

* اللّٰسِيَا الْعَرَبِي

اللسان العربي

مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب

سجل الأعمال

المجلد السنائي سبعة
الجزء الأول

- مجامع اللغة العربية
- المجالس العليا للعلوم والآداب والفنون
- الجامعات والمعاهد العلمية
- الهيئات والمراكز والشعب الوطنية للتعريب
- رجال الفكر والعاملين لاعلاء اللغة العربية
- وجعلها في مستوى اللغات العالمية الحية .

يصدرها

مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي
بالرباط (المملكة المغربية)

١٤٠٤٤٠



I- أبحاث لغوية

7	الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله	1 - الارقام العربية
13	د / عبد الرحمن أيوب	2 - المفهومات الاساسية للتحليل اللغوى عند العرب
21	د / محمود شرف الدين	3 - جملة الموقع النحوى عند سيويه
37	د / احمد مختار عمر	4 - الفارابى اللغوى (3)
53	الاستاذ عدنان أبو شرح	5 - اسرار العربية لابن الانبارى
71	الاستاذ محمد بن تاويت	6 - من عجائب التصغير فى بعض الكلمات
73	الاستاذ احسان جعفر	7 - اللغة الماطية
77	الاستاذ الياس سمعد غالى	8 - ابو العلاء المعرى واللغة

الأرقام العربية

عبد العزيز بن عبد الله

ويفكرون أن أوراق البردي المصرية القديمة الراجعة إلى القرن الثالث الهجري قد استعملت الأرقام « الفبارية » ولكننا نتساءل لماذا لم يتابع المصريون في القرون التالية استعمال هذه الأرقام حيث عدلوا عنها — إذا صح أنها استعملت حقيقة — إلى الأرقام الهندية أو العربية المستعملة الآن في الشرق .

ويظهر أن الأرقام الهندية قد أدخل عليها منذ القرن الرابع الهجري تعديل كما يلاحظ ذلك في رحلة (البيروني) عن الهند (440 هـ — 1043 م) .

واتسمت الصورة الجديدة للأرقام عند (البيروني) بما عرفت به بعد ذلك عند (ابن الياسين) بالمغرب وخاصتها الأساسية هي الشكل الدائري للصفر الذي ظل مطبوسا عند المشاركة عدا البعض أمثال محمد بن موسى الخوارزمي .

والخوارزمي هذا أحد منجمي المأمون اعتمد في مؤلفاته الحسابية على الهندوس منها (العمل بالاسطرلاب) وهو من جملة الخمسمائة رياضي وفلكي من العلماء العرب الذين ذكرهم (زوتر) في كتابه « رياضيو العرب وفلكيوهم وأعمالهم » وتدل المصادر

إن نظرية عجلَى على تطور الأرقام في العالم تعطينا صورة عن أوليات تسمح باختيارات وأولويات موضوعية ، فقد قامت الأرقام النجارية (Nagari) بنفس الدور الذي تقوم به (الأرقام العربية) لأنها قريبة الشبه (بالأرقام الفبارية) التي استعملت بالأندلس والمغرب والتي اشتقت منها الأرقام الأوربية الحالية ، ويرى الأستاذ (كاي) (G. K. Kaye) أن الأرقام النجارية هذه يعود أقدامها إلى مخطوط من (تورخيد) (Torkhède) عام 198 هـ — 813 م وآخر من (كوجرات) (Gujarat) عام 253 هـ — 867 م وهو تاريخ وصول أول مثال عن الأرقام الهندية إلى العالم العربي ، في حين تعود أقدم وثائق الأرقام الفبارية إلى عام 261 هـ — 874 م و 275 هـ — 888 م .

غير أن هنالك ما يشير إلى استعمال الهنود لهذه الأرقام بما في ذلك الصفر (٠) منذ القرن الخامس الميلادي على الأقل وقد أشار (أرياباطا) (Aryabata) إلى هذه الأرقام بصفرها قبل ذلك حيث عاش أوائل القرن الرابع غير أن تحديد شكل الصفر هل هو نقطة أو دائرة يظل دائما موضوع خلاف .

واللاتينية مما جعل (ابن حزم) يؤكد في (جهرته) انه لم ير رجلين اثنين من علماء الاندلس لا يتقنان هاتين اللغتين بالاضافة إلى الضلاعة في لغة الضاد غير ان الاتصال ليس معناه الالتماس لأن الإغريق لم تكن لهم في الحقيقة طريقة منظمة لكتابة الأعداد وإنما اعتمدوا في الأصل على المنهج المصري القديم مع الرمز لها بالحروف الأبجدية ، فكيف يعطون ما ليس لديهم ؟

وفي خصوص مصدر الأرقام العربية توجد نظريتان اولاهما كلاسيكية مشهورة يدعو عواليها ثلة من الغربيين فيهم (ويبك) (Woepcke) (وسميث) (Smith) و (نالينو) (Nallino) و (ديرنجر) (Diringer) وهى نسبة هذه الأرقام إلى الهنود الذين يرجع إليهم الفضل في إبداع طريقة التعداد بالأرقام والمرتبات على النظام العشري وعنهم أخذ العرب الذين يعترف علماءهم بذلك كالمسعودي والبيروني هذا في حين ان بعض العلماء امثال (كاراڤي نو) (Karra de Vaux) و (كاي) (G. K. Kaye) و (كولان) (G. Colin) يرون أن مبدا الترتيم يعود إلى الرياضيين اليونانيين حيث يرى (كراداي نو) أن كلمة هندي راجعة إلى كلمة (end) الفارسية بمعنى قياس في الحساب الهندسة أو أنها من هندسي (الهندسة والحساب) ولذلك فنظام الترتيم في نظره هو عمل اتباع أملاطون وفيتاغورس ومن ثم انتقلت هذه الطريقة — حسب زعمهم — للأمم اللاتينية وللفرس الذين نقلوهم بدورهم للعرب والهنود معا بعد الفتح الاسلامي . تلك نظرية الذين يبحثون دائما عن منفذ إلى اصالة الغربيين المزعومة في كل شيء .

ويزيد (كولان) الأمر تدقيقا فيزعم — تخميناً — ان الأرقام العربية اشتقت من الأحرف اليونانية ذات الدلالة الرقمية وأن الفرق بين الأرقام الهندية والفبائية هو أن الأولى تشتق مباشرة كالثانية من الأصول اليونانية بل أنها جاءت للغربيين عن طريق الهنود الذين نقلوها بدورهم عن اليونان .

ولعل الأرقام العربية ظهرت (3) لأول مرة بأوروبا في مخطوط للهندسة تحت اسم مستعار بوييس (Boèce)

العربية على أن ما يسمى في المغرب بالأرقام الفبائية هي نفسها الأرقام العربية . حيث يوجد في المكتبة العامة بالرباط (خج) مخطوط تحت عنوان : «تلقيح الأفكار في العمل برسم الفبار» (رقسم ك 222) من تأليف أبي محمد عبد الله (أو عبد الرحمن) بن حجاج (1) المعروف بابن الياسمين والذي ولد بفاس أواسط القرن السادس وهو بربري من بني حجاج بقلعة فندلاوة ، أخذ العلوم الرياضية عن شيخه محمد بن قاسم وقد قال ابن الأبار في التكملة : « وله أرجوزة في الجبر قرئت عليه وسمعت منه باشبيلة في سنة 587 هـ » (ص 531) وكان أحد خدام المنصور وولده الناصر كما في « الذخيرة السنية » وقد وجد ذبيحا بمرآكش سنة 600 أو أوائل 601 هـ ، وتوجد نسخ من أرجوزته في الجبر والمقابلة بخزائن باريز وبرلين واكسفورد والاسكوريال والقاهرة ، ومن شراح الأرجوزة (حسب بروكلمان) ابن الهائم المتوفي سنة 815 هـ (وهو مخطوط بأكسفورد والقاهرة) والقليصادي (2) وهو « تحفة الناسمين في شرح أرجوزة ابن الياسمين » ، (مخطوط بخزانة مكتبة الهند بلندن والخزانة العامة بالرباط) وسبط المارديني المتوفي سنة 900 هـ ويسمى « اللبحة الماردينية في شرح الياسمينية » (مخطوط ببرلين والقاهرة واسطبول) وله أرجوزة في أعمال الجذور توجد بخزانة الاسكوريال (راجع بحث الاستاذ محمد الفاسي مجلة « رسالة المغرب » سنة 1942 السنة الاولى عدد 1) وممن شرح الأرجوزة سعيد العقباني التلمساني الملقب برئيس العقلاء (نيل الابتهاج ص 106) .

وكتاب (تلقيح الأفكار) هذا يعتبر أقدم وثيقة تحدثت عن اعداد الفبار وأكدت انها مغربية أي عربية الأصل .

ونحن لا ننكر أنه كان هنالك اتصال للعرب المشاركة بالهندوس منذ عهد الخليفة الثالث سيدنا عثمان بن عفان واتصال المغاربة بالإغريق ربما عن طريق السريان في آسيا الصغرى وكذلك عن طريق الرحلات خاصة في نطاق دعوة ملوك المغرب والاندلس لعلماء اليونان واتقان علمائنا بالاندلس خاصة لليونانية

(1) وقيل اسمه عبد الله بن محمد بن حجاج (الاعلام للمراكشي ج 6 ص 91 (مخطوط) والتكملة ص 531 والجذوة ص 230 .

(2) المتوفى عام 891 هـ — 1486 م وهو صاحب (كشف الاسرار عن حروف الفبار) (خج 1411 د) .

(3) بحث (فيغري) «اللسان العربي عدد 2 — 1965/1384» .

(الحسابات) لابن البنا (ص 21) أن حساب الغبار من وضع الهنود الذين كانوا يتصرفون به في غبار مبسوط على لوح واشكالها تسعة .

وفي ذلك إشارة الى عادة رش الغبار على الألواح المستعملة لأجراء الحساب ليتمكن رسمها بالاصبع . والارجح عند البعض في تحليل هذه التسمية أن هذه الأرقام كانت تكتب بالقلم المسمى (غباري) لفقته بالنسبة للأرقام الأخرى وهو أصلح للحسابات وهذه أيضا نظرية تؤكد انفصال القلم الغباري عن القلم الهندي ، وقد أشار أيضا الى نوع ثان هو حساب (الجبل) وحساب (أبجد) ونوع ثالث وهو الزمامي المعبر عنه بالقلم الفاسي .

نعم لجأ المغاربة الى (الأرقام الرومانية) حيث استخدمها علماء فاس اختصاراً وحماية للوثائق الهامة من التدليس ولعلها مستعارة من الكتابة الاغريقية واقتصر استعمالها على حسابات الموارث وحوالات الوقف وجداول وازياج الفلك (8) ، وقد نص صاحبنا (تاريخ الرياضيات) (9) على أن أول من دعا لاستخدام الأرقام الغبارية (ليوناردو فينشي) حيث ظهرت منقوشة في عملة (سويسرا) عام 1424 م — 828 هـ وفي النمسا سنة 1484 م — 889 هـ وفي فرنسا عام 1485 م — 890 هـ وفي ألمانيا سنة 1489 م — 895 هـ وفي اسكتلندا عام 1539 م — 946 هـ وفي إنجلترا عام 1551 م — 958 هـ واعتمدت لأول مرة في التقويم عام 1518 م — 924 هـ (تقويم كوبل) ، وهذا الزعم لا يصح لأن (ليوناردو) ولد عام 1452 م — 856 هـ ونوفي عام 1519 م — 925 هـ فهو قد وجد الأرقام العربية قد أخذت طريقها في المسار الحضاري الانساني بأوروبا قبل ذلك بخمسة قرون وانما زاد (فنشي) هذا الانتشار دعماً نظراً لمكائنه العلمية عند الغربيين ، ومعلوم أن (ليوناردو فينشي) كان صديقا (لفردريك الثاني)

ويعود تاريخه للقرن الحادي عشر وهذا هو ما اشتهر باسم (Apieces de Boèce) ولها اشكال الأرقام الغبارية التي استعملتها أوربا والتي يتبين من بعض الأشكال المعروضة في هذا المجال أنها ليست هي التي يستعملها العرب الآن حيث أن (جيربير Gerbert) وتلاميذه لم يعرفوا الصفر فالمخطوط الاوربي الأول التي ظهرت فيه هذه الأرقام يرجع إلى عام 366 هـ — 976 م وقد نشر مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي اشكالا لذلك (4) ، واكد المؤرخ الانجليزي (كيوم دوماليسيوري) (5) وهو من رجال القرن الثاني عشر الميلادي أن (جيربير) تتلذد للعرب بالاندلس ، ويقال بأن (جيربير) هذا هو الذي ادخل (الحروف العربية) إلى أوربا معجبا بمعجزة الصفر (6) التي هي من إبداع الفكر العربي والتي تركت أثرها العميق في نفسية الرياضيين أمثال (اديلارت) الانجليزي (Adelart de Bath) و (جيرار كريمونو) الايطالي ، وقد توهم البعض أن (جيربير) هذا الذي اعطى (عام 999 م — 390 هـ) كرسي البابوية باسم سيلفيستر الثاني (Sylvestre II) قد درس في (جامعة القرويين) وبها تعرف على (الأرقام الغبارية) ونقلها الى أوربا إلا أن هذا لم يصح بل أن اتصال (جيربير) بمعاهد وكليات قرطبة اقرب الى السواتع .

واذا قلنا بأن الأرقام المشرقية الحالية والأرقام الغبارية المغربية كلاهما من أصل هندي (7) فإن ذلك يرجع إلى تعدد اشكال الأرقام الهندية تبعاً للمناطق بالهند كما لاحظ ذلك (البيروني) ولعل العرب اكتفوا من هذه الأشكال بصنفين فقط نتج عنهما الطريقتان المشرقية والغبارية المغربية إذا صح أن هذه ليست عربية أصيلة .

وقد أكد ابن الجياك محمد بن أحمد التلمساني (867 هـ — 1462 م) في شرح (تلخيص أعمال

- (4) اللسان العربي عدد 2 .
- (5) المجلة الاسيوية ص 35 (عام 1883 م — 1301 هـ) .
- (6) هسبريس م 44 (3 — 4) عام 1957 / مجلة الهلال 1963 (ص 356) المجلة الاسيوية ص 518 (عام 1883) .
- (7) القلقشندي صاحب (صبح الاعشى) هو نفسه لا يذكر الأرقام العربية بل يقسمها الى هندية وغبارية ولعل هذا مما يؤكد فصل الغبارية عن الهندية بل وعروبيتها .
- (8) « ارشاد المتعلم والناسي في صفة اشكال القلم الفاسي » لأحمد سكريج (مطبعة الجزائر 1917) .
- (9) لعبد الحميد لطفى والدكتور أحمد .

الإمبراطور الجرمني وكان كلاهما معجبا باللغة العربية وقد تتلمذ (فنشي) لعلماء العرب واقتبس الأرقام العربية من مؤلفاتهم في الجبر والمقابلة والحساب وهو يعتبر أعظم من نشر العلوم الرياضية انطلاقاً من منبعها العربي بواسطة الأرقام التي غلبت على العرب شكلها وصورتها فعروية الأرقام المستعملة الآن في أوربا والمغرب قد تكون غير أصيلة نظراً لطابعها الهندي المحتمل ، غير أن هنالك مرقاً بين الشكل الهندي الأول وبين ما أصبح العرب يستعملونه من أرقام وصفتها أوربا بأنها عربية فكان ذلك مبرراً لهذه التسمية التي درج عليها الغربيون إزاء الأرقام المعدلة من طرف العرب خاصة بالاندلس وجزر البحر المتوسط منذ العصور الوسطى ومهما يكن فإن الوطن العربي في حاجة الآن إلى أن يوحد اختياراته مع العالم الحديث في هذا المجال لاسيما وأن مناطق عربية شاسعة تستعمل منذ عدة قرون ما تستعمله أوربا من أرقام تصفها هذه بأنها عربية نلو كان الغربيون يستخدمون وحدهم هذه الأرقام لتساعلنا لماذا نعطي الأسبقية لهذه على تلك وقد أبرزت وثيقة وردت على مكتبنا من وزارة الإعلام بدولة الكويت (10) ضرورة تصميم هذه الحروف المستعملة في أوربا لأسباب أساسها وجوب التركيز على دواعي الوحدة الثقافية والعلمية وحتى السياحية على الصعيد العالمي .

وقررت حكومة العراق مؤخراً التخلي عن الأرقام المشرقية وإعتاد الأرقام العربية فإثار هذا القرار تساؤلات عن مستقبل الأرقام المشرقية .

وقد ظهرت دراسات لعلماء عرب خاصة بمصر أبرزت أصالة الأرقام المستعملة اليوم لدى الغربيين كأرقام عربية .

وسبق لجمع اللغة العربية بالقاهرة أن أحال كتاب لجنة الرياضة في هذا المجمع على مجلس الاتحاد في خصوص اقتراح إحلال الأرقام الفبائية المستعملة في المغرب العربي محل الأرقام الهندية المنتشرة في جميع بلاد المشرق العربي بحجة أن الأولى هي الأرقام العربية

الأصيلة (11) . كما سبق أن انعمت عام 1383 هـ - 1963 م بتونس حلقة لتوحيد الأرقام العربية حضرها ممثلون وملاحظون عن الدول العربية وجامعتها تدارسوا تطور هذه الأرقام في مختلف مراحل التاريخ العربي وقد توصلت هذه الحلقة إلى ما حقق لديها أصالة هذه الأرقام مؤكدة ضرورة الاقتصار عليها في المد والترقيم والتزمت الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية آنذاك بإصدار تعليماتها إلى كافة الدول العربية لضمان هذه الوحدة .

وقد تحدث الاخ الأستاذ الدكتور انور بكر مدير المكتب الدائم للاتحاد البريدي العربي في بحث لسيادته (12) عن الأرقام العربية الأصيلة (ويقصد بها الأرقام الفبائية) وضرورة استخدامها في اختتام البريد بدلاً من الأرقام العربية الحالية التي هي أرقام هندية كما أشار إلى الاتفاقية البريدية العالمية التي تقضي باستعمال الأرقام العربية المستخدمة الآن بأوربا . وقد أصدر مؤتمر الرياض عام 1960 توصية للبلاد العربية للعمل بقدر الامكان على استخدام الأرقام الفبائية في شكلها الحالي المستعمل بالمغرب العربي وبأوربا وبقية اجزاء العالم وخلال المؤتمر الثاني للتعريب بالجزائر (1393 هـ - 1973 م) أحييت القضية على اللجنة المكلفة بدراسة موضوع الأرقام والرموز بحضور اساتذة كبار يمثلون كافة اقطار العربية .

وبعد تبين وجهات النظر المختلفة ارتأت اللجنة أن توصي باستعمال الأرقام العربية 1 ، 2 ، 3 (Arabic numerals) للأسباب الآتية :

أ - أن هذه الأرقام هي عربية في الأصل وما زالت تحمل في أوربا اسم « الأرقام العربية » وهي لا تزال مستعملة في أكثر اقطار المغرب العربي .

ب - أن استعمال هذه الأرقام يحل كثيراً من المشاكل التعليمية والفنية وذلك لأنها ستغني عن ترجمة كثير من الجداول الرياضية في مختلف العلوم ، وستيسر على الطلاب والمشتغلين في العلوم قراءتها في مظانها علماً بأن صور هذه الأرقام تكاد تكون عالمية .

(10) مجلة اللسان العربي عدد 12 ج 1

(11) مجلة اللسان العربي عدد 15 ج 1

(12) مجلة (اللسان العربي) عدد 4 (1386 هـ - 1966 م)

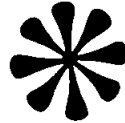
ج - ان استعمال هذه الارقام سيحل مشكلة الصفر الذي يرسم بطريقة الارقام الهندية المستعملة حالياً بهيئة نقطة كثيراً ما ادى تناهياها في الصفر الى الوتوع في الخطأ .

د - هذا علماً بان استعمال هذه الارقام العربية لن يكلف المتعلم العربي اكثر من تعلم تسع صور للارقام اضافة الى الصفر وهو امر سهل جداً .

كما نظرت اللجنة في موضوع الرموز . وبعد المناقشة اتجهت الآراء الى التوصية بتبني فكرة الإبقاء مبدئياً على الرموز المتفق عليها عالمياً في مراحل التعليم العالي وكتابة المعادلات العلمية والرياضية بالطريقة والرموز المتفق عليها في أكثر اقطار العالم المتقدم .

على ان تكون التعاريف والشروح والتعليقات باللغة العربية ، وهذا بالتالي سيسر على الطلاب والمشتغلين بالعلوم قراءة هذه المعادلات والرموز في الكتب العلمية باللغات الاجنبية المختلفة ، إذ لا يخفى أن هذه الرموز التي لا يتجاوز عددها بضع عشرات ، بات استعمالها مع الارقام على هيئة معادلات رياضية يؤلف لفة عالمية يتقاهم بها المشتغلون في العلم ، على ان تتولى المنظمة تاليف لجنة او عقد ندوة لدراسة الموضوع تفصيلاً .

تلك هي العناصر الاساسية التي يجب التركيز عليها لإصدار رأي صحيح في هذا المجال على اساس موضوعي هو ضرورة توحيد الاتجاه العربي طبقاً لاختيارات أصبحت موحدة في العالم .



المفاهيم الأساسية لتحليل اللغوي عند العرب

د- عبد الرحمن ايوب

يكتب عن الظواهر اللغوية العامة وعن المبادئ التي ينبغي أن يلتزمها الباحث اللغوي .

ولا يملك المتأمل في كتب اللغة العربية القديمة إلا أن يعتقد بوجود مبادئ عامة سار عليها البحث اللغوي العربي . وقد لاند كاتبا أخذ على نفسه حَصْر هذه المبادئ ولكننا ولا شك نستطيع من خلال المنهج الذي سار عليه المؤلفون ومن خلال التعليقات والتعليلات التي يفكرونها أن نعرف هذه المبادئ التي اثمرت في توجيه بحوثهم وجهة أو أخرى .

وسأحاول في هذا البحث القصير أن أتلّس بعض هذه المبادئ وأن أثارنها بما يناظر من المبادئ الحديثة في التحليل اللغوي .

(1) الشكل والمضمون :

اللغة في نظر المحدثين نشاط مركب من عنصرين عنصر الشكل وهو الصورة المادية التي تتألف بهما الاصوات في كلمات أو جمل وعنصر المضمون وهو المفهوم العقلي الذي يثيره في ذهن السامع نشاط المتكلم اللغوي .

من الواضح أن التحليل العلمي لمختلف الظواهر المادية والعقلية يعتمد على مجموعة من المفاهيم الأساسية التي تختلف باختلاف نوع الظواهر التي تدرس . فالمفاهيم التي يعتمد عليها علم مجرد كالمنطق والرياضة تختلف عن المفاهيم التي يعتمد عليها علم تجريبي أو علم انساني .

وعلم اللغة من العلوم الانسانية التي يعالج ظواهر تخضع أحيانا للقوانين الطبيعية الثابتة وتخضع أحيانا أخرى للإرادة الانسانية التي تقبل التغيير دون مبرر سوى رغبة فرد أو جماعة في تغيير سلوكهم .

ورغم ما يحاوله البعض من الكشف عن مبادئ عامة للبحث اللغوي ومن ابتكار مفاهيم يصلح تطبيقها على مختلف اللغات ، فإن لكل لغة خصائص تنفرد بها عن سواها مما يفرض على الباحث تعديل هذه المبادئ العامة بحيث تتناسب مع اللغة المعينة التي يهتم بدراستها .

والدراسة اللغوية العربية دراسة قديمة تسبق الدراسة المنهجية الحديثة بقرون عديدة . ومن ثم فمن المغالاة أن نتوقع أن نجد من بين اللغويين العرب من

ومن الطبيعي أن يقع المؤلفون الأوائل في محذور الخلط بين الشكل والمضمون حين اتخذوا الدلالة أساسا للتحليل اللغوي وأن يؤدي بهم هذا الخلط الى متناقضات لاحظها اللغويون المحدثون. وتدحوا بها ، ورغبة منهم في تقادى ما وقع فيه الاتممون من اخطاء فقد اصر المحدثون على العزل بين العنصرين ودراسة كل منهما على حدة دون تاثر بالعنصر الآخر . وبالتالي فقد قامت مدرسة تعرف بمدرسة التحليل الشكلى Formal Analysis . وهى تقرر ان تركيب الكلمة او الجملة عملية ميكانيكية يمكن ان تدرس وجدها بعيدا عن المعنى المفهوم منها ، وأنه بعد اتمام هذه الدراسة الشكلية يمكن ان يدرس ارتباط كل تركيب بمفهوم معين .

ظل هذا الاتجاه سائدا حتى اوائل النصف الثانى من هذا القرن حيث نشأت نظرية اخرى تعرف باسم Transformation Theory وهى تعتمد فى التحليل اللغوي على المفهوم باعتباره الأساس النفسى للتركيب اللغوي .

ومن ثم فانها تقول بوجود نوعين من التركيب، التركيب الخارجى Surface Structure والتركيب الداخلى Deep Structure الاول منها فى نظر هذه المدرسة نتيجة نحصل عليها من اجراء عمليات معينة على التركيب الداخلى . وقد لاحظ زعيم هذه المدرسة ناعوم تشومسكى Chomsky ان بعض التركيبات اللغوية تفضى الى لبس الدلالة لا تكفى الدراسة الشكلية ففى التخلص منه ومثلوا لذلك بالمثالين He is eager to please هو حريص على ان يجامل و He is easy to please هو من السهل ان يجامل . والجملتان كما هو ظاهر متفقتان شكليا فى كل شىء فيما عدا كلمة eager فى الاولى و easy فى الثانية :

ولما كانت المدرسة الشكلية تقرر ان العلاقات النحوية علاقات بين انواع الكلمات لا بين نواتها ، ولما كانت كل من eager و easy من نفس النوع (الوصف) فانه طبقا لمنطق المدرسة الشكلية يتحتم ان تكون العلاقات النحوية فى كلتا الجملتين واحدة . وهذا غير الواقع لان المصدر المؤول « to please » يتعلق بفاعل الجملة الاولى « He » تعلق المبنى للمعلوم مع المسند اليه بينما يتعلق به فى الجملة الثانية تعلق المبنى للمجهول . ومن اجل هذا فان الطريقة الوحيدة لمبيان هذا الفرق لا تتضح من التحليل بواسطة المكونات

المباشرة (ic) Immediate constituents التى تنادى بها الطريقة الشكلية بل بالقول بأن كلا من الجملتين رغم اتفاتها التام فى التركيب الخارجى يختلفان اختلافا أساسيا فى التركيب الداخلى . فالجملة الاولى تتكون من جملتين هما He is eager (هو حريص) و He pleases (هو يجامل) اما الثانية فتتكون من He is easy (هو سهل) و He is pleased (شخص ما يجامله) ويمكن وضع هذا التفسير بكل بساطة بلغة النحاة العرب على النحو الآتى (فى الوقت الذى تؤول فيه الجملة الاولى بالجملة « هو حريص على ان يجامل الناس » فان الجملة الثانية تؤول بالجملة « من السهل على أى شخص ان يجامله ») .

وهكذا نرى ان الطريقة التحويلية هى فى صميمها عملية التأويل التى قال بها النحاة العرب وان عملية التأويل شأنها فى ذلك شأن النظرية التحويلية تعتمد على المستوى الدلالى للعبارة حيث انها فى النهاية تعتمد على المدلول الذى بينه المؤول به فى توضيح التركيب الخارجى للجملة . واذن فالأساس المزدوج الذى يقول به النحاة العرب (أى التعبير والتأويل) هو نفس الأساس المزدوج الذى تنادى به المدرسة التحويلية ، التركيب الخارجى والتركيب الداخلى . كما ان الجانب النظرى لكل من الاتجاهين واحد وهو الاستعانة بالمعنى فى تفسير التركيب الخارجى للعبارة .

بقى عنصر آخر تقول به المدرسة التحويلية وهو « القواعد التحويلية » ولم يهتم العرب اهتماما كبيرا بمثل هذه القواعد بالنسبة للتحليل النحوى ولكنهم ابتدعوا نظما غنية من القواعد التحويلية فى علم الصرف . وباب الاعلال والابدال ليس فى حقيقة امره الا مجموعة من القواعد التحويلية كما نرى فى المثال التالى .

نلاحظ الارتباط الشكلى والدلالى فى الالفاظ « قال » ، يقول قائل ، قيل الخ . اذ نلاحظ وجود عناصر متغيرة وعناصر ثابتة فى كل من هذه الالفاظ ، اما العناصر الثابتة فهى « القاف واللام » واما العنصر المتغير فهو الفتحة فى « قال » وهى تقابل الضمة فى « تقول » والهمزة فى « قائل » والكسرة فى « قيل » . والسؤال الآن هو أى هذه الاحتمالات الاربعة يعتبر أصلا تكون الاحتمالات الاخرى صورا له . قال الصرفيون بأن الواو (التى

بين الأمرين هو أن التأويل مبني على أساس الدلالة
أما القواعد الصرفية فأنها عملية تجريد لوحدة صرفية
معينة من أمثلة واقعية وهذه العملية تعتمد إطلاقاً على
عنصر المعنى وأن كانت تستعين به في حصر الكلمات
التي تنتمي إلى مادة واحدة .

(2) الوحدة الصوتية والحرف :

الصوت اللغوي هو مجموعة من الصفات الصوتية
تعتبر جزءاً واحداً من الأجزاء التي تكون الحدث اللغوي،
كالكاف من « ركب » ، وهي تتكون من صفات تسمى
الانفجار والهمس والرخاوة . ويدرك أبناء اللغة بفطرتهم
— وأن كان هناك من علماء الأصوات من يشك في ذلك —
وحدة هذه الصفات بحيث تكون الكل الذي نسميه صوت
الكاف . ولكن هذه الصفات قد تزيد أو تنقص تبعاً
للظروف التي يوجد فيها الصوت ، ففي المثال « كتب »
نقصت من هذه الصفات صفة الانحباس وفي المثال
« لك » وجد الانحباس ولم يوجد الانفجار . ومعنى
هذا بالضرورة أن يكون لدينا في الأمثلة الثلاثة السابقة
ثلاث كلمات لا كاف واحدة هي ثلاثة أنواع من الكاف ،
« الكاف المنفجرة والكاف المنحبة والكاف المنفجرة
المنحبة » أو بعبارة أخرى فإن الحرف الذي نسميه
كافاً يعني كافاً كلية تندرج تحتها أفراد ثلاثة من الكلمات
والكاف الكلية هذه هي الوحدة الصوتية أو الصوتيم
(Phoneme) وهي أمر اعتباري يتدرج تحتها أفراد
واقعية يسمى كل منها صوتاً (Phone).

ولم يفرق العرب بين الصوتيم والصوت تفريقاً
نظرياً واضحاً كما فعل المحدثون ولكن ما كتبوه في وصف
الأصوات بين بوضوح إدراكهم لهذه النظرية .

وقد استعمل سيبويه لفظ (حرف) للمعنى العام
الذي يعرف بالصوتيم أو الوحدة الصوتية ثم ذكر أن
هناك حرفاً أصلياً وفروعاً له . ومثل لذلك بالالف والالف
المالة والـف التخفيف وبالضاد والضاد الضعيفة وبالنون
والنون الخفيفة . الخ

واتجاه سيبويه هذا يذكرنا بتعريف دانيال جونز
للصوتيم بأنه عائلة من الأصوات يعتبر أحدها أصلاً
والباقي فروعاً له .

ولن ادخل الآن في الجدل الذي نشب بين اللغويين
المحدثين حول نظرية الصوتيم Phoneme theory

تمثلها الضمة الطويلة في يقول) هي الأصل وبالتالي فإن
أصل قال (أو التركيب الداخلي لها) هو «قول» وأصل
يقول هو «يقول» وأصل قائل هو «قاول» ثم وضموا
طائفة من القواعد المطردة لتحويل الواو في الأمثلة
كلها إلى الصورة التي تبدو عليها واقعيًا في المثال . أي
أنهم في واقع الأمر قد قالوا بنفس الأمور الثلاثة التي
تقول بها المدرسة التحويلية وهي التركيب الخارجي
(اللفظ) والتركيب الداخلي (التأويل) والقواعد
التحويلية (قواعد الإعلال في هذه الحالة) .

وقد امتازت المدرسة العربية على المدرسة
التحويلية في هذا المجال بميزة هامة ذلك أن المدرسة
التحويلية تضع قاعدة لتحويل مثال بعينه وبالتالي فإنها
من باب التفسير لا التقييد . أما القاعدة الصرفية (أي
القاعدة التحويلية) عند العرب فإنها قاعدة تركيبية عامة
لا تفسر لفظاً بعينه بل تعمل في كل الظروف التي تنطبق
على القاعدة . وهذا هو بحق ما يمكن أن يسمى بالتقييد .
أما القواعد التحويلية التي يقول بها تشومسكي واتباعه
فهي كما قلنا ليست قواعد بل مجرد تفسير تحليلي
لاحتمالين عقليين في فهم عبارة معينة . وعلى سبيل المثال
نجد أن القاعدة العربية « إذا تحركت بالواو وسبقت
بالفتحة قلبت (أو تحولت) ألفاً » تنطبق على التركيب
الداخلي (التأويل) « قول » الذي يصير تركيباً خارجياً
هو « قال » . كما سنجد أنه منطبقاً على التركيب « قوم »
الذي يصير بناءً على نفس القاعدة « قام » . أما القاعدة
التحويلية الأخرى وهي « إذا وقعت الواو مضمومة
حذفت ضمتها للنقل وصارت الواو ضمة طويلة » فإننا
نجد أنها تنطبق على « يقول » التي تصير بناءً عليها إلى
« يقول » وعلى « مقول » التي تصير بناءً على القاعدة
نفسها إلى « مقول » أما القواعد التحويلية التي قال
بها تشومسكي فإنها قواعد لا تنطبق على إطلاقها بل في
نطاق مثال معين قد يحتوي على لفظ أو تركيب يمكن
أن يكون مزدوج العلاقة .

لست الآن في مجال الرد على المدرسة التحويلية
ولا على المدرسة التقليدية العربية في اتخاذ المعنى أساساً
للتبويب النحوي . ولكن ينبغي علي الآن أن أعترف بأنني
أوافق النحاة كل الموافقة على قواعدهم التحويلية الصرفية
بينما اختلف معهم كما اختلف مع المدرسة التحويلية فيما
يتعلق بالقواعد التحويلية النحوية (أي التأويل) والفرق

ولكنى اكتفى بالقول بأنهم قرروا ضرورة تحديد الظروف الكلامية التي يوجد فيها كل من أفراد الصوتيم ولا يمكن أن يوجد فيها سواه . وفى باب الإدغام فى العربية مثال لتوزيع أنواع حرف ما (أو الاصوات التى تتدرج تحت وحدة صوتية معينة) على مختلف الظروف الكلامية .

ولنأخذ مثال النون العربية وهى على أنواع :

(1) نون لثوية مجهورة وتوجد فى جميع الحالات سوى ما يأتى .

(2) نون رخوة انفية مجهورة وتوجد قبل الكاف مثل « ان كان » .

(3) نون لهوية انفية مجهورة وتوجد قبل القاف مثل « ان قال » .

(4) نون صليبية انفية مجهورة وتوجد قبل الياء والشين والجيم « ان يكن » « ان شاء » « ان جاء » .

(5) نون شفوية ثنائية مستديرة انفية وتوجد قبل الواو مثل « ان وعد » .

(3) الساكن والمتحرك والحركة :

يقسم علماء اللغة المحدثون الكلمة « كتب » الى ستة اقسام الكاف والفتحة والتاء والفتحة والباء والفتحة . ولكن علماء اللغة العرب يقسمونها اقساماً ثلاثة فقط هى الكاف والتاء والباء ثم يضيفون لكل من هذه صفة لاحقة بها هى الفتحة او بعبارة اخرى فان العرب يعتبرون ان الكلمة « كتب » تتطلب ثلاث عمليات هى :

(1) عملية اداء الكاف والتخلى عنها اى رفع مؤخرة اللسان الى السقف الرخو وحبس الهواء مع عدم الجهر ثم التخلى عن هذا الوضع النطقى .

(2) عملية اداء التاء والتخلى عنها وهى تلامس طرف اللسان مع اللثة وحبس الهواء والهمس ثم التخلى عنها .

(3) عملية اداء الباء وهى انطباق الشفتين وانحباس الهواء والجهر ثم التخلى عنها .

وجزئية التخلى فى هذه العمليات الثلاثة قد تتخذ اشكالا متعددة تبعا لوضع اللسان والشفتين وحركة الاوتار الصوتية فقد تكون جزئية التخلى هذه هى ما يسمى بتحريك الكاف بالفتحة او بالضمة وقد تكون بالسكون فلا تسلك الاعضاء الصوتية نفس سلوكها

عندما تكون جزئية التخلى هذه فتحة او كسرة او ضمة . والشكل الذى تتخذه جزئية التخلى هو ما تسميه مدرسة التحليل الطيفى باسم « Cue » وصنيع العرب فى هذا المجال يفكرنا بالكتابة الاثيوبية التى لا تكتفى بصورة كتابية للساكن بل تضع صورة للساكن محركا بحركة ما تخطف عن الصورة التى تضعها لنفس الساكن عندما يكون محركا بحركة اخرى فالباء — على فرض ان النظام الصوتى فى الامهريه هو نفس النظام الصوتى العربى — تكتب على اربعة اشكال مختلفة ، شكل عندما تكون ساكنة وآخر عندما تكون مفتوحة وثالث عندما تكون مضبومة ورابع عندما تكون مكسورة . وهذا النوع من الكتابة هو ما يعرف باسم الكتابة المقطعية ، وتعتبر الكتابة العربية خطوة الى الامام حيث جعلت للصوتيم رسمه الموحد رغم اختلاف حركته . ولكنها اعتبرت الحركة شكلا من الاشكال الذى يبدو عليها الصوتيم وليست صوتيتها آخر .

ويظهر لنا ان تركيبات اللغة العربية ذاتها تساعد على هذا الاتجاه وذلك للأسباب الآتية :

1 — الحركات فى العربية لا تزيد عن اربعة هى : عدم وجود حركة (سكون) وفتحة وضمة وكسرة . وبذلك فان مجال الخلط بينها ليس واسعا كما هو فى الانجليزية والصومالية التى تزيد عدد الحركات فى كل منهما عن عشرين حركة .

2 — تحدد الاوزان الصرفية نوع الحركة بعد كل ساكن من مواد الكلمة فاسم الفاعل من الثلاثى دائما مفتوح الاول (فتحة طويلة) مكسور الثانى . والفعل الماضى والمضارع المبنيان للمعلوم مفتوحا الاول دائما ولا يخرجان عن هذه القاعدة الا فى حدود قواعد اخرى كزيادة الهمزة على المادة فى مثل « اخرج » التى تتطلب ضم اول المضارع وكالبناء للمجهول الذى يتطلب طريقة اخرى من تحريك السواكن الخ .

3 — تتكفل القواعد الاعرابية بتحديد حركة اواخر الكلمات . من اجل هذا لم تجد الكتابة العربية فى اول امرها حاجة الى وضع رموز خاصة بالحركات ، اكتفاء بالقواعد التركيبية فى مستوى الصرف والنحو التى تجدد نوع الحركات الى حد كبير .

صحيح ان هذا يعنى ان الكتابة العربية تعتمد على قواعد اللغة الصرفية والنحوية وهذا واضح فى نزعة قواعد الإملاء الى أن تعتمد على القواعد الصرفية .

وصحيح ايضا ان هذا يواجه المتعلم بصعوبة بينة حيث انه يبدأ تعلم اللغة بتعلم الكتابة بينما ان الكتابة تعتمد على النحو والصرف الذي لا يحيط بهما المتعلم عندما يبدأ تعلم الكتابة الخطيبة .

ولكن الامر من وجهة النظر التحليلية (وهى مستوى اعلى من مستوى التأليف التعليمى) امر منطقي حيث انه من المسلم به لدى علماء اللغة ان قواعد اللغة تعتمد مستوياتها كل على الآخر . وكما تعتمد القواعد الصرفية على القواعد الصوتية او النحوية مثلًا فان القواعد الكتابية بدورها يمكن دون حرج ان تعتمد على مستويات اخرى من قواعد اللغة . ومن هنا اهل الكتاب العرب الاوائل كتابة الحركات فيما عدا الطويلة منها ، وقد رمزوا اليها بحروف سموها حروف اللين والمد . وفى تاريخ متأخر استعملت حروف اللين والمد للرمز للصفات الحركية لحروف المادة والزيادة وكتبت صغيرة فوقها (و) للضممة (ا) للفتحة (ي) للكسرة (هـ) للسكون . ولا يزال رسم المصحف يحتفظ بهذه الطريقة لتدوين الصفات الحركية او الحركات .

وفى دراسة اصوات اللغة اتبع سيبويه وتلاميذه هذا المنهج فوصفوا الحروف أساسا ولم يصفوا صفاتها الحركية الا وصفا ضمنيًا حين تحدثوا عن حروف اللين والمد . ويقرر سيبويه صراحة ان الفتحة جزء من الالف والكسرة جزء من الياء والضممة جزء من الواو فيقول (واما الحركات فهى من الالف والواو والياء . الخ .

وبناء على هذا يكون كل من الالف والواو والياء مكونا من جزئين اللين (نصف الحركة) والمد (طول الحركة) .

وقد يكون جزء اللين (او نصف الحركة) شبيها بالحرف وذلك اذا تبعته حركة او ولى حرفا متحركا مثل و ، ي فى الكلمتين ، او ، اى ، وهذا ما يسميه علماء الاصوات المحدثون بالانزلاق او نصف الحركة Semi vowel اما بالنسبة للجزء اللين من الالف فله احتمالان اما ان يكون حركة وذلك اذا كان صفة لحرف كالفتحة فى « ك » واما ان يكون انزلاقا . ونظرا لان الفتحة لا مخرج لها حيث ان جميع الاعضاء الصوتية تكون متباعدة بعضها عن بعض فان الانزلاق لا يمكن ان يحدث

الا اذا اقتربت الاوتار الصوتية بعضها من بعض اقتربا يشبه اقتراب الشفتين للنطق بالواو وقد يشتد الاقتراب ثم يزول منتج ما سماه سيبويه بالهمزة المسهلة . وقد يكون الانزلاق بطريقة اخرى وهو احداث دفعة هوائية ضخمة تحتقن بواسطتها منطقة الاوتار الصوتية . وبعد مرور الدفعة الهوائية يزول احتقانها محدثا صوتا شبه انفجارى وربما كان هذا هو ما يقصده سيبويه بالهمزة التى بين بين . وهذه العملية هى التى تسمى بازدواج القمة المقطعية . (doubling the peak)

هذا ولم يقسم سيبويه بلدى ذى بدء الاصوات الى سواكن (consonants) وحركات (vowels) كما فعل المحدثون ولكنه قسم الاصوات الى اقسام متعددة هى المنفجرة والانفية والجانبية والترددة وحروف اللين والمد . الخ . ثم جعل الحركة جزءا من حرف اللين ، اى ان وصفه لحروف اللين يتضمن وصفه للحركات ضرورة انها الاخيرة اجزاء من الاولى ، وسيبويه هنا صوتى دقيق حيث انه لاحظ ما لاحظه المحدثون من ان الفرق بين ما نسميه الواو والضممة والياء والكسرة هو مجرد الاستمرار الزمنى فى الأداء او الطول فلو نطقنا بالكلمة « او » واستمر نطقنا بالواو الساكنة فسيكون هذا الاستمرار هو الضمة وبالمثل اذا ما نطقنا بالياء الساكنة من « اى » فان اطالتها تنتج الكسرة .

واذن فالفرق بين سيبويه والمحدثين هو كالفرق بين شخصين يدعى أحدهما ان الرقم 4 ينتج من تكرار العدد 2 مرتين ، ويدعى الآخر انه يتكون من تكرار العدد 1 اربع مرات . هو مجرد فرق فى الاعتبار لا فى الموضوع

الوصف المادى والوصف الوظيفى :

ويجدر بنا فى سياق الحديث عن الحركات ان ننقل عن سيبويه قوله بان الحركات فى العربية ثمانية هى الضم والرفع والفتح والنصب والخفض والجر والسكون والوقف وان هذه الثمانية من حيث الواقع اربعة لان الضم والرفع امر واحد وكذلك الفتح والنصب والخفض والجر والوقف والسكون . ولكن نظرا لامكان تغيير حركة الرفع والنصب والخفض والسكون نتيجة لاختلاف موقع الكلمة الاعرابى فقد اعتبر هذه امورا مختلفة عن الضم والفتح والخفض والسكون .

وسنضع سيوييه هذا يعكس نظرية حديثة تفرق بين الصفات الذاتية لأفراد الوحدة اللغوية وبين الصفات الوظيفية للوحدة ذاتها . وقد وضعنا هذا الفرق في نرعى متعددة بمثال لا نرى بأسا من اعادته هنا .

لو قلنا بأن حارسا واحدا يحرس مبنى الكلية ، فإن هذا لا يعنى وجود حارس واحد دائما في كل ساعات النهار والليل ولا تتعارض هذه الدعوى مع وجود ثلاثة من الحراس يتناوبون فيما بينهم الحراسة هم محمد وعلى وابراهيم .

وليس من شك في صحة قولنا بأن في الكلية ثلاثة حراس هم محمد وعلى وابراهيم وصحة قولنا بأن حارسا واحدا يحرس الكلية ، حيث أن حارس بالمعنى الثانى تحديد للوظيفة أما بالمعنى الاول فإنه يعنى تحديد شخص ذى صفات بعينها هو أحد الثلاثة محمد وعلى وابراهيم .

ومثل هذا التفريق هو الذى قصده سيوييه فهو يعنى بالضم والفتح والخفض والسكون ذوات الحركات ويعنى بالرفع والنصب والجر والجزم وظائف قد تحقق بهذا الحركات (وهو الاعم الاغلب) وقد تحقق بأمر آخر كالرفع بالواو أو بالالف أو ثبوت النون والنصب بالالف أو بالكسرة أو حذف النون والجر بالفتحة أو بالياء والجزم بحذف النون أو بحذف حرف العلة .

ونظرية تقابل الصفات الوظيفية والصفات المادية هي المحور النظرى في دراسة علم اللغة الحديث . وقد نطلب نضوج هذه النظرية عشرات من السنين حيث وجدناها فيها كتب دى سوسير في العشرينيات (وربما كانت موجودة من قبله) ولا تزال محل نقاش نظرى حتى يومنا هذا .

المادة والاساس والصفة :

بعد الانتهاء من حصر الوحدات الصوتية في اللغة يصعد الباحث الى مستوى أعلى من التحليل هو مستوى تركيب الكلمة morphology والوحدة الاساسية في هذا المستوى هي الصرفيم morpheme ويعرف بأنه أقل مجموعة من الوحدات الصوتية تؤدي معنى مثل im في الكلمة الإنجليزية impossible ويفرق علماء اللغة المعاصرون بين مجموعة من الاصوات توجد وحدها

في الاستعمال وتقبل اضافة اجزاء تركيبية اخرى اليها وتكون معها كلمة وبين سواها من المجموعات الصغرى ذات الدلالة فكلية possible تعتبر اساسا للكلمة impossible وقد نهج العرب نفس المنهج حين اعتبروا كلمة مسلم اساسا بنيت عليه الكلمة مسلمون ، غير انهم اضافوا مفهوما آخر تقتضيه طبيعة اللغة العربية واطلقوا على هذا المفهوم لفظا لمادة . والمادة أقل مجموعة من الاصوات تؤدي معنى ولكنها لا تصلح وحدها ان تكون كلمة مستقلة الاستعمال بل ولا يمكن النطق بها دون اندماجها مع مجموعة اخرى ذات معنى تسمى بالوزن .

والمادة والوزن مفهومان خاصان بالعربية وباللغات السامية وهما مفهومان تجريديان وليسا كالاساس جزءا يمكنه الاستقلال بذاته في الاستعمال . والمادة والوزن ليسا مجرد طريقة منهجية لتفسير بناء الكلمة في العربية ولكنها اعتباران يبنين عليهما السلوك الصوتي في تركيب الكلمة . نود ان يلاحظ ما يأتى :

(ا) الصوتيم في المادة وغير المادة :

قلنا بأن الصرفيم يتكون من صوتيمات . وقلنا بأن كل صوتيم يشمل مجموعة من الانواع يختار واحد منها للاستعمال في ظرف او ظروف معينة لا يشاركه فيها سواء وكل هذا صادق بالنسبة للغة كالانجليزية . أما في العربية فيصدق هذا السلوك في غير صرفيمات المادة . ولنتقارن بين سلوك الصرفيم « و » عند وجوده في صرفيم غير صرفيم المادة وعند وجوده في صرفيم المادة .

في غير صرفيم المادة نلاحظ ان الواو تلزم صفة واحدة ولا يعترضها غير تأثيرات التجاوز كالتفخيم اذا جاوزت صوتا مخفيا مثل طور ، والانفية اذا جاوزت صوتا انفيا مثل إن وعد . أما فيما عدا ذلك فانها تحتفظ بصفات الاساسية وهي الشفوية الثنائية والانطلاق وعدم الاحتكاك والجهر ، ولكن الواو في صرفيم المادة ذات شأن آخر فقد تكون واوا ساكنة وقد تكون ضمة تصرية او طويلة وقد تكون فتحة طويلة وقد تكون همزة وقد تكون ياء وقد تسقط نهائيا .

واليك الامثلة :

في المادة العربية « ق و ل » الاصل الثانى « واو » ومن هذه المادة تشتق الكلمات قال ، يقول ، قائل ، قيل ، قل الخ . ولو ابعدنا من هذه الكلمات حروف الزيادة

من ياء المضارعة والف صيغة « فاعل » وأبعدنا كذلك الأصل الأول وهو القاف والأصل الثالث وهو اللام لوجدنا (1) الأصل الأوسط وهو الواو يبدو مرة فتحة طويلة ومرة أخرى ضمة طويلة وثلاثة همزة ومرة رابعة ضمة قصيرة . ومعنى هذا أن الصوتين « و » إذا كان من صوتيات المادة فانه يظهر في صورة واحد من هذه الاصوات الخمسة ومثل هذا السلوك قاصر على صوتيات المادة ولا يتعداها الى الصوتيات التي لا تكون اصولا في مادة .

ب) تجاوز الصوتيات :

للصوتيات في كل لغة سلوك معين ، فمنها ما لا يمكن ان يقع في اول الكلمة او وسطها او آخرها . ومنها ما لا يقع بعد النبر او بعد حركة معينة او قبلها . ومثال ذلك الصوتين G في الانجليزية وهو لا يوجد الا في آخر الكلمة كما في King .

ومنما ما يجاوز اصواتا معينة ولا يجاوز أخرى . وفي الانجليزية يمكن وجود المجموعة اول الكلمة ولكن لا يمكن وجود المجموعة TS في هذا الموضع وقد تعرض العرب لموضوع تجاوز الاصوات غير أنهم ميزوا بين تجاوز الاصوات في نطاق المادة وفي غير نطاق المادة . وبالنسبة لاصوات المادة خلصوا الى القول بقواعد ثلاثة :

(1) لا يمكن اجتماع صوتين متماثلين في اول المادة (اى لا يمكن كونها فاء وعينا) ومن ثم فليس في العربية كلمة فاؤها وعينها تاء مثلا ، اما الكلمة اتبع وفيها تجتمع تاءان (التاء المشددة) فاحداها صوتيم المادة الاولى (فاء الكلمة) ابا الاخرى (فتاء الزيادة) ، اى أن اجتماع التائين يمكن اذا كانت احدهما تاء زيادة والاخرى من مادة الكلمة . كما يمكن اجتماع صوتين متماثلين في اول المادة نتيجة ادغام آخر كلمة سابقة مع اول كلمة بعدها كما في قولنا « اسكت توبة لريك » . فبالرغم من ان التائين صوتيم مادة فانهما ليستا من مادة واحدة بل من مادتين مختلفتين هما س ، ك ، ت ، و ، ب .

(2) يمكن أن يكون الصوتيم الثانى والثالث من صوتيم مادة متماثلين مثل ر ، د ، د ، ش ، ب ، ب . ومنها ردّ وشبّ) .

(3) اذا كان الصوتيم الثانى والثالث غير متماثلين فيتحتم ان يكونا متباعدي المخرج . ولهذا فلا توجد مادة في العربية ثانيها وثالثها دالا وتاء او ياء او جيبا او سينا وصادا او طاء وتاء او قافا وكافا . الخ . وذلك لتجاور مخارج هذه الصوتيات .

الشيء المهم هنا هو ان نظرية التجاور في هذا المجال ارسيت متحققة على النحو المألوف في غير العربية واخوانها الساميات لان المادة كما قلنا ليست صورة مفترضة . والتأثر بالتجاورة يفترض أن يكون ناتجا عن الحركة العضوية الواقعية التي تمر من موضع النطق بصوت الى موضع النطق بالصوت الذى يليه . وهذا التداخل في الحركة العضوية التي تستمر حتى تشمل الموضعين هو الذى يسبب التأثر بالتجاورة . ولما كانت المادة لا تنطق ، امتنع بالضرورة التأثر الناتج عن تداخل الحركة العضوية .

ولا اود ان اتورط في تفسير هذه الظاهرة اللغوية غير العادية . ولكن يمكن ان يفترض ان المادة في العربية كانت في دور سحيق كلمة واقعية يمتنع في نطاقها اجتماع صوت بأخر .

ودراسة التغيرات الصوتية في نطاق المادة قد انتج دراسة طويلة قام بها اللغويون العرب بكل دقة وتفصيل . وهذه الدراسة تدخل في باب يعرف بالاعلال والإبدال .

ج) التجاور بالتقابل :

لا يقتصر تأثر الاصوات بعضها ببعض في العربية على الاصوات المتجاورة فعلا او على اصوات المادة بعضها ببعض بل قد يتعداها لتأثر اصوات في صيغة ما باصوات في صيغة ثانية مع ان الصيغتين لا تجتمعان اجتماعا واقعيا . وقد حصر العرب هذه الحالات حصرا دقيقا في باب صيغ الفعل وربطوا امكانيات التنوع الصوتي بين الصيغ بالتمدد والازوم او ببعض المعاني . واليك امثلة توضح ذلك :

(1) الضمة القصيرة التي بعد القاف في « قل » جزء من الوزن حيث انها نظير الضمة التي بعد الخاء في فعل الامر « ادخل » .

- 1 - فعل ومضارعه يفعل مثل ضربه يضربه
 - 2 - فعل ومضارعه يفعل مثل اخذه ياخذه
 - 3 - فعل ومضارعه يفعل مثل سمعه يسمعه
- وقد ارتبط تعدى الفعل هنا بحركة العين في كل من الماضي والمضارع او بعبارة اخرى فانه يمكن ان نقول بان كسر عين المضارع يحدث اذا فتحت عين الماضي وكان الفعل متعديا .

وهذا نوع جديد من التجاور ، اذا صح هذا التعبير وهو اعتماد نوع الحركة في كلمة اخرى لاتجاورها مجاورة واقعية استعمالية بل ترتبط بها بمجرد الاشتراك في المادة . اذكر هذا على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر لتوضيح هذه الظاهرة اللغوية الفريدة . ولئن شاء الاستزادة ان يرجع الى كتاب سيويه مثلا ليجد التفصيلات والتفريعات التي تشهد بنضوج منهجي نادر

(د) اللواحق والوزن :

سبق ان ذكرنا ان بعض الكلمات يمكن ان تكون اساسا لتوليد كلمات اخرى وذلك باضافة صرفيمات ذات معنى ما الى الاساس . وقد تكون الصرفيمات المضافة بدورها كلمات تصلح اساسا ويمكن استعمالها مستقلة وقد لا تكون . وهذا النوع الاخير هو ما يسمى باللاصقة Affix واليك هذه الامثلة :

- 1 - الكلمة الانجليزية black bird (اسم طائر) تتكون من black و bird وكل منهما تصلح ان تستعمل كلمة مستقلة . وهنا يتعذر اختيار واحد من الجزاين ليكون اساسا .

- 2 - الكلمة impossible تتكون من im وتعبر عن النفي و possible وتسمى الاولى لاصقة امامية (او سابقة) prefix والثانية اساسا .
- 3 - الكلمة (مسلمون) تتكون من مسلم وهي الاساسي و (ون) وهي لاصقة .
- 4 - الكلمة العربية كليب تتكون من كلب وهي الاساس ومن الباء الساكنة بعد اللام وهي واسطة (وضم الكاف منها) .

ويمكن تطبيق نظرية اللواحق التي قال بها الاوروبيون على اللغة العربية في غير نطاق المادة . وقد فعل العرب ذلك في مثل جمع المذكر السالم والمؤنث السالم والتصغير . الخ ، اما بالنسبة للمادة فلم يقولوا بفكرة السوابق والوسائط واللواحق بل قالوا بفكرة الوزن . وهم في هذا على حق فان الاصوات الزائدة على مادة ك ، ت ، ب في كلمة مكتوب . وهي الميم والفتحة التي بعدها والضمة الطويلة بعد التاء لا تنفصلان في صورة السابقة «م» والواسطة «و» ولكنها وحدة تركيبية لا يمكن انفصال جزئها .

هذه بعض الاسس النظرية التي بنى عليها التفكير اللغوي عند العرب . وهي كما قلت لم تذكر صراحة في مؤلف مستقل او في جزء خاص من مؤلف . ولكن اللغويين العرب قد يشيرون الى بعضها اشارة جانبية في بعض مناقشاتهم ، التي قد تتعرض لامكار شبيهة بما تعرف اليوم من نظريات لغوية وفي يقيني ان الاتجاه الى البحث عن الاسس النظرية للدراسة اللغوية العربية سيفتح امامنا مجالا خصبا جديدا لا يستطيع ان يلجه من لم يتمكن من فهم التراث اللغوي العربي فهما مستنيرا .

جملة الموقع النحوي الواحد عند سيبويه

الأستاذ / محمود شرف الدين

1 - سيبويه والتبويب النحوي على أساس حجم الجملة:

لاحظت في « الكتاب » أن ما أسببته بحجم الجملة كان اعتبارا خضع له تبويب سيبويه للجملة ، فهو - مثلا - تكلم عن :

1 - الفاعل الذي لا يتمدى فعله الى مفعول .
فعل + فاعل

2 - الفاعل الذي يتمدى فعله الى مفعول .
فعل + فاعل + مفعول

3 - الفاعل الذي يتمدى فعله الى مفعولين
فعل + فاعل + مفعول (1) + مفعول (2)

4 - الفاعل الذي يتمدى فعله الى ثلاثة مفاعيل

فعل + فاعل + مفعول (1) + مفعول (2)
+ مفعول (3) فالفرق - الشكلي على الاقل - بين
هذه النماذج هو في حجم الجملة ، فالنموذج الرابع اكبرها
حجبا ، او اكثرها عناصر ، والنموذج الاول اصغرها
حجبا ، او اقلها عناصر (1) .

تدرس الجملة من زوايا متعددة منها حجبها اي
عدد العناصر المفردة التي تكونها ، والتي يشغل كل منها
موقعا نحويا معينا . وبهذا الصدد أقسم الجملة العربية
الى قسمين :

1 - جملة ذات مواقع .

2 - جملة ذات موقع .

وهذا البحث عن النوع الاخير الذي فضلت ان
اطلق عليه هذا الاسم : لان لفظة « موقع » عامة
واعتبارية في نفس الوقت قد تشغل بكلمة واحدة او باكثر
من كلمة ، كما قد يكون العنصر الكلامي الشاغل لهذا
الموقع طرفا في الاسناد او غير طرف .

واحيانا ساطلق على جملة الموقع الواحد لفظة
« كافية » لأنني اذهب الى أنها رغم تكونها من موقع
نحوي واحد ، الا أنها - اعتمادا على ملابسات اجتماعية
- تؤدي ما تؤديه الجملة التي استوفت اطرافها ، والتي
ساطلق عليها لفظة « وافية » .

(*) نوقش هذا البحث في ندوة قسم اللغة العربية بجامعة احمد بلو - نيجيريا بتاريخ 12 - 5 - 1975 م .
(1) سيبويه الكتاب ج 1 - 13 - 30 بولاق ، 1316 هـ .

والاساس السابق وجد في حديثه عن العناصر التي تجرى مجرى الفعل ، كالمشتقات ، والمصادر ، واسم الفعل (2) وغيرها من العناصر التي اسميها بالعناصر « الفعلية » .

وبعد ان فرغ سيبويه من الحديث عن الجملة الفعلية بأحجامها المختلفة أو الجملة ذات المواقع ، تحدث عما اسميه بجملة « الموقع الواحد » (3) .

2 - مبادئ عامة :

والى جوار التصور السابق كانت هناك بعض المبادئ منها :

1 - مراعاة الموقف الاجتماعى وغرض التركيب :

كان سيبويه حريصا على ان يبين الموقف الاجتماعى الذى تستعمل فيه جملة الموقع الواحد ، لانه لاحظ ما فى هذه الجملة من الاكتفاء بالعنصر الواحد ، فكان يلجأ الى المناسبات الاجتماعية التى ساعدت هذا العنصر على اداء ما تؤديه جملة « وافية » مما يكشف عن قوة دلالية فى هذا النوع من الجمل .

كما كان يلزم نفسه ببيان الاسلوب الذى تستعمل فيه الجملة كان يكون اسلوب امر أو نهى أو دعاء على المخاطب أو دعاء له ، كما كان يبين اذا كانت الجملة تستعمل فى الاخبار أو فى الشرط وهكذا .

ب - التفرقة بين التمثيل والتكلم :

لاحظ سيبويه ما فى تركيب هذه الجملة من مخالفة للمألوف فى التراكييب العربية فكان وهو يخرج النماذج يمثل بالمقابل المؤلف من جملة وافية لافهام القارئ ان هذه الجملة رغم توحد عنصرها فيها قوة الجملة المتعددة العناصر أو المواقع .

ولخونه ان يظن القارئ ان هذه الجملة « مختزلة » من « الوافية » كان يسارح الى القول « بأن هذا تمثيل

ولا يتكلم به » (4) أو « ان هذا التمثيل لا يستعمل » (5) أو ان هذا « متروك اظهاره » (6) وقد شاع الآخر وساد حديث سيبويه عن هذه الجملة (7) .

والتعبير بترك الاظهار آمن واسلم من التعبير با « لحذف » لان العلاقة بين هذه الجملة والجمل المتعددة المواقع ليست فى نظره علاقة اختزال أو حذف ، بل علاقة « البذل » با « لبذل » الآخر (8) .

ج - صيغة الكلمة :

تحدث سيبويه عن النوع الكلامى للعنصر المستعمل فى هذه الجملة ، فقد يكون هذا العنصر اسما ، مفردا ، أو مضافا ، معرفة أو نكرة ، أو مصدرا أو اسما بدل مصدر ، أو صفة ، وهكذا .

والحديث عن الطبقة الكلامية التى يندرج تحتها العنصر يعد ربطا بين النموذج والصيغة ، كما ربط من قبل بين النموذج والموقف الاجتماعى أو الاسلوب .
فهذا النوع من الجمل له - اذن - مواقفه واغراضه الاجتماعية وصيغه .

د - الحركة الاعرابية للكلمة :

هذا احد الاعتبارات التى حرص سيبويه على ابرازها وهو يعرض نماذج جملة الموقع الواحد ، وحركة العنصر كانت اما فتحة أو ضمة واذا كان النحاة العرب قد ذهبوا - مصييين - الى ان حركة الاعراب احدى العلامات التركيبية التى بها يتعرف على وظيفة الكلمة فى التركيب فان الحركة الاعرابية فى هذا النوع من الجمل لها أهمية ذات خطورة جسيمة من ناحيتين :

الاولى : معرفة ما اذا كانت جملة الموقع الواحد تعبر عما تعبر عنه الجملة الفعلية الوافية ، أو الجملة الاسمية الوافية . فالحركة على هذا تحدد نوع الجملة ، نهى - اذن - من علامات الجمل لامن علامات الكلمات .

(2) الكتاب ج 1 - 37 ، 55 ، 82 - 128 .

(3) الكتاب ج 1 - 128 - 192 .

(4) الكتاب ج 1 - 157 .

(5) الكتاب ج 1 - 162 .

(6) الكتاب ج 1 - 138 ، 140 ، 141 ، 146 .

(7) الكتاب ج 1 - 156 - 184 .

(8) الكتاب ج 1 - 133 ، 147 ، 159 .

نوعها لا يجوز فيه الا النصب ، وبعضها لا يجوز في
الا الرفع .

نماذج جملة الموقع الواحد حسب الحرك
الاعرابية تلخص فيما يلي :

الثانية : الحكم بما اذا كان العنصر من باب «الجملة
ذات الموقع » او « الجملة ذات المواقع » « فسقيا لك »
اذا نصبت كانت من النوع الاول ، واذا رفعت « سقى
لك » كانت من النوع الثاني .
وليس كل نماذج هذا الباب مما يجوز فيه الوجهان ،

النصب والرفع على السواء	النصب والرفع باعتبارين	النصب فقط	الرفع فقط
نصب 1 — جملة فعلية كافية رفع 2 — جملة اسمية كافية	نصب 1 — جملة فعلية كافية رفع 2 — جملة اسمية وافية	جملة فعلية — كافية	جملة اسمية — كافية

مظهر لا يحسن اضماره ، وفعل مضمر مستعمل اظهاره
وفعل مضمر متروك اظهاره (9) .

فلنا في استعمال الفعل ثلاث حالات :

(1) اظهاره ، فينتج لنا الجملة الوافية ، والمبتدأ
(جملة المواقع) .

(2) اضماره ، مع جواز اظهاره .

(3) اضماره ، مع عدم جواز اظهاره .

والحالتان الاخيرتان تمثلان ما اسميته
الجملة الكافية او جملة الموقع الواحد بنماذجها المختلفة

نماذج جملة الموقع الواحد :

1 — الحالة الاولى : جملة من موقع قد تستعمل مع
جملة ذات مواقع ولهذه الحالة ثلاثة نماذج :

- 1 — اسم منصوب للدلالة على الامر والنهي
- 2 — اسم منصوب او مرفوع لغير الامر والنهي
- 3 — اسم منصوب او مرفوع بعد أداة من الادوات

نموذج (1) : اسم منصوب للدلالة على الامر والنهي
للموقف الاجتماعي هنا دور ذو خطورة يتجلى في
تحديد المواد أولا ، ونوع الفعل ثانيا ، بالمتكلم بهذا
النموذج يكتفى بما يراه من عمل ولذا يستغنى عن
اللفظ بهذا العمل .

ويلاحظ ان النماذج المنصوبة كلها من باب جملة
الموقع الواحد الفعلية ، ولعل هذا هو السبب في حديث
سيبويه عن هذا الباب بعد حديثه عما اسميته الجملة
الفعلية الوافية .

والتبويب للجملة العربية بهذا الاعتبار طريف ،
لان سيبويه تحدث بعد ذلك عن جملة المبتدأ والخبر ،
واذا كانت (جملة الموقع الواحد) منها الفعلية والاسمية،
امكننا ان نذهب الى ان سيبويه بوب للجملة العربية
حسب حجمها على النحو التالي :

(1) الجملة ذات المواقع (وافية)
↓
فعلية اسمية

(2) الجملة ذات الموقع (كافية)
↓
فعلية فقط فعلية او اسمية اسمية فقط

وواضح ان النوع الثاني منه ما ينتمى الى
« الفعلية » في النوع الاول ، ومنه ما ينتمى الى
« الاسمية » ، ومنه ما ينتمى الى الاثنتين ، ولذلك وقع
النوع الثاني بين جملة الفعل والفاعل من ناحية وجملة
المبتدأ والخبر من ناحية أخرى .

(3) نماذج جملة الموقع الواحد كما عرضها سيبويه :

جاء في الكتاب :

« الفعل يجرى في الاسماء على ثلاثة مجاز ، فعل

الموقف الاجتماعي	جملة الموقع الواحد (الكافية)	جملة المواقع (الممتدة او الوافية)
رجل يضرب رجل يحدثك بحديث فقطعه	{ زيدا } حديثك نهى	اضرب زيدا واصل حديثك
جدار سيقع رجل يكاد يطا الصبي	{ الجدار الجدار } الصبي الصبي امر	احذر الجدار لاتوطىء الصبي (10)

ان اضمرت اضمرت ما هو في معناه مما يصل بغير حرف
اضافة (13) .

وجملة الموقع الواحد هنا لا بد ان تنصب ، ولذلك
فان الفعل الذي يجوز ظهوره في مقابلها متعددة المواقع
ينبغي ان يقيد بهذا الاعتبار ، ولهذا فانه لا يجوز القول
بان الفعل المضمر هو المضارع المسبوق بلام الامر مخالفة
ان يرفع الاسم معه .

يقول سيبويه : « واعلم انه لا يجوز ان تقول :
زيد وانت تريد ان تقول : ليضرب زيد او ليضرب زيدا
اذا كان فاعلا (14) » .

واذن فحرية التقدير التي يكتفلها هذا النموذج
مقيدة بـ :

- (1) عدم جواز تقدير فعل يتعدى بحرف الجر .
- (2) عدم جواز تقدير مضارع مسبوق بلام الامر لما
يسببه من رفع الجملة ذات الموقع الواحد ، وهي لا بد
ان تنصب .
- نموذج (2) اسم منصوب او مرفوع لغير الامر او النهي :

الموقف	جملة المواقع	جملة الموقع الواحد	الحكم الاعرابي	نوع الجملة
تقول في : رجل متوجه الى الحج	يريد مكة	مكة	يجوز في هذا النموذج النصب والرفع	فعلية كافية مع النصب
رجل يسدد سهما الى قرطاس	يصيب القرطاس	القرطاس		

مدى الحرية في تقدير صورة الجملة ذات المواقع في هذا
النموذج :

يقسم تقدير الصورة الممتدة للجملة ذات الموقع
الواحد هنا بشيء من الحرية والمرونة ففي المثال « اللهم
ضبعا وذئبا » صورته الممتدة قد تكون : اللهم اجمع او
اجعل فيها ضبعا وذئبا (11) .

كما ان العنصر الذي يقدر لا يشترط ان يكون
فاعلا ، بل يجوز ان يكون اسم فعل ، فقول العرب
« امر مبكياتك لا امر مضحكاتك » انما هو على « عليك
امر مبكياتك » (12) .

لكن هذه الحرية ليست مطلقة ، فاحيانا قد يكون
الفعل المضمر من الاعمال المتعدية بنفسها ، او من
الاعمال التي تتعدى بحرف الجر وهنا لا يجوز سيبويه
الا تقدير النوع الاول . ومن هذا (الطريق الطريق)
ان شاء قال : خل الطريق ، او تنح عن الطريق ... ولا
يجوز ان تضمر تنح عن لان الجار لا يضمر + ... ولكذلك

- (10) انظر امثلة اخرى في الكتاب ج 1 — 128 .
- (11) الكتاب ج 1 — 129 .
- (12) السابق ، نفس الصفحة .
- (13) السابق ، 128 .
- (14) السابق ، نفس الصفحة .

تكير ناسى بعد نظرهم الهلال	ابصروا الهلال	الهلال (15)	اسمية كافية مع الرنح
رجل قدم من سفر رجل رأى رؤيا	قدمت خير مقدم رايت خيرا لنا وئثرا لعدونا	خير مقدم خيرا لناوئثرا لعدونا (16)	

صورتها المتعددة المواقع هي « بل نتبع ملة ابراهيم
حنيفا » (18) .

والسياق الكلامي يتضح في الحديث عن النموذج
الثالث .

نموذج (3) اسم منصوب أو مرفوع بعد أداة :

والادوات التي يستعمل معها العنصر هنا هي :
ان الشرطية ، واما ، وهلا ، واو ، ولو . والموقف
الكلامى هنا هو ما يساعد العنصر الكلامي الواحد
على ان يشكل جملة ، فالجاءة اللغوية
تعتاد ان تسبع وتستعمل التراكيب بصورة معينة بحيث
لذا جدد صورة اخرى لميت العادة دورها في اعطائها
قوة الصورة المألوفة (19) .

وواضح أن الفرق بين هذا النموذج والنموذج (1)
ان هذا اما ان يكون جملة فعلية ، او جملة اسمية ، وكان
نائدة اللجوء الى جملة الموقع الواحد هنا هي ما تجيزه
من النطق المتعدد للعنصر الكلامي الذي شغل الموقع ،
وما يستتبعه من تمثيله لاحتمالين تركيبيين مختلفين (17)

والسياق يساعد على تصور « الجملة ذات
المواقع » المتابلة لجملة الموقع الواحد ومن هذا قوله
تعالى : « بل ملة ابراهيم حنيفا » ملة جاءت في سياق
قوله تعالى : « كونوا هودا او نصارى » وهذا يقوم
مقام « اتبعوا » ولذلك ف « ملة » جملة من موقع واحد ،

جملة الموقع الواحد مع (ان) :

جملة الموقع	جملة المواقع المتابلة
الناس مجزيون بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر	.. ان كان خيرا فهو خير وان كان شرا فهو شر
المرء مقتول بما قتل به ان خنجرا فخنجر وان سيفا فسيف	.. ان كان خنجرا فهو خنجر وان كان سيفا فهو سيف (20) .

وجملة الموقع الواحد هنا هي جملة فعل الشرط ،
وجملة جواب الشرط .

الاحتمالات الاعرابية في هذا النموذج :

(1) نصب عنصر فعل الشرط ورفع عنصر الجواب
— وقد سبق .

(2) نصب عنصر فعل الشرط ونصب عنصر الجواب
ان خيرا فخيرا = ان كان الذى عمل خيرا جزى
خيرا (21) .

(3) رفع عنصر فعل الشرط ورفع عنصر الجواب
ان خير فخير = ان كان في اعمالهم خير فالذى يجزون به

(15) الكتاب ج 1 — 129 ، 130 .

(16) السابق — 137 وفي هذه الصفحة امثلة كثيرة عدا ما ذكرت .

(17) الكتاب ج 1 — 137 .

(18) الكتاب ج 1 — 130 .

(19) الكتاب ج 1 — 134 .

(20) السابق — 130 .

(21) سيبويه لا يستحسن نصب عنصر الجواب — رغم استعمال بعض العرب اياه هكذا ، لان وجود الفاء معه
يرجح الرنح على الاستئناف ، ولكن النصب جاز للمشكلة بين الشرط والجواب لانهما متلازمان
ج 1 — 131 .

خير (22) والصور الاعرابية الثلاث السابقة ممكنة ،
ووردت عن العرب والاولى هي الغالبة والمشهورة . اما
الصورة الرابعة :

4 - رفع عنصر فعل الشرط ، نصب عنصر
جواب الشرط .

فمحتملة عقليا لا عمليا ، فلا تجوز في العربية ،
لان الاصل فيما يقوم مقام الجواب أن يرفع ، واذا نصب
كما في (2) فلمشكلة ما يقابله من الجزء الاول للجملة
الشرطية اما الجزء الاول مرفوع فلا يجوز نصب الجزء
الثاني ، بل يجب رفعه .

امثلة النموذج مع بقية الانوات :

الاداة	جملة الموقع	جملة المواقع	الحكم الاعرابي
اما	فاما ما بعد واما فداء	فاما تمنون منا واما تقدون فداء	النصب والرفع (23)
هلا	هلا خيرا من ذلك	هلا تفعل خيرا من ذلك	النصب والرفع (24)
او	او فرقا خيرا من حب	او افرك فرقا خيرا من حب	النصب والرفع (25)
لو	الاطعام ولو تمرا	... ولو كان تمرا	النصب والرفع (26)

وجملة هذا النموذج فعلية على نصب العنصر
ورفعه الا مع اما و او في حال رفع العنصر بعدهما ،
نحينئذ تكون الجملة اسمية .

هذه هي نماذج الحالة الاولى من حالتى جملة
الموقع الواحد : حالة جواز استعمال جملة المواقع مع
جملة الموقع .

وقد وضحت الحقائق التالية من النماذج السابقة :
اولا : ساعد الموقف الاجتماعى والكلامى على
تصور جملة المواقع ، وعلى جواز استعمال النماذج
السابقة .

ثانيا : نوع الجملة :

جمل النموذج (1) فعلية فقط

جمل النموذج (2) فعلية واسمية

جمل النموذج (3) فعلية في الغالب

ثالثا : الاسلوب :

النموذج الاول يستعمل في الطلب

النموذج الثانى يستعمل في الاخبار
النموذج الثالث يستعمل في مقامات : الشرط
والتحضيض والتفصيل حسب نوع الحرف .

ب - الحالة الثانية : جملة موقع لا يستعمل معها جملة
مواقع :

نماذج هذه الحالة تعتبر الصورة التركيبية الوحيدة
المستعملة وهذا هو الفرق الاساسى بينها وبين نماذج
الحالة الاولى التى يوجد لها مقابل من الجمل المتعددة
الموقع - كما سبق - والمتكلم امامه حرية الاختيار بين
النماذج ، فلاحها صحيح مستعمل .

وهذا الفرق يتضح من تخريج سيبويه لنماذج
الحالتين ، فعلى حين كان يقول في نماذج الحالة الاولى :
« وان شئت اظهرت » ويكررها مع كل نموذج ، كان
يقول في نماذج الحالة الثانية : « كذاك قلت » (27) .
ويكررها مع كل نموذج . وهي عبارات تقرب هذه الصورة
الى القارىء بشرح ما فيها من قوة دلالية جعلتها (كافية) .

(22) ويجوز أن تكون « كان » تامة هنا ، وعلى هذا النموذج قوله تعالى : « وان كان ذو عسرة فنظرة الى
ميسرة » البقرة - 280 ، الكتاب ج 1 - 131 .

(23) الآية لنصب ومثل سيبويه بأمثلة يجوز فيها الوجهان ج 1 - 134 ، 135 .

(24) الكتاب ج 1 - 136 .

(25) « سئل عن الفعل فأجاب بالنصب ولو رفع جاز » ج 1 - 136 .

(26) لو مثل ان ج 1 - 136 .

(27) الكتاب ج 1 - 138 ، 139 ، 141 ، 145 .

وهذا النموذج يشبه الى درجة كبيرة نموذج (1) من الحالة الاولى :

الجدار الجدار

وقد سبق أن سيبويه يرى النموذج الآخر مما يجوز معه استعمال الجملة الوافية الممتدة ، وعليه فالنموذج (4) في الحالة الثانية والنموذج (1) المبني على التكرار في الحالة الاولى مختلفان عند سيبويه .

ولا يفوتني أن أتبه الى أن العناصر الكلامية التي منها يبنى النموذجان مختلفة — (1) من الحالة الاولى يتكون من اسم اما (4) هنا فيتكون من مصدر مكرر .

كما ان النموذجين يختلفان دلاليا فالذي هناك نهى وتحذير وما هنا امر وحث .

قوة (الفعلية) في هذه النماذج :

مقد سيبويه بعد حديثه عن النماذج الثلاثة الاولى نصلا يستطيع قارئه أن يستنتج منه أن سيبويه قصد به اثبات القوة الفعلية التي في هذه النماذج .

فكما لا يجوز تأكيد الضمير المرفوع المستتر وجوبا الا بعد ذكر « أنت » مع الفعل لا يجوز ذلك ايضا مع « اياك » فيجوز :

اياك أنت نفسك كما يجوز : اذهب أنت نفسك ولا يجوز : اياك نفسك كما لا يجوز : اذهب نفسك ويجوز : اياك نفسك كما يجوز : رايك نفسك ، والشئ نفسه يقال في العطف (34) .

الواو في النموذجين الثاني والثالث :

ضرورتها :

الواو في النموذجين الثاني والثالث ضرورية ، لان التركيب بدونها غير جائز الا على صورة أخرى . يقول سيبويه : « .. لا يجوز أن تقول : اياك

كما كان سيبويه يرى أن الصورة الوافية أو « الممتدة » متروكة استعمالها وأن الصورة « الكافية » أصبحت « بدلا » (28) ، أي أن العرب تركوا الصورة الاولى ولجأوا الى الصورة الثانية .

نماذج الحالة الثانية :

قسم سيبويه نماذج هذه الحالة الى طائفتين باعتبار الموضوع الذي تستعمل هذه النماذج للتعبير عنه :

(1) نماذج التحذير والامر

(2) نماذج في غير التحذير والامر

1 — التحذير والامر :

لهذا الموضوع أربعة نماذج :

نموذج (1) ضمير المفعول المنصوب المتفصل فقط : اياك (29) .

نموذج (2) ضمير المفعول المنصوب المتفصل مع اسم آخر منصوب بعد الواو :

اياك والاسد — اياك والشر (30) .

نموذج (3) اسم منصوب مع اسم منصوب آخر بعد الواو راسك والحائط ، شاتك والحج ، امرا ونفسه ، اهلك والليل ، ماز راسك والسيف (31) .

واعتبار النموذج (3) من نماذج الحالة الثانية مشروط بما « لتثنية » أي بذكر اسم آخر منصوب بعد الواو ، فاذا لم يذكر هذان الاسمان واقتصرت على الاسم الاول بان يقال :

راسك ، شاتك ، امرا ، اهلك ، فقط

عد من نماذج الحالة الاولى ، أي جاز التكلم بالجملة مع الفعل نحو : اتق راسك والشر (32) .

نموذج (4) مصدر مكرر منصوب :

الحذر الحذر ، النجاء النجاء ، ضريا ضريا (33)

(28) الكتاب ج 1 — 138 .

(29) السابق ، نفس الصفحة .

(30) السابق ، نفس الصفحة .

(31) السابق — 139 .

(32) الكتاب ج 1 — 139 .

(33) السابق ، نفس الصفحة .

(34) الكتاب ج 1 — 140 .

زيدا ، كما انه لا يجوز أن تقول رأسك الجدار ، حتى
تقول من الجدار ، أو والجدار » (35) .

وكان سيبويه يعتبر :

إياك زيدا ، رأسك الجدار = غير جائز

إياك من زيد ، رأسك من الجدار
إياك وزيدا ، رأسك والجدار (36) = متساويان

معناها :

نهبت من تخريج سيبويه للواو أنه أحيانا اعتبرها
عاطفة فنى نحو : رأسك والحائط كائنك قلت : عليك
رأسك وعليك الحائط (37) وأحيانا اعتبرها بمعنى
« قبل » فى نحو أهلك والليل . كان المعنى بادر أهلك
قبل الليل (38) .

وأحيانا اعتبرها بمعنى « مع » فيكون الاسم الذى
قبلها فى موقع المفعول به والاسم الذى بعدها فى موقع
المفعول معه (39) .

يقول سيبويه عن هذا المعنى : « من ذلك امرأ
ونفسه كأنه قال دع امرأ مع نفسه فصارت الواو فى
معنى مع كما صارت فى معنى مع فى قولهم ما صنعت
وأخاك » (40) .

التركيب المختلفة لواو المعية :

عقد سيبويه صلة بين التركيبين :

1 - ما صنعت وأخاك

2 - امرأ ونفسه

(35) السابق . نفس الصفحة .

(36) هذا مثال من أمثلة التداخل بين حالتى النصب والجر .

(37) الكتاب ج 1 - 138 .

(38) السابق .

(39) اعترف بأن هذا التخريج يهدد عنوان هذا البحث « جملة الموضع الواحد » ، لكن هذا حالة واحدة أراها
لا تنقص من أطراف العنوان .

(40) الكتاب ج 1 - 138 .

(41) السابق - 150 .

(42) التركيب (3) مثال من الأمثلة التى ذهب النحويون المتأخرون الى وجوب حذف الخبر معها ، ونذهب هنا
الى أن هذه الأمثلة جمل من موقع واحد وسياق بقاء الحديث عن هذه الأمثلة .

(43) الكتاب ج 1 - 147 .

(44) السابق .

(45) الكتاب ج 1 - 147 .

وهناك تركيب ثالث يشبه الآخر فى كونه (جملة
كافية) ذلك التركيب هو مثل :

3 - كل رجل وضيفة

انت وشأنك

ما انت وعبد الله (41)

الا أن الفرق بينهما أن الاسم بعد الواو فى
التركيب الثالث مرفوع لرفع الاسم قبلها . والتركيب (1)
جملة وافية ممتدة ، والتركيبان (2) و (3) جملتان
كافيتان الا أن (2) جملة فعلية و (3) جملة اسمية (42) .

2 - غير الأمر والتحذير :

نموذج (1) أمثلة السمر

أخذته بدرهم فصاعدا

أخذته بدرهم فزائدا

يرى سيبويه أن « صاعد » و « زائد » جملة من
موقع واحد ، استغنى عن فعلها لكثرة ، ولأنهم آمنوا
أن يكون « صاعد » على الباء لو قلت : أخذته
بصاعد » (43) .

والواو لا تأتى بدل الفاء فلا يجوز أن تقول :
وصاعد لآنك لا تريد أن تخبر أن الدرهم مع صاعد ثم
لشيء (44) .

وتم بمنزلة الفاء تقول : ثم صاعدا ، الا أن الفاء
أكثر فى كلامهم (45) فالجملة مع الواو خطأ ، ومع
ثم أقل استعمالا .

نموذج (2) الفداء كله :

يا عبد الله

نموذج (3) مَنْ أَنْتَ زَيْدًا

والاسلوب الآخر يستعمل اجابة لشخص يزعم انه بمنزلة زيد ، وزيد هنا منصوبة ، لانها ليست خبرا ولا مبتدا ولا مبنية على مبتدا ، اى ليست خبرا لمن ، وليست خبرا لانت ، وليست مبتدا .

ويجوز فيها الرفع على انها خبر لمبتدا محذوف ولكن هذا قليل :

مَنْ أَنْتَ زَيْدٌ

نموذج (4) مرحبا واهلا

ومن العرب من يرفع

مرحب واهل

واذا جئت بك فانا تعين من تعنى . كما قلت لك بعد سقيا (46) يقصد سيبويه ان الجملة (مرحبا) مع بك و (مرحبا بك) ما زالت جملة من كلمة واحدة .

هذه هي نماذج الحالة الثانية بقسميها وواضح ان المتكلمين ما لجأوا الى هذه النماذج الا للتخفيف واستكثارهم ذكر الاعمال ، كما يتضح ان ليس لهذه النماذج مقابل آخر من مواقع ، ولهذا كانت هذه النماذج (بدل) استغنى بها عن غيرها .

ج - الحالة الثالثة :

الجملة التي هي مصدر :

هذا نوع آخر من انواع جملة الموقع الواحد التي تكون وحدها هي الصورة الكلامية المستعملة ، ويكون العنصر الكلامي فيها بمثابة « البدل » عن الصور الاخرى ونماذج هذا النوع كثيرة ، اشتهرها النموذج (1) نموذج (1) مصدر منصوب، يستعمل في الدعاء :

سقيا - رعيًا - خيبة ، وفرا ، عقرا ، يؤسا ، بعدا وهكذا (47) .

هذه هي الصورة المشهورة لهذا النموذج ، وهناك صورة اخرى :

سقيا لك - رعيًا لك . .

حيث يذكر الجار والمجرور « لك » لبيان المعنى بالدعاء وربما تركوه استغناء اذا عرف الداعي انه قد علم من يعنى ، وربما جاء به على العلم توكيدا ، فهذا بمنزلة قولك بك بعد قولك مرحبا - بجريان مجرى واحدا (48) .

واعتبار هذا النموذج من نماذج جملة الموقع الواحد مشروط بوروده منصوبا على ما سبق . وقد رفعت الشعراء بعض امثلة هذا النموذج فجعلوه مبتدا وجعلوا ما بعده مبينا عليه ، وفيه معنى الدعاء كالمنصوب الا انه خرج من الباب (49) .

وعلى هذا ف :

سقيا { جملة من موقع واحد
سقيا لك

و سقى لك جملة من موقعين

فالحركة الاعرابية لا تحدد ما اذا كانت الجملة فعلية او اسمية كما حدث في نماذج سابقة وانما تبين ما اذا كانت الجملة من موقع واحد (كافية) او من مواقع (وافية) . وهذا ما قلته من ان الحركة هنا من علامات الجمل .

نموذج (2) اسماء منصوبة تجرى مجرى المصادر المدعو بها :

تربا - جندلا { جملة من موقع واحد
تربا لك - جند لا لك

ترب لك - جندل لك (50) جملة من موقعين

للحركة الاعرابية هنا نفس الدور الذي كان لها في نموذج (1) .

نموذج (3) صفات منصوبة تجرى مجرى المصادر المدعو بها :

هنيئا ، اذا صار هذا النموذج : هنيئا له النجاح

(46) السابق 149 .

(47) الكتاب ج 1 - 157 .

(48) السابق نفس الصفحة ، ج 1 - 149 .

(49) الكتاب ج 1 - 157 ، 158 .

(50) الكتاب ج 1 - 158 ، 159 .

ومعنى التصرف انها تقع في موضع الجر والرفع ،
ويدخلها الالف والسلام فالمصادر التى ستذكر في هذا
النموذج تلزم حالة واحدة هى النصب (54) .

سبحان الله شكرانك لا كثرانك
معاذ الله « ويقولون حجرا محجورا »

نموذج (7) مصدر وما يشبهه محلى بال :

الحمد لله ، العجب لك ، الويل لك ، التراب لك ،
الخبيرة لك .

فهذه كلمات نكرة ، دخلت عليها الالف واللام
« وليس كل حرف يصنع به ذاك كما أنه ليس كل حرف
يدخل فيه الالف واللام من هذا الباب ، فلو قلت :
السقى لك والرعى لك لم يجز (55) .

والحمد لله جملة مستوفية العرفين فيها معنى
المنصوب ، وتعد بدلا من اللفظ بالفعل أحمد الله الا أن
الفرق بين المرفوع والمنصوب ، أن المرفوع جملة بدل
جملة ، والمنصوب جملة من موقع واحد بدل جملة .

يقول سيبويه : « ومن العرب من ينصب بالالف
واللام من ذلك قولك الحمد لله ، ينصبها عامة بنى
تميم وسمعنا ناسا من العرب كثيرا يقولون التراب لك
والعجب لك فتفسير هذا ك تفسير حيث كان نكرة
كانك قلت : حمدا وعجبا ، ثم جئت بك لتبين من تعنى
ولم تجعله مبينا عليه فتبتدئه (56) .

وعليه فإمامنا النماذج التالية لكلمة مثل « ترابا »

نصب	رفع
ترابا ترابا لك التراب لك	تراب لك الترب لك
جملة من موقع واحد	جملة من موقعين

مثلا — خرج من باب جملة الموقع الواحد الى باب
جملة المواقع (51) . وأخيرا يبدو أن رفع هذا النموذج
غير ممكن ، ولذا لم يذكره سيبويه .

نموذج (4) مصادر مضافة تجرى مجرى المرفوعة
المنصوبة :

ويلك — ويحك — وييك — ويسك .

الإضافة واللام : الإضافة في هذه المصادر تساوى
اللام بعد سقيا ، ولذلك لا يجوز سقيك (52) .

فسيبويه يفترض هنا نظامين : نظاما تستعمل اللام
فيه مع المصدر ، وآخر تستعمل الإضافة فيه بدل
اللام ، ولعل هذا مثال من الأمثلة التى قال فيها النحويون
أن الإضافة تكون أحيانا بمعنى اللام .

وهذه المزاوجة في النظم موجودة أيضا مع الفعل ،
فهناك أفعال تتعدى الى المفعول بنفسها ، وأخرى
تتعدى اليه باللام ، فنحن نقول :

عددتك — كلتك — وزنتك

ثم نقول : وهبت لك

وكما لا يجوز « سقيك » بدلا من « سقيا لك »
لا يجوز « وهبتك » بدلا من « وهبت لك » ، لأنه ينبغى
أن « تجرى ذاك كما أجرت العرب » (53) .

نموذج (5) مصادر منصوبة في غير الوعاء :

حمدا وشكرا لا كثرأ وعجبا

افعل ذلك وكرامة ومسرة ونعمة عين وحبا
ونعما عين .

ورد بعض هذا مرفوعا اما مبتدأ يبنى عليه خبر ،
او خبرا مبنيًا على مبتدأ وسواء هذا أو ذاك ، فما زال
المصدر جملة من موقع واحد وان كانت اسمية .

نموذج (6) مصادر منصوبة غير متصرفة :

(51) السابق — 159 ، 160 .

(52) السابق — 160 .

(53) الكتاب ج 1 — 160 .

(54) السابق — 162 .

(55) الكتاب ج 1 — 166 .

(56) السابق ج 1 — 166 أنظر أيضا مجلس ثعلبى 1 — 392

نموذج (8) مصادر مثناة مضافة

وطاعة . الا ان « لبيك » لا تتصرف كما ان « سبحان الله وعمرك وتمعدك الله » لا تتصرف ومن العرب من يقول :

سمع وطاعة

اي امرى سمع وطاعة بمنزلة

فقال حنان ما اتى بك ههنا

وكما قال سلام (60)

فـ « لبيك وسعديك » تساوى دلاليا « سماعا وطاعة ». الا ان بينهما فروقا في الصيغة — سبقت الاشارة اليها — وفي التركيب يتجلى في أن الاول (غير متصرف) جملة فعلية من موقع واحد ، والثاني (متصرف) يجوز رفعه فيكون جملة اسمية من موقع واحد على النحو التالى :

لبيك وسعديك = جملة فعلية من موقع واحد

سما وطاعة = جملة فعلية من موقع واحد

سمع وطاعة = جملة اسمية من موقع واحد

فرغم المساواة الدلالية بينهما الا أن الثانى تركيبيا لتمثيله امكانيات تركيبية أكثر مما يقدمها الاول .

ومع ذلك فالتركيبان — كما سبق — جملة — من موقع واحد كما يقول سيوييه « والذي يرتفع عليه حنان وسمع وطاعة غير مستعمل كما أن الذى ينتصب عليه لبيك وسبحان الله غير مستعمل » (61) :

العلاقة بين النموذج (8) والفعل :

يعد هذا النموذج اقوى نماذج جملة الموقع الواحد، لانه اذا جاز القول بأن النماذج السابقة استعملت بدلا من الفعل المتروك استعماله ، فانه لا يجوز ذلك فى هذا النموذج .

بعد ان شرح سيوييه معنى « لبيك وسعديك » يقول : « وانما حملنا على تفسير لبيك وسعديك لنوضح به وجه نصبها ، لأنها ليست بمنزلة سقيا ورعيا وحيدا وما اشبهه الا ترى أنك تقول للسائل من تفسير سقيا

حنانيك — لبيك وسعديك — حذاريك — هذاذيك

— دواليك

يعد هذا النموذج اغنى النماذج امكانية فى الحديث عن الجملة ذات الموقع الواحد ، لما فيه من افكار نحوية طريفة لهذا الباب كله شخصيته المتميزة .

استعمال أكثر من صيغة : قد تستعمل صيغة مع صيغة اخرى كما فى لبيك وسعديك فتفيد تأكيدا على تأكيد ، التأكيد بتثنية الكلمة ، والتأكيد بالمعطف (57) .

صيغ هذا النموذج : لا تكون امثلة هذا النموذج الا فى حال اضافة ، كما لم يكن سبحان الله ومعاذ الله الا مضائين ، كما ان هذه الامثلة لا تتصرف كما لم يتصرف سبحان الله (58) .

عطف الجمل : قد يجمع بين نموذجين من نماذج جملة الموقع الواحد ، فقد سمع بعض العرب يقول : سبحان الله وحنانيه ... كما قال سبحان الله وريحانه (59) .

ووضح أن ما سهل المعطف اتفاق صيغتي النموذجين فى كثير من الخصائص الشكلية المشار اليها سابقا من ضرورة كونهما مضائين ، غير متصرفين وكان المعطف هنا هو فى الواقع من عطف مفردات النموذج كل على الآخر كما فى نحو « لبيك وسعديك » .

وسواء كان المعطف بين صيغ النماذج المتشابهة أو بين صيغ النموذج الواحد فانى اعتبر المعطف هنا من باب عطف الجمل ، حيث ان كل صيغة تعد جملة من موقع واحد ، فالمعطف فى الحقيقة هو بين الجمل ذات الموقع الواحد .

تداخل النماذج : قد يعبر عن المعنى الواحد بأكثر من نموذج ، فتقول : « لبيك وسعديك » مصدر مثنى غير متصرف مضاف بمنزلة قولك اذا اخبرت : سما

(57) الكتاب ج 1 — 174 ، 175 .

(58) الكتاب ج 1 — 174 .

(59) الكتاب ج 1 — 175 .

(60) السابق ، نفس الصفحة .

(61) الكتاب ج 1 — 175 .

خبراً لمبتدأ وليست جملة فعلية - أصلية كما كان الغالب في النماذج السابقة .

نموذج (10) مصادر مستفهم عنها :

أقياها والناس تعودا ، أجلسا والناس يفرون ،
أطربا وانت قنصري (64) . والمصدر المنصوب هنا
يقال في خطاب أحد الناس ، لكن المصدر قد يقال ويقصد
به المتكلم نفسه ومن هذا :

سما الله والعلماء اتنى
أعوذ بحق خالك يا بن عمر

وذلك لأنه جعل نفسه في حال من يسمع نصرا
بمنزلة من رآه في حال سماع (65) .

وسواء كان المعنى هو المخاطب أم المتكلم نفسه
نمعى هذا الباب أنه فعل متصل في حال ذكر كإياه .
استفهمت أو أخبرت ، وأنت في حال ذكر شيئا من
هذا الباب تعمل في تثبيته لك أو لغيرك (66) .

نموذج (11) اسم مأخوذ من الفعل منصوب في الأخبار
أو الاستفهام :

أتائيا وقد تعدد الناس
تائيا وقد تعدد الناس

والنماذج الثلاثة السابقة (9) ، و (10) ، و (11)
عبارة عن جملة فعلية من موقع واحد .

نموذج (12) اسم لم يؤخذ من الفعل أجرى مجرى
ما أخذ من الفعل :

أتمبيا مرة وقيسيا أخرى

أفي اللوائم أولادا لواحدة
وفي العيادة أولاد الملات

وهذا النموذج يجوز فيه الأخبار ، كما إذا قلت :

تيمبيا قد علم الله وقيسيا أخرى (67) .

وحيدا أنها هو سقاك الله سقيا ، وأحمد الله حمدا
وتقول بدل أحمد ، وسقيا بدل من سقاك الله ، ولا
تستطيع أن تقول البك لبيا ، وأسعدك سعدا ، ولا تقول
سعدا بدل من أسعد ، ولا لبيا بدل من الب (62) .

في الواقع هذا النموذج (8) لا يبقى أية فرصة
لتخريج هذه الجملة على أنها كانت أصلا كذا فأصبحت
كذا فسيبويه هنا واضح وصريح في أن مثل « لبك
وسعديك » أصبحت تعبر عما تعبر عنه بطبيعتها هي
لا باعتبار تفرعها عن أصل آخر ، ومعنى هذا أن علينا
أن ننظر إلى نماذج جملة الموقع الواحد نظرة مستقلة
خاصة بها هي وما ذلك إلا لأنها تشكل نمطا كلاميا
مستقلا عن الأنماط الأخرى . هذا ما دل عليه مقارنة
سيبويه بين النموذجين السابقين ، ويمكننا تعميم كلامه .

نموذج (9) مصادر هي أحداث متصلة في موقع الخبر :

النماذج التالية من عنصر كلامي يشير إلى اتصال
الحدث وقيامه بالتكلم أو المستمع قبل التلفظ بالتركيب
كله .

وأمثلة النموذج (9) هي :

ما أنت إلا سيرا سيرا ما أنت إلا الضرب الضرب
أنا أنت سيرا سيرا ما أنت إلا قتلا قتلا
زيد سيرا سيرا أن زيدا سيرا سيرا

وإذا رفع المصدر في هذا النموذج يخرج التركيب
من باب جملة الموقع الواحد ، كما إذا قلت أنها أنت
سيرا ، فيكون التركيب جملة اسمية وانفية من مبتدأ
أو خبر (63) .

والفرق بين هذا النموذج وما سبقه يتجلى في :

1 - الحدث هنا متصل ومستمر أثناء الكلام
على عكس النماذج السابقة التي كان المصدر فيها
مستعملا في مقام الدعاء .

2 - جملة الموقع الواحد في هذا النموذج وقعت

(62) الكتاب ج 1 - 177 .

(63) الكتاب ج 1 - 168 .

(64) الكتاب ج 1 - 170 .

(65) السابق - 170 ، 171 .

(66) السابق - 170 .

(67) السابق - 173 .

يشرح سيبويه الموقف الذي يقال فيه هذا النموذج
فيقول عن المثال الاول « وانما هذا انك رايت رجلا في
حال تلون وتنقل . . . وكأنك قلت : اتحول تميميا مرة
وتيسيا اخرى ، فانت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذالة
وهو عندك في تلك الحال في تلون وتنقل (68) »

تخريج مثال :

قال الشاعر :

أعبدا حل في شعبي غريبا
الوفا لا أبأ لك واغترابا

الهمزة في (أعبدا) إما ان تكون للنداء ، او
للاستفهام التوبيخى وفي ذلك يقول سيبويه :

« نصيب » عبدا على وجهين ، على النداء ، وعلى
انه رآه في حال افتخار واجترأ فقال أعبدا أى اتفخر
عبدا كما قال اتميميا مرة (69) .

والكلمة على التخريجين جملة من موقع واحد ،
فقد سبق ان اعتبر سيبويه النداء من هذا الباب .
نموذج (13) مصدر مشبه به :

مررت به فاذا له صوت صوت حمار
مررت به فاذا له صراخ صراخ الشكى

انتصب هذا لانه مررت به في حال تصويت ولم
ترد ان تجعل الآخر صفة للاول وبدلا منه (70) .

والجملة التي تبتلها (صوت حمار) فعلية حال
من « صوت » والفتحة التي اعطيت لـ « صوت »
هي التي حددت هذا الموقع الاعرابى . وهناك جمل
اخرى يشكل المصدر فيها بالرفع :

له علم علم الفقهاء ، له رأى رأى الاصلاء

وعلم ورأى ترفعان ، لان هذه خصال تذكرها في
الرجل كالحلم والمقل والفضل ، ولم ترد ان تخبر انك

مررت برجل في حال تعلم ولا تفهم ، ولكنك اردت ان
تذكر الرجل بفضل فيه (71) .

فالفتحة في الامثلة الاولى جئت المصدر « جملة
من موقع واحد » والضممة في المثالين الاخرين جعلتنا
نعتبر المصدر كلمة لا جملة وهذا من طبيعة الاعراب .

نموذج (14) مصدر مؤكد لما قبله :

هذا عبد الله حقا .

هذا زيد الحق لا الباطل

تد تمد البتة

والمصدر في هذا النموذج جملة فعلية من موقع
واحد (72) .

نموذج (15) مصدر مؤكد لنفسه :

على ألف درهم عرفنا

« وهى تهرمر السحاب صنع الله »

« ينمر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله »

« الذى أحسن كل شيء خلقه »

« حرمت . . . الا ما ملكت ايها انكم كتاب الله »

« لانه لما قال مر السحاب وقال أحسن كل شيء

علم انه خلق وصنع ولكنه وكد وثبت للعباد ، ولما قال

حرمت عليكم . . . حتى انقضى الكلام

علم المخاطبون ان هذا مكتوب عليهم مثبت فقال الله :

كتاب الله توكيدا « (73) .

والنصب هو الوجه ، وقد يجوز الرفع على ان ان

تضمر شيئا هو المظهر كأنك قلت ذاك وعد الله . . . ومن

ذلك قوله عز وجل : « كأن لم يلبثوا الا ساعة من نهار

بلاغ » كأنه قال : ذاك بلاغ (74) فالنصب علامة الجلالة

الفعلية من الموقع الواحد ، والرفع علامة الجملة الاسمية

من الموقع الواحد .

(68) السابق — 172 .

(69) السابق — 173 .

(70) السابق — 178 .

(71) السابق — 181 ، 182 .

(72) السابق — 189 — 190 .

(73) الكتاب ج 1 — 191 .

(74) السابق — 191 .

والنماذج السابقة دارت بين الجملة الفعلية ،
والجملة الاسمية ، وبعضها كان جملة فعلية فقط وهى
تلك النماذج التى لم يجز فيها الا النصب .

الآن اعرض نماذج الجملة الاسمية فقط اى التى
لم يجز فيها الا الرفع :

د - نماذج الجملة الاسمية ذات الموقع الواحد :

نموذج (1) الاسم المرفوع بعد واو المعية :

كل رجل وضيعته

وقد سبق التعرض لهذا النموذج

نموذج (2) الاسم المرفوع مع « لولا » :

لولا عبد الله ... (75)

نموذج (3) هل + من + فكرة

هل من طمام (75)

نموذج (4) ان واخواتها + اسمها

ان ولدا

ان محلا (76)

والموقع الذى يشغله العنصر الكلامى فى هذه
الجملة هو موقع « المبتدا » او « المسند اليه »

نموذج (5) موقع مشغول بالخبر :

رايت صورة شخص نقلت :

عبد الله

سمعت صوتا فعرفت صاحب الصوت نقلت :

زيد

ذقت طعاما نقلت :

مسسل (77)

خاتمة :

هذه هى نماذج جملة الموقع الواحد (الكافية) كما
عرضها سيبويه فى « الكتاب » وقد بلغت واحدا وثلاثين
نموذجا . وهذا مبلغ ليس بالضئيل ويمكن ان يشغل وقتنا
لا بأس به اذا ما أريد دراسة هذه النماذج دراسة

تفصيلية ، لان سيبويه كان يشغل نفسه ببيان الفروق
الداخلية بين أمثلة النموذج الواحد .

ولذا لا استبعد ان توجد دراسة أخرى لهذه
النماذج تتصف بشئ أكثر من التعمق والتحصيل .

ولا أنسى ان أسجل بأن سيبويه فى الحقيقة وبطريقة
غير مباشرة خلق نحواً لهذا النوع من التراكيب التى
غبطها النحاة المتأخرون حقها فشتوها بين الإنبواب
النحوية المختلفة ، بحيث فقدت الرابطة التى كانت
تجمعها .

ونحو هذه النماذج كما بدأ من تناول سيبويه إياها
تلخص فيما يلى :

أولا : اعتبار للمواقف الاجتماعية التى تستعمل
هذه التراكيب فى ضوئها ، وما تقتضيه هذه المواقف
من استعمال للغة استعمالات تخالف تلك المستعملة
فى الظروف العادية .

ثانيا : مثلك هذه النماذج نوعاً جديداً من الجمل
أحيل الى تسميته « بالجملة المحايدة » فقد سبق ان كثيرا
من هذه النماذج يصلح لان يعتبر اما جملة فعلية واما
جملة اسمية ، فهى - اذن - فى محل وسط بين الجملة
الفعلية ، والجملة الاسمية .

ثالثا : هذه النماذج تتقف مع نماذج « جبل المواقف »
موقف البذل من البذل وليس موقف الجزء من الكل ،
فليس هناك حذف ، وانما هناك ترك لبعض ما تستعمله
الجملة الوافية او الممتدة . ومن أجل هذا عدت هذه
النماذج من الجمل ذات الموقع الواحد (الكافية) .

رابعا : لهذه النماذج طرافتها وضرورتها فى الحياة
البشرية السريعة التى لا يكون لديها فى كثير من الحالات
فرصة لرصف كلماتها فى تراكيب متكاملة المواقف النحوية ،
ولذا فانتنا نلجأ الى مثل هذه النماذج كى نسمعنا فى التعبير
عن أنفسنا ، ولا يعد هذا حذفاً لبعض الزيادات بل على
العكس يعتبر تخفيفاً عن المعتاد اللغوى وتخلصاً منه
واستغلالاً للعناصر الاجتماعية الأخرى التى تدخل فى
المعملية الكلامية .

(75) السابق 279 .

(76) السابق - 283 .

(77) الكتاب ج 1 - 279 .

الشوارع ، أو أسماء الوظائف العامة على الابواب
أو أسماء الشركات والمكاتب الحكومية اننا نقدر محذوفنا
لكل هذه الاسماء .

كل هذه عناصر تعد من الجمل ذات الموقع الواحد،
وهي كافية لانها نقلت معاني كاملة ، باستغلال الجانب
الاجتماعى للغة والمتكلمين بها .

من يدعى انى حين انطق بكلمة (النار) افكر
فى مبتدا محذوف أو فى خبر محذوف ، ومن يدعى انسى
حين اتقابل احد الناس واحييه قتلا (اهلا) انى اريد أن
يكون هذا منصوبا بفعل محذوف ، أو حين احيى احد
المصلين بعد الصلاة بـ (جمعا) انى حذفتم كلمات
من الجملة ؟

ومن يقول اننا حين نقرا عناوين الكتب أو أسماء



الفارابي، اللغوي - 3 -

- تحقيق: الدكتور أحمد مختار عمر

« ديوان الادب في الميزان »

قيّمته :

(3) طرحه نظام التقاليد الذي بداه الخليل واقتنى اثره اللغويون من بعده ، وبذلك فتح الباب امام المعاجم العربية لتتخلص من طغيان شخصية الخليل ، وتكف عن الدوران في فلك نظامه ، وتبحث لها عن نظام آخر اكثر بساطة واقل تعقيدا .

(4) منهج الكتاب منهج مبتكر ناضج قابل للتأثر بالسابقين ، وقد افتخر المؤلف بذلك في المقدمة فقال « مشتتلا على تاليف لم اسبق اليه وسابقا بتصنيف لم ازاحم عليه » . (2) كما فخر المؤلف بدقة نظام معجبه ووجود كل كلمة في مظنتها اذ قال « ورتبت كل كلمة فجعلتها اولى بموضعها مما يقدمها او يعقبها ليجدها المرتاد لها في بقعة بعينها رابضة من غير نص مطية او إدا ب نفس » . (3)

(5) تركه للمقيس من الفاظ اللغة اكتفاء بذكر قاعدته في المقدمة وفي الفصول التي ذيل بها كثير من الابواب ولاسيما في شطر الاعمال . وبهذا اطرح كثيرا من الالفاظ القياسية التي تزخم المعجم دون فائدة تفكر . وامكن ان يجمع فيه - مع صغر حجمه - كثيرا من المادة اللغوية . وقد افتخر الفيروز ابادي في مقدمة القاموس بصنيع مثل هذا وعدّه من مفاخره فقال « ومنها

كان ديوان الادب فتحا جديدا في تاريخ المعاجم العربية ، ودفعه موقفه الى الامام في ميدان البحث اللغوي ، وترجع قيمته الى مايتى :

(1) ترتيب كلماته على الترتيب الهجائي المعروف، وسيره على نظام الباب والفصل ، وهو اول معجم سلك هذا النظام واخذه عنه اصحاب المعاجم من بعده، وقد كان المعجميون قبل ذلك يتبعون نظام الخليل في العين نجاء الفارابي واختار الترتيب الهجائي العادي « ميلا الى الاشهر لقرب مثاوله وسهولة ماخذه على الخاصة والعامة » . (1)

(2) انه اول معجم عربي جامع اتبع نظام الابنية في ترتيب الالفاظ ولم يأخذ التاليف في الابنية قبل الفارابي صورة المعجم الكامل الذي يتجه الى حصر المادة اللغوية وتوزيعها على الابنية في نظام معين ، وانما اتجه بعض اللغويين الى حصر الابنية والتمثيل لها ، واتجه بعض آخر الى العناية ببعض الابنية ومحاولة حصر الفاظها ، اى ان عملهم كان فاقدا لاهم عنصرين من عناصر المعجم الكامل وهما : الشمول والترتيب .

وميزة الترتيب على الابنية قد كشفنا عنها فيما قبل .

(1) ديوان الادب و 7 .

(2) ديوان الادب و 2 .

(3) المرجع السابق و 3 .

انى لا انكر ما جاء من جمع فاعل المعتل المعين على فَعَلَة
الا ان يضع موضع المعين منه كجولة وخولة . واما
ما جاء منه معتلا كعبادة وسادة فلا اذكره لاطراد (4) .

(6) تخليصه الواوى من اليائى وافراده بالذكر
كل واحد منهما . وقد افتخر الفيروزابادى فى مقدمة
القاموس المحيط بفعله ذلك وقال « ومن احسن ما
اختص به هذا الكتاب تخليص الواو من الياء وذلك قسم
يسم المصنفين بالعمى والاعياء » (5) .

(7) ترتيب المعجم على نظام الابنية وجمع الكلمات
التي على شاكلة واحدة فى صعيد واحد يفيد الصرفين
كثيرا ويطلعنا على خصائص الاوزان وما يفيدده كل
بناء من الابنية ، كوزن « مُعَال » الذى يفيد الزيادة
والكثرة فشيء عجاب اى عجيب جدا ، والظراف اطرف
من الظريف والجمال اجمل من الجميل والكرام اكرم
من الكريم والحسان احسن من الحسن (6) . وكصيفة
« يُفْعِل » التي تدل على الملازمة والمبالغة فى الشيء ،
« فالشريب المولع بالشرب الزميت اشد من الزميت
والسكيت الدائم السكوت والصميت الدائم الصمات
والمرح الشديد المرح والجبر الشديد التجبر والخمر
الدائم الشرب للخمر والسكر الدائم السكر والفخير
الكثير الفخر والتطبي الطبيب العالم بالطب والصريع
الكثير الصرع لاقترانه اذا صارع والفسيق الدائم
الفسق والظليم الكثير الظلم ، ، ، » (7) كما يقفنا على
معانى صيغ الزوائد كصيغة « افعل » و « فاعل »
و « فَعَّل » و « استفعل » ، ، ، الخ .

(8) فصله بين السالم والمضاعف وانواع المعتل
والمهموز يفيد الباحث اللغوى ويهديه الى خصائص
كل نوع ، فهناك اوزان جاءت فى نوع من الكلمات دون
نوع وهناك ابواب من الافعال اختصت ببعض الانواع
دون بعض ، فضلا عن ابراز اختلاف كل نوع عن الآخر
فى طريقة الاشتقاق منه .

(9) وايضا فصله بين قسمى الاسماء والافعال
وافراد ابنيته كل نوع بالحديث يهديننا الى خصائص كل
قسم ، فحروف الزيادة ومواضعها تختلف فى الاسماء

عنها فى الافعال ، ولكل منهما ابنيته واوزانه الخاصة به .
(10) من عيوب المعاجم انها كثيرا ما تهمل النص
على باب الفعل الثلاثى مما يوقع الباحث فى حيرة . وقد
تقلب الفارابى على هذه المشكلة بتوزيعه الافعال على
ابوابها ، فليس فى معجمه فعل واحد لم يرد الى بلبه .
ومن امثلة ذلك قول الجوهري « وصرب الصبى ليسمن .
وهو اذا احتبس ذو بطنه فيمكث يوما لا يحدث » . ولم
ينص الجوهري على الباب فى حين ان الفارابى ذكر هذا
الفصل تحت باب « فَعَّل يفْعِل » (1 و 135) . وقول
الجوهري : « وتلبت القوم كما تقول صرفت الصبيان
وتلبته اى اصبت قلبه ، وتلبت النخلة اى نزعت قلبها
وتلبت البسرة اذا احمرت » ولم يذكر الباب ، وقد ذكرها
الفارابى فى باب « فَعَّل يفْعِل » (1 و 135) .

« عيوبه »

ولكن العمل العلمى مهما كان ناجحا لا يمكن ان
يخلو من النقص او يسلم من النقد ، وقد وجدنا بالكتاب
اوجه نقص ، ووضعتنا ايدينا على بعض المآخذ ، منها
ما يختص بالمنهج ، ومنها ما يختص بتطبيقه ، ومنها
ما يختص بالمادة اللغوية نفسها ، وسنتناول نحن هذه
المآخذ على هذا النحو من الترتيب :

اولا : عيوب المنهج :

(1) منهج الكتاب معقد غاية التعقيد مما يرهق
الباحث ويسبب له المشقة والعنت حتى يصل الى الكلمة
التي يريد ، فعلية اولا ان يعرف نوع الكلمة هل هى
سالمة او مضاعفة او مثال او من ذوات الثلاثة او الاربعة
او المهموز لبحث عنها فى كتابها ، ثم اذا فرغ من ذلك
عليه ان يبحث عن الكلمة فى قسم الاسماء ان كانت
اسما ، او قسم الافعال ان كانت فعلا ، فاذا انتهى من
ذلك عليه ان يبحث عن الكلمة فى المجرى ان كانت مجردة ،
وفى المزيد ان كانت مزيدة . فاذا انتهى من ذلك اخذ
يبحث عن البناء باعتبار حركاته او موقع حروف الزيادة
فيه . الخ . على ما شرحناه فى نظام الكتاب .

(4) مقدمة القاموس ص 6

(5) المرجع السابق ص 5

(6) ديوان الادب و 69

(7) المرجع السابق و 80

فهو نظام لا يسعف الباحث المتعجل الذى يريد ان يكشف عن معنى كلمة فحسب ، لا ان يوازن بين الابنية ويكتنه خصائص كل منها .

(2) ارغمت هذه الخطة المؤلف على تهزيق الصيغ التى ترجع الى مادة واحدة ، وتوزيعها على ابواب مختلفة بحسب اوزانها . ولذلك لا يستطيع الباحث ان يأخذ صورة صحيحة للمادة التى يبحثها والدلالة التى تدل عليها الا بعد ان يقوم برحلة طويلة بحثا وراء هذه الصيغ فى ابواب المعجم وكتبه . فهو يخدم الصنفين ويهدم بذخيرة وافرة من الالفاظ المتجانسة يستطيعون منها ان يستمدوا ما يريدون من الجانب الصرفي ، ولكنه لا يخدم الباحث اللغوي الذى يبحث عن الدلالة وينظر الى المادة اللغوية كلها نظرة عامة شاملة ويعقد الصلات بين صيغ المادة الواحدة ويردها كلها الى اصل واحد (8) .

(3) لم يشمل المنهج افراد ابواب للفعل المبني للجهول او للحروف ونراه داخل المعجم يدمج النوع الاول فى ابوابه المبنية للمعلوم ويدمج الثانى فى ابوابه من الاسماء كما ستحدث فى ماخذنا على تطبيق المنهج .

(4) اساس الاستفادة من هذا المعجم معرفة ضبط الكلمة اولا ، ولهذا فهو يصلح لمن يصرف ضبط الكلمة ويريد ان يقف على معناها او يريد ان يقف على خصائص بناء من الابنية ، ولكنه لا يصلح لمن عرف مدلول كلمة واراد الوقوف على ضبطها .

ثانيا : « ماخذ فى تطبيق المنهج » :

اوضح الفارابى فى مقدمته المنهج الذى اتبعه فى معجمه ووضع الاسس التى التزمها وسار عليها . وبمقابلتنا لهذه الاصول على المعجم وجدنا انه وفى بمعظمها ، ولكن افلتت منه بعض اشياء ندت عنه وخرجت على نظامه .

وكل ما امكنا ان نصل اليه فى هذا الموضوع يتلخص فيما يلى :

اولا : من المعروف انه قسم معجمه الى كتب هى السالم والمضاعف والمثال وذو الثلاثة وذو الاربعة والهمز . ومن السهل معرفة كل نوع من هذه الانواع ووضع كلماته تحته . ولكن احيانا تجتمع فى الكلمة صفتان كان تكون مضاعفا ومثالا معا مثل « وج » وقد

تكون مضاعفا ومهموزا مثل « اب » وقد تكون مثالا ومهموزا مثل « الوأل » ، وقد تكون مهموزا ومن ذوات الاربعة مثل « اتو » او مهموزا ومن ذوات الثلاثة مثل « اوب » فاین يضع الكلمة ؟

كان من المنطقى ان يضع الكلمة تحت اول كتاب يمكن ان تدخل فيه فيضع مثل « وج » فى المضاعف ، لان المضاعف فى ترتيب معجمه اسبق من المثال ، ولكنه لم يفعل ذلك :

1 - فوضع فى السالم الكلمات التى تحضت وخلصت من كل صفة اخرى .

ب - ووضع فى المضاعف الكلمات التى تحضت وخلصت من حروف العلة ومن الهمز .

ج - ثم جاء فى المثال ووضع فيه :

1 - ما تحض من باقى الصفات .

2 - ما اجتمع فيه مع وصف المثال وصف المضاعف

3 - ما اجتمع فيه مع وصف المثال وصف معتل العجز (اللفيف المفروق) .

اما ما اجتمع فيه وصف المثال مع وصف الهمز فقد اخره الى باب الهمز .

د - اما كتاب ذوات الثلاثة فوضع فيه الكلمات التى تحضت لهذا الوصف وخلصت من باقى الصفات ، فلم يضع فيه ما كان مهموزا من ذوات الثلاثة ولا ما كان من ذوات الثلاثة وذوات الاربعة (اللفيف المقرون) .

هـ - اما كتاب ذوات الاربعة فادخل فيه :

1 - ما خلص لهذا الوصف .

2 - ما اجتمع فيه وصفا ذوات الثلاثة وذوات الاربعة .

اما ما اجتمع فيه وصف المثال وذوات الاربعة فقد سبق فى باب المثال واما ما اجتمع فيه وصف الهمز وذوات الاربعة فقد اجله الى باب الهمز .

و - اما كتاب الهمز فادخل فيه :

1 - ما خلص لهذا الوصف .

2 - ما اجتمع فيه الهمز والتضعيف .

(8) انتفعت فى كتابة هذه الفقرة بمسودة رسالة الدكتوراه « المعجم العربى » للدكتور حسين نصار .

3 - ما اجتمع فيه الهمز ووصف ذوات الثلاثة .

4 - ما اجتمع فيه الهمز ووصف ذوات الاربعة .

5 - ما اجتمع فيه الهمز ووصف المثال .

وهكذا نرى أن وضع الفروع في داخل الكتب لم يسلم من الخلط والاضطراب وكان الواجب اتباع نظام منطقي في الترتيب ، وذلك إما عن طريق تغيير ترتيب الفروع والاحتفاظ بترتيب الكتب كما هو فيكون النظام كالآتي :

أ - السالم : ويتمحض للسالم .

ب - المضاعف : ويشمل ما تمحض للمضاعف وما اجتمع فيه مع المضاعفية وصف آخر مما يليه .

ج - المثال : ويشمل ما تمحض للمثال وما اجتمع فيه مع المثالية وصف آخر مما يليه .

د - ذوات الثلاثة : ويشمل ما تمحض لذوات الثلاثة وما اجتمع فيه مع هذا الوصف وصف آخر مما يليه .

هـ - ذوات الاربعة : ويشمل ما تمحض لذوات الاربعة وما اجتمع فيه مع هذا الوصف وصف آخر مما يليه (الهمز فقط) .

و - الهمز : ويتمحض للمهموز فقط .

أو عن طريق تغيير ترتيب الكتب مع الاحتفاظ بوضع الفروع كما هو :

أ - تبدأ بالسالم ويتمحض للسالم .

ب - ثم المهموز ويتمحض للمهموز أو ما وجد فيه مع الهمز وصف آخر مما يليه .

ج - ثم المثال ويتمحض للمثال أو ما وجد فيه مع المثالية وصف آخر مما يليه .

د - ثم ذوات الاربعة ويتمحض لذوات الاربعة أو ما وجد فيه مع هذا الوصف وصف آخر مما يليه .

هـ - ثم ذوات الثلاثة ويتمحض لذوات الثلاثة (أما ذو الثلاثة المضاعف فينطبق عليه وصف ذو الثلاثة ، ذو الاربعة ، فهو داخل في القسم السابق) .

و - ثم المضاعف ويتمحض للمضاعف .

أي أن ادخال هذا التعديل على ترتيب الكتب كان كفيلا بالقضاء على هذه الفوضى الداخلية .

ثانيا : قال في مقدمته « ما كان من انشجر والنبات واشباه ذلك مما شاكله أو تفرع عنه لم تذكر واحدة لان له قياسا يطرد عليه ، وقياسه أن يكون الواحد منه بالهاء على مثال الجمع كقولك : تقاحة وموزة وبطيخة وطلحة » (9) .

ولكنه لم يلتزم ذلك :

أ - نذكر في الورقة 20 « الطلحة واحدة الطلح وهو شجر من العضاة » . مع ان هذه الكلمة من الكلمات التي تمثل بها لما لن يذكره .

ب - وفي الورقة 39 قال « الثمر جمع ثمرة » .

ج - وفي الورقة 234 قال « الحب جمع حبة » .

د - وقال في الورقة 783 « الايك جمع ايكه وهي الشجر الكثير الملتف » .

ثالثا : اقتضاه منهجه الذي رسمه لنفسه وهو الفصل بين الاسماء والافعال وذكره المصادر في باب الافعال أن يفصل بين الاسم وبين المصدر فيذكر أولهما في باب الاسماء وثانيهما في باب الافعال . وقد وفق في ذلك الى حد كبير ، ولهذا تجده يضع كلمة « المرج » بمعنى المرتى في قسم الاسماء (10) ويضع « المرج » بمعنى الخلط في قسم الافعال (11) . وكذلك يضع « الرمس » بمعنى تراب القبر في قسم الاسماء (12) أما « الرمس » بمعنى الدفن فيضعه في قسم الافعال (13) وكذلك يضع « الرجم » بمعنى القتل بالحجارة في قسم الافعال (14) أما « الرجم » الذي هو اسم لما يرجم به فيضعه في قسم الاسماء (15) . ولكننا نأخذ عليه أشياء :

أ - فهو أولا لم يوفق في هذا الفصل ، فكان أحيانا يكرر الكلمة مرتين ، مرة في باب الاسماء ومرة في باب الافعال ، ففي قسم الاسماء ذكر « الصيت الصمات » يقال : الصيت حكم وتليل فاعله » (16) وفي قسم الافعال قال « الصمت السكوت يقال : الصمت حكم

(9) المقدمة و 7 .

(10) و 11 .

(11) و 122 .

(12) و 14 .

(13) و 126 .

(14) و 131 .

(15) و 18 .

(16) و 10 .

وقليل فاعله « (17) . فكرر كلمة « الصبت » ، مرة باعتبارها اسما ، ومرة باعتبارها مصدرا للفعل وأعاد نفس الشرح والتفسير . وقال في قسم الاسماء : « السطر الكتابة » (18) ، وفي قسم الافعال « السطر الكتابة » (19) .

ب — وهو ثانيا اذا كان للفعل عدة مصادر ذكر واحدا منها في باب الافعال والحق بانيهما بقسم الاسماء (20) .

وهذا يوزع المادة الواحدة ويفرق شملها ، فضلا عن انه لا يسهف القارئ اذا اراد معرفة مصادر فعل ما ، اذ لا يكتفي الرجوع الى باب الفعل ، فلن يجد فيه الا مصدرا واحدا ، ولن يجديه الرجوع الى باب الاسماء ، لان باقى المصادر موزعة فيه بحسب ابيئتها .

رابعا : ذكر في المقدمة انه لن يذكر « فُعْلان » اذا كان جمعا لفعل (21) ، ولكنه لم يلتزم ذلك فذكر :

ا — القضيب واحد القضبان (22) .

ب — المصير واحد المصران (23) (على التوهم) .
خامسا : ذكر في المقدمة انه لن يذكر من الصفات ما كان على فُعْل جمعا لفاعل (24) . ولكنه لم يلتزم ذلك فذكر :

النوح جمع نائح ، العود جمع عائد ، الجوع جمع جائع ، الطوع جمع طائع ، الخوف جمع خائف ، الشول جمع شائل ، القول جمع قائل (25) ، والصوم جمع صائم ، واللوم جمع لائم ، والنوم جمع نائم ، والخبث جمع خائب ، والغيب جمع غائب ، والحبيض جمع حائض (26) .

سادسا : ذكر تحت عنوان « القول في الاسماء التى لا تدخل في الذكر » :

ما كان من فُعْل جمعا لفُعْلة . . . لم يذكر لانه قياس مطرد « (27) ولكنه لم يلتزم ذلك فذكر :

ا — الملحة واحدة الملح من الاحاديث (28) .
ب — المعهدة كتاب الشراء والجمع المعهد (29) .
ج — العجرة واحدة العجر وهى العروق المتعمدة في الجسد (30) .

د — الشرطة واحدة الشرط (31) .
سابعا : رتب ما لحقته الزيادة في اوله من السالم (قسم الاسماء) هكذا :

1 — ما زيد في اوله الهمز . ورتبه هكذا :
ا — ما كانت الزيادة فيه همزة فقط .
ب — ما كانت الزيادة فيه همزة مع زيادة اخرى بين الفاء والعين .

ج — ما كانت الزيادة فيه همزة مع زيادة اخرى بين العين واللام .

د — ما كانت الزيادة فيه همزة مع تضعيف اللام .
هـ — ما كانت الزيادة فيه همزة مع زيادة بعد اللام .
وفي كل هذا نلاحظ انه كان يرتب الصيغ بالنظر الى حركاتها ، فيقدم المفتوح ثم المضموم ثم المكسور :
فأفعل قبل أفعِل — نظرا لفتحة العين والفتحة مقدمة على الكسرة .

وأفعل قبل أفعَل — لفتحة الهمزة ، والفتحة مقدمة على الضمة .
وأفعل قبل إفعال — لضمة الهمزة والضمة مقدمة على الكسرة .
وأفعل قبل إفعَل — لضمة الهمزة والضمة مقدمة على الكسرة .

وهذا ترتيب منطقي طبيعى .

2 — ما زيد في اوله ميم ورتبه هكذا :
ا — ما كانت الزيادة فيه ميم فقط (مثل مفعِل) .

- (25) و 323 .
(26) و 324 .
(27) و 857 .
(28) و 27 .
(29) و 27 .
(30) و 28 .
(31) و 28 .

- (17) و 122 .
(18) و 13 .
(19) و 124 .
(20) و 9 .
(21) و 8 .
(22) و 84 .
(23) و 85 .
(24) و 8 .

ب — ما كانت الزيادة فيه ميما في أوله بالاضافة الى زيادة أخرى بعد اللام وهى الالف والنون (مثل مفعلان) .

ج — ما كانت الزيادة فيه ميما في أوله بالاضافة الى زيادة أخرى بين العين واللام (مثل مفعول) .

د — ما كانت الزيادة فيه ميما في أوله بالاضافة الى زيادة أخرى بين العين واللام وزيادة أخرى بعد اللام (مثل مفعولاء) .

هـ — ما كانت الزيادة فيه ميما في أوله مع تضعيف عينه .

و — ما كانت الزيادة فيه ميما في أوله مع زيادة بين الفاء والعين (الالف أولا مثل مفاعل ، ثم التاء مثل مفتعل) .

ز — ما كانت الزيادة فيه ميما في أوله مع زيادة قبل الفاء (مثل منفعل) .

ح — ما كانت الزيادة فيه ميما في أوله مع زيادة قبل الفاء مع زيادة بين الفاء والعين (مثل متفاعل) .

وهنا تفقد الترتيب المنطقى الطبيعى الذى كان المؤلف حريصا على اتباعه فكان الواجب أن يرتبه هكذا :

رقم — أ — ثم — ز — ثم — ح — ثم
— هـ — ثم — و — ثم — ج — ثم — د —
ثم — ب — .

وبهذا يكون الترتيب الداخلى لما لحقته الزيادة فى أوله مطابقا للنظام العام الذى شرحه المؤلف .

* * *

— وفى قسم السلام أبواب ما لحقته الزيادة من حروف المد واللين بين العين واللام رتب الابنية هكذا :

فَعَال ، فَعُول ، فَعِيل ، فَعَال ، فَعَال ، فَعَالِي ، فعلاء ، فعولاء ، فَعَالِي ، وكان حق فَعَالِي أن تذكر بعد فَعَالِي مباشرة) ، ثم فعيلاء ثم فعالة (وكان حق فعالة أن توضع بعد فَعَال مباشرة لانه التزم تقديم ما كانت زيادته بتضعيف اللام على سائر ما زيد فيه بعد اللام) .

* * *

— فى الرباعى وما الحق به من السلام :

1 — بدأ بالرباعى الجرد (مثل فعل) .
2 — ثم بالرباعى المزيد فيه قبل حرفه الاخير (مثل فعلا وفيعال) .

3 — ثم الرباعى المزيد فيه بين عينه ولامه الاولى (مثل فعلا) .

4 — ثم الرباعى المزيد فيه بعد اللام الثانية (مثل فعمل) .

وكان الوضع الطبيعى أن يقدم رقم «3» على رقم «2» لان زيادة فعلا سابقة فى مكانها من الكلمة .
وفى الرباعى الجرد بدأ بـ 1 — « فعل » و « فعمل » والحق به :

1 — فعلا 2 — فوعلا 3 — فيعلا 4 — فمولا .
وكان الترتيب المنطقى هكذا :

(1) فوعلا لان الزيادة بين الفاء والعين والزيادة واو .

(2) فيعلا لان الزيادة بين الفاء والعين والزيادة ياء . وهو يلتزم تقديم الواو على الياء .

(3) فمولا لان الزيادة بين العين واللام .

(4) فعلا لان الزيادة بعد اللام .

ب — فَعْلَلْ وَفَعَّلْ .

ج — فَعْلَلْ .

د — فَعْلَمْ (وهو ملحق بفعل بزيادة الميم) .

وكان الوضع الطبيعى أن توضع فَعْلَل قبل فَعْلَل لفتح اللام فى الاولى والفتحة مقدمة على الضمة . وبهذا توضع فَعْلَم بعد فَعْلَل مباشرة لانها ملحقة بها .

* * *

— اما أبواب الخماسى من السلام فقد جانب المنطق فيها مجانية ظاهرة فرتبها هكذا :

(1) فَعْلَلْ وَفَعَّلْ ، فَعْلَلْ — فَعْلَل — فَعْلَل — فَعْلَل — فَعْلَل — فَعْلَل — فَعْلَل — فَعْلَل (وهذا من الخماسى الجرد وما الحق به) .

(2) فَعْلَلِي ، فَعْلَلان ، فَعْلَلان ، فَعْلَلان (وهذا من الخماسى المزيد فيه بعد اللام) .

(3) فَعْلَلِي ، فَعْلَلِي (وهذا من الخماسى الجرد وما الحق به) .

(4) فَعْلَلُول وَفَعْلَلُول ، فَعْلَلِيل وَفَعْلَلِيل ، فَعْلَلُول

وفي الثلاثي المزيد سار سيرا منطقيا ، ولكنه
 قدم افتعل على انفع (32) ، وكان الاولى عكس
 الترتيب ، لان انفع الزيادة فيها قبل الفاء
 وانفع الزيادة فيها بعد الفاء ، فزيادة انفع سابقة .

* * *

— وفي باب الرياى من المضاعف قسم الاسماء
 ذكر :

(1) فَعْلَالٌ وَفَعْلُولٌ وَفَعْلِيلٌ (رياعى مزيد فيه بين
 لاميه) .

(2) فَعْلَالٌ (رياعى مزيد فيه بين العين واللام) .
 وكان حقه ان يقدم فعلال لاسبقية زيادتها .

* * *

— وفي كتاب ذوات الثلاثة ، قسم الاسماء ،
 ابواب ما لحقته الزيادة في اوله وضع : مَفْعِلٌ ثم
 مفعولاء ثم مَفْعَلٌ ثم مَفْعَلٌ ثم مَفْعَالٌ .

وكان الترتيب الطبيعى تأخير مفعولاء ووضعها
 بعد مفعال (باعتبارها تشتمل على زيادتين منهما
 واحدة بعد اللام) .

* * *

— وفي كتاب الهمز ، قسم الاسماء — ابواب
 ما لحقته الزيادة بعد اللام قدم فَعْلَانٌ على فَعْلَانٌ ،
 والصواب العكس لانه يقدم الضمة على الكسرة .

ثامنا : ان نظام الابنية وان اتى ثمرته في قسم
 الاسماء وحقق الغرض منه ، وهو صون الكلمة من
 التحريف والاستغناء عن ضبطها بذكر وزنها ، فهو لم
 يأت بثمرته في قسم الانفعال ، وذلك لانه كثيرا ما
 يعبر بالمصدر ، وهذا يحتاج الى ضبط ، كتولده :
 « الخداج القاء الناقة ولدها لغير تمام » (33) . فما
 هو ضبط الخداج ؟

— تاسعا : عدم افراده بابا للمبنى للمجهول وتوزيع
 ما ورد منه على الابواب ، وكان حقه ان يفرد له بابا
 مستقلا ، فمن ذلك :

(وهذا من الخماسى المزيد فيه بين لاميه الاخيرتين) .

(5) فَعْلَلٌ وَفَعْلَلٌ (وهذا من الخماسى المجرد) .

(6) فَعْلَلٌ (وهذا من الخماسى المزيد فيه بين
 لاميه الاخيرتين)

(7) فَعْلَلٌ ، فَعْلَلٌ ، فَعْلَلٌ ، فَعْلَلٌ (وهذا من
 الخماسى المجرد وما الحق به) .

وكان الترتيب الطبيعى هكذا :

(1) رقم 5 لانه خماسى مجرد (مفتوح الفاء ساكن
 العين ففيه مزيتان) .

(2) رقم 7 لانه خماسى مجرد (ساكن العين ولكنه
 غير مفتوح الفاء) .

(3) رقم 1 لانه خماسى مجرد (وقدم عليه رقم 7
 لانه ساكن العين والسكون مقدم على الحركة) .

(4) رقم 3 لانه خماسى مجرد (وآخر عن رقم 1
 لانه مضموم الفاء والضمة مؤخرة عن الفتحة) .

(5) رقم 4 لانه مزيد فيه بين لاميه الاخيرتين .

(6) رقم 6 لانه مزيد فيه بين لاميه الاخيرتين ايضا
 (وتأخر عن سابقه لان سابقه ساكن العين وهذا
 متحركها) .

(7) رقم 2 لانه مزيد فيه بعد اللام .

ومن الناحية الداخلية كان يجب في رقم 2 تقديم
 فَعْلَلَانٌ وهى الاصل على فَعْلَلَانٌ وفَعْلَلَانٌ وهما
 الملحقان بها .

وكان يجب في رقم 4 وضع فَعْلَلُولٌ عقب فَعْلَلُولٌ
 مباشرة لانها ملحقة بها .

وكان يجب في رقم 7 تقديم فَعْلَلَلٌ على فَعْلَلَلٌ لان
 الضمة مقدمة على الكسرة ووضع فَعْلَلُولٌ وفَعْلَلَلٌ
 بعد فَعْلَلَلٌ مباشرة لانها ملحقتان بها .

* * *

— اما في قسم الانفعال من السالم فقد سار في
 الثلاثى المجرد سيرا طبيعيا فرتب الابواب بحسب كثرة
 وزودها لا بحسب حركاتها .

(32) فعل ذلك ايضا في كتاب المضاعف وذوات الاربعة والهمز .
 (33) و 136 .

ثم ذكر في باب « فَعَلَ يَفْعُل » الذي وصفه على « أفعَل » : الاقتر من الخيل الذي يضع رجله مواضع يديه وقال :

واتدر مشرف الصهوات سباط
كبيت لا أحق ولا شئت (46)

ثاني عشر : قد يكون في الكلمة أكثر من لفظة فيفكر كلا منها في بنائها دون أن يربط بينهما أو يشير إلى أن هناك لفظة أخرى ، كقوله في « مُعْلان » : القريان واحد القريابين وهم جلساء الملك وخاصته (47) وفي « مُعْلان » : القريان واحد القريابين وهم جلساء الملك وخاصته (48) . دون أن يذكر أن هذه لفظة في تلك . وكقوله في باب « فَعَلَ يَفْعُل » جلب الجرح إذا علته جُلْبَة للبرء (49) دون أن يذكر أنه يرد من باب آخر ، مع أنه قال في باب « فَعَلَ يَفْعُل » : « وجلب الجرح إذا علته جلبه للبرء » (50) . كذلك قال في باب « فَعَلَ يَفْعُل » : « والذير الكتابة .. والذير الكتابة (51) ولم يذكر أن هناك لفظة أخرى ثم جاء في « فَعَلَ يَفْعُل » فقال : « والذير الكتابة والذير مثله » (52) .

ثالث عشر : وضعه الكلمة في غير موضعها مثل :
(1) وضعه في السلام كلمة « تُخَمَة » وكان حقه أن يضعها في المثال بعد أن اعترف هو نفسه أن أصلها « السوخمة » (53) .

(2) وضع « برهوت » في « فعلول » السلام (54) مع أنه عقد بابا بعد ذلك لما زيد في آخره تاء فأنشبه فعلول ، ووضع فيه كلمات مثل تريوت وثلبوت (55) ، ولا فرق بين هذه الكلمات .

(3) وضع التراث في « فُعَل » السلام مع نصه على أن أصله وراث (56) .

(4) وضع المَضْرَجِي بمعنى الصقر في « فَعَل »

1 - وضعه سُقَط في يده في باب فَعَلَ يَفْعُل (34)
2 - وجُلدت الأرض في باب فَعَلَ يَفْعُل (35)
3 - ورُعِث الرجل في باب فَعَلَ يَفْعُل وكذا قهر اللحم ورعق الطريق (36) .

4 - ووضعهُ أَثْرَب في قلبه حبه في باب « أفعَل » (37) ، وكذلك اهتر الرجل (38) .
عاشرا : عدم انفراد بابا للحروف ووضعها لها في ابواب الاسماء مثل :

1 - في باب « فَعَلَ » الناقص قال : « خلا حرف يخفض ما بعده وتفسيرها سوى » (39) .
2 - وفي باب « فَعَلَ » قال « رب حرف خافض لا يقع الا على نكرة » (40) .

3 - وفي « فَعَلَ » ايضا قال « ثم حرف من حروف النسق مثل الفاء الا ان الفاء تصل وثم تراخى » (41) .

4 - وفي « فَعَلَى » قال : « حتى حرف نصب .. » (42) .

حادى عشر : لم يستطع ان يفرق بين الاسماء والصفات تفريقا حاسما ، والاولى موضعها القسم الخاص بها ، والثانية موضعها قسم الاعمال . ولذلك نجده أحيانا يضع في قسم الاعمال ما حقه أن يوضع في قسم الاسماء كقوله « الهاضوم يهضم الطعام » (43) وكان حقه أن يوضع في الاسماء لأنه اسم للجوارش الذي يتناول لهضم الطعام (44) كما نجده يتبع في التكرار ، فمثلا ذكر في « أفعَل » من قسم الاسماء : « والاقدر من الخيل الذي يجاوز حافرا رجله حافرا يديه » قال :

واتدر مشرف الصهوات سباط
كبيت لا أحق ولا شئت (45)

- (36) و 142 ، 151 ، 155
- (39) و 355
- (42) و 256
- (45) و 53
- (48) و 104
- (51) و 124
- (54) و 116

- (35) و 136
- (38) و 178
- (41) و 237
- (44) أنظر الصحاح
- (47) و 104
- (50) و 135
- (53) ديوان الادب و 50
- (56) و 93

- (34) و 127
- (37) و 173
- (40) و 236
- (43) و 147
- (46) و 167
- (149) و 121
- (52) و 138
- (55) و 116

الرباعي المنسوب (57) مع أنه من ضرح (58) .
 (5) وضع خَنْدَلٌ في « فعلل » (59) مع اعترافه بأن
 النون زائدة وأنه من خدل .

والحق أننا نجد خلافا بين الصرفيين في الحكم
 على هذه التاء فمنهم من اعتبر زيادتها ومنهم من اعتبر
 اصلتها ولكل رأى أتصاره ومؤيدوه (73) وقد وضع
 الأزهري هذه الكلمة في « تمر » كذلك (74) .

ثالثا : مآخذ على المادة اللغوية

لا نعرف أحدا من اللغويين قد تعرض للفارابي
 من هذه الناحية أو استقصى زلاته فيها وتتبع عثراته
 اللغوية ، رغم كثرة ما ألف في هذا الموضوع وتتبع
 النقاد لعلماء اللغة يكشفون سوءاتهم ويبينون أخطاءهم .

وليس معنى هذا سلامة الفارابي من الزلل أو
 تنزهه عن الخطأ وإنما يرجع ذلك لعدم تداول الكتاب
 نظرا لصعوبة ترتيبه وتعقد نظامه ، فالكشف فيه
 يرهق الباحثين ويكلفهم من أمرهم عسرا . وقد أحمل
 الصحاح ديوان الأدب رغم اشتراكها في كثير من المادة
 اللغوية وتلاقيهما في عدة مناسج . ، لسهولة ترتيب
 الصحاح وكثرة تداوله بين الباحثين ، مما أثار انتباه
 العلماء ولفت أنظارهم إليه ، فألفت الكتب في نقده
 أو تخطئته ، وأشهرت أقلام للدفاع عنه والوقوف
 بجانبه .

وقد استفدت كثيرا في كتابة هذا البحث مما وجه
 للصحاح من نقد وما دافع به عنه بعد أن أثبت في مكان
 آخر صلة الصحاح بديوان الأدب واشتركا في كثير
 من المادة اللغوية وفي كثير من المآخذ التي أخذت على
 النصحاح .

وقد رايت بعد الدرس والموازنة أن كثيرا مما
 أخذ على الجوهري — مما هو عند الفارابي — غير
 صحيح أملاه التعصب وفرضته روح المنافسة ، ولم

وهناك أشياء في هذا الباب أخذت عليه وله
 فيها وجهة نظر مثل :

(1) وضعه « الزَرْجُون » في النون ووزنه على
 « فعلول » (60) قال الصاغاني : وزنه فعملون
 فموضعه زرج والجيم لام الكلمة (61) ، وقال
 الفيروزآبادي « ووهم الجوهري في ذكره في النون » (62)
 ووجهة نظر الفارابي أن نونه أصلية بمنزلة سين
 تريبوس قال ابن جنى (63) وأيضا فالكلمة معربة عن
 زردقون أو زركون (64) ، وإذا ثبت كونها أعجمية
 فدعوى زيادة بعض حروفها باطلة (65) ولذلك نجد
 الخليل في العين يضع الكلمة في قسم الثلاثي ويميدها
 في الرباعي وكذلك فعل الأزهري في تهذيب اللغة .

(2) قال الفارابي : أفخته ضربت يافوخه (66) ،
 ووضعه في باب المهور .

قال الفيروزآبادي : أفحه ضرب يافوخه وهذا
 يدل على أن أصله يفتح ووهم الجوهري في ذكره في
 أفخ (67) . ووجهة نظر الفارابي أن في يافوخ لفتين
 الهمز وعديه ، فمن همزه قال هو في تقدير يفعل ومنه
 يقال أفخته . . ومن ترك همزه وزنه على فاعول ومنه
 يقال يفخته (68) . وقد اختار الفارابي الأول وهو
 اختيار كثير من اللغويين ومنهم الخليل الذي قال في
 العين « من همز الوافوخ فهو على يفعل ومن لم يهمز
 فهو على فاعول من اليفخ والهمز أحسن » (69)
 واختاره أبو عبيد فقال « أفخته . . إذا أصبت
 يافوخه . . وجمع اليافوخ يافوخ » (70) .

(3) وضع الفارابي « التامور » في بناء فاعول من
 السالم (71) أي أنه اعتبر أصالة التاء . قال

(58) انظر الصحاح .

(60) و 116 .

(62) القاموس — زرج .

(64) التهذيب — زرج ، اضاءة الراموس 2 — 192 .

(66) و 394 .

(68) اضاءة الراموس 2 — 300 ، 301 .

(70) تهذيب اللغة .

(72) القاموس — أمر .

(74) تهذيب اللغة — تمر .

(57) و 107 .

(59) و 227 .

(61) التكملة 1 — 176 .

(63) التكملة 1 — 176 .

(65) اضاءة الراموس 2 — 192 .

(67) القاموس — أفخ .

(69) العين .

(71) و 77 .

(73) اضاءة الراموس 3 — 9 .

يسلم منه الا القليل . ولذلك رأيت ان اتصل بين النوعين من المآخذ ، فأبدأ بها سلم للتقادم وتوصلت اليه ولم يمكن ان يلتبس له وجه يصح به ، ثم اثنى بها انكر عليه دون وجه حق .

وهناك نوع آخر من المآخذ يمكن ان يؤخذ على الفارابي وهو ما يتعلق بشرحه لبعض الكلمات شرحا معييا لا ينفي بالمراد .

وستتناول نحن هذه المآخذ على هذا النحو من الترتيب :

- 1 -

(1) قال الفارابي : والبرت الفاس (75) . والذي في كتب اللغة البرت والبرت . اما البرت بكسر الباء ، فلفظة في البرت بمعنى الدليل الحاذق ، كما نقل عن الاصمعي (76) .

(2) قال الفارابي : القليس بناء كان ابوهة بناه باليمن (77) . والسبى في كتب اللغة القليس بالتشديد (78) .

(3) قال الفارابي : القترد الرجل الكثير الغنم (79) . والصواب بالثاء المثلثة كما صرح به أبو عمرو وابن الاعرابي وغيرهما (80) .

(4) قال الفارابي : وهي الكنيسة للنصارى (81) . قال الصاغاني : وهو سهو ، وانما هي لليهود والبيعة للنصارى (82) وفي التهذيب : وكنيسة اليهود جمعها كنائس وهي معربة .

(5) قال الفارابي : وسالم من اسماء الرجال وقال بعضهم : يقال للجلدة التي بين العين والاتف سالم (83) . ومثل هذا عن الجوهرى .

قال الصاغاني : هذا غلط . وقد تبسح خاله الفارابي في اخذه للغة من معنى الشعر (84) ، والبيت

الذي اخذ الفارابي هذا المعنى منه هو قول الشاعر :
يديروتنى عن سالم واريغنه

وجلدة بين العين والاتف سالم

وهذا البيت قد قاله ابن عمر في ابنه سالم . وواضح ان « سالم » في الشطر الثاني — كما هو في الشطر الاول — هو سالم بن ابن عمر وقد جعله لمحبه بمنزلة جلدة بين عينه واتفه (85) ومعنى اريغنه اى اطلبه واريده واميل اليه سرا (86) .

(6) قال الفارابي :

الصيعرية سمة في عنق البعير (87) .

قال الفيروزابادي : الصيعرية سمة في عنق الناقة لا البعير (88) وقد حاول الفاسي ان يعترض عن ذلك بأنه اراد بالبعير الاثنى (89) ، ولا معنى لذلك وتديها عيب على المسيب بن علس قوله :

وقد اتناسى الهم عند احتضاره

يناج عليه الصيعرية مكم

لان الصيعرية صفة للنوق لا للفحول ولذلك حينما سمع طرفة بن العبد هذا البيت قال : استنوق الجمل وضحك منه (90) .

وقد اوقع الفارابي في هذا الخطأ أبو عبيد فقد سبقه الى هذه المقالة (91) .

- 2 -

(1) قال الفارابي : « غضبي مائة من الابل وهي معرفة لا تدخلها الالف واللام » (92) .

قال الفيروزابادي : هو تصحيف والصواب غضيا بالثناة تحت (93) ولم اجد احدا قد دافع عن رواية الفارابي ، حتى صاحب اضاءة « الراموس » وصاحب

(76) انظر الصحاح واللسان والجمهرة والعين .

الكلمة في « العين » .

(80) القاموس المحيط .

(82) التكملة 3 — 188 .

(84) التكملة 6 — 22 .

(86) انظر لسان العرب والعين .

(88) القاموس المحيط ص 76 .

(90) الموازنة للأمدى ص 32 ، الموشح للمرزباني ص 76 .

(92) و 102 .

(75) و 30 .

(77) و 36 .

(78) انظر الصحاح واللسان والجمهرة . ولم ترد

(79) و 106 .

(81) و 91 .

(83) و 75 .

(85) انظر لسان العرب مادة — سلم .

(87) و 109 .

(89) اضاءة الراموس 3 — 109 .

(91) تهذيب اللغة .

(93) مادة غضب .

« الوشاح » . وقد قال الاول : « الاكثر على انه تصحيف كما قال المصنف وصرح به في حواشي الصحاح . . . وهو الذى اختاره ابن برى وغيره من ارباب الحواشي . وقال ابن مكتوم . . . وجدت حاشية انها تصحيف غضيا لانها شبهت في كثرتها بمنبت الغضا » (94) .

وقد ذكرها الازهرى في مادة « غضا » ونقل عن ابن الاعرابى وابن السكيت وابى عمرو ان الغضيا مائة من الابل (تهذيب اللغة) .

والذى اراه صحة رواية الفارابى ، نهى منقولة عن ابن الاعرابى (95) وذكرها ابن السكيت في الفاظه فقال « ويقال اتانا بغضبي معرفة لا تنون وهى مائة من الابل ، قال الشاعر :

ومستخلف من بعد غضبى صريمة

ناحر به لطول فقر واحربا (96)

كما ذكرها الاصمعى في كتاب « الابل » . ولفظه كلفظ ابن السكيت تماما (97) .

2 - قال الفارابى : الشبر العطية واصله بالتسكين ، قال العجاج الحمد لله الذى اعطى الشبر (98) .

قال ابن برى : صواب انشاده : فالحمد لله الذى اعطى الحبر ، وكذلك رواه الرواة في شعره . وقوله ان الاصل فيه الشبر بسكون الباء وانها حركة للضرورة وهم ، لان الشبر مصدر شبرته اذا اعطيته ، والشبر اسم للعطية وكذلك باء الشبر في شعر عدى : لم اخنه والذى اعطى الشبر . ولم يقل احد من اهل اللغة انه حرك الباء للضرورة (99) .

والذى اراه صحة قول الفارابى . وقد روى ابن السكيت قول العجاج بروايتين ، رواه مرة : الحمد لله الذى اعطى الشبر (100) ومرة : فالحمد لله الذى

اعطى الحبر (101) . اما دعوى تحريك الباء فقد سبقه اليها واقتره عليها كثير من ثقات اللغويين : قال ثعلب : الشبر العطية وحركة العجاج وغيره والتسكين اكثر (102) ، وقال ابن السكيت : « ويقال شبروت فلانا . . . ومصدره الشبر وحركة العجاج فقال : الحمد لله الذى اعطى الشبر (103) . وقال الازهرى : . . . وهو الشبر وقد حرك في الشعر (104) .

3 - قال الفارابى : « ويقال بهته اذا قال عليه ما لم ينفعه . وقالوا في قول ابى النجم لابنته حين هداها لزوجها :

سبى الحماة وابهتسى عليها
ثم اضربى يالود مرفقيها

ان على مقحمة ، معناه وابهتسا ، لانه ليس من كلام العرب بهت عليه . . » (105) .

قال الفيروزابادى : « قوله فابهتسى عليها اى فابهتسها لانه لا يقال بهت عليه تصحيف والصواب فانهتسى عليها بالنون لا غير » (106) . ومثل هذا فى الزهر (107) .

وقد تكفل صاحبنا « اضاءة الراموس » و « الوشاح » بالرد على الفيروزابادى فقال الاول : « ان كانت رواية فابهتسى ثابتة فلا يلتفت لدعوى التصحيف لانها في مثله غير مسبوقة . والحذف والاىصال باب واسع لطلق النحاة واهل اللسان فضلا عن العرب الذين هم ائمة هذا الشأن . . وان لم تثبت الرواية كما قال وصحت الرواية معه ثبت هذا التصحيف حينئذ بالنقل لا لانه لا يقال . . وليس عندي جزم في الرواية حتى افصل قوليهما وانظر ما لهما وما عليهما . وانما ادعاء التحريف بمجرد انه لا يتمدى بهت يعلى دعوى خالية عن الحجة » (108) .

(94) اضاءة الراموس للفاسي 1 - 315 . (95) انظر الصحاح

(96) تهذيب الالفاظ ص 62 . واحربا من حرب الرجل اذا ذهب ماله او قل .

(97) كتاب الابل للاصمعى ضمن مجموعة الكنز اللغوى ص 116 .

(98) و 39 . (99) التنبيه مادة شبر .

(100) اصلاح المنطق ص 97 . (101) المرجع السابق ص 253 .

(102) مجالس ثعلب 2 - 533 . (103) اصلاح المنطق ص 97 .

(104) تهذيب اللغة . (105) و 148 .

(106) القاموس المحيط - بهت . (107) 2 - 393 .

(108) اضاءة الراموس 2 - 77 .

الجمهور ، والثاني انها العظيمة البدن وتكون النون فيها اصلية » (120) .

(6) قال الفارابي : والكتاب المكتب (121) .
قال الفيروزابادي : الكتاب الكاتبون والمكتب موضع التعليم ، وقوله الكتاب والمكتب واحد غلط (122) وعدم اطلاق الكتاب على المكتب سبق به المبرد فقد نقل عنه الازهرى انه قال « المكتب موضع التعليم ، والكتاب الصبيان . قال : ومن جعل الموضع الكتاب فقد اخطا (123) .

ومثل هذا نجده في نفوذ السهم للصفدي (124) .
ولكن اكثر اللغويين على خلاف ذلك :
قال الخليل : المكتب المعلم والكتاب مجمع صبيان (125) .

وذكر في التهذيب ان الكتاب اسم المكتب الذي يعلم فيه الصبيان (126) .

وقال الشهاب الخفاجي في شرح الشفا : الكتاب للمكتب وارد في كلامهم كما في اساس الزمخشري وغيره ولا عبرة بما قيل انه مولد (127) .

وقال صاحب الوشاح : « العبارة في غاية الصواب .. وفي مسند الامام احمد عن ابن مسعود قال : قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وان زيد بن ثابت له ذؤابة في الكتاب » (128) .

(7) قال الفارابي : قال الاصمعي : سألت ابن ابي طرفة عن المسد في قول الهذلي :

أَلْفَيْتُ أَغْلَبَ مِنْ أَسَدِ الْمَسَدِ

حديد الناب أَخَذْتُهُ عَفْرَ فَنَطْرِسِحْ

فقال هو بستان ابن معمر (129) .

وقال الثاني : « قوله بالنون لا معنى له هنا لان نهت لازم لا يتعدى ولا بحرف الجر يقال نهت نهت .. والنهيت الزئير . وقد اقر ابن بري كلام الجرهمي ولم يتعقبه من جهة المعنى وقال : انها عدى بعلى لانه بمعنى افترى . والبهتان : الافتراء ، كما قال تعالى : « ولا ياتين ببهتان يفتريه » ومثله مما عدى بحرف الجر حملا على معنى فعل يقاربه قوله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن امره » اي يخرجون (109) .

(4) قال الفارابي : منعج اسم موضع (110) .
قال الصاغاني : والصواب فيه كسر العين (111) .
وقال الفيروزابادي : ووهم الجوهرى نسي فتحه (112) .

ولا معنى لتخطئة الفارابي او توهيبه فقد ضبطه الخليل بالفتح والكسر فقال « منعج موضع بالبادية ويقال منعج واد لبنى كلاب .. » (113) ، وذكر الفاسي ان جمعا من العلماء اثبتوه بالفتح وقالوا « انها يعرف بفتحها » (114) .

(5) قال الفارابي : البيدانة الاتان (115) .
وقد رد الصاغاني ذلك وقال « اتان ببدانة تسكن البيداء ، وهى غير ما قيل : البيدانة الاتان . ففى هذا القول نظر » (116) .

وتقييد البيدانة بساكنة البيداء سبق به الخليل فقال « واتان ببدانة اي تسكن البيداء » (117) ، ونقله عنه الازهرى (118) .

ولكن الاصمعي لم يصرح بهذا القيد فقال « يقال للانشى حمارة واتانة .. وبيدانة » (119) . ومعنى هذا ان العلماء راين في معنى البيدانة . وقد صرح بذلك صاحب الوشاح فقال « وفي البيدانة قولان : انها سميت بذلك لسكونها البيداء ، وتكون النون زائدة وعلى هذا قول

(109) الوشاح ص 36 والتنبيه لابن بري مادة بهت .

(110) و 56 .

(112) القاموس — منعج .

(114) اضاءة الراموس 2 — 223 .

(116) التكملة 2 — 81 .

(118) تهذيب اللغة .

(120) الوشاح ص 50 .

(122) القاموس — كتب .

(124) مادة كتب .

(126) تهذيب اللغة — كتب .

(128) الوشاح ص 34 .

(111) التكملة 1 — 701 .

(113) العين .

(115) و 330 .

(117) العين .

(119) اسماء الوحوش وصفاتها للاصمعي ص 9 .

(121) و 69 .

(123) التهذيب .

(125) العين .

(127) اضاءة الراموس 2 — 3 .

(129) و 244 .

أرب يبول الثعلبان برأسه

لقد ذل من بالث عليه الثعلاب (138)

قال الصاغاني : « والصواب الثعلبان تثنية ثعلب .. » (139)

وقال الفيروزبادي : « واستشهاد الجوهري

بقوله : أرب يبول الثعلبان برأسه غلط صريح ..
والصواب في البيت فتح الثاء لانه مثنى » (140)

والرواية بضم الثاء منقولة عن الكسائي (141)
وكنى به ججة ، ولهذا قال الزبيدي : « وهذا منه
(من الفيروزبادي) تحامل بالغ .. فالكسائي ممن
يعتمد عليه فيما قاله » (142) . وكذلك رواه ابن
قتيبة في « أدب الكاتب » فقال تحت عنوان « باب
ذكور ما شهر منه الإناث » : « والأفعوان ذكر الإفعاء
والعقربان ذكر العقارب والثعلبان ذكر الثعلاب قال
الشاعر .. »

أرب يبول الثعلبان برأسه

لقد ذل من بالث عليه الثعلاب (143)

واعاد ابن قتيبة هذه الرواية في مكان آخر تحت
عنوان « باب ما يكون للذكور والإناث ولا عَلم فيه
للتأنيث اذا أريد به المؤنث » فقال : « ثعلب يكون
للذكر والإنثى حتى تقول ثعلبان فيكون للذكر خاصة ،
قال الشاعر :

أرب يبول الثعلبان برأسه » (144) .. البيت

كذلك حكى الزمخشري عن الجاحظ ان الرواية
في البيت انها هي بالضم على انه ذكر الثعلاب (145) ،
وقال الدميري في حياة الحيوان : الثعلب معروف ..
والذكر ثعلبان واثشد الكسائي عليه :

أرب يبول الثعلبان برأسه (146) .. البيت الخ .

قال الفيروزبادي : المسد بستان ابن عامر لا

معر ووهم الجوهري (130) ولا معنى لذلك . فالمعبرة
منسوبة للاصمى فالمعبرة عليه . وقد اثبتنا ابن قتيبة
بعد ان قال : « ويقولون بستان ابن عامر وانما هو
بستان ابن معمر .. » (131) ثم نقل كلام الاصمى
السابق . ولم يخالف الاصمى أحد « بل صرح البكري
ومصاحب المراد وغير واحد بأن قولهم بستان ابن
عامر غلط صوابه بستان ابن معمر » (132) . وعقب
الفاسي على ذلك بقوله : « قلت عليه اقتصر اكثر المتكلمين
على الامكن ولا أدري ما وجه انكار المصنف ، ولعله
التقليد » (133) . وقال صاحب المؤتلف : بستان ابن
معمر بنحلة على ليلة من مكة . والعاملة يقولون بستان
ابن عامر » (134) .

(8) قال الفارابي : المزج الشهد (135) .

قال الفيروزبادي : المزج العسل وغلط من فتحه
او هي لفية (136) .

وقد تكلم الفاسي بتقضى ذلك فقال : « لا غلط
في الفتح فهو الذى جزم به غيره ، وصرح به الفيومي
وقال : سمي العسل مزجا لانه يخلط بالشراب .
وبالفتح روى بيت ابي ذؤيب :

وجاءوا بمزج لم ير الناس مثله
هو الضحك الا انه عمل النحل

وهو الذى قاله ابو حنيفة وغيره ، فلا معنى
لقوله : او هي لفية . بل هي لغة مكبرة صحيحة ثابتة
نقلها الاثبات (137) .

ومن الغريب أن الخليل اقتصر في العين على الفتح
فقال : « المزج الشهد » .

(9) قال الفارابي : الثعلبان ذكر الثعلاب وقال :

(131) أدب الكاتب ص 456 ، 457 .

(133) اضاءة الراموس 3 — 120 .

(135) و 11 .

(137) اضاءة الراموس 2 — 219 .

(139) التكملة 1 — 20 .

(141) الصحاح — ثعلب .

(143) أدب الكاتب ص 107 ، 108 .

(145) اضاءة الراموس 1 — 200 .

(130) القاموس — سعد .

(132) اضاءة الراموس 2 — 392 ، 3 — 120 .

(134) الوشاح ص 57 .

(136) القاموس — مزج .

(138) و 118 .

(140) القاموس المحيط — ثعلب .

(142) تاج العروس — ثعلب .

(144) أدب الكاتب ص 316 .

(146) الوشاح ص 29 ، 30 .

والبيت مرتبط بحادثة روتها كتب الحديث وملخصها
ان غاوى بن عبد العزى كان خادما لصنم لبنى سليم
فبينما هو عنده اذ اقتبل ثعلبان يعدوان حتى تسناه
ثم بالا عليه فقال حينئذ البيت المذكور (147) . هذه
رواية الهروى وهى التى استند اليها الفيروزابادى فى
تخطئته للجوهري . ولكن المحققين من علماء الحديث
على خلاف ذلك « قال الحافظ ابن ناصر خطأ الهروى
فى تفسيره وصحف فى روايته وانما الحديث فجاء ثعلبان
بالضم وهو ذكر الثعلب اسم له ، مفرد لا مثنى » (148)
وقد تعرض ابن برى للبيت وذكر الخلاف فى نسبه دون
أن ينكر على الجوهري ضم التاء واللام (149) .
10 قال الفارابى : شَوَّش عليه الامر
فتشوش (150) .

قال الفيروزابادى : التشويش والمشوش
والتشوش كلها لحن ووهم الجوهري والمصواب ،
التهويش والمهوش والتهوش (151) .

ولا معنى لذلك بعد أن اثبتنا الخليل فقال :
« الوشوشة كلام فى اختلاط وكذلك التشويش » (152)
وقد شاع هذا التعبير و « وقع فى كلام الزمخشري وأهل
المعاني كتولهم : لف ونشر مشوش » (153) كما ورد
فى شعر الطغرائى (154) وأورده العلامة الزوزنى
فى مصادره (155) .

11 قال الفارابى : الخيال شئ ينصب للظلم
والبهائم فتظن أنه انسان . . . والخيال أرض لبنى تغلب
وقال :

لمن طلل تضمنه أثال
فسرحة فالمرانة فالخيال (156)

قال الفيروزابادى : اسم الموضع بالشين والجيم
وغلط الجوهري فى البيت والخيال تصحيف وانما هو
الحبال لجبال الرمل (157) .

(147) القاموس المحيط — ثعلب .

(149) و 342 .

(151) القاموس المحيط — شوش .

(153) شرح درة القواصى للخفاجى ص 62 .

(155) اضاءة الراموس 3 — 157 .

(157) القاموس — سرح .

(159) معجم البلدان — الخيال .

(161) التنبيه مادة — سرح .

(163) خلع .

والحق مع الفارابى ، فقد قال ياقوت :

« سرخة بلفظ واحد السرح . . . مخلاف باليمن
وهو احد مراسى البحر هناك وهو موضع بعينه ذكره
ليبيد :

لمن طلل تضمنه اثال

فسرحة فالمرانة فالخيال » (158)

وقال فى موضع آخر :

« الخيال (بلفظ الخيال الشخص والطيف) أرض
لبنى تغلب قال الشاعر :

لمن طلل تضمنه اثال

فسرحة فالمرانة فالخيال » (159)

وبمثل هذا نجده فى مراصد الاطلاع .

وقد ضبط الشراح بيت لبيد بالوجهين (160) .

وتعرض ابن برى لبيت لبيد دون أن يشكك فى صحة
روايته بل قال :

« فسرحة فالمرانة فالخيال . . . هذه اسماء
مواضع معروفة » (161) .

— 3 —

اما آخر نوع من المأخذ فهو ما يتعلق بشرحه
لبعض الكلمات شرحا معيبا ومن ذلك :

1 غموض عبارته وتعريفه اللفظ بلفظ غامض .

أ — الخَلْع ما يجعل فى القَرْف (162) .

وعبارة الصحاح اوضح وهى : الخلع لحم يطبخ
بالتوابل ثم يجعل فى القرف (163) .

ب — وقوله : الصَّدَع الوعل بين الوعلين (164) .

وعبارة الصحاح : « وهو الوسط منها ليس

(148) الوشاح ص 30 ، وضاءة الراموس 1 — 199 .

(150) التنبيه — ثعلب .

(152) المعين — باب اللغيف .

(154) المرجع السابق .

(156) و 326 .

(158) معجم البلدان — سرحة .

(160) اضاءة الراموس 2 — 252 .

(162) و 15 .

(164) و 41 .

ج - وقوله : القنينة آنية للشراب (175)
والصواب اناء .

(3) تعريفه الدورى كقوله :

- أ - حُصِب الرجل عمار حسيبا (176) .
- ب - خُطِب صار خطيبا (177) .
- ج - الوارش فى الطعام مثل الواغل فى الشراب (178) .

الواغل فى الشراب مثل الوارش فى الطعام (179) .
وعبارة الجوهرى اوضح وهى : « الوارش الداخلى على القوم وهم ياكلون ولم يُدْعَ مثل الواغل فى الشراب » (180) .

د - السحق السهك (181) .

السهك السحق (182) .

وغير ذلك .

ولكن هذه المأخذ لا تفرض من قيمة الكتاب ولا تنقص من قدره فهى هنات هينات ومأخذ يسيرة الى جانب ما فيه من محاسن وفوائد كثيرة ، وليست العبارة فى تقويم العمل العلمى وتقديره بخلوه من النقص ، ولكن بغلبة حسناته على سيئاته ، وبما فيه من جدة ودفق لحركة العلم الى الامام .

وهذا ما توفر لديوان الادب . وخلص له .

بالعظيم ولا الصغير ولكنه وعل بين وعلين » (165) .

ج - وقوله : النُّوْر الثَّلَج واصله غير ميموز (166) .

وعبارة الصحاح : النور الثلج وهو دخان الشحم يعلج به الوشم حتى يخضر ، ولك ان تقلب السواو المضمومة همزة (167) .

د - وقوله : الكباب الطياهج (168) .

ه - وقوله : الهدان الهلباجة (169) .

وعبارة الصحاح : الهدان الاحمق (170) .

و - وقوله : النَّدَّغ السَّعْتَر البري (171) .

(2) عجم الدقة فى التعبير كقوله :

أ - الاكف لون بين السواد والحرمة (172) .

والحقيقة ان الكلفة هى ذلك اللون . اما الاكف فهو ما كان لونه بين السواد والحرمة .

ب - وقوله : المَجْنَب الخير الكثير ، يقال ان عنده لخيراً مجنباً وشراً مجنباً اى كثيرا (173) فلا معنى لقصره « اولا » الموصوف على الخير . وعبارة الصحاح عامة وهى ادى ، وذلك قوله : « المجنب الشيء الكثير (174) الخ .

(166) و 391 .

(168) و 147 .

(170) هـ .

(172) و 53 .

(174) جنب .

(176) و 107 .

(178) و 292 .

(180) الصحاح ورش .

(182) و 155 .

(165) مددع .

(167) نور .

(169) و 100 .

(171) و 16 .

(173) و 56 .

(175) و 246 .

(177) و 107 .

(179) و 292 .

(181) و 155 .

اسرار العربية لابن الانباري

الاسناد: عدنان ابوشرخ

تقديم الكتاب :

عندما توجهت الى المكتبة الظاهرية بدمشق لاسال عن قسم المخطوطات لاجرا بحث من مخطوط في الادب العربي ، اخترت ان يكون المخطوط لابن الانباري . والمخطوط في « اسرار العربية » واخترت عنوان دراستي « دراسات عربية » . واخذت رقم المخطوط من امين سر المكتبة وتوجهت فوراً لاسال عن شخص يدعى ابو مهدي الذي يحمل مفتاح المخطوطات ، وتوجهت معه الى قاعة المخطوطات ، وعندما القيت نظرة حولى وجدت مخطوطات كثيرة تملأ القاعة واخذت تمر ببخيلتي كل صور الماضي الحضارى للامة العربية ووقفت بين حسرة محتار ومتأمل واثق ، مغنيا نظري بحضارتنا المجيدة الخالدة . ومرت بفكرى خيالات وخيالات وفكريات وفكريات . ماذا لو لم تحرق الحضارة العربية على يد المغول وتلقى في النهر ، ماذا لو بقيت تلك العلوم خالدة ؟ طبعاً لاستمر شعاع العلوم العربية مضيئاً للانسان العربي . ونجاة وجدت ابا مهدي يحضر في يده المخطوط ويقول لى لقد عثرت عليه ، فتلقفته من يده وتوجهت لقاعدة الدراسة وعندما فتحت المخطوط اخذت اقرا ابياتاً من الشعر اعجبتنى :

سنة 577 هـ يعتبر حجة في علوم اللغة العربية وآدابها . وقد كتب الكثير من المراجع في علوم العربية واغلبها يبحث في النحو والصرف واللغة ومن كتبه (نزعة الالباء في طبقات الاطباء) وقد ذكر فيه كثيراً من المواضيع العربية والنحو وقضايا اللحن وحكايات اللحن في اللغة العربية . وقد جاء ابن الانباري في اعقاب مدرستين : مدرستي الكوفة والبصرة ، فاستفاد من تجاربهما واستطاع ان يخرج من عنده ابحاثاً قيمة مفيدة . والعلماء الذين سبقوا ابن الانباري المتقدمون عليه علماء فطاحل منهم : ابن سلام من مؤلفاته طبقات الشعراء توفى سنة 232 هـ ، وابن قتيبة في المعارف توفى سنة 268 هـ ،

بلاد بها كفا وكفا نحبهما
اذ الناس ناس والزمان زمان
وفي الجهل موت للذي هو اهله
فاجسامهم قبل القبور قبور
وان امرا لم يحيى بالعلم قلبه
فليس له حتى النشور نشور
عدنان ابو شرخ

مؤلف المخطوط وعصره وقيمة المخطوط العلمية

مؤلف المخطوط وعصره : هو ابن الانباري عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله كمال الدين (ابو البركات) . توفى

صورة من المخطوط

فَإِنْ قَالَ فَقَدْ بَوَّنَ مِنَ الشَّعْرِ الْحِكْمَ كَمَا قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ الْحِكْمَ وَأَنَّ مِنَ الشَّعْرِ
 الْحِكْمَةَ أَوْ قَالَ حُكْمًا قَبْلَ لَهُ إِنَّمَا نَزَّهَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ لِمَا ذَكَرْنَاهُ فَأَمَّا
 الْحِكْمَةُ فَقَدْ دَانَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ الْقِسْمِ
 الْأَجْزَلِ وَالنَّصِيبِ الْأَوْفَى لَا رُكْبَى قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
 فِي صِفَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَزَّلَهُمْ وَبَعَلَهُمُ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَقَالَ تَعَالَى إِذْ لَمْ يَمْيَلِكْ فِي يَوْمِئِذٍ مِنَ اللَّهِ
 وَالْحِكْمَةَ فَإَيُّاتُ اللَّهِ الْفَرَّانِ وَالْحِكْمَةُ سُنَّةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَمَعْنَى أَخْبَرَنِي تَرْيَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ قَبْلِ الشَّعْرِ أَنَّ أَهْلَ الْعَرُوضِ
 يُجْمَعُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ صِنَاعَةِ الْعَرُوضِ وَصِنَاعَةِ
 الْأَيْقَاعِ إِلَّا أَنَّ صِنَاعَةَ الْأَيْقَاعِ تَقْسِمُهُ الْوَقْتُ وَالزَّمَانُ وَالصَّنْعَةُ
 وَصِنَاعَةُ الْعَرُوضِ تَقْسِمُهُ الزَّمَانُ وَالْحُرُوفُ الْمُسَمَّوَةٌ
 فَلَمَّا كَانَ الشَّعْرُ دَائِمًا وَنَاسِبًا الْأَيْقَاعَ وَالْأَيْقَاعَ صَوْرَتُ

مِنَ الْمَلَاهِي لَمْ يَصْلُحْ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا أَنَا مِنْ جِدٍّ وَلَا جِدٍّ
 مِنِّي وَالشَّعْرُ جِدِّي وَأَنْ الْعَرَبُ وَبِهِ حِفْظُهَا لِأَسَانِيدِهَا
 وَعَرَفَتْ الْمَانُورُ مِنْهُ تَوَلَّتْ اللَّغَةُ وَهُوَ حُجَّةُ
 فِيهَا اسْتَكْلَمَ مِنْ غَرِيحِ كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
 وَغَرِيحِي حَرِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَدَّثَ
 صَاحِبَهُ وَالْمُتَابِعِينَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَقَدْ بَوَّنَ شَاعِرُ الشَّعْرِ
 وَشَعْرُ أَهْلِ الْأَطْرَفِ وَأَمْرُهُ فَأَمَّا أَنْ تَقَارَنَ الْأَشْعَالُ
 الْقَتِيدَةُ مَعْنَى تَبْلَعُهَا مَا يَتَّبِعُهَا فِي الْحُجَّةِ فَلَا وَجَلَ
 لَهَا وَأَلَى كُلِّ خُتَابٍ فَأَمَّا الْأَخْيَارُ الَّذِينَ يَرَاهُ النَّاسُ
 لِلنَّاسِ فَشَبَّهُوا كُلَّ شَيْءٍ بِشَيْءٍ أَوْ الشَّعْرُ أَمْرُ الْكَلَامِ
 يَقْصُرُونَ الْمَزِيدَ وَلَا مَدْرُونَ الْقَاصِرَ وَيُقَدِّمُونَ وَيُؤَخَّرُونَ
 وَيُسَوِّرُونَ وَيُسَيِّرُونَ وَتَخْلُصُونَ وَيُعَيِّرُونَ وَتَسْتَعِينُونَ
 فَأَمَّا الْحِكْمَةُ فِي عَرَابٍ أَوْ أَزَالَةَ كُلِّ غَرْبٍ صَوَابٍ فَلَيْسَ
 ذَلِكَ وَلَا مَعْنَى أَوْ لَمْ يَنْقُضْ أَنْ الشَّاعِرَ عِنْدَ الصَّرُورَةِ

ويعتمد على الدليل ، ويحتوى على دراسات قيمة في اللغة والنحو .

ما يؤخذ على المخطوط :

يعوزه التقسيم الموضوعى على الرغم من تبويبه فهو عندما يشرح مواضيع في النحو يدخل مواضع كعلم اللغة . ولم ينظم مواضيع الكتاب الى نحو ولغة وانما خلط النحو باللغة وهذه عادة الكتاب في ذلك العصر . عندما يستشهد الكاتب بأبيات شعر لا ينضد الابيات الى صدر وعجز وانما يكتب الشعر ككتابة النثر ، وهذا الخطأ راجع للكاتب لا للمؤلف .

ويضع ابن التبرارى بعض الابواب مثل : (اختلاف لغات العرب) فهو يشرح وكان للعرب عدة لغات بهذا خطأ فان الامة العربية امة واحدة لها لغة واحدة فكان من الاجسدر به أن يضع عنوانا مدخلا على الشرح ، فقد اختلفت العرب في لهجاتها وتعود كلها للغة العربية الام (1) . وقد تمنا ببحث المواضيع اللغوية على هذا الاساس واستشهدنا بكثير من كلمات المخطوط وقد وافقنا ابن التبرارى في بعض آرائه في هذه الدراسات ، وخالفناه في بعض ، وعلقنا عليه مستدلين بالدلة العلمية والمنطق .

مميزات اللغة العربية

غنية بمفرداتها :

اللغة العربية اغنى بمفرداتها من سائر اللغات يقول ابن التبرارى تحت باب « اللغة العربية افضل اللغات واوضحها » : (لو احتجينا الى أن نعبر عن السيف واوصافه باللغة الفارسية ما امكنا ذلك الا بسم واحد ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة) وتحت باب « اول من كتب بالخط العربى » يقول ابن التبرارى : (اين لسائر اللغات من السعة ما للغة العربية) ؟ ويستطرد فيضرب لنا مثلا بقوله : (وقد نقل الانجيل عن السريانية الى الحبشية والرومية وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله عز وجل الى اللغة العربية اما القرآن فلا يمكن ترجمته للغات الاخرى لان ما فيه

والزجاجى في الامالى توفى سنة 239 هـ ، وابى الطيب في مراتب النحويين توفى سنة 351 هـ ، والسيرافى في اخبار النحويين والبصريين توفى سنة 368 هـ ، والزيبدي في طبقات النحويين واللغويين من البصريين والكوفيين توفى سنة 379 هـ ، وابن النديم في الفهرس توفى سنة 389 هـ ، وهم من اواخر القرن الثالث الهجرى حتى نهاية القرن الرابع الهجرى . مما سبق يتلبد لنا ان ابن التبرارى استقل من مدرستين . مدرسة الكوفى والبصرة .

المخطوط وقيمه العلمية :

اسم المخطوط : « اسرار العربية » موجود في قسم المخطوطات في المكتبة الظاهرية بجوار سوق الحميدية والجامع الاموى الكبير بدمشق . وينقسم الى جزأين الاول عام تحت رقم 6808 وآخر خاص في النحو تحت رقم 154 . اما موضوع دراستنا فقد استقيناه من المخطوط رقم 6808 وهو يحتوى على كثير من المواضيع العامة التى تتناول الادب العربى والتى استخلصنا منها موضوع دراستنا اما جوانب النحو فلم نتطرق لبحثها . والمخطوط رقم 6808 مأخوذ عن قراءة الشيخ الفقيه اسعد الدين ابو المعالى الوليد بن يوسف ابن مسافر المرندى عن مؤلفه ويخط محمد موسى الجازمى وقد فرغ من نقل حوالى نصفه صاحبه المؤلف المسمى محمد بن ناتك بن محمد بن صبان الشيبان المحرزى في يوم الجمعة بعد صلاة العصر منتصف ذى الحجة سنة 547 هـ .

تناول المخطوط مواضيع عامة في اللغة العربية والنحو ، وقد حققنا في المواضيع العامة في اللغة وتوصلنا الى دراستنا التى نخرجها اليوم . يقول المؤلف في مقدمة المخطوط انه ذكر كثيرا من مذاهب النحويين المتكلمين من البصريين والكوفيين اى انه جمع آراء مدرستين وانه يعتمد على الدليل من غير اسهاب ولا تطويل ويمتاز بالسهولة والوضوح .

مميزات المخطوط :

في الواقع ان المخطوط يمتاز بالسهولة والوضوح

(1) كان العلماء يستعملون « اللغة » بمعنى اللهجة وتعبيرهم « لغات العرب » كان معروفا لدى معاصريهم ، ولا يزال لدينا ايضا يعنى لهجاتهم . اما اللغة التى تختلف بين امة وامة فكانوا على الاغلب يسمونها « اللسان » - (اللسان العربى) .

لغة البيان :

لقد وصف الله جل وعز القرآن بالبيان وهذا الوصف أجل ما يوصف به القرآن باللغة العربية لغة البيان وقد قدم الله جل وعز البيان على جميع ما يوجد من مخلوقات من شمس وقمر ونجم وشجر وغير ذلك من الخلائق بقوله جل وعز (خلق الإنسان عليه البيان) ولا يوجد في جميع اللغات ما يوجد للغة العربية من قدره تعبير وجمال .

نظم اسلوب القرآن :

الاعجاز : جاء القرآن معجزا للعرب لا تستطيع أن تأتي بمثله والقرآن من دلائل نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وقد تحدى به العرب بأنها لا تستطيع أن تأتي بمثله وتحت باب من النظم الذي جاء في القرآن يستدل ابن التبراري بآية وهي قوله جل وعز « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » وصور المجاز في القرآن كثيرة منها قوله جل وعز « وله الجوارى المنشآت في البحر كالأعلام » فيوجد هنا تشبيه

من استعارة وتمثيل وقلب وتقديم وتأخير لا تتسع له طبيعة اللغات الاخرى) . ويستطرد قائلا (أن المعجم لم تتسع بالمجاز اتساع العرب بالمجاز) ويضرب ابن التبراري مثلا فيقول (ألا ترى إذا أردت أن تنقل قوله جل وعلا « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء » يستطيع أحد أن يأتي بهذه الالفاظ مؤدية نفس المعنى الذي تحمله حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها . وتفسرها : أن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقصا فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم وآذنتهم بالحرب لتكون أنت وهم في الظلم بالنقض على استواء ، أما الشعر العربي فيمكن « ، أي فيمكن ترجمته للغات الاخرى . يقول ابن التبراري « وما اختلفت به اللغة العربية : قلبهم الحروف عن جهاتها نحو قولهم ميعاد بدل موعاد وهما من الوعد والادغام وتخفيف الكلمة واضمار الانمال ، وكثرة المترادفات في أسماء السيف والاسد لا يعادله في لغة المعجم غير واحد أما في اللغة العربية فخمسون ومائة اسم وقد روى أن للأسد خمسمائة اسم والحق مائتين) ويروى حادثة عن الأصمعي تدل على أنه كان يعرف للحجر سبعين اسما .

اللغة العربية لغة القرآن :

القرآن نزل باللغة العربية ولا تجوز قراءته الا باللغة العربية والقرآن معجز . قال جل وعز : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه » وقال جل وعز : « انا جعلناه قرآنا عربيا » .

والقرآن نزل مسائرا لافاض العرب فقد نزل على سبعة احرف أي على سبع لهجات ليساير لهجات العرب في الجزيرة العربية . يقول ابن التبراري تحت باب « القول في اللغة التي نزل بها القرآن » : (حدثنا أبو الحسن علي ابن ابراهيم القطان قال حدثنا علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد عن شيخ أنه سمع الكلبى يحدث عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزل القرآن على سبعة احرف وقال سبع لغات يعنى لهجات كانت تتحدث بها القبائل في الجزيرة العربية ، وقد وردت لهجة عرب اليمن في القرآن كقوله جل وعز (متكئين فيها على الارائك) ولم تكن العرب في الجزيرة العربية تعرف الارائك الا عند عرب اليمن .

الاقتصاص : وهو أن يكون كلاما في سورة مقتضا

من كلام في سورة أخرى أو في السورة معها كقوله جل وعز : « وآتيناه أجره في الدنيا ، وأنه في الآخرة من الصالحين » والاخرى دار ثواب لا عمل فيها فهذا مقتضى من قوله « ومن يات به مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى » ومن قوله عز وجل « ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين » ينظر قوله عز وجل « فأولئك في العذاب محضرون » وقوله « ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا » فأما قوله عز وجل « يوم يقوم الأشهاد » فقال انها مقتضا من أربع آيات لان الأشهاد أربعة : الملائكة عليهم السلام في قوله تعالى « وجاءت كل نفس معها سابق وشهيد » والانبيا عليهم السلام لقوله تعالى « وجاءت كل نفس معها سابق وشهيد » ، والانبيا عليهم السلام لقوله تعالى « فكيف اذا جئنا كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » ، وأمة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله جل ثناؤه « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » ، والاعضاء لقوله تعالى « يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » .

3 - من نظم القرآن أن تأتي أحيانا كلمة جنب كلمة فتبدو كأنها في الظاهر معها وهي في الحقيقة لا صلة لها بها . مثل قوله تعالى : - « إن الملوك إذا دخلوا قرية أسودوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون » فهذا قول الله تعالى لا قول المرأة .

وكذلك قوله تعالى : - « الآن حصحص الحق أنا راودته من نفسه وأنه لمن الصالحين » وانتهى قول المرأة ثم قال يوسف عليه السلام : « ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب » معناه ليعلم الملك أنني لم أخنه بغيبه وكذلك قول الله تعالى « يا ويلتنا من بمثنا من مرقدنا » فقالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ، ومنه قوله عز وجل « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فماذا هم مبصرون » بهذه صفة الاتقياء المؤمنين ، ثم قال « واخوانهم يمدونهم في الغي » فيعود هذا على كبار مكة حيث يشجعهم اخوانهم من الشياطين في الغي .

انصح لهجات العرب

ان قريشا افصح العرب السنة واصفاهم لغة وذلك ان الله سبحانه وتعالى اختار منهم نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد كان لها مكانة ناتجة عن الحج حيث كانت تعلم العرب مناسك الحج وتحكم بينهم وقد اطلق العرب على قريش (اهل الله) لم تشبههم شائبة وقريش اكثر العرب فصاحة ورقة لسان وقد طبعوا على السليقة ويروى ابن الانباري في باب افصح العرب يقول يروى عن احمد بن محمد بن مولى بن هاشم قال حدثنا ابو الحسن محمد بن عباس الحشكي قال حدثنا اسماعيل ابن ابي عبد الله قال اجمع علماءنا بكلام العرب والرواة لاشعارهم والعلماء بلغتهم وأيامهم ومجالسهم ان قريشا افصح العرب السنة واصفاهم لغة ويستترد ابن الانباري قائلا (لا يوجد في كلامهم عنفة تميم ولا عجرية فليس ولا كشكشة اسد ولا كسكسة ربيعة اما عنفة تميم فهم يقلبون الهمزة في بعض كلامهم عينا يقولون تخسب عني نائمة بدل قولهم تحسب أنسى نائمة وفي باب اللغات المضمومة يورد ابن الانباري بيتا لاحد شعراء بني تميم وهو ذو الرمة :

أعن توسمت من خرقاء منزله
ماء الصبابة من عينيه مسجوم
ارادان فجعل مكان الهمزة عينا .

اما الكشكشة التي في لغة اسد فهي انهم يبدلون بالكاف شيئا .

مثال يقولون عيش بدل عليك وعيناش بدل عينك وجيدش بدل جيدك . اما الكسكسة في لغة ربيعة فربيعه تصل في الكاف شيئا ويقولون عن غلام في المذكر فلامج وفي المؤنث فلامس .

اختلاف لهجات العرب :

تعود جميع الامة العربية في لغتها الى اللغة الام الا ان العرب اختلفت في لهجاتها المحلية ووجوه الاختلاف كما هي مذكورة ادناه :

1 - الاختلاف في الحركات

يقولون نستعين ونستمين بفتح النون وكسرها يقول ابن الانباري انها مفتوحة في لهجة قريش واسد وغيرهم يقولونها بكسر النون .

2 - الاختلاف في الحركة والسكون مثل قولهم معكم وقد اتشد القراء :

ومن يشق فان الله معه
ورزق الله مؤتاب وغاد

3 - الاختلاف في ابدال الحروف مثل قولهم : ان زيدا وعن زيدا

4 - في التقديم والتأخير ، مثال قولهم صاعقة ، وصاتعة

5 - الاختلاف في الحذف والاثبات

مثال : استحييت واستحييت ، وصدرت
واصدرت

6 - الاختلاف في المعلوم والصحيح

يبدل حرفا معطلا نحو ما تريد وأبنا تريد

7 - الاختلاف في الإمالة والتفخيم

مثل قضى ، ورمى بعضهم بفخم وبعضهم يميل

8 - الاختلاف في الحرف الساكن

منهم من يسكن الاول ومنهم من يضم يقولون
اشتروا لضلالة - واشتروا الضلالة

9 - الاختلاف في التذكير والتأنيث

بعضهم يقولون هذا البقر وهذه البقر
هذه النخيل وهذا النخيل

10 - الادغام بعضهم يقولون مهتدون وبعضهم يقولون مهدون

11 - الاعراب نحو ما زيد قائما وبعضهم يقولون ما زيد قائم وبعضهم يقولون ان هذين وبعضهم يقولون ان هذان بالالف لغة بني الحارث بن كعب

كيف يتعلم المرء اللغة العربية والاحتجاج بها

تؤخذ اللغة العربية اعتياديا اي ان الصبي العربي يسمع ابويه وغيرهما فيأخذ اللغة عنهم على مر الاوقات

تؤخذ تلقينا : تؤخذ تلقينا من ملقن ودائما تؤخذ من الرواة والتقات ومن ذوى الصدق والامانة . وكما يقول ابن الانباري (فليحتر آخذ اللغة وغيرها من العلوم عن اهل الامانة والثقة والصدق والعدالة)

الاحتجاج باللغة العربية :

يحتج باللغة العربية فيها اختلف فيه ، فاذا تنازع العرب في اسم او صفة او شيء مما تستعمله العرب من سننها في حقيقة او في مجاز رجعوا الى اللغة العربية واما الذي يختلف فيه الفقهاء من قوله جل وعز « اولا مستم النساء والمطلقات يتريصن بانفسهن ثلاثة قروء » وقوله جل وعز « فجزاء مثل ما قتل من النعم » و « ثم يعودي لما قالوا » فانه ما يصلح الاحتجاج فيه بلغة العرب ومنه ما يوكل الى غير ذلك

ما يعتمد على الاستنباط :

اما ما يعتمد على الاستنباط ومافيه من دلائل

التوجيه من فقه او فروعه فلا يحتج بلغة العرب عليه بشيء اذ يعتمد ذلك على العلوم الاخرى ولا يعتمد على اللغات

حاجة اهل العلم والفتيا الى اللغة العربية

ان كل باحث ودارس للقرآن والسنة والفتيا لابد له من دراسة اللغة العربية وأصولها ، بل لاغنى له عنها وذلك ان القرآن نزل بلغة العرب ، والرسول عليه الصلاة والسلام عربي ، فمن اراد معرفة ما في كتاب الله جل وعز وما في سنة رسوله من كلام عربي فلا بد ان يتعلم اللغة العربية ويلم بها

ولا نشترط ان يلّم بكل ما قالته العرب لان ذلك غير مستطاع بل المفروض ان يتعلم أصول اللغة العربية التي بها نزل القرآن وكذلك لا يشترط ان يكلف دارس السنة ان يلّم بجميع ما قالته العرب من اوصاف للاهل والسباع ونعوت الاسلحة وما قيل في الغلوات والفيافي ولا يعاب في اللحن اثناء مخاطبة العامة على اساس ان يكون لفهم الخاصة ، انما العيب على من يخطئ في اللغة فيها يغير به حكم الشريعة

ملحوظة تعريف اللحن :

هو رفع المنصوب أو نصب المرفوع وهكذا يروى ابن الانباري حادثة فيقول : -

قال ابن داود وان قبيحا مفرط القباحة من يعيب مالك ابن انس بانه لحن في مخاطبة العامة بان قال « مطرنا البارحة مطرا وأى مطرا » والناس لا يزالون يلحنون ويتلاحنون فيما يخاطب به بعضهم بعضا اثناء الخروج من عادة العامة فلا يعيب ذلك من يفهم الخاصة اي اللغة الصحيحة الصواب

لذلك يقول ابن الانباري ان علم اللغة كالواجب على اهل العلم لئلا يجحدوا في تأليفهم او فتياهم عن سنن الاستواء وكذلك الحاجة الى علم العربية فان الاعراب هو الفارق بين المعاني فعندما يقال ما احسن زيدا لا يفرق بين التعجب او الاستفهام الا بالاعراب وكذلك ضرب اخوك اخانا فلا يفرق بين الفاعل والمفعول الا الاعراب وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم انه قال أعرابوا القرآن ، وقد كانت العرب تجتنب اللحن في اللغة اجتنابها للذنوب فيما يقرأون أو يكتبون أما في عهد ابن الأثيري كما يقول فقد كثر اللحن حتى ان المحدث يحدث فيلحن والفقيه يؤلف فيلحن ، ويروي ابن الأثيري حادثة وقعت له فيقول « ولقد كلمت بعض من يذهب بنفسه ويراها من فقه الشافعي بالرتبة العليا في القياس فقلت له ما حقيقة القياس ومعناه ومن أي شيء هو فقال ليس على هذا وإنما على اقامة الدليل على صحته ، فماذا تقول في رجل يروم اقامة الدليل على صحة شيء لا يعرف معناه ولا يدري ما هو ونعوذ بالله من سوء الاختيار »

هل وصلتنا اللغة العربية بكيفية :

في الواقع ان الذي جاعنا من العرب قليل من كثير وقد ذهب كثير من كلام العرب بذهاب أهله وقد ذكر علماءنا ان الذي وصلنا من كلام العرب قليل من كثير ولو جاعنا جميع ما قالوه لجأ شعر كثير وكلام كثير . ولا نزال نسال علماء اللغة عن حقيقة ما قالته العرب مثال :

كذبت عليكم اوعدونى وعللوا
بى الارض والاتوام تردان موطننا

وعن قول الآخر :

كذب العشيق وماء شر بنارد
ان كنت سائلتى عيوقا فاذهبى
وكذلك عن قول الآخر :

عنكموا في الارض انا منجج
ورويدا يفضح الليل النهار

وتولهم : « اعمد من سيد قتله تومه » اي هل زاد ؟ فهذا من مشكل الكلام الذي لم يفسر بمد .

قال ابن ميادة :

واعمد من قوم كاهم اخوهم
صدام الاعادى حين قلت نيوها

يقول الخليل وغيره : هل زدنا على ان كفيما اخواننا ؟

قال ابو ذؤيب :

صخب الشوارب لا يزال كانه
عيد لآل ابي ربيعة مشبع

فقله مشبع ما فسر حتى الآن تفسيرا شافيا .
وقال الاعشى :

ذات غرب ترمى المقدم بالردف
اذا ما تتابع الارزاق

وتوليه في القصيدة :

المهينين ما لهم في زمان الـ
حرب حتى اذا اتفاق اتفاوا

وكذلك تولهم :

« يا سىء مالك ، يا جىء مالك » . ولم يفسروا .
تولهم : صدر ويهتتون وحى هل ويقولون خالكم وخايكما .
أما الزجر والدعاء الذى يفهم موضوعه فكثير كتولهم :
هلا وهج وهجا ودع ودعا وينشدون للمعثر :
ومطية حملت ظهر مطية
جرح تنمى بل العثار يدعدع

ويروى بنم من العثار .

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم :
« لا تقولوا دعدع ولا لعلع ولكن قولوا ارفع وانفع » .
فلو لا ان للكلمتين معنى مفهوما عند القوم ما كرههما
انبنى صلى الله عليه وسلم . وكتولهم في الزجر : آخر
واخرى ، وهاء وهلاها ، وارجى ، وعد ، وعاج ، وياعاط .
وينشدون : كان على الجىء ولا الهى امتداحكا .

المشتبه الذى يقال فيه بالتقريب والاحتمال :

عن المشتبه الذى يقال فيه بالتقريب والاحتمال
وما هو بتقريب اللفظ ولكن الوقوف على كنهه معترض
مثال الحين والزمان والدهر والوان اذا قال القاتل او
حلف الحالف والله لا كلمته حيناً ولا كلمته زماناً
ودهراً ومثل القول بضع سنين مشتبه واكثر هذا مشكل
لايقصر بشيء منه على خبر معلوم ومثل القول فى
الغنى والسر والشر والثلثم ، اذا قال قائل
والاغنياء اهلى لم يحدد اشرافيهم او كرامهم او لثامهم
وكذلك ان قالوا امنعوا سفهاء قومي لم يكن تحديد
النفسه .

— الغريب والواضح في كلام العرب —

واضح كلام العرب :

الكلام الذى يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب مثل شربت ماء ، ولقيت زيدا وكما جاء في قول الله جل وعز حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ، وقول النبى صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ احدكم من نوم فلا يغمس يده في الاتاء حتى يغسلها ثلاثا ، وكسول القائل :

ان يحسدونى فانى غير حاسدهم
تبلنى من الناس اهل الفضل قد حسدوا
وهذا اعم الكلام واكثره .

غريب كلام العرب :

يأتى من غرابة الفاظه او فيه اشارة خبر لم يوضحه قائله او يكون الكلام فى شىء غير محدود او غير مبسوط بل وجيز فى نفسه او الفاظه مشتركة .
الغريب اللفظ : مثل يملخ فى الباطل ملخا .
ومثل قائم الاعماق شاز بين عوه . ومن امثال العرب باتمه وشراب بانقع .

والذى جاء خبرا لم يفصح به مثل :
لم افر يوم عنيز ، وقول امرئ القيس : دع عنك نهياصح فى حجراته ، وقول الآخر : ان العصا قرعت لذى الحلم . وفى كتاب الله عز وجل ما لا يعرف معناه الا بمعرفة قصته مثل قوله تعالى : قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله ، ومثل قوله تعالى : واقببوا الصلاة ، فهذا مجمل غير مفصل حتى فصله الرسول عليه الصلاة والسلام .

حقيقة الكلام

تعريف : الكلام ما سمع وفهم مثل قام زيد ، وذهب عمرو . وتعريف آخر ان الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى . والقولان متقاربان لان المسموع المفهوم لا يكاد يكون الا بحروف مؤلفة تدل على معنى . ويذكر ابن الانبارى عن بعض فقهاء بغداد ان الكلام على ضربيه مهمل ومستعمل .

ويروى ابن الانبارى حادثة هى انه شاهد تاضيا يريد الحجر على رجل مكتهل فسال ما السبب فى حجره عليه فاجيب بزعم انه يتصدر بالذلاب وانه سفه فخرى على القاضى . قوله عز وجل « تعلمونهم مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم » فلمسك القاضى عن الحجر على المكتهل . وقد كان ناس يعرفون بالتقريب والاحتمال كالقول للناقة عيسود وعيسود وامراة ضناك وفرس اشق امق ختق . وقد ذهب هذا بذهاب اهله ولم يبق الا الرسم الذى نراه .

انتهاء الخلاف فى اللفظة

تقع فى الكلمة الواحدة لهجتان كقولهم الصيرام والصرام ، والحصاد والحصاد .

ويكون للكلمة ثلاث لهجات مثل الزجاج والزجاج والزجاج ، والصداق والصدقة والصدقة ، ومثل وشكان ووشكان ووشكان ، ويكون فى الكلمة اربع لهجات نحو الصداق والصداق والصدقة والصدقة ويكون فيها خمس لهجات نحو الشمال والشمل والشمل والشامل والشمل ، وتكون فيها ست لهجات نحو فسقاط وفسقاط وفسقاط وفسقاط وفسقاط وفسقاط ، ولا يكون اكثر من هذا .

الكلام اربعة ابواب :

1 — المجتمع عليه : لاعة فيه وهو الاكثر والاعم مثل الحمد والشكر لا اختلاف فيه فى بناء ولا حركة

2 — الذى فيه اختلاف .

يأتى على لهجتين احدهما افتح من الاخرى نحو بغدادا وبغداد وبغدان ، كلها صحيحة الا ان بغداد انصح وفى كلام العرب اصح .

3 — ما فيه لهجتان او ثلاث فاكثر :

وهى متساوية كالحصاد والحصاد ، والصداق والصداق ، اياها قل القائل صحيح .

4 — ما فيه لهجة واحدة :

الا ان المولدين غيروا فصارت السنتهم تخطىء نحو قولهم اصرف الله عنك كلا واغاص ، وآخرة مطاعة وعرق النساء .

المولدون : — هم ابناء العرب من امهات اجنبيات

جوازه لقريبه منه الا ان الكلام الذى يجوز جواز الاول يكون فيه تشبيه او استعارة كقولك عطاء فلان مزن واكف ، فهذا تشبيه وقد جاز مجاز قوله عطائه كثير واف ، ومن ذلك فى كتاب الله عز وجل سننمه على الخرطوم ، وهذا استعارة . وقال تعالى : وله الجوارى المنشآت فى البحر كالأعلام ، فهذا تشبيه .
وقول الشاعر .

السم تر ان الله اعطاك سورة
ترى كل ملك دونها يتذبذب

كانك شمس والملوك كواكب
اذا طلعت لم يبد منها كوكب

اما فى بيت الشعر فيتذبذب ، التذبذب يكون لذباب الشوب وهو ما يتدلى منه فيضطرب ثم شبهه بالشمس وشبههم بالكواكب .

ومن قول العرب : هوت امه وثكلته وهبلته ،
كقول كعب ابن سعد الغنوى يرثى اخاه :

هوت امه مايبعث الصبح غاديا
وماذا يوارى الليل حين يؤوب

هذا البيت يقال عند التعجب من اصابة الرجل بفتنة يفعلها .

العلوم العربية والعلوم الاخرى

علم الاعراب : وقد اختص العرب بعلم الاعراب (النحو) وهو يبين الفارق بين المعانى المتكافئة فى اللفظ وبه يوضح الخبر ويميز بين الفاعل والمفعول وبين المضاف والمنعوت وبين التعجب والاستنهام وبين النعت والتأكيد ، والاعراب يختص بالاعراب ويكون الاعراب فى غير الخبر لاتا نقول ازيد عندك وازيدا ضربت ، فقد عمل الاعراب وليس من باب الخبر .

لقد قيل ان الفلاسفة كان لهم اعراب ومؤلفات فى النحو وهذا كلام غير صحيح ، وانما اخذ اولئك الفلاسفة عن علماء العرب وغيروا فى كتبهم بمض

والمهمل على ضربين ضرب لا يجوز ائتلاف حروفه فى كلام العرب بنة وذلك كجيم تؤلف مع كاف او كاف تقدم على جيم وكعين مع غين او هاء مع هاء فهذا وما اشبهه لا يأتلف . والضرب الآخر ما يجوز تألف حروفه ولكن العرب لم تستعمله ويعتبر غريباً وذلك كراداة مريد ان يقول : غنخ . فحروف هذه الكلمة متألفة وليست نافذة الا ان العرب لا تستعملها . وكذلك قالوا فى الاحرف الثلاثة خضع ، لكن لم يقولوا عضخ فهذا مهمل ، ومن الملاحظ ان علماء اللغة لم يفكروا المهمل فى اتسام الكلام وانما ذكروه فى الابنية المهمل التى لم تقبل عليها العرب .

الحقيقة والمجاز

الحقيقة : من تولنا حق الشيء اذا وجب واشتقاق الكلمة من الشيء المحقق أى الحكم مثل ثوب محقق النسج أى محكم النسج مثل قول الشاعر :

تسريل جلد وجه ابيك انا
كبتك المظافطة الرقابا

وهذا نوع من كلام يصدق بعضه بعضاً من تولنا حق وحقيقة ، ونطق : الحقائق ، فالحقيقة للكلام الموضوع موضعه الذى ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم فيه ولا تاخير مثل أحمد الله على نعمه واحسانه . وقول الله جل وعز : والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون .

وكما جاء فى شعر العرب .

لكمال المرء يصلحه فيغنى
مغامره اعف من القنوع

وقول الآخر :

وفى الشر نجاة حيـ
من لا ينجيك احسان

المجاز : مأخوذ من جاز يجوز كقولك جاز بنا فلان ، وجاز علينا فارس . هذا هو الاصل ثم كقولك يجوز او جائز ان يفعل كذا ، أى ينفذ ولا يرد ولا يمنع . أى ان الكلام الحقيقى يضى لسننه لا يعترض عليه وقد يجوز غيره

الألفاظ ونسبوا ذلك لاسماء مصطنعة * بتراجيم
بشعة لا يستطيع أى لسان أن يفتقها :

الشعر : وإن الشعر الذى وردنا لأولئك كان قليل
المآثر نذرا غير مستقيم الوزن . وللعرب شعرهم لأن
شعر العرب ديوانهم وحافظ مآثرهم ومقيد احسابهم (1)
المعروض : علم المعروض عند العرب هو ميزان
الشعر من طريقه يعرف صحيحه من منقيبه والسذى
يعرف الشعر العربى وأسراره وخفيايه يستطيع أن
يتغلب على أولئك الفلاسفة الذين يدعون أنهم يعرفون
حقائق الأشياء بواسطة الاعداد والخطوط والنقط الذى
لا فائدة لها إلا أنها تضعف الذين وتنتج كل فكر على حد
راى ابن الأنبارى حيث يقول فى هذا المعنى تحت باب
ذكر ما اختلفت به العرب من العلوم الجليلة (ثم
للعرب المعروض التى هى ميزان الشعر وبها يعرف
صحيحه من سقيمه ومن عرف دقائقه وأسراره وخفيايه
علم أنه يربى على جميع ما يتجسجج به هؤلاء الذين
ينثطون معرفة حقائق الأشياء من الاعداد والخطوط
والنقط التى لا أعرف لها فائدة غير أنها مع قلة فائدتها
ترق الدين وتنتج كل ما تعود بالله منه)

حفظ الانساب :

ومن علوم العرب حفظ الانساب فقد ذكر ابن
الانبارى أنه لم يعن أحد من الأمم بحفظ الانساب عنابة
العرب لقول الله عز وجل :

ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا . آية ما عمل بضمونها غيرهم
وقد خص الله العرب كما يقول ابن الأنبارى فى طهارتهم
ونزاهتهم عن الانداس التى استباحها غيرهم .

الكلام فى الاتفاق والافتراق :

1 - اختلاف اللفظ والمعنى : مثل سيف ورمح

* لعله يقصد بالفلاسفة (أمة الاغريق) وقد كان للاغريقية اعرابها فعلا وكانت علامات
الاعراب فيها سنا ، مقابل الحركات الثلاث فى العربية ، وكان للاغريقية نحوها وحرفها أيضا كما كان
لها شعرها وتراثها الثقافى الباذخ - (اللسان العربى)
(1) رآى ابن الأنبارى أن معرفة حقائق الأشياء من الاعداد والخطوط والنقط (يعنى المنطق والفلسفة)
ترق الدين وتنتج كل ما تعود بالله منه رآى مردود عليه ، فللعلوم العربية مكانتها وفائدتها ، وكذلك
للفلسفة والمنطق مكانتهما ، وقد أفاضت الفلسفة العلوم العربية ونهضت بالفكر العربى الإسلامى للتقدم
والمدنية ، وكان علماء عرب كثيرون وصفوا بالفلاسفة كابن رشد وابن سينا ، والتفكير الفلسفى
يوصلنا لمعرفة الحقيقة والوصول لاثبات وجود الله عن طريق العقل والاستدلال .

ورجل وفرس ، وهذا النوع أكثر أنواع الكلام واشهره .

2 - اختلاف اللفظ واتفاق المعنى : مثل ليث واسد
عصب وسيف ، ترى اختلاف الكلمات فى الحروف إلا أن
معناها واحد .

3 - اتفاق اللفظ واختلاف المعنى : مثل عين الماء
وعين المال وعين الركبة ، وعين الميزان . مثل قوله تعالى :
تضى عليه الموت أى حكم ، وقضى ريك إلا تعبدوا إلا
إياه أى أمر ويأتى قضى بمعنى أعلم كقوله تعالى :
وقضينا إلى بنى اسرائيل فى الكتاب أى أعلنناهم .

4 - تقارب اللفظين والمعنيين : كالخزن والحزم
فالحزم من الأرض أرفع من الخزن ، وكالخصم والقضم
الخصم بالقلم كله والقضم بأطراف الاسنان .

5 - اختلاف اللفظين وتقارب المعنيين كتولهم
مدحه إذا كان حيا وأبنه إذا كان ميتا .

6 - تقارب اللفظين واختلاف المعنيين : مثل حرج
إذا وقع فى الحرج وتخرج إذا تباعد من الحرج ، وفزع
إذا اتاه الفزع وفزع قلبه إذا نحى عنه الفزع ، قال جل
وعز : حتى إذا فزع عن قلوبهم ، أراد الله خرج الفزع
عنها .

الشعر

تعريف : يعرف ابن الأنبارى الشعر بأنه الكلام
الموزون المقفى الذى يدل على معنى ويشترط أن يكون
أكثر من بيت لانه يجوز أن يكتب كاتب عنوانا وكلاما من
غير قصد فتوافق أن يكون موزونا كوزن الشعر ويضرب
لذلك مثلا فيقول كتب بعض الناس عنوان كتاب :

للامير المستيب بن زهير

من عقل بن شبه بن عقل

حيث آتاه من الحكمة في القرآن القسم الأكبر والتصنيف
الأوفى ووصفه في الآية : ويذكهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة .

قيمة الشعر والشعراء عند العرب :

يقول ابن الأثير أن الشعر ديوان العرب به
حفظت الأنساب وعرفت المآثر ومنه تعلمت اللغة وهو
حجة فيها أشكل من غريب كتاب الله تبارك وتعالى
وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث
الصحابة والتابعين رحمهم الله .

ما يجوز للشاعر وما لا يجوز :

لقد قيل يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره ، والشعراء
أمراء الكلام يقصرون المبدود ولا يمدن المقصور
ويقدمون ويؤخرون ويؤمنون ويشيرون ويمسرون
ويستعبرون وقد يكون شاعر أشعر من آخر وشعر
أحلى وأطرف من شعر آخر ويحتج بالشعر القديم
والجديد .

للشاعر أن يبسط وأن يختصر بمثل ذلك :

أن تركبوا فركوب الخيل عادتنا
أو تنزلون فائنا معشر نزل

معناه أن تركبوا ركبنا وأن تنزلوا فالشاعر يبسط
من البيت ومثل قوله :

فان تدعى نجدا ندعه ومن به
وان تسكني نجدا فيا حبذا نجد

اراد ان تسكني نجدا سكناه وان تتركه نتركه
نبسط لضرورة وزن الشعر .

فهذا يوافق وزن الخفيف والذي كتبه لا يقصد أن
يكتب شعرا . وقد يوافق كثير من كلمات الله عز وجل
بحور الشعر ، وكتاب الله عز وجل منزّه عن شبه الشعر
كما نزه الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن قول
الشعر . ويعمل ابن الأثير ذلك بالآية الكريمة
« الشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون
واتهم يقولون مالا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات » فالرسول عليه الصلاة والسلام أفضل
الصالحين الا أنه على حد رأي ابن الأثير لا ينبغي له أن
يقول الشعر ويقول أن للشعر شرائط لا يسمى الانسان
بغيرها شاعرا لانه لو أن انسانا عمل كلاما مستقيما
موزونا يتحرى فيه الصدق من غير أن يفرط أو يتعدى
أو يميز أو يأتي فيه بأشياء لا يمكن كونها بته لما سماه
القاسي شاعرا أو كان ما يقوله سائطا . ويروى عن
بعض العقلاء أنه سئل عن الشعر فقال ان هزل أضحك
وان جد كذب فالشاعر بين كذب وأضحك وقد قيل ان
من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة (1) .

وجهة نظر أهل العروض :

وجهة نظر أهل العروض في تنزيه النبي صلى
الله عليه وسلم عن قول الشعر أن أهل العروض
يجمعون على أن صناعة العروض (الشعر) وصناعة
الإيقاع (الموسيقى) لا فرق بينهما الا أن الإيقاع تقسيم
الزمان بالنغم والعروض تقسيم الزمان بالحروف ولما كان
الشعر ذا ميزان يناسب الإيقاع والإيقاع ضرب من
اللامه لم يصلح ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال : ما أنا من كذ ولا فد منى .

والله سبحانه وتعالى نزه نبيه عن قول الشعر

(1) رأى ابن الأثير مردود عليه ، وذلك أن كثيرا من الشعراء وصفوا الحقيقة ولم يتجاوزوها
واعتبروا من أقوى الشعراء وقد خص الله الرسول عليه الصلاة والسلام بشيء أعظم
من الشعر وهو القرآن الا أن الرسول كان يعجب ببعض الشعر وكان شاعره حسنا
ابن ثابت وابن رواحة يستمع لأشعارهم وقد اتى صلى الله عليه وسلم على بيت من
الشعر قاله لبيد في الجاهلية وهو :

الكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
ووجهة نظر أهل العروض سليمة كما أن الشعر في العصر الحديث أصبح يشارك في
مسيرة النضال ضد الامبريالية والاستعمار .

ملا يجوز للشاعر :

فرجت عنه بصر عينا لارملة
أو بائس جاء معناه كمعناه

يقول في رجل قدم ليقتل وانه فرج عنه بصرينا
اي فرقين من غنم يقول قد كنت اعددتها لارملة تأتينى
او لبائس مثل هذا المقدم ليقتل ، معناه كمعناه اي أن
مقصدهما في السؤال والبؤس واحد . ويجوز أن يكون
المعنى الحال بأن حالهما واحدة . وقال قوم اشتقاق المعنى
من الاظهار ، وقال الفراء لم تمن بلادنا لشيء اذا لم
تقد . فالمراد بالمعنى الشيء الذى يفيد اللفظ كما يقال
لم تمن هذه للارض اي لم تفد .

التفسير : التفسير هو التفصيل ، كذا قال ابن
عباس في قوله جل وعز « واحسن تفسيراً » قال
تفصيلاً . واما استقامة . فمن التفسير ، يروى ابن
الانبارى ان القطان أخبره عن المحدث عن أبيه معروف
ابن حيان عن الليث عن الغليل قال التفسير البيان
واشتقاقه من نسر الطيب الماء اذا نظر فيه . ويقال
التفسير ايضا .

التأويل :

التأويل آخر الامر وعاقبته يقال الى اي شيء
مال هذا الامر اي مصيره وآخريته وعقباه . وقد قالوا في
قوله عز وجل « وما يعلم تأويله الا الله » اي لا يعلم
الاحوال والمدد الا الله ، لان القوم قالوا في مدة هذه
الملة ما قالوا فماال الامر وعقباه لا يعلمه الا الله .
واشتقاق الكلمة من المال وهو العاقبة والمصير .

قال عبده بن الطيب :

وللأحبة أيام تذكروها
وللنوى قبل يوم البين تأويل

فلا يجوز لاي شاعر ان يلحن في اعراب او يزيل
كلمة صحيحة ويضع مكانها خطأ . والقول بأن للشاعر
عند الضرورة ان يأتي بما لا يجوز كلام لا معنى له مثل
(قفا عند مما تعرفان ربوع) فهذا غلط وخطأ والشعراء
ليسوا معصومين فما صح من شعرهم مقبول وما ابته
اللغة العربية مردود .

اول من وضع علم العروض :

يتطرق ابن الانبارى لهذا الموضوع . تحت (سبب
اختلاف لغات العرب) فيقول : نحن لا ننكر ان اول من
وضع علم العروض الخليل واول من وضع النحو أبو
الاسود الا ان هذين العلمين قد كانا قديما واثبت عليهما
الايام ثم حدهما هذان العالمان ويقول ان العروض (1)
كان متعارفا معلوما اتفق اهل العلم على ان المشركين
لما سمعوا القرآن قال اناس منهم انه شعر فقات الوليد
ابن المغيرة منكرا عليهم لقد عرضت ما يقرأه محمد
على قراء الشعر وهو لا يعرف بحور الشعر .

معاني الالفاظ التي تعبر عن الاشياء

المعنى - التفسير - التأويل

المقصد بين المعنى والتفسير والتأويل متقارن .
المعنى : هو القصد والمراد يقال عنيت بهذا الكلام
كذا اي قصدت وعينت يقول ابن الانبارى في باب
معاني الفاظ العبارات التي يعبر بها عن الاشياء -
انشدنى القطان عن ثعلب عن ابن الاعرابي .

مثل اليراع غدا في اصدده خلق

لم يستعن وحوام الموت بفشاه

(1) تجمع اغلب كتب العروض على ان علم العروض وضع على يد الخليل ففى ميزان الذهب فى صناعة شعر
العرب للاستاذ المرحوم أحمد الهاشمى فى أسفل الصفحة 3 يقول : قيل ان الخليل اهتدى الى وضع هذا
الفن بمعرفة علم الانعام والايقاع لتقاربهما وقيل انه مر يوما بسوق الصغار فسمع دققة مطارقهم على
الطسوت فاداه ذلك الى تقطيع أبيات الشعر ، وفتح الله عليه بعلم العروض . ووجه نظر ابن الانبارى
ان علم العروض كان متعارفا معلوما وجهة نظر غير سليمة ، وان المثل الذى استدل به وهو ان الوليد
ابن المغيرة عرض القرآن على قراء الشعر لا يدل على وجود علم للعروض يقاس عليه ، وقد كان للعرب
محكون بمثابة خبراء فى الشعر ولم ترتق العقلية العربية وقتها لوضع علم منظم كالذى وضعه الخليل
والعرب كانت تتذوق الشعر بخبرة وبسليقة وسجية ، لما سبق فانه يرجع الفضل فى ظهور علم
العروض للخليل ابن احمد الفراهيدى البصرى اولا واخرا .

قال الاعشى :

على انها كانت تأول حبها
تأول دبعى السقايى فأصبحا

ويقصد ان حبها كان صغيرا في قلبه فال الى العظم
ولم يزل يشب حتى صار كالسقب الذى لم يزل يشب
حتى اصحبت يغنى عنه اذا استصحبتة امه صحتها .

« العموم والخصوص »

العام :

الذى يقع على الجملة كلها لا يترك منها شيئا ،
نقد ذكر ابن التبارى في باب (العموم والخصوص)
العموم الذى يأتى على الجملة لا يفادر منها شيئا .

الخاص :

هو الذى يجزا فيقع على شىء دون اشيء كقوله
جل وعز « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي »

وقوله « واتقونى يا اولى الالباب » مخاطب اهل
المقل .

اتصال العموم والخصوص :

وقد يكون العموم متصلا بالخصوص فيكون
احدهما خاصا والآخر عاما .

مثال : يقال لمن اعطى زيدا درهما : أعط عمرا
فان لم تفعل فما اعطيت (يريد ان لم تعط عمرا كأنك لم
تعط زيدا وهذا غير محسوب لك) .

ومثال قوله جل وعز : « يا ايها الرسول بلغ ما
انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته »
فهذا خاص يريد هذا الامر المحدد بلغة فان لم تفعل ولم
تبلغ هذا فما بلغت رسالته يريد جميع ما ارسلت به .

العلم الذى يريد به الخاص :

مثال قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام
« وانه اول المؤمنين » ولم يرد كل المؤمنين لان الانبياء
صلوات الله عليهم قد كانوا مؤمنين قبله ومثله كثير ،
ومنه « قالت الاعراب آمنا » ولم تقل كل الاعراب انما

قالته مزينة منهم ، وقوله عز وجل « وما منعنا أن نرسل
بالآيات الا ان كذب بها الاولون » يريد الآيات التى اذا
كذب بها نزل العذاب على المكذب . ومنه قوله تعالى :
« ويستغفر للذين آمنوا » .

الخاص الذى يراد به العام :

قال الله تعالى « يا ايها النبي اتق الله ولا تطع
الكافرين والمنافقين » والخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكن المراد جميع المسلمين .

تحويل الخطاب من الشاهد للغائب

جرت العرب على أن تخاطب الحاضر ثم تحول أثناء
حديثها الخطاب للغائب كتقول النابغة :

بادار مية بالعلياء والسند
اقوت وطال عليها سالف الامد

فخاطب دارمية ثم تحول الخطاب كأنه يخاطب شيئا
ليس امامه أى غائبا حيث قال اقوت — الخ .

وفي كتاب الله عز وجل « حتى اذا كنتم فى الفلك
وجرين بهم » خاطب جماعة امامه ثم تحول الخطاب
للاغائب حيث قال وجرين بهم أى لسفن سارت بهم .
وقول الله عز وجل « وما اوتيتهم من زكاة تريدون وجه
الله فأولئك هم المضعفون » خاطب المسلمين الشاهدين
امامه ثم تحول الخطاب للغائبين قائلا فأولئك هم المضعفون
وقوله تعالى « لكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه فى
قلوبكم » ثم قال فى آخر الآية محولا الخطاب للغائب
« أولئك هم الراشدون » .

قال الشاعر :

اسينى بنا او احسنى لا ملومة
لديننا ولا تعليه ان تعلت

فخاطب الشاهد فقال اسينى لنا — الخ ثم تحول
الخطاب للغائب فقال ولا تعليه ان تعلت —

تحويل الخطاب من الغائب للشاهد

العرب كما تحول الخطاب من الشاهد للغائب
كذلك تحول الكلام من الغائب للشاهد حيث يجعلون
خطاب الغائب يقصدون به الشاهد (أى الحاضر) مثال

قال الهندي :

ياويح نفسي كان جدة خلد
وبياض وجهك للتراب الاعفر

فخبر عن خلد ثم واجه فقال وبياض وجهك

ومثال آخر :

شطت مزار العاشقين فأصبحت
عسرا على طلابك ابنة محزم

خاطب الغائب فقال شطت مزار العاشقين ثم
حول الخطاب للشاهد فقال على طلابك ابنة محزم

مخاطبة المخاطب وهو يعنى مخاطبة غيره

ورد في اللغة العربية أن تخاطب شخصا وتقص
بالخطاب غيره كقوله عز وجل « فإن لم يستجيبوا لكم »
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن المقصود
هو النكار الذين لم يستجيبوا للنبي . وقوله عز وجل
« فهل أنتم مسلمون » وكذلك قوله عز وجل « فمن ريكما
ياموسى قال فلا يخرجكما من الجنة فتشقى » . وكثير
في القرآن أن يبدأ بالشئ ثم يخبر عن غيره ، قال شداد
ابن معاوية :

فمن يك سائلا عنى فانى

وجروة لا ترود ولا تعار

وجروة فرسه والمسألة عنه والخبر عن غيره .

وجاء في كتاب الله عز وجل : « أن الذين آمنوا والذين
هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا »
بدأ بهم ثم قال أن الله يفصل بينهم .

ومنه قول العلى : « أن مالت بى الريح ميلا الى ابن
أبى ذبيان أن يتندما » فذكر نفسه وترك واقبل على
غيره كأنه أراد لعل أبى ذبيان أن يتندم أن مالت الريح
عليه . ومنه في كتاب الله عز وجل « والذين يتوفسون
منكم ويذرون أزواجا يتربصن » .

الحذف والاختصار

من عادة العرب في اللغة الحذف والاختصار
يقولون والله أعمل ذلك وهم يقصدون لا أعمل : أتانيا
عند مغيب الشمس أو حين أراد أو حين كادت تغرب .

قال ذو الرمة :

فلما لبس الليل أو حين نصبت
له من خذا أذائها وهو جانح

وفي كتاب الله عز وجل :

« وسل القرية » أراد أهل القرية ، « والحج
أشهر مطلوبات » ونحن نطأ السماء أى مطرها ، و
« على خوف من فرعون وملئهم » أى اتناع فرعون .
والاضمار في قوله عز وجل « والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لندخلنهم في الصالحين » لأنه لو قيل من عمل
صالحا جعلناه في جملة الصالحين لم تكن له فائدة
والاضمار لندخلنهم الجنة في زمرة الصالحين . ومنه
قوله عز وجل « اضرب بعصاك البحر فانقلب » ومنه
« انى آمنت بربكم فاسمعونى قيل ادخل الجنة » أى
فلما قال ذلك قيل ادخل الجنة ومنه « تركنا عليه الآخرين »
أراد الثناء الحسن والعاقبة الحسنة في الآخرة .

الاطلاق والتقييد

تعريف الاطلاق : في باب الخطاب المطلق والمقيد
يعرف ابن الانباري الاطلاق انه ذكر الشئ باسمه
لا تقرر به صفة ولا شرط ولا زمان ولا عدد ولا شئ يشبه
ذلك .

التقييد : ويعرف التقييد فيقول : الشئ يذكر
بقرين إما أن يكون صفة أو شرطاً أو زماناً أو عدداً أو
أى شئ فيكون القرين زائداً في المعنى .

امثلة : زيد ليث . وهنا يشبه بالليث في شجاعته
إما إذا زاد « كالليث الحرب » أى الغضبان الذى سلب
فريسته كان ذلك أدهى له . ومن امثلة المطلق قول القائل :

« ترائبها مصقولة كالسجنجل » شبه صدرها
بالمراة . أما ذو الزمة فقد زاد المعنى عندما قيد الأسلوب
فقال « ووجه كمرأة الغريبة أسجج » ذكر المرأة كما
ذكر في القول الاول السجنجل مما زاد المعنى حيث أن
الغريبة تحتاج أن تكون مرآتها أصفى وانقى لتزيها
ما تحتاج اليه من سحر وجهها أما الحربية فلها من يعلمها
محاسنها من مساوئها . ويروى ابن الانباري في نفس
الباب امثلة منها قول الاعشى :

روح على آل المخلق جفنة
كجايبة الشيخ العراوى يتنقق

ذلك جززت الشاه وحلقت العنز لا يكون الحلق في الضان ولا الجز في المعزى ، ويقال وعظ البعير أى هدر ولا يقال في الناقة ، ويقال ما لطيب قداوة هذا الطعام أى ريحه ولا يقال ذلك الا في الطبخ والشواء ، وفي النفى يقال ما بها أرم أى ما بها أحد .

الإبدال

من سنن العرب إبدال الحروف وإتامة بعضها مقام بعض فيقولون مدحه ومدعه ، وفرس وفز ورمز وهو كثير مشهور . وقول الله عز وجل « ماتلق فكان كسل فرق » فالراء في فرق واللام في انفلق وهى بمعنى واحد وكما تقول العرب فلق الصبح وفرقه .

الاشتراك

معنى الاشتراك : أن تكون اللفظة محتلة لمعنيين أو أكثر كقوله عز وجل « فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل » فقوله فليلقه اليم محتمل أن يكون اليم أمر بالقائه ، ومنه قولهم أرايت فهو مرة للاستفتاء والسؤال كقولك أرايت أن صلى الإمام قاعدا كيف صلى من خلفه ، ويكون مرة للتنبيه ولا تقتضى مفعولا قال الله عز وجل « أرايت أن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى » وقوله جل وعز « فرنى ومن خلقت وحيدا » فهو مشترك يحتمل أن يكون الله جل وعز لأنه انفرد بخلقه ومحتمل على حد رأى ابن الأنبارى أن الله خلقه وحيدا مجردا من ماله وولده .

الزيادة

قال بعض أهل العلم أن العرب تزيد في كلامها أسماء وأفعالا إما الأسماء فالاسم والوجه والمثل .

أ - زيادة الاسم : في قولنا « بسم الله » أراد بالله ولكن عندما أشبه القسم زيد الاسم .

السوجه مثال : « وجهى اليك » وفي قول الله عز وجل « ويبقى وجه ربك » . وقال الشاعر :

استغفر الله ذنبا لست محصيه

رب العباد اليه الوجه والعمل

فشبه الجفنة بالجابية وهى الحوض ، وقيدتها فذكر الشيخ العراقي ، لأن العراقي إذا لم يعرف مواضع الماء ومواضع الفيث وكان بالبادية فهو يحرم على جمع الماء الكثير معه أكثر من البدوى الذى يعرف منافع المياه .

ومثال قول حميد بن ثور يصف بعيرا :

بعيرا محلا بأطواق عتاق لبينها

على الضر راعى التلة المتعيف

فقال راعى تلة ولم يطلق اسم الراعى وذلك أنهم يقولون أن راعى الغنم أجهل الرعاة فيقول أن هذا البعير محلى بأطواق عتاق أى كريمة بينها راعى التلة على جهله فكيف بعير من يعرف .

الخصائص

للعرب كلام يختص بمكان خاصة لا يجوز أن تعبر عن غير هذه المعانى وهذه تكون في الخير والشر وفي الليل والنهار وفي الحسن والقبيح ومن ذلك قولك مكانك قال أهل العلم أنها كلمة وضعت على الوعيد قال الله عز وجل « مكانكم أنتم وشركاؤكم » كأنه قيل لهم انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم ، ومن ذلك قول النبی صلى الله عليه وسلم « ما حملكم على أن تتابعوا في الكذب كما يتابع الفراش في النار » .

قال أبو عبيد هو التهاكت ولم نسمعه الا في الشر ومن ذلك ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا وبات يفعل كذا اذا فعله ليلا . ويروى ابن الأنبارى فيقول : أخبرنى أبو الحسن على بن إبراهيم قال سمعت أبا العباس المبرد يقول التأويب سير النهار لا تعريج فيه والاساد سير الليل لا تعريس فيه . ومن الخصائص في الأفعال ظننتنى وحسبتنى وخطتنى لا يقال ذلك الا فيما فيه أدنى شك ولا يقال ضربتنى . ولا يكون التأبين الا مدح الرجل ميتا ، والمساعدة الزنا بالأماء خاصة ، والراكب راكب البعير خاصة ، ولج الجبل وخلات الناقة وحرن الفرس ، ونفشت الغنم ليلا وهملت نهارا (قال الخليل والبيعملة من الإبل اسم مشتق من العمل ولا يقال الا للأنثى) . والنعت وصف الشيء بما فيه من حسن الا اذا تكلف متكلف فيقول هذا نعت سوء . العرب العاربة تقول للشيء المستكمل نعت يريدون التتمة ، وليلة ذات أرزير أى حر شديد ولا يقال ذو أرزير . ويقولون القوم تاششوا اذا قام بعضهم لبعضهم للشر لا الخير ، ومثل

زيادة القائل : يقول الله جل ثناؤه :

« فأتوا بسورة من مثله » ويقول قائلهم :

« مثلى لا يخضع لمثلك » أى أنا لا أخضع لك ، وقوله جل وعز : « وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله » أى عليه ، ، ،

ب - أما الزيادة في الأفعال : - ففى قولهم كاد فى قول الشاعر :

حتى تناول كلبا فى ديارهم
وكاد يسمو الى الحرفين فارتفعا

أراد وسبا الا ترى انه قال فارتفع . ومما يزداد ايضا من الأفعال قول القائل : لا أعلم فى ذلك اختلافا وفى كتاب الله جل وعز « أم تنبئونه بما لا يعلم فى الأرض » وقد تزداد حروف من حروف المعانى كزيادة لاومن وغير ذلك .

التكرار

من عادة العرب التكرار والاعادة لفرض الإبلاغ حسب العناية بالأمر فقد قال الحارث بن عباد « قريبا مربوط النعامة منى » وكرر هذا القول فى رؤوس أبيات كثيرة عناية بالأمر وإرادة الإبلاغ والتنبيه والتحذير وقول الأشعر :

وكتيبة لبستها بكتيبة
حتى تقول نساؤهم هذا الفتى

وكرر هذه الكلمة فى رؤوس أبيات على ذلك المذهب ، وكذلك قول من كرر « مهلا بنى عمنا مهلا موالينا » وقول الآخر « كم نعمة كانت له كم كم وكم » فكرر لفظ كم لفرض العناية يقصد تكثير العدد . وقد جاء فى كتاب الله تعالى قوله جل وعز « فبأى آلاء ربكما تكذبان » وكرر هذه العبارة كثيرا .

فأما تكرار الانباء والقصص فى كتاب الله تبارك وتعالى فقد قيلت فيه وجوه وأصح ما يقال فيه أن الله عز وجل جعل هذا القرآن معجزة وقد عجز القوم عن الاتيان بمثله اثباتا لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم بين وأوضح الأمر فى عجزهم بأن كرر القصة فى

مواضع اعلموا انهم عاجزون عن الاتيان بمثله بأى نظم جاعوا وبأى عبارة عبروا .

الافراط

العرب تفرط أحيانا فى صفة شىء ، مجاوزة للقدر اقتدارا على الكلام كقول الشاعر :

بخيل تضل البلق فى حجراته
ترى الاكم فيه سجدا للحوافر

ويقولون لما أتى خبر لزيد تواضعت اسوار المدينة وخشعت الجبال ويقولون ضربته فى الملتقى ضربة نزال عن منكبه الكاهل فصار ما بينهما رهوة يمشى بها الرامح والفابل .

الاتباع

وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنهما أو رويها اتباعا وتاكيدا ، وروى أن بعض العرب سئل عن ذلك فقال وشىء نبتدىء به كلامنا وذلك قولهم ساغب لأغب . وهو خب ضب وخراب بيباب .

الاستطراد

تعريفه : أن يشبه شىء بشىء يميز المتكلم فى وصف المشبه به .

وقد قيل ان فى كتاب الله عز وجل من هذا النظم قوله : « ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم » ولم يجرى للذكر خبر ثم وصف الذكر فقال « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » وجواب ان الذين كفروا قوله تعالى « أولئك ينادون من مكان بعيد » .

الاضمار

من سنن العرب الاضمار ويأتى فى الاسماء والأفعال والحروف .

« قولهم الا يا اسلمى » يريدون به الا يا هذه اسلمى . وفى كتاب الله عز وجل « الا يجدوا ما ينفقون »

فلما لم يذكر هؤلاء بل أضمرهم اتصلت يا بقوله « اسجدوا » فصار كأنه فعل مستقبل ، ومنه قول ذي الرمة :

الا يا اسلمى يا دارمى على البلى
ولا زال منهلا يجر عاتك القطر

واخبرنى على بن ابراهيم عن محمد بن مرج عن سلمة عن الفراء انه سمع بعض العرب يقول « الا يرحمنا » يعنى الا يلزمنا ارحمنا . يقولون ياهل اتاهنا على مكان من حدث ، ويقولون يحلف ولست بحالف يعنى يا هذا احلف .

المحاذاة

معنى المحاذاة : وهو ان تجعل كلاما بخذاء كلام فيأتى على وزنه لفظا وان كانا مختلفين فيقولوا الغذايا والمشايا فقالوا الغذايا لاتضمها الى المشايا . ومثله قولهم اعوذ بك من السامة والامة فالسامة من قولهم سميت اذا خضت والامة اصلها المت لكن لما قرنت بالسامة جعلت في وزنها وقول الله عز وجل : ولو شاء الله لسلطهم عليكم فاللام التى فى لسلطهم جواب لو ومثله الله تعالى : لا عذبه عذابا شديدا او لاذبته . فيها لا بما القسم ثم قال او لياتينى بسلطان فليس ذا موضع قسم لانه عذر للهدد فلم يكن ليقسم على الهدد ان يأتى بعذر لكنه لما جاء على اثر ما يجوز فيه القسم اجراه مجراه ومثال آخر كوزنته واتزن ووكنته فانكالاى استوفاه كيلا ووزنا ومنه قوله عز وجل « فما لكم من عدة تعتدونها » اى تستوفونها لانها حق للازواج على النساء ، وكذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه نحو « انما نحن مستهزون الله يستهزى بهم » اى يجازيهم جزاء الاستهزاء ، ومكروا ومكر الله ويسخرون منهم سخر الله منهم ، ونسوا الله فانسيهم ، وجزاء سيئة مثلها . وكما جاء فى شعر العرب :
الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
وهو شعر (عمر ابن كلثوم)

التقديم والتأخير

التعريف : يقدم الكلام عند العرب وهو فى المعنى مؤخر ، ويؤخر وهو فى المعنى مقدم ، كقول ذي الرمة :
« مبال عينك منها الماء ينسكب » اراد مبال عينك

لينسكب منها الماء وقد جاء مثل هذا فى القرآن قال الله عز وجل « ولو ترى اذ فرغوا فلا موت واخذوا من مكان قريب » . تأويله والله اعلم ولو ترى اذ فرغوا واخذوا من مكان قريب فلا موت ، لان لا موت يكون بعد الاخذ . ومن ذلك قوله عز وجل « هل اتاك حديث الفاشية » يعنى القيامة ، « وجوه يومئذ خاشعة » وذلك يوم القيامة ثم قال « عاملة ناصية » والنصب والميل يكونان فى الدنيا مكانه اذا على التقديم والتأخير . معناه وجوه عاملة ناصيه فى الدنيا ، ويومئذ اى يوم القيامة خاشعة ، والدليل على هذا قوله جل اسمه « وجوه يومئذ ناعمة » ومنه قوله جل ومز « فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الدنيا » والمعنى لا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فى الحياة الدنيا وكذلك قوله « فآلقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون » ، معناه فآلقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . ومن ذلك قوله عز وجل « ان الذين كبروا يتنادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فيكفرون تأويله ، لمقت الله اياكم فى الدنيا حين دعيتم الى الايمان فكفرتم ومقته اياكم اليوم اكبر من مقتكم انفسكم اذ دعيتم الى الحساب وعند نبيكم على ما كان منكم »

اضمار الحروف : والعرب يضمون الحروف كقول الشاعر عنترة ابن شداد « الا ايها الزاجرى اشهد الوغى » يعنى ان اشهد الوغى . ويقولون والله لكان كذا ، يعنى لقد . ويقولون حلفت والله لناموا اى لقد ناموا . وقوله عز وجل « وترغبون ان تنكحوهن » يقولون معناها فى ان تنكحوهن ، وقوله عز وجل « ومن آياته يريكم » معناها ان يريكم .

اضمار الافعال

ومن ذلك قيل ويقال : كقوله عز وجل « فلما الذين اسودت وجوههم اكفرتم » اى يقال لهم اكفرتم لان اما لا بد لها فى الخبر من فاء فلما اضمر القول اضمر الفاء .

ومثله :

فلا تدفنونى ان قبرى محرم
عليكم ولكن خامرى ام عامر

وسلم قال إله العلم وانها جاز هذا لانه قد جرى الفكر في
القرن .

قال حاتم :

أما وي مايفنى الثراء من الفتى
إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فكفى عن النفس فقال حشرجت . ويقولون : -
إذا اعتبر أفق وهبت شمالا أضمر الريح ولم يجربها ذكر
ويكنى عن الشيتين والثلاثة بكنية الواحد فيقولون هو
انتن الناس ، وقوله عز وجل : « ولقد خلقنا الانسان
من سلاله من طين » فهذا آدم عليه السلام « ثم جعلناه
نطفة » فهذا لولده لان آدم لم يخلق من نطفة .

الاستمارة

يعرف ابن الانبارى الاستمارة وهو ان يضموا
الكلمة للشيء مستمارة من موضع آخر فيقولون :
انشقت عصاهم اذا تفرقوا ، وذلك يكون للعصا ولا يكون
للقوم . ويقولون كسفت عن ساتها الحرب ، وقول الله
عز وجل « كأنهم حمر مستنفرة » ، ويقولون للرجل
المذموم انما هو حمار . قال الشاعر :

نفعت الى شيخ بجنب فئائه
هو العير الا انه يتكلم

ومنه قوله عز وجل : « والتفت الساق بالساق »
وانا لمردودون في الحاقرة اى في الخلق الجديد . « ويل
رانت على قلوبهم » وتقول العرب ان به النعاس غلب
عليه ، ولقد خلقنا الانسان في كبد اى ضيق وشدة ،
وقوله عز وجل : فما بكت عليكم السماء والارض وما
كانوا منظرين . وتقول العرب ناقة فاجرة ، يريدون انها
تنفق نفسها بحسنها ، وقوله عز وجل ، وتخطف الناس
من حولهم ، ألم تر انهم في كل واد يهيون ، والا انما
طائرهم عند الله ، ويراد خطهم وما يحصل لهم . والعرب
تقول فأنى لست منك ولست منى ، اذا ما طار من مالى
الثنين اى حصل ، ومنه قوله عز وجل « اقم الصلاة »
اى ايت بها كما امرت به .

اى اتركونى للتي يقال لها خلمرى . ومن كتب
الله عز وجل : « وتلقاهم الملائكة هذا يومكم » اى
يقولون هذا يومكم . وأسر رجل اسيرا ليلا فلما أصبح
راه اسود فقال أعبد أسار الليلة ؟ كانه قال الا ارانى
اسرت عبدا . ومن الاضمار قوله عز وجل « قل لمن
في السموات والارض قل لله » فهذا مضر كانه لما
سألهم عادوا بالسؤال عليه فقيل له قل لله . ومن
الاضمار قوله عز وجل « فقلنا اضربوه ببعضها (معناه
نضربوه) كذلك يحيى الله الموتى » .

الكنية

الكنية لها بابان احدهما ان يكنى عن الشيء
فيذكر بغير اسمه تحسينا للفظ واکراما للمذكور وذلك
كقوله عز وجل : « قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا »
قالوا ان الجلود في هذا الموضع كناية عن اداب الانسان
وكذلك قوله عز وجل : « ولكن لا تواعدوهن سرا »
انه النكاح وكذلك « او جاء احد منكم الفائط » والفائط
مطمئن من الارض . والله عز وجل كريم يكنى كما قال
في قصة عيسى عليه السلام « ما المسيح بن مريم الا
رسول قد خلت من قبله الرسل واهمه صديقة كانا ياكلان
الطعام » كناية عما لا بد لكل الطعام منه والكنية التى
للتبجيل قولهم ابو فلان .

والاسم يكون ظاهرا مثل زيد وعمرو ويكون مكنى
وبعض النحويين يسميه مضمرا مثل وهى وهما وهن .
وزعم بعض اهل العربية ان احوال الاسم الكناية ثم
يكون ظاهرا قال ذلك ان اول حال المتكلم يخبر عن نفسه
ومخاطبة فيقول انا وانت وهذان لا ظاهر لهما وسائر
الاسماء تظهر ويكنى عنها مرة اخرى والكنية متصلة
ومنفصلة ومستجنه .

المتصلة : مثل التاء في حملت وقمت

المنفصلة قولنا : اياه اردت

المستجنه : تام زيد ، فاذا كنيما عنه قلنا قام ،
فنستر الاسم في الفصل . وربما كنى عن الشيء لم
يجر له كذكر في قوله جل وعز : « يؤفك عنه » من
انك اى يؤفك عن الدين ، وعن النبى صلى الله عليه

من عجائب التصغير في بعض الكلمات

الأستاذ / محمد بن تاويش

لا كذب الله ، انى لجأت الى كتب عديدة امهات وبنات ، نحويات ولفويات ، كذلك . فكان من بنات اللفويات «المنجد» (الذى يتجنى عليه ، بعضهم ، وما خدم المعجم العربى بمثل ما خدمه «المنجد» طوال القرن الرابع عشر الهجرى ، تقريبا) فوجدته ينص بالشكل على هذا التصغير ، الذى سمعه الدكتور طه من شيوخه ، فى هذه الكلمة «دُوَيْتَة» . وكان من امهات اللغة ، كتاب ابن منظور ، اعنى (لسان العرب) ، الذى قال «وتصغير دابة دويبة ، الياء ساكنة ، وفيها اشمام من الكسر ، وكذلك ياء التصغير اذا جاء بعدها حرف مقل في كل شئ». ونقل هذه العبارة كذلك الزبيدى صاحب (التاج) وهذا يؤيد ما نقله ، او سمعه الدكتور طه حسين ، إذ الياء ساكنة ، وما بعدها مقل ، ورجعت ايضا ، الى كتاب المصباح المنير ، فوجدت فيه فضل فائدة عظيمة ، فهو يقول : «وتصغيرها دويبة على القياس (يعنى التشديد كذلك لان هذا القياس يقتضيه) وسمع دَوَابَّة ، بقلب الياء الفا على غير قياس .

ولعمري ان هذه المخالفة للقياس ، اخرى بان تنقل لدى الأنواق العربية السليمة السليقة ، وكل ما فى الامر ان التصغير جاء على هذه الحال ، فتاديا لهذه الكلفة ، فتقبلها العربية ، على الرغم من أنف القاعدة العامة التى اقيمت لها . ويكون الخروج عن

جميعى مجلس فى دور بعض اساتذة كلية الآداب لفاس ، ببعض الاناضل من اساتذة الاطلال العربية الشقيقة ، كان فيهم الاديب العالم الدكتور عبد الله الطيب السودانى . وفى احاديثنا انجر الكلام الى الازهر الشريف ، الذى كان الدكتور يشيد بماضيه وطريقته تلقينه المفيدة ، ويأسف لتقلص ظل الساعات منها ، فى عصرنا الحاضر . وكمثال لفائدة السماع ، ذكر ان استاذنا الدكتور طه حسين — رحمه الله — سئل ذات يوم عن تصغير دابة ، فقال ، انه سمع من شيوخه ، انها دُوَيْتَة ، بتشديد الباء . فعلق الدكتور السودانى ، على فائدة السماع فى هذه القضية ، التى لولاه ، لاحترنا فيها .

والحقيقة انى استغريت فى قرارة نفسى ، هذا التصغير ، الذى يجتمع فيه محظور التقاء الساكنين ، ليس احدهما حرف لين . وكنت فيها مضى ، ساهيا عن قاعدة التصغير فى دابة ، فتقبلتها ، بتخفيف الباء ، مع ان القاعدة تأبى ذلك ، حيث تقول الخلاصة ،

نمعمل مع نميعيل لما فاق كجمل درهم دريها

اذن ما الحيلة فى التخلص من المحذورين .

القياس له وجه ، كما هو في عشرات ، بل مئات المسائل اللغوية والصرفية في العربية الرقيقة الحاشية ، أما كتب النحو ، فوجدت من بينها شرح الاثموني ، الذي نص على قاعدة ، اصخت اليها بكل اهتمام ، معتقد انها ستفيدني ، فما فعلت ، ولا عمل من حشي على الشرح ، وسكت الجميع ، او مروا بها مر الكرام ، فقد قال الاثموني :

« فان كنا في كلمتين ، مثل جعل لك ، كان الادغام جائزا ، لا واجبا بشرطين ، ان لا يكونا همزتين ، نحو قرا آية ، فان الادغام في مثله رديء ، وان لا يكون الحرف الذي قبلهما ساكنا غير لين »

فاذا اخذنا بهذه العلة مجردة ، وبصرف النظر عن كونها ذكرت ، في حالة كون الادغام في كلمتين ، فاننا لا نجيز قياس التصغير الذي طبق على دويبة ، بما سمع وذكر صراحة ، في المعاجم الائمة الذكر

ويبقى السؤال بعد هذا ، لا يجد له جوابا وهو متعرض للنقض ، من جانب آخر .

ونطوى كتب المتأخرين ، ومن هم في حكم المتأخرين ، ونصعد في الزمان ، الذي ثبت بهامه مئات السنين .

اننا ان فعله هذا وقفنا عند عتبة النحو الاولى ، وعند « الكتاب » الذي هو اقدم ما عرف في تأليف النحو على الاطلاق والاستفراق . ففي هذا « الكتاب » نجد سيوييه يقول : « هذا باب تصغير المضاعف الذي قد ادغم احد الحرفين منه في الآخر ، وذلك تولاك في مدق ، مدقق ، وفي اصم ، اصميم ، ولا تغير الادغام عن حاله ، كما

انك اذا كسرت مدقا للجمع ، قلت ، مداق ، ولو كسرت اصم ، على عدة حروفه ، كما تكسر اجذلا ، فتقول ، اجادل لقلت ، اصام ، فانما اجريت التحقير على ذلك ، وجاز ان يكون الحرف المدغم بعد الياء الساكنة ، كما كان ذلك بعد الالف التي في الجمع » .

فهنا نجد (سيوييه) ، يفسر عنا هذا الضيق الذي نشعر به عند هذا التصغير ، بأن الياء الساكنة ، قبل ذلك الساكن الذي نتج عن الادغام ، نزلت منزلة الالف . وهو لا حرج عليه ، في نحو الطامة والصاخة والملاة والدابة ، ونحو ذلك مما له امثلة عديدة في العربية نتكون نتيجة التصغير في هذه الكلمات ، طَوَيْتَة ، وَصَوَيْتَة ، وَمَوَيْدَة ، بتشديد ما بعد ياء التصغير ، كما قيل في دويبة ، مما تحولت الالف الثانية فيه واوا عند التصغير ، بمقتضى قول الخلاصة :

والالف الثاني المزيد جعل واوا كذا الاصليه يجهل

وهذه الفائدة اظن ان كثيرا مثلي ، كانوا يجهلونها ، وينطقون عن حسن نية منهم ، كلمة دويبة بفتح الباء المخففة ، ولهم عذرهم في هذا . . . واعتمادا على ما ذكر سباعه في المصباح ، فيمكن تصغير هذه الكلمات ، طَوَايَة ، وَصَوَاخَة ، وَمَوَاذَة ، ونحوها حَوَاثَة ، لكلمة « الحاتمة ما الحاتمة » وَجَوَاذَة ، للجادة ، وَحَوَاثَة ، للحامة فتكون صيغة مُعَالَة ، بتشديد اللام ، صيغة عرفت في هذا الباب ، ولا ندرى مصداقها ولا مصداق غيرها ، فيها ذكر سلفا ، من النصوص العربية العتيقة ، التي لما تسعفنا حتى هذه اللحظة من حياتنا .

اللفة المالطية لهجة عربية

كتبت بحروف لاتينية

الأستاذ / إحسان محمد جعفر

نقال له :

«جارية ترمى الصنج» بها القلوب تبتهج
كان من أحكمها إلى السماء قد عرج
وطالع الانلاك عن سر البروج والدرج

غير انه في اواخر القرن الخامس الهجرى « 1072 م — 1091 م » نجح (روجر) النورماندى فى الاستيلاء على مالطة بعد ان انتزع صقلية من العرب المسلمين، لكن النورماندين لم يحاربوا اللغة العربية التى بقيت لفترة طويلة حية . لذلك يرى بعض علماء اللغات ان اللغة المالطية مشتقة من لهجة العامية فى المغرب العربى، بينما يرى آخرون انها تمت بصلة وشيجة الى اللغة البونية ، وممن قال بهذا الراى «ويليام ولكس» الذى نشر سنة 1926 كتابا بالانكليزية جعل عنوانه «سورية ومصر وشمال افريقيا ومالطة تتكلم البونية لا العربية» . غير ان « اسرائيل ولفنستون » فى كتابه « تاريخ اللغات السامية » يؤكد اصلها العربى

وقد احيطت هذه اللغة بظروف تختلف كل الاختلاف عن الظروف التى احاطت بسائر اللهجات العربية الاخرى فسلكت فى تطورها طريقا

تخاطب سكان جزيرة مالطة والجزر الملحقة بها غودش وكومينو وكومينوتو (335 ألف نسمة) فى العصور القديمة واول العصور الوسطى بلغات عديدة لعل من اشهرها الفينيقيّة والبونية «القرطاجية»، وآخر لفة سامية انتقلت اليها كانت هى اللغة العربية متمثلة فى لهجة من اللهجات العامية المغربية السائدة فى شمال افريقيا ، وذلك عندما استولى عليها صاحب افريقيا « تونس » ابو الغرانيق محمد بن الاغلب سنة 255 هـ .

وما يشعر بانتشار اللغة العربية وآدابها فى (مالطة) لعهد الاغلبة ما نجده فى تضاعيف بعض المصادر العربية وما أورده المؤرخون ، ومن ذلك الحكاية التالية التى تدل على مدى ازدهار الشعر العربى فى تلك الجزيرة اذ ان ملك مالطة العربى منع له بعض مهندسى بلده تمثال جارية يتعرف بها اوقات الصلاة ، وكانت ترمى بينادق على الصنج «تصاع لعبد الله بن السمنطى المالطى ، وكانت له براعة فى الآبنوس» ، فقال ابو القاسم بن رمضان احد شعرائها، لعبد الله بن السمنطى المالطى ، وكانت له براعة فى صناعة الشعر ، اجز هذا المصراع :

يختلف كل الاختلاف عن طريق أخواتها ، ويرجع سبب ذلك الى انعزالها عن الوطن العربي وانتشارها في قطر مسيحي وكثرة احتكاكها باللغة الإيطالية المجاورة لها ، وخضوع مالطة لحكم الإنكليز وقتا طويلا ، ولا قرآن يرجع المالطيون بها اليه ، ولا معجمات يصححون الفاظها عليه ، فأصبحت رطانة مشوهة بما دخل عليها من التحريف والتبديل ، وتأثرت بالعديد من اللغات الأوروبية كالفرنسية والألمانية فضلا عن الإيطالية ، فانتقلت اليها مفردات كثيرة من هذه اللغات وأصبحت خليطا بنسبة التسعة أعشار من الفاظها من العربية والعشر الباقى من اللغة الإيطالية وعلى الأخص اللهجة الصقلية وباقى اللغات المذكورة ، فتألف من مجموع ذلك (برج بابل) حقيقى من اللغات حتى أن الكلمة الواحدة تتألف أحيانا من أصلين أحدهما عربى والآخر مستعار من إحدى اللغات الأوروبية ، ومن ذلك على سبيل المثال كلمة «ليبرانا» أى نجنا وخلصنا ، فهى مؤلفة من الفعل الفرنسى Libérer بمعنى حرر أو خلص ، والضمير العربى لجماعة المتكلمين «نا» .

ولا تزال اللغة المالطية على الرغم من ذلك تحتفظ بكثير من خصائص اللهجات المغربية كإمالة الألف المتوسطة فى معظم الكلمات ، غير أن أحمد فارس الشدياق يرى فى الفصل الذى تحدث فيه عن لغة مالطة فى كتابه «الواسطة فى أحوال مالطة» أن فى كتابه «الواسطة فى أحوال مالطة» أن فى المالطية عبارات عربية دينية تمت بصلة الى لهجة المشرقية مما لا يفهمه أهل المغرب .

والمالطيون يلفظون الفين أينما وقعت عينا والخاء حاء ، والفلاحون منهم يلفظون القاف همزة ويشمون الألف فى نحو قال وباع الضمة ، وينطقون بالضاد دالا وبالطاء تاء ، ولا يلفظون العين إذا كانت متطرفة أصلا فيقولون «تلا» أى طلع و «سما» أى سمع ، ويقال أنهم كانوا فى القديم يلفظون الثاء على حقا ، وهم ينطقون بالجيم نطق السوريين واللبنانيين الا فى قولهم «جهدى» فانهم يلفظونها بجيم قاهرية ، وهم يزيحون الشين بعد النفى كما فى الدارجة المصرية ، ويكسرون حرف المضارعة ، ويجعلون الظرف خيرا مقدما والنكرة مبتدأ مؤخرا ، وأداة التعريف عندهم مكسورة والضمير غير ظاهر ، فانهم يتلفظون به كالواو .

أما كتابتهم فبالحرف اللاتينى ، وقد تم لهم ذلك فى القرن التاسع عشر ، وتذكر بعض المصادر أنهم بقوا يكتبون بحروف عربية كوفية حتى سنة 1173 م ، وقد أدخلوا على الحروف اللاتينية التى يصطنعونها اصطلاحات مخصوصة لتصوير بعض المقاطع ، الا أن هجاءهم يختلف كثيرا عن الهجاء العربى ، فربما ضموا كلمتين فى هجاء واحد وربما قسموا الكلمة الى هجائين تبعا لما يقتضيه اللفظ دون التركيب مما يدل على أن أصل الكلمات قد ضاع عندهم بالمرّة ، ويختلف ترتيب الحروف عندهم عما عليه فى العربية ، فالحرف الثانى عندهم بعد الألف هو العين .

والمالطيون شديدا التمسك بلغتهم القومية التى يطلقون عليها «الطين» ، ولا يسبحون بأهملها ولا يرضون باستبدالها وينص دستورهم على كونها لغة البلاد الرسمية جنبا الى جنب مع الإنكليزية التى ورثوها منذ زمن الاحتلال ، وقد وضعوا لها مؤخرًا قواعد ومعجمات حديثة ، وهم يطبعون بها الكتب والصحف والمجلات وتدون بها الرسائل وتستخدم فى جميع الأغراض التى تستخدم فيها لغات الكتابة ، ومن أوائل الصحف التى أصدرها وتحمل اسماء عربية محض «الصليب» و «النحلة» و «الحمار» . . .

ومن المالطين من ينظم «الشعر» ، ويقال له بلغتهم «التقبيل» ، ومن قول أحدهم :

ين حنينا ساير نساقر ساير نساقر حدكش ميمى
مور وهيا بالسلامة الله يظيك فى المحبة تيمى

قوله ين بمعنى أنا وحنينا بمعنى حبيب ، منادى محذوف أداة النداء ، ومن قواعدهم أن المنادى إذا كان عظيما أو مهما يدخلون عليه أداة النداء من الإيطالية فيقولون «أو مولاي» وإذا كان عاديا أدخلوا عليه أداة النداء من العربية فيقولون «ياتفاح ؟ ياغنب» . وقوله ساير نساقر هو بمثابة القول فى الدارجة السورية والمصرية «رايح أسافر» والنون فى نساقر علامة المفرد المتكلم لا الجمع فانه «نساقر» ، وهى لهجة أهل المغرب ، وما حرف نفي و «ناجد» بمعنى أخذ والشين فى «ناحدكش» لازمة عندهم بعد النفى والاستفهام كما فى الدارجة المصرية ، «ميمى» أصلها ميمى . و «مور» فعل أمر من «مار» أى ذهب وهو فى اللغة ،

و « هيا » اسم فعل بمعنى اقبل ، و « يظملك » اى يضمك ، وتسمى محرفة من متاع ، واهل المغرب يدخلونها فى الاضافة كثيرا .

وفىما يلى بعض العبارات التى تدل على القربى بين العربية والمالطية ، ففى احدى الصحف المالطية نشر الاعلان الذى نقتطف منه الجمل التالية بعد كتابتها بحروف عربية « فى سترادا رويال نمبر 32 فى بير كركارا انفتحت سكول جديدة تات تفصيل كبار رجال واثاث ، داس كل اللى يريدوا يتعلموا يفصلوا . . » وتحرير المعنى « فى الشارع الملكى رقم 32 فى بيركركارا (اسم مدينة) انفتحت مدرسة جديدة للتفصيل للرجال والاثاث ، فاذا كل الذين . . الخ . » ويقول المالطيون « الساعة ثمانية دكوارتو وانى تسمعو الانفرماسيونى » وترجمتها العربية « الساعة الثامنة ، والان تسمعون الاخبار » ، ويلفظ المالطيون كلمة « انى » اى الان كما يلفظها اهالى الجنوب فى لبنان .

والمقابل فيما آلت اليه اللغة المالطية التى انعزلت عن بقية اخواتها اللهجات العربية ، وكتبت بالحروف اللاتينية يرى اى خطر يهدد اللغة العربية فيما

اذا سائرنا « دعاة التيسير » الذين تارة يدعون الى اقتباس الحروف اللاتينية وتارة اخرى يدعون الى اسقاط الاعراب . . الخ .

ومما قاله احد المستشرقين بهذا الصدد « ان كتبت اللغة العربية بالحروف اللاتينية صارت كاللغة المالطية بعد جيلين » .

من مصادر البحث

انتشار الخط العربى — عبد الفتاح عبادة
تاريخ اللغات السامية — اسرائيل ولفنستون
تاريخ الصحافة العربية — فليب طرزى
الرحلات — محمد الخضر حسين
من حاضر اللغة العربية — سعيد الانغائى
فقه اللغة — على عبد الواحد وائى
فى الادب الحديث — عمر الدسوقى
الواسطة فى احوال مالطة — احمد فارس الشدياق .



أبو العلاء المعري واللفظ

الأستاذ: (اليلس) سمرغالي

والفرس والاسر والخبر والتف ، فهي تغنى عن البحث
في بطون المعاجم عن كلمات تؤدي معانيها .

لذلك وبعد ان اجتمعت لدى هذه الطائفة القليلة
من الالفاظ احببت ان اعرضها على مراجعنا الرسمية
المسؤولة لعلها تجد فيها ولو كلمة واحدة تستحق ان
تستأثر باهتمامها فتطرحها محلها ، واسعد انا لانى قمت
بواجب ولو بسيط نحو العربية وابنائها بتقديمي اليها
ولو كلمة واحدة اكتشفتها في كتب المعري .

الطبعة المصرية — طبعة صادر

الزوميات 2 — 86 — 124

اخْتَلَفَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ زَوْجِهَا : دَفَعَتْ لَهُ مَا لَا يُبْلَقُهَا
وَأُمُّ دَفْعٍ إِذَا طُلُقَتْهَا بِذَلَّتْ
رَفْدًا وَكَانَتْ كِجْرِيٍّ حِينَ تَخْتَلِعُ

1 — 299 — 416

الْأُسْرُ : احْتِبَاسُ الْبُولِ ، وَقَدْ اسْتَعْمَرَ لِحْتِبَاسِ الْمَطْرِ
لَهُمْ سُنَّةٌ أَنْ لَا يُضَيَّعَ مُعِيْمٌ
إِذَا سُنَّةٌ أُرْزِيَ بِأَنْجُمِهَا الْأُسْرُ

أبو العلاء المعري أشبه ما يكسون
بالمقل الإلكتروني الذي اختزن مفرداتها وعلومها
في زمانه ، أو على الأقل بالفواص الذي عناه شاعر النيل
حافظ إبراهيم رحمه الله في تصديقه « اللغة العربية » :
أنا البحر في أحشائه الدرّ كامن
فهل سألوا الفواص عن صفاتي ؟

وقد شهد لابي العلاء بذلك أبو زكريا التبريزي
بقوله : « ما أعرف ان العرب نطقت بكلمة لم يعرفها
المعري » (تعريف القدماء بانار أبي العلاء ص 569) .
ولا حاجة بنا الى دليل على صحة ذلك وبين أيدينا كتبه
انعدية ولا سيما كتاب « الفصول والغايات » .

وفي أثناء مطالعتي بعض مؤلفات هذا الشاعر
الاديب ، اعجوبة الدهور ، خطر لي مؤخرًا ان أدوّن بعض
الفاظ فثرت عليها في تلك المؤلفات (1) ، وهي قليلة
الاستعمال لكنها دقيقة الدلالة والمعنى وقد يجهلها اليوم
كثيرون ، ورأيت ان من الخير لادبائنا وكتابنا ان يطلعوا
على تلك الالفاظ ويستعملوها ، اذا شاعوا ، ومنها ما
يصبح استعماله بصورة خاصة في الكتب التي تدرّس
في كليات الطب كالغرائث والسام والخديج والمارن

(1) نخل معظمها في المعاجم الحديثة ويوجد الكثير منها في القواميس القديمة (المجلة) .

2 - 440 - 643

البِيع : المِبيمة (راجع كلمة ثيبا)

1 - 142 - 183

التَّصْفِين من صفت الماء أى قسبت حصصا عند خوف الهلاك لتقصانه

وَأَبْتَرُ من شُرْبِ الدَّامَةِ صفت

في عسجد شرب الرثينة في العُلْب

رسالة الصاهل والشاحج ص 675

التَّصْف : وسخ الأذن

2 - 440 - 643

التَّيْبَا : الشيء المستثنى من المبيع يبقى للبائع

لَعَمْرِي ! لقد بعنا الفَنَاءَ نَفُوسَنَا

بلا عَوْضٍ عِنْدَ الْبِيعِ وَلَا تَيْبَا

رسالة الصاهل والشاحج ص 325

الجَّخِيف : الفطيط (الشخير)

2 - 61 - 78

جَلَّى يُجَلَّى : رمى بيمره الى بعيد

لا يقرأ السطرَ بالنهار وقد

كَانَ يُجَلَّى كَالْمَقَرِّ ثُمَّ عَيْثِي

1 - 358 - 498

الجبر : وسخ الأسنان

وذاك بُرِّدَ اذا ما اجتأه رجلٌ

ألفى الحُبُورَ والقى بالفم الجبرا

2 - 25 - 27

الْحَرَّاس : هو من يؤمن على شيء فيسرقه

أَضَعْتُ شَاءَ جَعَلْتُ الذَّنْبَ حَارِسَهُ

أَمَا عَلِمْتَ بَانَ الذَّنْبَ حَرَّاسٌ ؟

2 - 65 - 84

الْحَمِيص : المتناثر الشعر

اذا قَصَّ آثارُ الغُوءِ لِيَحْتَذُوا

عليها قُوْدِي أن اكون قصيما

من الطير أو نبتاً بأرضٍ مُضَلَّةٍ

والأ فظيماً في الظباءِ حَمِيصاً

2 - 319 - 462

الْخَدِيج : (الولد) الناقص الخلق

لَهَانَ عَلَى اقَارِيكَ الْأَدَانِي

تِيَامُكَ عَنْ خَدِيجٍ غَيْرِ تَمَّ

1 - 371 - 515

الْخَلُوب : المخادع بالكلام اللطيف

وَتُحِبُّ الْأُمُّ الْخَلُوبَ وَدَاو

دُ يُحِبُّ الدُّنْيَا وَيَتَلَوُ الزُّيُورَا

2 - 374 - 544

الرَّادَةُ ج روادى : المرأة الطَّوَّافَة في بيوت جاراتها

فَرَّبَ مُيَسَّرٌ رَدَّ مِثْلَكَ بِالضَّحَى

لَقَى لِتُرَادٍ فِي النِّسَاءِ الْبُرَادِ

1 - 142 - 183

الرَّثِيَّة : اللبن الحليب يصب على حامض فيخثر

(يرجع الى كلمته مصفين)

رسالة الصاهل والشاحج ص 320

الرُّيْبَةُ : حفرة الاسد

2 - 325 - 471

سِمَام مفردا يسم الأذى اي سبها القاتل

وَسَمَّ الْإِنْسَانَ : نبه ومنفراه وأذناه فهي مسامه وسماه

وريقها الشُّرُوبُ في سِمَامِهَا

سِمَامُ أَنْفَى بَانَ مِنْ سِمَامِهَا

رسالة الصاهل والشاحج ص 364

السِّنُّور : السيد ورئيس القبيلة جميعها سناتير

رسالة الصاهل والشاحج ص 365

السَّوَاعِد : مجارى اللبن في الضرع

2 - 414 - 602

الشَّيْد : ما طلي به الحائط من جص ونحوه

وَلَمْ يَرْضَوْا لِمَا سَكَنُوهُ شَيْدًا

الى ان فُضِّسُوهُ وَادَّهَبُوهُ

1 - 430 - 604

صَقِير : أصابه صقر الشمس اي شدة حرها

لنستريحاً فكم عانى أذى قَرِيصٍ

عِنْدَ الشِّتَاءِ وَلا تَمُوتُ وَغَرَّةً فَمَقِير

رسالة الصاهل والشاحج من 367

صَلَيْتَ الشَّيْءَ عَلَى النَّارِ : لَوَجَّهْتَهُ عَلَيْهَا

2 - 43 - 54

الْفَرَسُ : ما يخرج مع الولد حين ولادته وهو ما تسميه

تابلات بلادنا « المشيمة »

لَقَدْ أَلْفَكِ فِي تَعَبٍ وَهَمٍّ

وَلَيْدَ جَاءَ بَيْنَ يَمٍّ وَغُرَيْرٍ

1 - 178 - 232

الْفِدَامُ : ما يوضع في فم المفلتات أي الأبريق المحكة

السدة ليصفي ما فيها

كُؤُوسٌ مِنْ أَجَلِّ الرَّاجِ قَفْرًا

وَلَكِنْ مَا يَزْلَنَ مُفْذَمَاتٍ

2 - 59 - 76

الْفَرَّاشُ : الواحدة فراشة كل رقيق من عظم ، وفرائش

الرأس أو الدماغ : عظام رقيقة تبلغ التحف

لَضَرْبَةِ فَارِسٍ فِي يَوْمٍ حَرِيبٍ .

تَطْبِيرُ الرُّوحِ مِنْكَ مَعَ الْفَرَّاشِ

2 - 412 - 600

الْقَسِي : الدرهم الزائف

لَنَا مُهَجٌّ يُمَارِجُهَا خِدَاعٌ

تَوَدُّ قَسِيَّهَا لَوْ نَلَقْنَاهُ

1 - 179 - 234

قَلَسَ الشَّيْءَ : أعاده من بطنه الى فيه

وَيَشْرِبُهَا فَيَقْلِبُهَا غَوِيٌّ

لَقَدْ شَامَ الْخَفِيِّ مِنَ الشِّمَاتِ

رسالة الصاهل والشاحج من 364

الْأَبْسَنُ : ان يشتكى الرجل عنقه من الوساد

2 - 135 - 199

الْمَخْرَاقُ جمع مخاريق : مناديل مفتولة يلعب بها الصبيان

وَقَدْ شَهِدْتُ مَخَارِيقَ الْوَقْفَى لَعِبْتُ

مُجِيدَةً لِدُرُوجِ الْقَوْمِ تَخْرِيقًا

وقد استشهد بقول الشاعر :

كَانَ سَيُوفُنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ

مَخَارِيقُ بَأْيَدِي لَاعِبِينَا

2 - 374 - 545

الْمَارِنُ : ما لان من الأنف

وَكَمْ مِنْ حُسَامٍ قَدْ أُمِيطَ بِهِ الْأَذَى

وَمَارِنٍ سُمِّرَ فِيهِ رَغْمٌ لِمَارِنٍ

1 - 181 - 237

الْمُتَلَقِّمَاتُ : اللواتي يجعلن الطيب في ملاعهن أي ما

حول أفواههن

اخْضَنَ كَرِيشٌ طُاوُوسٍ لِبَاسًا

وَمِسْكًَا بِالْفُحَى مُتَلَقِّمَاتٍ

رسالة الصاهل والشاحج من 329

الْمُخَمَّةُ : المكتسة من خميت البيت أي كتسته

والخامة : الكتاسة .

رسالة الصاهل والشاحج من 326

الْمُخَنَّقُ : اللبن يخلط بماء

رسالة الصاهل والشاحج من 324

الْمُسْرُ : اللبن يخلط بماء

1 - 336 - 467

النَّقَارُ : واحدتها نقرة ، القطعة المذابة من ذهب أو

فضة .

تُرِعَّتْ بِمَاءٍ وَهِيَ ذَائِبٌ عَسَجِدٍ

فَطَلَقْتُ عَلَيْهِ مِنَ اللَّجَيْنِ نِقَارُ

1 - 422 - 591

نِكَاحُ الشَّغْفَرِ : تزويج رجل اخته أو بنته لرجل على أن

يزوجه هذا اخته أو بنته ولا مهر بينهما

الْوَعْدُ يجعل ما أُتِيلَ غَنِيمةً

وَيُغَيَّرُ فِي الْأَطْمَاعِ كُلِّ مَغْفَرٍ

وَالْحَرُّ يُجْزَى بِالصَّنِيعَةِ مَسْدِيًا

فَكَانَ تَعْلَمُهَا نِكَاحُ شَغْفَرٍ

رسالة الغفران من 273

اللَّحْمُ الْمَصُوصُ : المتنوع والمطبوخ بالخل

2 - 269 و 270 - 387

وَلَمْ يُغْلَ مَاءٌ كِي تُمَرَّقَ حُلَّةٌ

حَبَبُكَ بِأَسْنَاهَا الْمَصُورُ الْقَدَائِمُ

وَلَا عُمْتُ فِي الْخَيْرِ الَّتِي حَالُ طَعْمِهَا

كَانَكَ فِي غَمِيرٍ مِنَ السَّيْلِ عَاتِمُ

دراسات معجمية وتعريبية

- 1 - وحدة اللغات (2) الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله 83
- 2 - نحو انشاء بنك المصطلحات المركزى فى الوطن العربى د / على القاسمى 109
- 3 - عملية التعريب ومستلزماتها فى المجالات العلمية والتعليمية د / كمال القيسى 119
- 4 - التقريب بين اللهجات العربية الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله 131
- 5 - المشتركة بين الفتح والكسر الاستاذ ادريس العلمى 133
- 6 - تعريب امهات الكتب (فى الفكر القانونى وتوحيد مصطلحاتها) د / حسن صادق المصفاوى 153
- 7 - نظرة فى معاجمنا اللغوية الاستاذ عيسى فتوح 161
- 8 - الكلمات غير الفصح فى معجم الصحاح الاستاذ سميح ابو مغلى 165
- 9 - تعريب كلمات متداولة وكلمة عربية واحدة لفولكلور الاستاذ محمد شيت صالح الحياوى 171
- 10 - اضاء على صفة (فعلون) فى العربية الاستاذ هادون احمد العطاس 177
- 11 - رأى فى بعض المصطلحات الواردة فى معاجم المؤتمر (3) الاستاذ عبد الحميد الوسلاتى 179
- 12 - ملاحظات حول «دليل مصطلحات المواصفات القياسية العربية» 181

وحدة اللغات

مظاهر الوحدة والتشابه بين اللبنتين العربى والانجليزى (*)

عبد العزيز بن عبد الله

-A-

- abuse	أَبْرَ بِصاحبه ظلمه وبغى عليه	- aid (to)	آيَّدَ = ساعد
- acacia	أَقَاتِيَا (صمغ عربي)	- aard	ارض
- acarid (acaridae)	الْقُرَادَى	aardvark	في : 1) خنزير الارض
- accomplish (to) (accomplir)	أَكْمَلَ	aardwolf	2) ذئب الارض
- add	الْمَدَّ (تجميع الاعداد) وما اشتق منه مثل	- aba	عِبَاءَة
addend, adder, addition, additive		- abbé	الْأَب (راهب فرنسى)
- admiral	أَمِير الْبَحْرِ	- abbot	عَبَّود (من عابد)
- adobe	الطُّوب = اللبن	- abid (to)	أَبَدَ بِالْمَكَانِ أَقَامَ والمصدر (أَبود)
- affright, afreet, afrit	عَفْرِيت	abeer	عَبِير (عطر)
- agree (to)	أَقَرَّ	abet	عَبَثَ (اجرم او شارك في شر وإثم)

(*) راجع في مجلة (اللسان العربى) م 7 ج 1 ص 5 جدول الابدال والتعاقب بين اللغات لادراك معانى بعض صيغ القلب والتسهيل في هذا العرض .

abode	أُبُود = إقامة	- ardeb	إِرْدَب
- alm (to) (âm)	أَمَّ (بمعنى قصد)	- ark	عَرْش (فُلك)
- alcohol	كُحول	- arrak	العَرَق (مشروب)
(هذا وهم وقع فيه الغربيون لان الكحل هو الإثمد والغول هو المسكر)		- arroba	الرُّبْع (وزن)
- alcove	القُبّة	- arsenal	دار الصناعة
- alembic	الأمبيق	- arthritis	رَثِيّة
- algebra	الجبر	(ومعنى الكلمة العربية داء المفاصل وهي ترجمة غير صحيحة للكلمة الانجليزية التي يقابلها في الحقيقة لفظ الظلاع وهو داء الاطراف)	
- algophobia	الخَوْف (مرض ...)	- asceticism	زُهْد
- algorithm	الخَوَارِزْمِي	- ashemedness	حِشْمَة
(نسبة الى محمد بن موسى الخوارزمي واضع علوم الجبر واللوغريتم والالفوريتم)		- ashlar or ashler	حَجَر
- alkali	القَلِي	- asinine	أَتَانِي (له علاقة بالأتان اى الحمار)
- all (ôl)	كُلّ	- assassin	حَشَّاش
- alphabet	أَلِفْبَاء (اصل الكلمة كنعاني)	(حشاشون في الحروب الصليبية كانوا يعتبرون سفاكين في اوربا)	
- altair	الطائر من النصور	- assimilate	مَثَل
- althorn	الصُّور (ينطق بالصّاد كالثناء المثلثة)	(مثل الطعام بعد هضمه اى استوعبه)	
- ancre	أَنْجَر (مرساة)	- assise	أَسَاس
- apogee	أَوْج (يحذف حرف P من الاصل)	- assist (to)	سَاعَدَ
- apparition	بُرُوز	- attar	عَطَر
apparent	بَارِز (s تتعاقب مع t)	- attic	عَتِيق
- arc, arch	عَرْش	(كلمة يوصف بها كل ما هو عتيق عند اليونان)	
- archaic	عَرِيق (قديم)	- awe	الْأَوْء : ما يخشى من كَوَاد ومصائب
		- ay = aye	إِي (= نعم)

- azimuth

السَّمَت

- azure

أَزْرَق

-B-

- bad

بَآذْ

(رث ورذى، وسيء)

- balsam

بَلَسَم

- barbarian

بَرَبَرِي

- bard

بَرْدَعَة

- berseem

بَرْسِيم

- besiege

يسيج (كانه يحيط بسياج اى يحاصر)
assièger

- bestow

بَسَطَ - مَنَحَ

(من قولهم بسط الله عليه نعمه ويبسط الرزق لعباده)

الباء (الالفبائية اليونانية)

- beta

- between

بَيْنَ بَيْنَ

- bewilder

وَدَّر (أَضَاعَ وَأَرْبَكَ)

adirer

- bide

أَبَدَ (يَبْدُ أَوْ إِذَا أَقَامَ)

- binder

بِنْدَر (مَرِطَ السَّفْنَ عَلَى السَّاحِلِ أَوْ رِبَاطَ)

- bite

بَتَّ (= قَطَعَ)

- black

بَلَقَ (البلق فى السواد والبياض فى اللون)

- blame

لُومَ

- blank

راجع بَلَقَ وهو بياض وسواد

(لذلك كانت الكلمتان الانجليزييتان متقاربتين تبعاً
لأزدواج معنى كلمة بلق)

- bleach

بَلَقَ - (= أبيض)

blench

- block

بَلَدَ

(من معانى كلمة بلق الإغلاق)

- boor

فلاح بور (أى اراضى البور) وهو من البدو
الأجلاف

boorish

بورى - أَجَلَفَ

- bourg

قرية

تقارن مع البرج ومعناه الحصن والقصر وهما
بداية القرية

- bug

بقى

- burgeon

بُرُعِمَ

- bursa

بُرْسَ

معناه القطن بالعربية وكانت الاكياس غالباً عبارة عن
جورب من قطن للفتود فأطلقت على الكيس نفسه وعلى
ما يحتوى عليه .

burse

ومنه بمعنى محفظة الدراهم ومنحة

buss

بُوس (= قُبْلَة)

والبوس معربة بوش بالفارسية ومنها باسة قبْلَة

buy

باع (يبيع) (ابتاع بمعنى اشترى وهى من الاضداد)

buzz

أَزِيز : عِصْفَة وطنين

يلاحظ تكرار (Z) فى الكلمة الانجليزية مثل

تكرارها فى الكلمة العربية

by

بِ - (باب السببية)

cable

كَبَل (= حَبَل)

وهو أعظم ما يكون من القيود والحبال

- cackle	قَوَقَآة (صوت الدجاج)
- cage	قَفَص (قفص — قص — قج)
- caisson	صُنْدُوق (كيس) يقارن بالفرنسية
guichet , caisse	
cake	كُكَّة
calamus	قَلَم
call	قَوْل (من قال يقول)
camel	جَمَل (كمل بالكاف المعقودة)
- camlet	خَمَلَة (نسيج من وبر الجمل)
camp	خَيْمَة
camphor	كَافُور
canal	قَنَاة
candle	قَنْدِيل
candelabra, chandelle	
candy	قَنْد (سكر القند)
cannabis	قَنْب
canon	قَانُون
cant	قَنْت (زاوية بالعامية المغربية)
canvas	قَنْب (قماش من قنب)
cap	قُب (غطاء الرأس في العامية المغربية وهو من القبة)
(capuche , capuchon	راجع
capable	تَابِل

capability	تَابِلِيَة
cape	قُب (بمعنى ما يغطي الرأس ويكفي به عن الرأس نفسه)
car	قَطَار
	قطار — ق (ط) ار
carafe	من مادة غَرَف
carat	قِيرَاط
caravan	قِيرَوَان (قافلة)
carob	خَرْوَب
cat	قَط
cautery	الكَي (المعالجة بالكَي)
cave	كُهَف
cavern	
cavity	
cell	خَلِيَة
cellar (er)	خَزَان الخل والخمر (على اساس التشابه بين كلمتين
	خل و cell)
cerise	كَرْز
chaff	عُصَانَة (ما سقط من السنبل من التبن)
chaffy	(عصافي)
	تلاحظ النسبة بالياء في اللفتين العربية والانجليزية
chandelier	تُرَيَّا (من قنديل)
chandelle, chandler, chandlery	
check, chèque	صَك (شيك)

checkmate النَّشَاه مَات (في الشطرنج)
cherubs كروبيون (ملائكة)
chest كيس (صندوق)
caisse
chestnut كَسْتَنَاء = كَسْتَنَة (قسطل)
cheviot صُوفُ النَّشَاء — او شاة ذات صوف
chide (chidden) شَدَّدَ عَلَيْهِ (أَنَبَه)
chiffon شِفَانِي (نسيج شفاف)
chimera or chimaera خَمِير (ما ينتج عن هذه الحالة من أحلام واهام)
chink شِق (صدع و فلع)
 (انشق انصدع)
 يقابل مع خنق choke
chirr صَرَّ (يصر صريرا وهو صوت الصراصير)
cipher صِفْر
citrus أُتْرُج
(citrón)
civet زِيَاد (سنور)
civet cat قِط الزباد
cleavage تَفْلَج (فلعج — لفج)
climate إِقْلِيم
(clime)
closet خُلُوة (خلو — كلوة — كلو) (س) ة
clot جَلْطَة (جلطة — خلطة — كلطة)
coarse كَرَش (= متقبض وغير مصقول)
(grossier) وكذلك كرس (= صَلَب وَشَدِيد)

coast شَاطِئ
(côte)
coccyx عَصَصَص
cod قُد (سمك بحري)
code قُد (القد التدبير والتمييز)
coerce قَسَر (= أَجْبَر)
 (قسر — قرس)
coffin قَفَنَة
(coufin)
comb (to) نَقَب (من التنقيب)
 (نقب — قنب — قَمَب)
commix مَزَج (من المزج)
 (كمز — جمز — مزج) mixture
compare
(pare cum)
comparaison, comparator بَارَى مع (ضاهى)
concave
(cum cave) مُكَهَف (= مُقَعَّر)
condemn أَدَان
- conduct أَدَار
(conduire)
- consecrate كَرَس
(consacrer)
 كرس — سكر
 ومعناها صيره مقبولا مثل قدسه بالفرنسية
sacrer و con من cum وهي تنيد الضم والمعية)
 ومن الأمثلة التي أضيفت إليها هذه الزائدة كلمة
- console (to) سَلَّى
(consoler)
(cum sole)

- constipate	ثَبَّتَ
(constiper)	
con + stipate	
(st = ث) stipate	ثَبَّتَ
- contemplate	تَأَمَّلَ
(contempler)	
(con + templer)	
- coordinate (to)	رَدَّنَ = نَضَّدَ
coordonner	
(نَضَّدَ المتاع ضم بعضه الى بعض متسقا)	
(co-ordinate)	
- cop	كَبَّة
- cope	قُبَّة السماء أو قوسها
- corban	مُربان
- cordon	كُرْض (جمع الشيء بعضه الى بعض)
(corde)	
ومنه cordwood الحطب الذى كُرِضَ اى رَكَمَ	
وكدس جمعا لبعضه مع بعض)	
- cork	كَرْش أو قشرة
écorche, écorcher	
	كَرْش الجلد تقبض
	كَرْش — كَثَر — قَشَر
- corn	قرن
(cornu قرنى)	
- correlate	رَبَطَ
(con-relate)	
	رَلَط — رَبط
- corvidae, corvus	غُرَاب
- cosmos	كَوْن
	كوسم — كوم — كون
cot, cottage	كُوخ

- cotton	كوتنخ — كوخ
- counselor	مُشِير
- country	تُطْن
countrified	تُطْر
- courage	قطر ريغي
	جَرَاءة
	جراءة — كراء — كراك — كراج
- court	قَصْر
(cour)	
	قصر — قطر — قرط
	الناء أو الطاء (T) موجودة حتى في اللغة الفرنسية
(courtisan)	
- cove	كَهْف وهو (سطح مقعر)
	كهف — كف
- cove	كَفَر (كفر الشيء غطاه)
(couvrir)	
- credit	تَرَضَّض
- credo	عقد (من العقيدة)
	عقد — تعد — قرد
	(تعاقب العين والراء في اللغات)
- crème	كَرَم
	(شراب مسكر من الكرم اى جنبية العنب)
- crime	جَرِيمة
- cross	عكس وركس
	عكش — كعس — كرس
	ركس — كرس
	(ركس بمعنى نكس)
- crust	قَشْرَة أو كَسْرَة
croûte	

- cub	الْكُتْب	- damn	أَدَان
- cub	كُتْب	(damner)	
(cubature تكعيب)		- dandle	دَلَل (الطفل)
- cuff	كُفَّة (الطرف والحاشية) (الكُفَّة حاشية الشيء)	- dangle	دَلَّى
- cumin	كُمُون	- dash	رَش
- cumulate	كُمِل	- defend (to)	كَدَافَعَ
الكاف والميم يفيدان في اللفتين التجميع والتركييم والتكميل من ذلك الكلمات الآتية: ركم — ملك — كلم الخ		- degree	كَرَجَة (درج — دجر — دكر)
- cup	كُوب	- degust	ذَاقَ
(coupe)		(déguster)	
cuppy	كُوبِي	- delta	الدال
- cupola	قُبَّة	- demijohn	دَا مَجَانَة
(coupôle)		dame-Jeanne	
- curd	كُرْض (جمع الشيء بعضه الى بعض) ومنه الخُثَارَة والتخثير	- demolish	كَمَّ
- curet = curette	كُحِت	démolir	
(كرت بالمعربة المغربية) — قرض = قرضب الخ		- denarius	دِينَار
- curr (to)	تُرُقِر (تكرار قر بمعنى دمد)	denier	(تقرأ دِينِير)
- current	جَار (كار)	- deneb	دَنْب
courant		- derm	أَدَمَة
- cut	تَط (= قطع)	- destroy	كَمَّر
- cutter	قَاطِع	(détruire)	
couteau, coutelas	قَاطِع = سكين (راجع قتل)	- devil	إِبْلِيس
- cyme	تَمَة	(d زائدة بدل وجود كلمة evil بمعنى شرير (راجع evil))	
- cyst	كَيْس (= كيس)	devilish	إِبْلِسِي (شيطاني)

- dew	ندَاوَة (كَمَوْع) (كلتا الكلمتين فيها الدال والميم)	- dusk	غَسَق غسق - دسق
- dig	1) كَدَّ (= اجتهد) كد - دك 2) كَكَكَ (دك مكرر) = طَمَر دكدك الحفرة ملاًها تراباً	- earth	أَرْض
- dike	خَنْذَق	earthiness	أَرْضَانِيَّة
- direct	يُدِير (إدارة direction)	earthy	أَرْضِي
- dissolve	يُذِيب	- ease	يُسِّر
(dissoudre)		easy	(r) لا ينطق بها في الإنجليزية وقد تكون حذفت في الامل)
- doe	طَبِي (أَنْثَاهُ)	(aisé)	يَسِير
- door	دُور (جمع دار) = منزل	- ebon	أَبْنُوس
- dors	طَهَّر	(ebène)	
(dos)	(يلاحظ وجود الراء أيضا في الإنجليزية)	- eczema	
- double	بَدِيل بديل - دبيل - دبل	- edentate	أَدْرَد (بلا أسنان) أدرد - أدند - أدنت
- drag	جَرَانَة	- effete	مَتَّ (ضَعِيف ، عاجز) يقال مت في عضده أعجزه وأضعفه
(drague)		- efflorescence	انورار = ازهار (راجع flower)
- drift	إِنْحَرَف	flor	نَوْر = زهر
- drink	رَنَق رنق الماء صفاه ليشربه	- elegant	أَنِيَق
- drub	مَضْرَب (بمعنى جلد أو قرع)	- elephant	الْفِيل
- drug (to)	خَدَّر	- elixir	الإِكْسِير
	خدر - درخ (g ينطق بها خاء في الاسبانية)	- elk	الإِلَق يطلقه العرب على الذئب والانجليز على الأيل أو الظبي
- durra	الدُّرَّة	- elvish	إِبْلِيْس (جنّي) إِبْلِيْس - إِبْلِيْس

- embroidery	بُرود (جمع بُرد وهو الثوب المخطط)	- eye	عَيْن
broderie		eyelet	عَيْنَّة (يلاحظ وجود اللام) (تعاقب النون واللام) ووجود اللام في صيغة التصغير يدل على وجودها في الاصل
- emcee	مرسم (مخير . .) (يقال مدير مراسم)	- fail	قال قيلة إذا ضعف
- emmet	أم (نَمْلَة) اسم لكثير من الحشرات وغيرها كأم أربع وأربعين وأم عريط (العقرب)	- fake	أفأك (دجال) ومعناها أيضا لَفَقَ
- enamel	المينا (طلاء) المينا - النيبا - الفينيل	- false	الفلس (الكذب والزيف والضلال ومنه الإفلاس)
- equal	عادل (مُساوٍ)	- far	فَارَّ (معنى الفرار والابتعاد) ومثله أيضا fare ومعناه الارتحال والسفر
(égal)		- fault	فَلَتَّة (سهو وغلط)
- era	عصر	(faute)	
(ère)		- feed	فَادَ وأفاد (أعطى علما أو مالا أو طعاما)
- esthesia	إحساس	- feeze	فَزَّ (بمعنى فزع) وفزعه أزعبه ومنه استقزّه
esthesis		- fetch	فَتَّش
- evaporate	بَخَّرَ	- fierce	مُفْتَرِس
évaporer	(بخار vapour)	(féroce)	(من فرس وأفترس)
- eve	حَوَاء	- firing	فُرِّن (بيت النار) والنون موجودة في الفرنسية
evil	حواء - آواء	(of fire)	
evil eye	إبليس (شريك)	four, fourneau	فَزَّ
- exemplar	عَيْن إبليس	- fizz	فَز الجرح سال وفار وفار
exemplary	مثال - مثال	- flake	فَلَق (قطع وشقق) والفلاقة القطعة
explore	مثالي		
explorer	يَسْتَكْشِف () مَسْجَر		

- flare	فَنَار (نُورُهُ)	- gehenna	جَهَنَّمَ
(phare)	(النون تتعاقب مع اللام)	- gelid	جَلِيد (بارد جدا)
- flick	مَلَقَ — سوط للضرب	- genle	جَنِّي (عفريت)
	(الفلق مشد للضرب)	genius	
- flog	من مَلَقَ (ضرب بالسوط)	- geranium	غَرَنُوتِي
- flora	نُور (بفتح النون ومعناه الزهر)	- germ	جَرْتُومَة
fleur		(germe)	(جرم دقيق)
- (flower)	نُور	- ghouI	الْغُول
fleur		- giraffe	زَرَانَة
- foal	نَلُو (مهر)	- glass	كَاس
- force	(راجع fierce)		(كلاس — كاس)
- frap	رَبَط وَضَرَب	- glassy	كَاسِي
- fraud	فَرَط (قَصَّر في الشيء واضاعه)	- gleam	الْجَلِيم (البدر)
(fraude)	وَالْفَرَط الامر الذي يفرط فيه صاحبه	- glib	جِيلِي (= طبيعي)
- fret	فَرَط (ضيع وبدد)		جِيلِي — جَلِي — جَلِيب
- freize	إِنْفِرِيز (طنف)	- glim (gleam glimmer	(راجع)
- fur	فُورُو	- gloom	ظُلْمَة = ظَلَام
furry	فُورُوي	gloomy	ظُلَامِي = ظُلَيْي
- gag	تَاء	- glue	غَرَاء
- gage = gauge	خُوع	(coll)	
- garble	غَرِيل	- good	جَاد جوداً فهو جيد
- garden	جَنَّة	- goose	أَوْز (وَز)
(jardin)		- gourd	
gargle	غَرَّغَر (gargarisme)	gourde	مَرَع

- gout	تَطْرَة	- halt	لَهَتْ (ترنح من الضعف والعياء وتلعثم وتعثر ووقف)
goutte	قطرة - قط	- harsh	كَرْش = أجش خشن
- grade	دَرَجَة	- hazard	الزَّهْر بالعامية
gradual	درجة - درج - جرد	(hasard)	ومعناه الحظ ومنه تسمية لعب النرد بالزهر أى
graduate	تَدْرَجِي	المخاطرة على الحظ	
- grim	مُدْرَج	hazard (to)	جَرَب « زهره » وحظه (خاطر)
	غَرِيم	- hedge	حَدّ - حَاجِز
	مَقِيَّت - شِرْس	- helix	حَلَزُون
- grit	(وهو من أوصاف الغريم المديون)	- helter - shelter	خَلَطَ جَلَط
	جَرِيش		(خلط وفوضى)
groat	جريش - جريث	- herald	حرض
- gross	وَمَجْرُوش	- heritor	
guide (to)	غَرِيزِي	(héritier وارث)	
- gulf	قَادَ فهو قائد	- hire	رَاجِر أو إِير (على لغة من ينطق الجيم بـاء)
golf	خَلِيج	- hiss	هس - هسيس
(الحرف الأخير يتغير دائما حسب طبيعة اللهجات)			(صوت حركة درع أو حلي الخ)
- gurgle	وَاهِلَهَا)	- hist !	أَسَكَّتْ
- gush	قَرَقَرَة	- hoarse (harsh راجع)	
gushy	جَاش يجيش إذا تدفق	- hod	حَوْض
- gust	فهو جَيَّاش	- hokum	تَهَكُّم
- habit	دَوَق	hocus - pocus	هكَب (إذا استهزا)
	د آ ب	- hoof	خَفَّ (الجمل) حيوان من ذوات الحافر
	د اب - آ بد - آبت	hoofed	ذو أخفاف أو حوافر
- halo	ومنه أيضا الادب وهو السلوك والعادة والخلق		
	مَالَة		

- hooked	مَعْقَدٌ أَوْ اعْقَفَ	image	مَجَاز - رَمَز
- hop	هَبَّ (وَثَبَ وَتَفَزَّ وَرَقَصَ)	- imbecile	أَبْلَه
hop !	إِذْهَبْ	- immigrant	مُهَاجِر
- horn	قَرْن	- immix	مَزَج
horned	أَقْرَنَ	- immortal	لَا يَمُوت
horny	قَرْنِي	(mortel يموت)	
- horrible	رَهِيْب	- immune	مُنِيْع
	رَهِيْب - هَرِيْب	- imperatif	أَمْرِي (جَمَلَةٌ أَمْرِيَّة)
- host	حُسْد	- imprison	حَبَسَ
- hot	حَادَّ	(emprisonner)	
	(أَوْ حَارَّ = حَام)	- incarnate	تَجَسَّسَ وَتَبَطَّ
- houri	حُورِيَّة	(incarner et emmailloter)	
- howl	الَهَوْلُ (العاصفة)	- incise	حَزَّ
(houle)		- incite	يَحُثُّ
- huge	هَوُجَ الرِّيحِ شَدِيدَهَا	- infold	لَفَّ
- hum	هَمَمَ	- inn	حَانَةَ - خَانَ
- humble	خَائِل	- innate	رَأْسِي
humility	خَمُول	(جبلي = ذاتي = صليبي)	
- hyacinth	يَاقُوت	- insular	مُنْعَزِل (منفصل)
- identic	ذَاتِي	insulate	يَعْمِزِل
identité	ذَاتِيَّة	- insult	سَلَّتْ (صَرَبَ وَجَلَدَ)
- idle (to)	عَطَّلَ (عَنِ الْعَمَلِ)	(insulter)	
- ill	عَلِيل	- insure	أَمَرَ (جَعَلَ لِلشَّيْءِ إِصْرًا أَيْ دَعَامَةً)
		(assurer)	

- intensive

كثيف

- intention

النَّيَّة

(في الكلمتين ثلاثة أحرف متشابهة هي النون والياء والتاء)

- interval

فاصل

(الاصل في الكلمة الانجليزية هو val والتسم الباقى معناه البين)

(val فصل)

- Intima

باطن

(intime)

(time = طن)

- intrepid

رَبْد وَتَرَدَّ اى جسر

التريد هو الاسد الجسور

لعل اصل الكلمة repid اضيفت اليها inter

فصارت (inter - repid)

اى الجسور على غيره مثلها الكلمة الآتية :

- intrigue

راغ (دس وخدع)

تجزا الى : (inter - rigue)

اى المراوغ والخادع لغيره

- intubate

أنبوب

(أنبوب - أنبوب)

invaginate

يَنْقَمِد

انقمد - انقمت (خان غنت ginate)

- invasion

نَزُو = غَزُو

نزو - نوز - انوز - انفز

(الفاء والواو يتعاقبان في اللغات)

- ire

أَوْر (الحر)

كناية عن الغضب والحق ومنه الأوار

راجع الفيور اى السريع الغضب وقارنه مع كلمة fire بمعنى النار

- Irk

الارق ناتج عن التضايق والضجر ويمبر عنهما مجازا

- isle

عَزِيل (بمعنى معزول اى ارض معزولة)

isolate

يَعْمَزِل

- Itch (Ich)

جَكَّ

وتطلق على الحكمة التى توجب الحك

- jag

شَقَّ

(اى شق ليكشف عما تحت الشيء)

- jar

جَرْجَر

(احدث موتا داخل الحنجرة لا تتبينه الاذن ولا تستيقظ)

jargon

لغة مضطربة غير مفهومة

(= رطانة)

- jennet

أتان

(فرس اسبائى صغير)

jenny

أتان

(âne)

- jerboa

يَرْبُوع

- jeremiah

جرمية (من الجرم اى الخطأ المثير للتشكى والنواح)

- Jessamine

ياسمين

(jasmin)

- jewel

جَوْهَر

jeweler

جوهري

jewelry

جواهر

- jimjams

جَجَم

(ججم الكلام لم يبينه خلال غيبوبة او هذيان الخ)

- jingle

جَلْجَل (ملعل)

- inn or inni	الجنّي	- lapse	لَبَسَ
- ink	نَكَثَ	الخلط والزلال والتدليس والاشتباه والاشكال	
- inx	نَحَسَ	- larcener	لِمْسَ
- ulep	جُلَابَ	- larrup	ضرب
- umble	خَبَلَ	- lash	لَسَبَ
	(خلط ولخبط)	- last	(بمعنى ضرب بالسوط)
- keep	بَقِيَ	- latch	لَتَّ بالمكان اقام به
keeper	بقي - قبي	- leach	اللَّط الإغلاق
- kef	باقٍ (- قاي)	- leaf	(مزلاج مغلاق)
- kid	الكَيْفُ (المخدر باللهجة المغربية)	- lean	رَشَّ (رشح)
- kindle	الجَدِّي	- leaf	لِف (خاص بالتفاف النبات)
- energy	قَنَدِيلَ	- lean	يَقَال رَوْض لِف
(energie)	حَرَكَي	- leather	واللف وجده البستان الملتف النبات
(en-ergy)	(حركي - إزكي)	- leaf	يَلِين
- kismet	قِسْمَة (نصيب)	- leaf	(يميل - ينحني) الخ
- kitten	قَطَّة صغيرة	- leave	جلد
kitty		- lemon	يُسْقَط أحيانا الحرف الاول وهو الجيم هنا تخفيفا (أو)
- kohl	كُحْلَ	(llimon)	يموض بحرف أسهل)
- la	لَكَ	- lichen	كما سقطت الخاء في الكلمة الاتية :
- lag	لَكَا (تلكا)	- lick	خَلَّفَ (ترك وراءه)
- land	بَلَدَ	- lie	كَيْمُون
- language	لُفَة	- lilac	أَشْنَة
			لَمَقَ (لمس)
			لَيَ
			(معاني التمدد والكمون والتريمس والكذب الخ)
			كَيْلَكَ = لَيْلَج

- limacine	حَلَزُونِي	- luminary	نَيَّير
	حازونى - ملزونى - لمزونى	- lunacy	جُنُون
- lime	ليم (ليمون صغير)	- lunatic	جنونى
- lingua	لُفَّة		(جن - لن)
lingual	لُفَوِي	- lupus	تعاقب الجيم واللام
- litter	نَثَار		ذَنْب
	(نثار من الاوراق والاعصان يكسو ارض الغابة ويطلق على كل نثار آخر مثل الركام المبعثر)	(loup)	ذنب - ليب - لوب
- loom	نُول	- lush	(تعاقب الذال واللام)
	نول - مول - لسوم		كَيْفِذ
- loop	تَلَب = انقلاب		لذ - لشى
	(يطلق على نوع من الانقلاب فى الطيران)	- lute	(تعاقب الذال والشين)
- loose	تَهْل		عُود
	سهل - سل - لس		عود - اوت
	(الهاء تحذف تسهلا من وسط الكلمة)	- macerate	نَقَع
- lore	نُور (بمعنى المعرفة)		نقع - مقع - مقر
- loss	نَقَص	- mackerel	(استعمل النقع فى التحليل)
	نقص - لقص - لس		استمرى
	(للتسهيل يحذف الوسط وهو القاف)		وقع فى الكلمة قلب كلى للحروف الثلاثة المتشابهة وهى الميم والقاف (او الكاف) والراء
- love	وَلَف (ولوع وشغف) والصدقة	- mag = magazine	مَخْزَن
- low	أول (ول) = ادنى	- magazine	مَجَلَّة
	مثال ذلك	- magi	مَجُوس
	اول او ادنى درجات الجزر	- magnet	مَغْنَطِيس
- loyal	مَوَال	- majesty	مَجَادَة
loyalty	ولاد	- malaise	مَلَل (تلق)
- lugubre	كَيْب	- mamma	أُم = مَامَا

(mammelle)	يطلق على الحلمة أو الثدي لأنها أول ما يرى الرضيع في أمه
mammy	مَامِي = أُمِّي
- maneuver	مُنَاوَرَة
(manœuvre)	
- manna	الْمَنَّ
	(الذي أنزل على بني إسرائيل)
- manner	نَمَط (طريقة - أسلوب)
- mansion	الْمَنْسَزِل
	(أحد منازل القمر الثمانية والعشرين وهي مداراته حول الأرض)
- manteau	مَنْطَف
mantle	
- marabout	مَرَابِيط
- maraud	مَرْد (عتى وعمى)
	(ومنها تورد)
marauder	مَارِد
(maraudeur)	
- marble	مَرْمَر (رُخَام)
- mare	مَرِّيخ
	(بقعة داكنة علم المريخ)
- marine	مَلَّاح (بَحَّار)
(marin)	
nautique	(راجع نوتى)
(nautical, nautilus)	
- maritime	مَلَّاحِي (بحري)
- mars	الْمَرِّيخ
martian	مَرِّيخِي

- masseur	مَاسِّس (من مَسَّ)
	دَلَّاح
- mastaba	مَصْطَبَة
- mastic	مُصْطَكِي
mat	
	مَات (صفة للون الطافىء)
	كانه ميت
	مَات (أى الشامه مَات)
- mate	
- material	مَادِّي
materia	مَادَة
matrix	مَادَة
matter	مَادَة
- maze	مَتَاهَة
- mealy	مَلِيح (حلو اللسان)
- meaning	مَعْنَى
- measure	مِيزَان
measured	مَوْزُون
- media-	مُعَدَل
mediat, median, medium.	
- meed	مَدَّ (أعان وأعطاه)
- mélange	مُزِيج
- melt	مَلَط
	(سقط - ثلاثى)
- ménage	مَنْزِل

- meow	(منزل — منز — منج)	mining	تَعْدِين
- mercenary	(مُوَاء (صَوْت الهَر)	- mingle	مَزَج
(mercenaire)	مُرْتَزِق	- miniature	منمنم
- merge	دَمَج	- mirror	مِرْءَاة
	(دمج — رمج — مرج)	miroir	
- merino	مَرِين (بنو)	- mist	سَدِيم
	ناحية (مجيح) بالمغرب هي مركز ازنة من بني مَرِين		الحروف متشابهة انقلبت طبقا لقواعد التسهيل في اللغات
	وفيه الاصواف الناعمة ولذلك يطلق المرنوس على		(سديم — مسيد — ميسد — ميست)
	الغنم الناعم الصوف	- mite	عَمَت
- merit	مِيزَة		(عث — مث)
- merry	مَرَح	- mix	مَزَج
- mescal	مُسْكِر		(x = زج)
	(نوع من الصبار اوراقه مسكرة)	- mizar	الِإِزَار (نجم)
- mess	مَس (من الشيطان)	- mock	مَقْلَد (زائف)
	فوضى — مخيفة — خلل	- moderate	مُعْتَدِل
- metal	مَعْدِن		معتدل — مرتدل — مدرتل — مدرت
	(معدن — مدل — متل)	- modest	مَتَوَاضِع
- métier	مِهْنَة		تحذف اليمين لعدم وجودها في لغات كثيرة
- mettle	مِثَال		متواضع — متوض — موضت
- mev	مُوَاء	- mohair	مُخِير (نوع من النسيج الوبري الحريري)
- mewl	مُوَال	- moiré	تَمَوُج (في نسيج)
	(لحن اطفالى او جماهيري)		(موج — مور)
- mil	المِيل	- molt	مَلَط
mile			(طرح الشعر أو الريش أو حلقه)
- mine	مَعْدِن	- monarch	مَلِك
	معدن — معدن — مدن — من		(ملك — منك — منرك)

- money	مُؤْنَة (مَال)
(monnaie)	
- monsoon	مَوْسَم (رِيح موسمية)
- morbid	مَرِيض (مَرَضِي)
morbidity	مَرَضِيَّة
- morgue	مَعْرِض (للجثث)
- mortality	مَوْت
mortuary	(موت - مورت)
- mortar	مَوْتِي
- motif	مِلَط
	(ملط - مرط)
- music	مَوْضوع
	تحذف العين فيصبح : معرض - موت (ف)
- music	صَمْفِي
	(صفى - مصفى)
- mucosa	مُخَاط
muqueuse	
- mulatto	المولد (الخلاسى)
- munition	مُؤْنَة
- music	مُوسِيقَى
musical	مُوسِيقَار
- musk	المِسْك
- musket	المسكت (المسقط)
	(بندقية تدببة مسكة أو مسقطه أى ميقة)
musketeer	
mousqueterre	

- muster	مِسْطَرَة (عِينَة)
- mute	صَامِت
	(صامت - مت)
- mutil	مَثَل (شوه)
(mutiler)	
- mutual	مُتَبَادِل
- myrrh	المر (صمغ من شجر المر)
- mystery	مَسْتَوْر
mystère	(خَفِيّ)
- nacre	عُرْق (اللؤلؤ)
	عرق - عقر - إكر
- nadir	النَّظِير
	(يُظْهِر السمت في التنجيم)
- nag	نَاقَة
	تطلق على الفرس
- naphth	نَفْط
- narcissus	نَرْجِس
- nautic	نُوتِي (بحرى)
nautilus	
- neat	أَنْبِق
	(نبق - نيت)
- neb	نَاب (يَن)
- neck	عُنُق
	(عنق - نق)
	(عدم وجود العين في الانجليزية)
- necking	عِنَاق

- negate	نَقَضَ أو نَكَثَ (أَنْكَرَ)	- ochre or ochre	مَنْعَرَة (مَنْعَرَة - أَغْرَة - أَكْرَة)
- negus	نَجَاشِي	- octopod	أَخْطَبُوط
- nib	نَابٌ (سِن)	octopus	
- nice	نَيِّقٌ = أَنْيَقٌ (مَفْرُطُ التَّائِقِ)	- odd	وَاحِدٌ - أَحَدٌ
- nimble	نَيْبِلٌ = نَيْبِه	- ode	قَصِيدٌ
noble	(noble)	odic	قَصِيدِي
- noose	أَنْشُوطَة نَشْطٌ (= عَقْدُ أَنْشُوطَة)	- olla	قَلَّةٌ (جَرَة)
- noria	نَاعُورَة	- omit	أُفِيتَ مِنْ أَمَاتٍ (أَهْمِلْ وَأَغْفِلْ وَاسْقُطْ)
- nub	لُبٌّ (جَوْهَر)	- onager	أَخْذَرٌ (حِمَارٌ وَحْشِيٌّ)
- numismatics	النِّيَّاتِ (عِلْمٌ ...)	- ooze	الْفَنَزُ (الرِّشْحُ وَالتَّحْلُبُ)
numismatic	نُيْ	oozy	نَازٌ
- oasis	وَاخَة	- opacity	غَبَاءٌ
- oblate	مُفْلَطَحٌ	opaque (opacité, opaque)	
plat	حَرْفٌ ه زَائِدٌ وَالْمُقَابِلُ الْفَرَنْسِي (مُفْلَطَحٌ - فِلْط) (الْحَاءُ لَا تَوْجَدُ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ)	- opiate	أَفْيُونِي
- obovate	بَيْضِي (بَيْضٌ - أُبْوَط)	opium	أَفْيُونٌ
- obsess	هَاجَسَ	- oven	فُورَنٌ
- obstruct	سَدَّ	- over	فَورٌ (فَوْرَانٌ) فَرَطٌ
- occurant	oh زَائِدَةٌ أَيْضًا	- overset	يَفْسَدُ (الرِّاءُ تَسْهَلُ نَطْقًا فِي الْإِنْجِلِيزِيَّةِ)
	جَارٌ	- pace	سَبَقٌ
current	oc زَائِدَةٌ) رَاجِعٌ	- parasang	الْفَرَسَنجُ (مَارَسِي)

- parrot	بَيْفَاء
- parsec	فَرْسَخ (نجمي) مقاس بين النجوم يعادل ثلاث سنوات ضوئية
- pat	رَيْت (ضرب بلطف)
- paunch	بَطْن (الطاء والشين تتعاقبان)
- pease	السِّلَى
- peach	وَشَى (الباء والواو تتعاقبان)
- pearl	بُرْغُل (نوع من الشعير)
- peek	بك (اختلس النظر من خلال ثقب ، بك الشيء خرقه ونقبه)
- pelisse	بَلَّاس (مسح أو بساط من شعر)
- pelota	بَلُوطَة : كرة بيضوية الشكل مثل البلوط
- percol	فَرْخِي نسبة للفرخ وهو سمك شائك (عائف)
- peridot	زَبَرْجَد (زبرجد — برجد — بردت) (الجيم والdal وكذلك الدال والتاء تتعاقبان)
- persevere	نَابِر (per-severe)
- perturb	اضْطَرَب per se معناها بذاته
per-turb	ضَرَب نفسه
- pewit	أَبُو طَيْط

- phlegm	بلغم
- phylon (pl. phyla)	قَبِيلَة
- picaro	البُقَر (الداهية الكذاب دخلت الى الانجليزية من الاسبانية)
- pile	وبر أو زئبر (مخلى) (وبر — بر — بل)
- piss	بَسَّ (بيول) (بس ، كلمة يدعى بها الطفل بالمغرب للبول) بس الابل دعاها للحلب فهى عملية استجلاب مائع من حيوان ومنه بمعنى متقيح
pussy	
- pocket	بَكَت (عنف وقَرَع) كَبَت أيضا بمعنى كبح
- point	بَيِّنَت (بويت — بيت)
- poor	يَفُور (يتدفق)
- pout	بُوز (بوز ثنى شفثيه استياء)
- prefer	رَفَعَ (رفع — رفر)
- press	كَبَس (عصر) (كبس — بس)
- price	سَقَر (سمر — عمر — رس)
- prison	حَبَس (حبس — بمس)
- program	بَرَمَج (برمج — برجم)

- prove	خبر (خبر - فبر - يرف)	(عرق - رق - رك الكاء ينطق بها أحيانا سينا أو صاددا في بعض اللغات الأجنبية)
- pulp	لُبَاب (لباب - بلاب)	- raft الرَّفْث (الطوف)
pulpy	لُبَابِي	- rag خَرْقَة (الجمع خرق) (الخاء لا ينطق بها في بعض اللغات الأجنبية)
- pulse	نَبَض (نبض - نبص - لبص - بلص) (نفس الحروف الثلاثة مقلوبة مسهلة متعاقبة)	- rape غَصَب (غصب - غب)
- punch	نَبِيْش (ثقب = تخريم) (نبش - بنش)	- realm عَالَم
- purdah	بُردَة (ستارة تحجب النساء في الهند)	- redeem رَكَم (رقع وأصلح ورم)
- purge	بَرَأ (برا - برج)	- reef الرِّيف هو ما قارب الماء من الأرض وهو ما يسمى اليوم بالحيد البحري أى سلسلة صخور قرب سطح الماء
- pussy	(راجع piss)	- refresh يُنِمِّش (بنعش - عش - ريش)
- pustule	بُقْرَة (بثرة - بثلة)	- refuse رَفَضَ (رفض - رفض)
- pygmy	قَزَم (قزم - بزم - بجم أو بكم)	- refute فَتَّت (فند)
- quintar	قَنْطَار	- regres نَكَمَ (نكم - ركص)
quintal		- rein عنان
- rebate	يَقْتَة (= رِبْطَة)	(rène) (عنان - عن - رين)
- rabbin	رَبَّانِي	- reject رَفَضَ
rabbinical, rabbinic		(rejeter) (رفض - رجض - رجط)
- rabble	رَبْلَة بالعامية المغربية معناها الاضطراب والحشد الغوغائي	- relation العَلَة (تجديد ...) (وصل يصل (العللى - الللى)
- race	عَرَق	

- relay	مَرْحَلَة
(relais)	(من رجل - رجل)
- renaissance	نَشَاة ، (تهفة)
- resort	اِسْتَرَدَّ فهو (مسترد) أى منتجع
- resound	رَنَّ
(résonner)	
- respite	رَبَاط ، (أو مرابطة للراحة)
- ret	عَطَن (نقع الكتان)
	(retting) (تعطين)
	عطن - عط - رط
- reward	رغد (عطاء أو مكافأة)
- rhythm	رَتيبه
(rhythme)	(الحروف الثلاثة توجد في الكلمة الفرنسية المقفلة)
- rice	رز
riz	
- rife	الرَّفَد (والوفرة) والاكرام ومنه أيضا الرفاء
- rigel	رَجَل الجَوَازاء (الفلك)
- ring	رَهَن (مراهنة على خيل السباق)
- rinse	غَمَس
(rincer)	
- roar	جوار (هدير)
- roc	الرُّخ (طائر خرافي)
- rock	الرَّك

هو رصف الحجارة بعضها فوق بعض كأنها تشكل صخرة متماسكة)	
rocky	رَكِّي
- rod	عود (عود - رود)
- rogue	الرُّوكي
roguish	(بالعامية المغربية معناه الفاجر المحتال)
- rook	الرُّوخ (في الشطرنج)
- rot	الرَّث
	(البالي والمتففس)
- rotten	رث = نَتِن
- roti	رطل
- rush	الرَّش
	(هو الدفع بعجلة وعنف ومنه الدفع الرشاش)
- sac, sack	كيس
	(من باب القلب)
- safari	سَفَر (رحلة)
	(هي السفيرة اليوم)
- saffron	زَعْفَرَان
(safran)	
- sahib	اِنصَاحِب
- salep	السَّحَلَب
saloop	
- saluki	سَلُوكِي (كلب للفنم)
	سَلَم
- salute	
(saluer)	
- salvo	صَلْبَة
	(ضربة أو إطلاق نار)

- sarcasm

سخرية
(سخرية — سخرية — سرك)

- scilla

العنصل

- scoff

سَخِيف (سخرية واضحوكة)

- scrod

سَمَك القُد

- scuttle

سَطَّل (دلو)

- secret

سِرِّي

- senna

السَّنا (السنمكى)

- sesame

سَمِيم

- seven

سَبْع
(حذفت العين)

- sex

سِتَّة

- shackle

شُكَّال
(غل ومفند وقيد)

- shaitan

شَيْطَان

(satan)

- shame

الشُّمَّة (الخجل)

- shape

شَبَّح (جسد)
(حذفت الحاء)

- snark

السَّرَّش (سمك)

- sheep

شَاة

- shimmy

قَمِيص

(chemise)

- shock

الشَّكَّ
(الصدم الشديد)
ومنه الاصكك

- shop or shoppe

شُغْبَة
(شعبة من محل تجارى كبير تخصص لبضاعة معينة)

- shrub

الشَّرُوب (شراب من عصير وسكر)

- shut

شُدَّ (= سد)

شد الشيء ، عقده وأوثقه

- sib

نَسِيب (قريب)

- siège

سَيَّاج (حصار)

- silk

سِلْك
(خيط من حرير)

- simile

مَثِيل
(مثيل — ثميل — سميل)

- simoom

السَّمُوم (ريح ...)

- stimulate

مَثَّل

(simuler)

(مثل — ثمّل)

- sip

سَفَّ (= رشف)

ومنه كلمة siphon أي شفاف (سحارة)

- sir

سَيِّدي

(sire)

- sirocco

السَّرْقِيَّة (الريح ...)

- six

سِتَّة

- sled = sledge

زَلَج (تمزّج)

- sleek

مَتَل

(مقل — ملىق)

slick

مَقِيل
(مقل — ملىق)

- slip	انْسَاب (انسَاب - اسْلَاب)	- sorb	تَشْرَب (امتص)
- slough or sluff	السَّلْخ (جلد الانعمى المنسلخ)	- soup	صَبَّة (حساء)
- slug	كَسَل (ذو ...)	- span	شبر (الرء انقلبت نونا)
- slut	كسل (كسل - سلك)	- speak	سَبَكَ (الكلام اى احسن ترصيفه وتهذيبه) وهو حسن السبك
- smash	سَلِيط (قح طويل اللسان)	- spit	سَفَّود
- smite	هَثَم (حطم)	- spoil	سلب (سلب - سبل)
- smite	صَمَت (ضرب)	- spook	شَبَّح (الحاء استبدلت بالكاف لعدم وجودها فى عدة لغات)
- snare	صَنَارَة (اقبولة) (صنارة المغزل او صنارة الصيد) وفيها معنى التشابك	- stable	اصْطَبِل (stable)
snarly	مُتَشَابِك	- steppe	سَهَب
- sniff	نَفَس (نشقة) (نفس - سنف)	- stiff	كثيف (استبدال الكاف سينا)
- snuff (sniff راجع)		- stint	نَسْتِن (استبدال النون سينا)
- sock	صَكَ (= ضرب)	- story	أُسْطُورَة
- sofa	صُوفَة (اريكة وثيرة من صوف)	- stow	سَتَف (صَنَف)
- solace	سلس (لطف وسكن)	- stud	اِسْتِيلَاد (سباق)
- soldier	جُنْدَى (استبدلت السين جيبا وتعاقبت اللام مع النون)	- suck	مَصَّ (sucer)
- solid	صَلْد (صلب) (solide)	- sugar	استحالت الى مص مصص سُكَّر (sucré)
- sop	صَبَّ (غمس)	- sumac	السَّمَق (نبت يستعمل للدباغة)

- sup	مَصْبَة (رشفة وجرة)	- tear	قَطِير (قطرة)
- sura	سُورَة (قرآنية)	- technic	تَقْنِي
(verset)			التقن الذى يتقن الاشياء والتقن من الاتقان ما يقوم به المعاش او صلاح الشئ ويحكم به التدبير كالحديد وغيره فهى تقنيات
- sweep	مَسَّوِب (كنس = ازال)	- technique	تَقْنِيَّة
- syrup	شَرَاب	- teem	طَمَّ (ملاً وصب وافرغ)
(sirop)		- thicken	ثَخَّن (يثخن)
- table	طَاوِلَة	- thrash	اى يكثف ويغلظ
- tail	ذَيْل	- thresh	الدَّرَّاس (درس الخطة)
(queue)			يُدْرَس
- talc	طَلَق (معدن يصنع منه درور الوجه)	- ticket	تَذْكِرَة
- talk	طَلَّق اللسان كان نصيحاً عذب المنطق	- timbal	طَبْلَة
- tall	طَال (طَوَّلاً)	- tour	طُور (= دُور)
- tambour	طَنْبُور (دف)	- trace	رَسَم (رسم - رس)
- tar	تَار (قطران)	- trache or trecheo	تَرْقُوة والواقع ان الكلمة تعنى الرغامى (قصبة الرئة) لان الترقوة هى العظم الذى فى اعلى الصدر بين ثغرة النحر والعاتق
- tare	الطَّرْحَة (الوز الفارغ الذى يطرح)	- trave	رَافِدَة
- target	كِرِيَّة (رمية او هدف رمية)	traverse	
- tariff	تَعْرِيفَة	- trefoil	تَفَل
- tarragon	الطَّرْخُون (نبات)	trèfle	
- tartar	السَّدْرِي (راسب البراميل)	- trek	طَرَبِيق
- taurus	نُور (بُرج الثور)	trick	(يطلق فى الانجليزية على شق الطريق ببطء ومشقة) ومنها كذلك الطريق المتوى (الحبله والخدعة)
(taureau)			
- tazza	طَاسَة (كوب)		

- tub (tube)	أَنْبُوب	- virile	(الحاء استعريض عنها بالراء)
tubi....	أَنْبُوبِي	- vitta	خَط (= قَلَم) (خط - فط)
- turbulent	مُضْطَرِب (وجود ثلاثة احرف متشابهة في الكلمتين)	- volley	وَأَيْل (من السهام أو الكلام الخ)
- turn (to) (tourner)	يُدير	- vote	صَوْت (في الانتخاب)
	(راجع tour = دور)	- vulcan (volcan)	بُصْرَكَان
- twin	تَوَام (توم - تون)	- wad	وَاد
- twirl	يُدَوِّر (= يطور)	wadable	هو ما يمكن التحويض فيه كواد
- tympan	طَبْلَة	wade	خاض في وحل أو ماء الوادي
tympanic	طبلائي		ويستعمل الانجليز كلمة wadi بمعنى الكلمة العربية
- uncoil (to)	يُنْجَل (ينفذ) (ينحل - ينكل)	- wail	وَيْل (عويل)
- uncurl	يُنْجَل (ينسدل - ينكدل)	- wan	وان (بمعنى ضعيف) (ومثلها كلمة wane)
- unit	وَاحِد (واحد - وحد - وند - ونت) (الدال تتعاقب مع التاء والحاء مع النون)	- war	أَوَار (نار الحرب)
- urge	أَرْج (اثار واستحث)	- waste	بَسَط (الامتداد وترامى الاطراف)
- vacuity	فَقْد (= فقدان) (نقد - فقت)	- weird	ورد (يطلق بالانجليزى على كل ما هو غريب وسحري وغير اعتيادى اعتبارا بأن الورد عملية سحرية)
- vapor	بُخَار	- whim	وهم (= هوى - نزوة)
vaporize	يبخر	- whiz or whizz	أَز (يَنْز)
vapory	بخاري	- woe	ويل
- varix	وَرِيد (متوسع)	- zenith	سَمَت
- vast	الْبَسَط (الامتداد والتوسع)	- zephyrus	رِيح غربية
- vermell	قَرْمَزِي	- zero	صَفَر (cipher)
(vermeille)	فَت	- zibet	زَيْبَاد
- veto	(فت بمعنى كسر وأضعف وفرق وشق)	(civet cat)	(قَط الرِّبَاد)
- village	قَبْلُوجَة (جمعها فلاليج وهى القرية فى السواد اى البادية)	- zigzag	زَكْزَكَة (نوع من المشى المتأرجح يقال زكرك اذا مشى متقاربا خطوة محركا جسده)
villager	فلوجي		

نحو انشاء بنك المصطلحات المركزي في الوطن العربي

د. علي القاسمي

100 - مقدمة :

120 - تصميم العقل الالكتروني ووحداته :

110 - الثورة الاعلامية :

ان العقل الالكتروني آلة الكترونية مائغة التعقيد، ولكن الطريقة التي ينتهجها واسلوب العمل الذي يتبعه غاية في البساطة . فحل اية مسألة حسابية تطرح علينا ، يتطلب اربع خطوات هي : الاصفاء الى السؤال ، وتذكر الخطوات التي نتبعها في حل المسألة ، والقيام بالعمليات اللازمة ، ثم اعطاء الجواب او الناتج . والعقل الالكتروني - بوصفه آلة حسابية من حيث الاساس - يتبع هذا الاسلوب بعينه . فلا بد للعقل الالكتروني ان يتألف من اربع وحدات تقوم بالوظائف التي ذكرنا : وهكذا فان وحدات العقل الالكتروني الرئيسية هي :
اولا - وحدة الإدخال التي تسمح بادخال المعلومات الى العقل الالكتروني .

وثانيا - ذاكرة العقل الالكتروني التي تخزن فيها المعلومات والتعليمات حتى تطلب فيها بعد . لاجراء العمليات الحسابية طبقا لها .

يعتمد تطور البشرية الى حد كبير على الفكر الانساني ونموه . ولا يتوقف نمو الفكر على ابداعه الخلاق فحسب ، وانما على انتشار المعلومات وتناقلها كذلك . ولقد مرت معالجة المعلومات في ثلاث ثورات اعلامية جبارة ، هي : ابتكار الكتابة ، واختراع الطباعة ، واستخدام العقل الالكتروني * في تخزين المعلومات ومعالجتها .

واذا كان العقل الالكتروني قد استعمل اساسا وسيلة حسابية فانه اصبح اليوم اكثر قدرة واكبر طاقة ، فقد شهد النصف الثاني من هذا القرن اربعة اجيال من العقول الالكترونية تختلف من حيث الصنع ، ويمتاز لاحقا على سابقتها بالحجم ، والسرعة ، والدقة ، وشمول الاستعمال ، على الرغم من انها تقوم على ذات المبادئ العلمية الاساسية .

* استعمل هنا مصطلح «العقل الالكتروني» انشائيا في الصحافة العربية ، علما بان (الحاسب الآلي) و (الحساب الالكتروني) و (النظام) و (الرتابة) مصطلحات اخرى مقترحة .

التي تتبعها . ان قوة هذه الآلة الجبارة وفعاليتها تعتمد بصورة جوهرية على مهارة الأفراد الذين يوجهون استعمالها ويسيطرون عليه . وان اعداد عمل يقوم به العقل الإلكتروني هو من أصعب التمارين الفكرية التي يمارسها الإنسان . والعقل الإلكتروني انما ينفذ العمليات المتنوعة باتباع ارشادات البرنامج الذي يحدد بالتفصيل الخطوات الواجب اتباعها بصورة متسلسلة . وهذا البرنامج من صنع الإنسان وتخطيطه .

200 - استخدام العقل الإلكتروني في صناعة المعجم :

210 - مجالات استخدام العقل الإلكتروني :

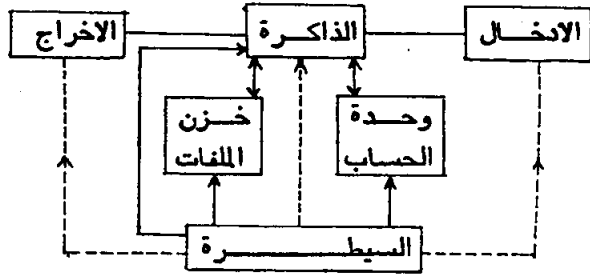
يستخدم العقل الإلكتروني في العصر الحاضر في جميع مجالات المعرفة الإنسانية سواء اكانت هذه أبحاث الفضاء الخارجي وصناعة الأسلحة الذرية أم تأليف قطعة موسيقية ورسم لوحة فنية . ومن حيث كيفية استخدامه فيمكن أن تأتي على وجهين : الأول ، انجاز عمليات حسابية وهندسية وعلمية كبيرة ، والثاني ، اتخاذ القرارات بناء على المواصفات التي تزوده بها والقواعد التي نخزنها في ذاكرته .

وفي حقل الدراسات اللغوية التطبيقية استخدم العقل الإلكتروني بنجاح باهر . فقد استخدم في تدريس اللغات الأجنبية (ويمكن أن نشير هنا الى تدريس اللغة العربية بالعقل الإلكتروني في جامعة تكساس الذي تشرف عليه الاستاذة الدكتورة فكتورين عبود) ، وفي احصاء المفردات والتراكيب الشائعة في اللغة (وتجدر الإشارة هنا الى مشروع احصاء التراكيب الشائعة في اللغة العربية بواسطة العقل الإلكتروني في جامعة ميشيغان والذي يشرف عليه الدكتور مكيزس والدكتور راجي رموني) ، وفي تأليف كتب اللغة للناطقين بها أو بغيرها (ويمكن أن نضرب مثلا هنا كتاب العربية المعاصرة الذي استخدم العقل الإلكتروني في ضبط تكرار المفردات والتراكيب اللغوية في دروسه وتمارينه واشترك كاتب هذه السطور في تأليفه) ، ويستخدم العقل الإلكتروني في تخزين الملفات اللغوية أو ما يسمى بالارشيف اللغوي حيث تحفظ نصوص لغوية كاملة يبلغ نصابها ملايين الكلمات لتستخدم فيما بعد بمثابة شواهد لغوية سواء اكانت هذه الشواهد مستخدمة في تصنيف معجم أم في بحث لغوي (ويمكن أن نشير هنا الى ارشيف جامعة ستانفورد للمواد اللغوية المخزون بالعقل الإلكتروني

وثالثا - وحدة السيطرة التي تفسر التعليمات المخزونة وتقوم بتنفيذها وتنسق نشاط الوحدات المختلفة .

ورابعا - أجهزة الاخراج التي تسمح باخراج المعلومات التي تمت معالجتها .

ولعل الشكل (1) يعطى فكرة مبسطة عن وحدات العقل الإلكتروني وسريان المعلومات فيها :



← سريان المعلومات
 ----- السيطرة
 شكل (1)

وفي مصطلحات العقل الإلكتروني ، توجد معالم رئيسية ثلاثة ، هي : ادخال (المعلومات) input ومعالجتها process واخراجها output

130 - قدرات العقل الإلكتروني وحدوده :

يتمتع العقل الإلكتروني بقدرات هائلة على معالجة الرموز والمعلومات لم يتم اكتشافها وتقصيصها جميعا بعد . فهو يقدر على تلقي المعلومات من مصدر خارجي ، وتخزينها في أكثر من ذاكرة ، ونسخها ، واعادة ترتيبها ، وترتيب بنياتها ، والاستجابة الى أسئلة طبقا للمعلومات المخزونة في ذاكرته ، واعطاء المعلومات الى جهة خارجية . وفي حين تتوفر العقول الإلكترونية المختلفة على هذه القدرات جميعها فانها تختلف من حيث حجم ذاكرتها وسرعة عملياتها الأولية .

وينبغي أن نشير هنا الى ان العقل الإلكتروني ليس بديلا للفكر الإنساني . فاذا كنا لا نعرف كيفية انجاز عملية حسابية أو مسألة تحليلية فان العقل الإلكتروني ليس قادرا على القيام بها لنا . انه مجرد آلة تؤدي بسرعة عالية ما نأمرها بالقيام به ، ونرشدها بالطريقة

والذى يشرف عليه الدكتور دونالد شرمان) ، ويستخدم العقل الإلكتروني في صناعة المعاجم (ويمكن أن نشير هنا الى معجم لغة الكري Cree الالفونكية الكندية الذى يتم تصنيفه بجامعة منتوبا في كندا ويشرف عليه الدكتور كرسنوفر فولفارت) ، ويستخدم في الترجمة الآلية (كما في جامعة جورج تاون بواشنطن) ، ويستخدم في مساعدة المترجمين لا وتجدر الإشارة هنا الى برنامج شركة سيمز في ميونخ بألمانيا الغربية) ، ويستخدم في تخزين المصطلحات العلمية والتقنية وتنسيقها (ونشير هنا الى مشروع انفوترم INFOTERM في فيينا بالنمسا) .

ويحتاج كل مجال من هذه المجالات الى بحث مستفيض مستقل . وتنفيى الإشارة هنا الى أنه لم يتم الانتهاء من تطوير البرامج الخاصة باستخدام العقل الإلكتروني في علوم اللغة التطبيقية كالترجمة وتدریس اللغات ، ولم تستقص كل إمكانات هذه الآلة العجيبة بعد . الا اننى سأقصر حديثى هنا على استخدام العقل الإلكتروني في تخزين المصطلحات وتنسيقها .

220 - مبررات استخدام العقل الإلكتروني في صناعة المعجم :

رب قائل يقول ولم تستخدم آلة بالغة التعقيد باهضة التكاليف كالعقل الإلكتروني في تصنيف المعجم الذى كان يقوم به الانسان بمفرده دون اللجوء الى الآلة فقد ابتكر الخليل بن أحمد معجمه (العين) ، وصنف ابن منظور (لسان العرب) بلا مساعدة من العقل الإلكتروني ، وقد جاء بمعجمين يمكن وضعهما في مصاف المعاجم الحديثة التى استخدمت الوسائل المتطورة . كنا نلقى مثل هذا السؤال على استاذنا الدكتور هندرسن الذى كان يدعو الى احلال التعليم بالعقل الإلكتروني بدل المدرسة التقليدية ، فكان يجيب قائلاً : ان الإبقاء على المعلم والسموعة في ميدان التعليم هو بمثابة الإبقاء على الفلاح والمحراث اليدوى في الميدان الفلاحي (الزراعى) وان ميكنة التعليم اوضحت عملية واجبة كيمنكة الزراعة بالضبط .

وانا اذ ادعو المعنيين في الامة العربية الى استخدام العقل الإلكتروني في تخزين المصطلحات العلمية والتقنية ، وترجمتها ، وتنسيقها ، وتوحيدها ، انما أتمنى ذلك ادراكا منى لاهية توفير المصطلح العلمى والتقنى في

لغتنا العربية بوصفه من متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية التى نطمح اليها ، وادراكا منى بأن ذلك سيتم بصورة أفضل باستعمال العقل الإلكتروني . وفيما يلى اهم المبررات التى تدعو الى استخدام العقل الإلكتروني في تخزين المصطلحات وترجمتها وتنسيقها :

اولا : استحالة المام فرد او عدة أفراد بكل المصطلحات العلمية والتقنية المتعلقة حتى ولو بفرع واحد من فروع العلم والتكنولوجيا . يقول (الهريكة) المشرف على تخزين المصطلحات بالعقل الإلكتروني في شركة سيمز ببيونج ، ان هناك أكثر من مليون مصطلح في حقل الهندسة الكهربائية فقط ، ويقدر وجود ما يقرب من هذا العدد من المصطلحات في كل فرع آخر من فروع الهندسة . ان المصطلحات الجديدة التى تولد باللغة الانكليزية تزيد على الخمسين يوميا . ويحتاج هذا العدد الهائل من المصطلحات الى استخدام العقل الإلكتروني في تخزينه وترتيبه واسترجاعه .

ثانيا : ان استخدام العقل الإلكتروني في تخزين المصطلحات يؤدي الى الاسراع في عملية الترجمة ، وذلك عن طريق توفير المعلومات المساعدة التى يحتاجها المترجم وتزويده بها . اذ يستطيع العقل الإلكتروني ان يزود المترجم ببناء على طلبه لا بالمقابل العربى للمصطلح فحسب بل بمعلومات كثيرة عنه كذلك ، كالفرع الذى ينتمى اليه ، ومحلولة ، والسياق الذى يرد فيه ، وسلوكه الصرفى والاعرابى ، وغير ذلك من المعلومات التى تساعد المترجم .

ثالثا : يؤدي استخدام العقل الإلكتروني في ترجمة المصطلحات الى تحسين نوعية الترجمة وذلك لشمولية العقل الإلكتروني ، اذ يستطيع ان يضع امام المترجم المعنى الدقيق للمصطلح في كل فرع من فروع المعرفة . فمن المعروف ان معنى المصطلح او محلولة يتغير طبقا لحقل الاختصاص الذى يستعمل فيه ، في حين يعجز معجم واحد عن سرد معانى المصطلحات المتنوعة في مختلف فروع العلم والتكنولوجيا .

رابعا : سهولة تطوير رصيد المصطلحات المخزون في ذاكرة العقل الإلكتروني وتحديثه . فمن الصعوبة بمكان اضافة ما يستجد من مصطلحات الى معجم مطبوع من دون إعادة طبعه . اما رصيد المصطلحات المخزون في ذاكرة العقل الإلكتروني فيمكن الاضافة اليه

أو الانتعاش منه أو تغيير المصطلح المخزون وتعديله وشطبه، وإعادة ترتيب المصطلحات وتصنيفها طبقا لحقل الاختصاص ، أو اللغة المطلوبة ، أو غير ذلك .

خامسا : سهولة التنسيق بين المقابلات أو بين المصطلحات الموضوعية لمفهوم واحد من قبل جهات متعددة . اذ يضعها العقل الإلكتروني جميعا أمام الباحث على شاشة تلفزيونية أو ورقة مطبوعة ويزوده بكل المعلومات المطلوبة عنها .

300 - قاعدة المعلومات وأنواعها : Data Base

ان البرامج المدارة بالعقل الإلكتروني تعمل من قاعدة معلومات Data Base وهي مصدر البيانات التي تعرف وتخزن لغرض الاستعمال في المستقبل . ويوجد صنفان من المعلومات : (1) المعلومات المدخلة Input data (2) وملفات المعلومات File data . وفي اصطلاحات العقل الإلكتروني ينصرف اصطلاح (إدارة المعلومات) الى ملف المعلومات فقط الذي يشكل صلب قاعدة المعلومات .

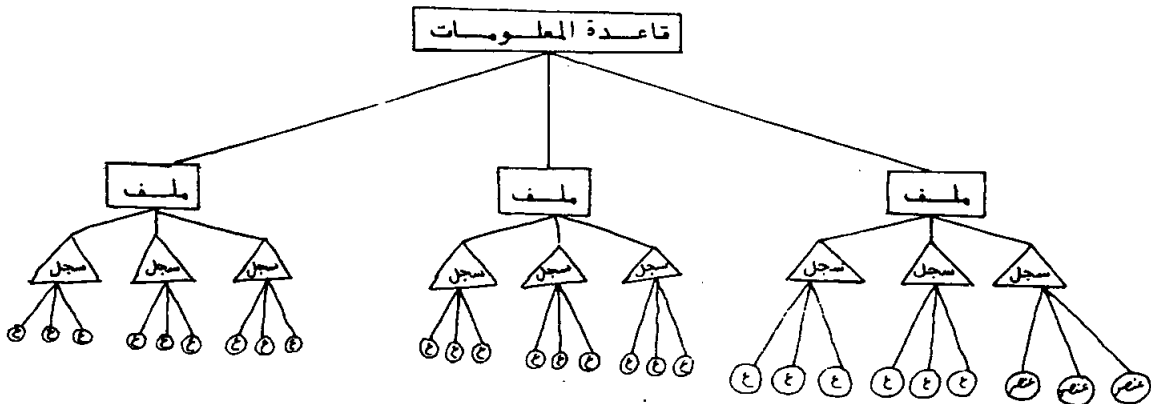
وتتألف قاعدة المعلومات من مجموعة من ملفات المعلومات يتكون كل ملف منها من مجموعة من سجلات عناصر المعلومات . ان عنصر المعلومات data element هو الوحدة الأساسية من المعلومات الخام التي يخزنها العقل الإلكتروني store ويسترجعها عند الطلب retrieve ويعالجها طبقا للتعليمات الخاصة بذلك process ويتألف السجل record من تجميع لعدد من عناصر المعلومات التي تنتهي الى نصيلة واحدة . فمثلا قد يتألف سجل احد المستخدمين في قسم الرواتب من عناصر تتعلق باسم المستخدم ورقمه ، وعمله ، واجره ، وهكذا . وتجمع هذه السجلات في وحدات تسمى ملفات files . (انظر الشكل 2) .

ويتحكم في شكل الملف الوسيلة التي يخزن بواسطتها ، فقد تخزن معلومات الملف على شريط مغنط ، وقد تخزن عدة ملفات على وسيلة واحدة مثل الاسطوانة . ومهما كانت الوسيلة المستعملة في خزن المعلومات والحقائق فان الخزن يتم بطريقة مكثفة ، فالمعلومات التي قد تملأ مكتبة كبيرة كاملة يمكن خزنها على بكرة واحدة من اشربة العقل الإلكتروني . كما يمكن البحث عن هذه المعلومات المخزونة واستخراجها في اقل من لمح البصر .

وقد احدثت قواعد المعلومات انقلابا هائلا في حفظ السجلات ، فهي تتلقى المعلومات الجديدة حالما يقدمها اليها المشغل ، وتقوم حالا بتجميعها وترتيبها و اضافتها الى الملف المناسب . وقد اطلقت تسميات مختلفة على قواعد المعلومات هذه ، فآخذنا نسمع عن بنوك المعلومات ، وبنوك الكلمات ، وبنوك المصطلحات . وعلى الرغم من انه لا فرق بين هذه البنوك من حيث الوظيفة واسلوب العمل ، فانها تختلف من حيث الاختصاص ، كما هو الحال في البنوك التجارية . وفيما يلي نبذة موجزة عن الانواع التي يكثر الحديث عنها من قواعد المعلومات .

310 - بنوك المعلومات : Data Bank

في اواسط الستينات ، اخذت تروج في الدوائر الحكومية الامريكية فكرة انشاء قاعدة مركزية للمعلومات عن المواطنين الامريكيين تحتوي على جميع المعلومات المتوفرة لدى الدوائر الحكومية عنهم وذلك بهدف الحصول على معلومات احصائية سريعة ودقيقة عنهم لاستخدامها في التخطيط القومي ، ولكن الفكرة واجهت انتقادات كثيرة من انصار الحرية الفردية وحقوق الانسان الذين راوا في بنك المعلومات المقترح تهديدا



شكل (2)

والتقنية واعطاء معانيها ومعلومات مفيدة عنها بلغة واحدة أو بأكثر ويستخدم وسيلة معينة للمترجم أو لخبراء المصطلحات الذين يسعون الى حصرها أو تنسيقها أو توحيدها . وإذا أطلقنا اسم بنك المصطلحات على قاعدة من المعلومات ، فمعنى هذا أن سجلات هذه القاعدة لا تحتوى على كلمات عامة بل على مصطلحات متخصصة فقط ، كما فى بنك المصطلحات الكندى . وقد يتخصص بنك المصطلحات فى نوع معين من المصطلحات كما هو الحال فى بنك المصطلحات التابع لشركة سيمنز فى ميونخ الذى يركز جل اهتمامه على المصطلحات المتعلقة بالهندسة الكهربائية فيخزن مصطلحاتها بثمان لغات أوروبية وشرع مؤخرا فى إضافة المقابلات العربية اليها .

وهناك مراكز لا تعنى بالمصطلحات العلمية والتقنية فقط بل بالدراسات والأبحاث الخاصة بها كذلك . ومن هذه المراكز (أنفوتيرم : مركز الاستعلامات الدولى للمصطلحات فى فينا) الذى انشئ بمساعدة اليونسكو ، ويهدف هذا المركز الى غايات ثلاث هى :

- 1 - تطوير نظرية علم المصطلحات .
 - 2 - تنمية التعاون بين جميع المعنيين بوضع المصطلحات .
 - 3 - خلق شبكة الكترونية لتوثيق المصطلحات .
- ومن هنا فان مركزا مثل هذا سيستخدم لا محالة بنك المصطلحات التابع له لا لخزن المصطلحات فحسب بل لتجميع الدراسات والأبحاث المتعلقة بها والمعلومات الخاصة بالمراكز التى تضمها وتولدها كذلك .

400 . كيف يعمل بنك المصطلحات :

سأقدم هنا صورة مبسطة لسير العمل فى بنك المصطلحات متحاشيا التفاصيل التقنية ، ولنفرض ان هذا البنك يخزن المصطلحات بلغتين :

يقوم الباحثون فى البنك بتجميع المصطلحات بحيث يوضع كل مصطلح على جزارة أو بطاقة ويكتب عليها أيضا المقابل العربى لهذا المصطلح ، والفرع العلمى أو التقنى الذى ينتمى اليه ، والمصدر الذى استقى منه المصطلح الاجنبى أو المقابل العربى ، والسياق الذى يرد فيه ، وغير ذلك من معلومات مفيدة قد يطلبها

خطيرا لحرية المواطن الشخصية وانتهاكا لخصوصياته . وقد اسقطت الفكرة آنذاك فى ذلك المجال ، ولكنهما وجدت تطبيقا فى مجالات متعددة أخرى حيث انشئ بنك للمعلومات المكتبية والفهرسة فى مكتبة الكونغرس ، وبنك للمعلومات الطبية فى المكتبة الوطنية الطبية الأمريكية ، وبنك لمعلومات الفضاء الخارجى فى وكالة الفضاء الأوربية فى فراسكاتى فى إيطاليا ، وبنك المعلومات الاعلامية فى جريدة النيويورك تايمز ، وغيرها . ويقوم كل بنك فى تجميع المعلومات فى حقل اختصاصه وتخزينها بالمقل الالكترونى وفق طريقة يسهل معها استعادة المعلومات عند الطلب . وتقوم معظم هذه البنوك بتقديم خدماتها لمن يطلبها لقاء أجر معين .

320 - بنك الكلمات : Word Bank

ان بنك الكلمات هو نوع آخر من قواعد المعلومات يتخصص فى خزن النصوص اللغوية ، وفوائده لا تخفى على الباحث اللغوى ، فهو يساعد فى التعرف على شيع الحروف والمفردات والتراكيب والمعانى ، ويزوده بالشواهد اللازمة للعناصر اللغوية على اختلاف أنواعها ، ويسر له التعرف على التعابير الاصطلاحية والتعابير السياقية والاشتراك اللفظى . وبعبارة أخرى يعينه على فهم اللغة موضوع البحث بصورة افضل ، ووصفها بشكل ادق ، اى التوصل الى تقنين القواعد التى تعمل بموجبها اللغة . ولعل ارضيف المواد اللغوية الذى تقوم جامعة استانفورد بخزنها فى المقل الالكترونى من الامثلة البارزة على بنوك الكلمات ، اذ يحتوى هذا الارشيف على أكثر من سبعة ملايين كلمة ممثلة للغة الانكليزية بلهجاتها الرئيسيتين البريطانية والأمريكية ويحتوى على ثلاثة أنواع من النصوص اللغوية هى : (1) النصوص المطبوعة ، غير الادبية منها من حيث الاساس ، (2) المحادثات والمقابلات الشفوية (3) المعاجم . وهكذا يستطيع هذا البنك المساعدة فى اجراء المقابلة والمقارنة بين اللغة المكتوبة واللغة المحكية ، وبين اللهجة البريطانية ، واللهجة الأمريكية ، إضافة الى الامور التى ذكرناها آنفا .

330 - بنك المصطلحات : Terminological Bank

بنك المصطلحات نوع آخر من قواعد المعلومات يتخصص فى تجميع رصيد من المصطلحات العلمية

السؤال أو الطلب صوراً متعددة وأوجهاً مختلفة مثل ،
ما المقابل العربى لهذا المصطلح الانكليزى ؟ أو ، رتب
الفبائيا قائمة فرنسية بأسماء أعصاب الجسم الانسانى
ومعانيها باللغة العربية ، وهكذا . وتظهر الاجابات
امام السائل على انبوبة اشعة كاثود التلفزيونية فاذا
أراد ان يحصل على نسخة مطبوعة ، يضغط على زر
(اطبع) فتظهر على الطابع المجاور له نسخة ورقية
مطبوعة Print out من الاجابة (انظر الشكل 3) .

410 - كيف يستخدم المترجم العقل الالكترونى فى عملية الترجمة :

قبل ان يشرع المترجم بترجمة النص ، يقرأ النص
بأكمله ويضع خطاً تحت كل كلمة ، أو مصطلح ، أو
عبارة لا يعرفها ، وعندما ينتهى من ذلك ، تدخل هذه
فى العقل الالكترونى بواسطة آلة كاتبة متصلة به (مرقنة
الالكترونية) على شكل أسئلة فيقوم العقل الالكترونى
بترتيب هذه الكلمات الفيائيا ثم يبحث عنها فى المصطلحات
المخزونة فى بنك المعلومات فيه من أجل الحصول على
مقابلاتها فى اللغة المترجم اليها (أى اللغة الهدف) .
ويمكن ان تستخدم كل اللغات المخزونة فى العقل
الالكترونى بمثابة لغة يترجم منها أو يترجم اليها . وبعد
ان يعثر العقل الالكترونى على هذه المصطلحات
ومقابلاتها يعيد ما ادخل فيه من كلمات حسب ترتيبها
الاصلى مع مقابلاتها الى السائل مسرعة على انبوبة
اشعة كاثود أو مطبوعة على ورقة . ولا تستغرق عملية
البحث عن الكلمات وارجاعها مع اجوبتها
من العقل الالكترونى الا جزءاً بسيطاً من الثانية (طبعا
حساب الوقت فى العقل الالكترونى يقاس بالملي ثانية
وهى الواحد من الالف من الثانية) . واذا لم يعثر العقل
الالكترونى على احدى الكلمات فى المصطلحات المخزونة
فيه أو مقابلاتها ، فانه سيفكر ذلك امام الكلمة
المقصودة .

500 - المعيار النوعية لبنوك المصطلحات

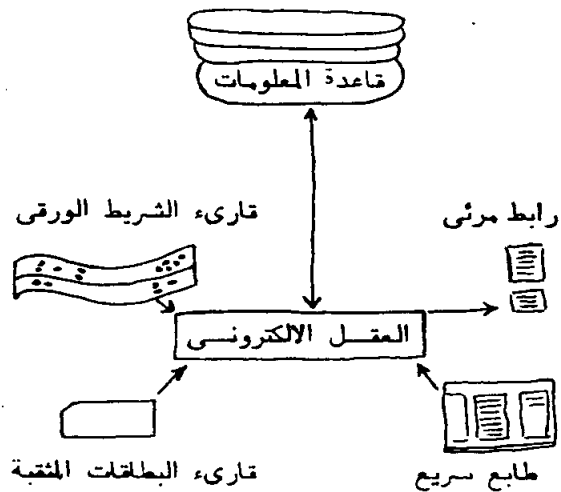
فى المؤتمر العلمى الاول لبنوك المصطلحات الذى
عقد فى فيينا فى 2 - 3 لبريل 1979 تم الاتفاق على
معايير نوعية أو صفات معينة ينبغي ان تتوفر عليها
المصطلحات التى تدخل فى بنك المصطلحات وذلك بغية
تسهيل الاستفادة منها عند استرجاعها ، وتيسير تبادل

المستفيدون من بنك المصطلحات ولا يشترط فى هذه
الجزازات أو البطاقات ان ترتب وفق نمط معين كالترتيب
الالفبائى أو طبقاً للغة الاختصاص أو حقله . لان العقل
الالكترونى يستطيع ان يفعل ذلك بجهد اقل ووقت اقصر .
والقاعدة العامة التى تتبع فى بنوك المصطلحات هى عدم
القيام بالاعمال التى يستطيع العقل الالكترونى انجازها .

والخطوة الثانية هى قيام خبراء المصطلحات
بتصميم نموذج لاستشارة خاصة بادخال المعلومات الى
العقل الالكترونى . ثم يقوم مساعدو الباحثين بنقل مواد
الجزازات الى الاستثمارات . وبعد ذلك يعمل مشغلو
العقل الالكترونى operators بادخال مواد هذه
الاستثمارات الى العقل الالكترونى الذى يقوم بخزنها
ومعالجتها طبقاً لبرنامج يحدد له الخطوات الواجب
اتباعها فى ذلك . وقد تتم عملية ادخال المصطلحات
والمعلومات عنها بواسطة آلة كاتبة (مرقنة) ملحقة
بانبوبة اشعة كاثود CRT التى هى عبارة عن جهاز
تلفزيونى تظهر على شاشته المعلومات والتعليمات
والاسئلة المدخلة أو الاجابات والمعلومات المخرجة أى
التي يبعث بها العقل الالكترونى . وقد يتم ادخال
المعلومات الى العقل الالكترونى بواسطة بطاقات مثقبة
أو شريط ورقي .

وعند ما تدخل المعلومات يقوم العقل الالكترونى
بخزنها مرتبة فى قاعدة المعلومات التابعة له طبقاً لبرنامج
متفق عليه مسبقاً ، بحيث يسهل استرجاع هذه
المعلومات أو بعضها عند الطلب .

ويزود المساهمون والمستفيدون من بنك المصطلحات
برابط أو واصل Terminal يتألف من آلة كاتبة
يدخلون بواسطتها أسئلتهم أو المعلومات التى يريدون
اضافتها ، ومن انبوبة اشعة كاثود CRT التى تظهر
عليها اجابات العقل الالكترونى ، ويمكن ان يتخذ



(الشكل 3)

المعلومات بين بنوك المصطلحات المختلفة . واهم هذه
المواصفات او المعايير النوعية مليلى :

(1) رمز التعريف :

ينبنى أن ينضوى كل مصطلح يخزن في العقل
الالكترونى على رمز يمكن التعرف بواسطته عليه
لكى يسهل استرجاعه ، او تغييره ، او الاضافة اليه ،
او التقليل منه ، او حتى مسحه عند الضرورة .

(2) مرتبة الصلاحية :

يعطى كل مصطلح مرتبة او درجة تبين مدى
الاعتماد عليه من حيث صلاحيته او شرعيته ، فهل هو
موثوق به جدا ، او موثوق به الى حد ما ، او مؤقت .
وفي نطاق توحيد المصطلحات في الوطن العربى ، يجب
ان نشير الى ما اذا كان المصطلح قد تم اقراره من قبل
مؤتمرات التعريب العربية ، لم وضعه مجمع لغوى ،
ام اقترحه فرد متخصص ، الخ .

(3) تاريخ الوضع :

يذكر امام المصطلح تاريخ وضعه او تحديثه او
التخلى عنه .

(4) اسم الواضع :

ينسب المصطلح الى الجهة التى وضعته او ولدته .
نفى حالة المصطلحات العربية يذكر مثلا اسم المجمع
اللغوى الذى وضعه مثل مجمع بغداد او دمشق او
القاهرة او عمان ، او اسم المجمعى الذى اقترح
المصطلح مثل بعلبكي او الخطيب وهكذا .

(5) حقل الاختصاص :

يجب الاشارة الى حقل الاختصاص الذى ينتمى
اليه المصطلح مثل الهندسة الكهربائية ، او الهندسة
الميكانيكية ، او الهندسة المدنية ، او الهندسة الكيماوية
الخ . لان المصطلح قد يتغير معناه ومدلوله من فرع الى
آخر من فروع العلم والتكنولوجيا .

(6) مصدر المصطلح :

وهنا يجب الاشارة الى اللغة التى وضع فيها
المصطلح اولا . والكتاب او البحث الذى ورد فيه .

واضافة الى هذه المعايير النوعية الرئيسة هناك
معلومات اضافية لها اهمية خاصة في حقل المصطلحات
وتيسر الاستفادة منها هي :

(7) تعاريف المصطلح ، اى معانيه او المفاهيم
التي يعبر عنها المصطلح .

(8) شواهد مختارة تبين كيفية استعمال المصطلح
في سياق لغوى حي .

(9) الاشارة الى اللغة الاجنبية التى ترجم او عرب
منها المصطلح .

(10) شمولية المصطلح في شكله الراهن من حيث
صلته بالة معينة او نظام خاص كما هو في حالة
التكنولوجيا مثلا .

(11) الحدود الجغرافية للمصطلح : فهل هو
يستعمل في بلد معين ام في جميع البلدان الناطقة بتلك
اللغة . فمثلا بالنسبة للمصطلح الانكليزي ينبنى ان نفص
على كونه بريطانيا او امريكا والا فيطلق اى لانشير الى
شيء بمعنى انه يستعمل في جميع البلدان الناطقة
بالانكليزية .

(12) المعلومات اللغوية التى تساعد السائل على
نطق المصطلح بصورة صحيحة وتبين له سلوك المصطلح
المصرى والاعرابى والاملاى .

(13) المستويات اللغوية التى يستعمل فيها
المصطلح ، فهل يستعمل في المختبر فقط ، او في المصنع
او في لغة الاعلان والاشهار وهكذا .

(14) توصيات حول الاستعمال ، فنشير الى ان
المصطلح مسسوح به ، او غير مرغوب فيه ، او انه
يتألف من جزئين يمكن فصلهما او لايمكن ، وهكذا .

(15) في حالة المصطلحات المخزونة في بنك
المصطلحات متعدد اللغات يجب الاشارة الى تلك
المصطلحات التى لا يمكن ان تكون اساسا للبحث عنها
في البنك .

(16) المعلومات البيلوغرافية لمن يرغب فى
الاستزادة او قراءة مراجع تبحث في المصطلح او ورد
فيها ذلك المصطلح .

600 - مبادئ انشاء بنك المصطلحات المركزى فى
الوطن العربى :

ان مشكلات وضع المصطلحات العلمية والتقنية
في الوطن العربى . وتعدد الجهات التى تتولى توليدها ،

والصناعية التى تطمح اليها الامة العربية
فى نهضتها الحاضرة .

620 - المساهمة الجماعية :

والمبدأ الثانى فى انشاء البنك العربى هو مبدأ
المساهمة الجماعية الذى يقتضى مساهمة كل المستفيدين
من هذا البنك فى مَدِّهِ بالمصطلحات الاجنبية والمقابلات
العربية التى يستعملونها ، او بمعلومات عنها حتى
ولو كانت تلك المعلومات ناقصة ولكن بشرط ان تكون
ذات نوعية جيدة وموثوق بها . وهذا يعنى ضرورة ربط
جميع مجامع اللغة العربية والجامعات والمؤسسات
المعجبية بالبنك المركزى للمصطلحات بواسطة رابط او
واصل يمكنها من ادخال المعلومات فيه ، وتوجيه
الطلبات والاسئلة اليه . ومن ناحية تقنية يمكن اجراء
الاتصالات بين العقل الالكترونى والرابط البعيد عنه
اما سلكيا بواسطة خطوط الهاتف ، او فضائيا بواسطة
الاقمار الصناعية .

630 - السياسة المعيارية :

ان بنوك المصطلحات الدولية فى الوقت الحالى
تتبع احدى السياستين المعروفتين فى صناعة المعجم
وهما :

- (1) السياسة الوصفية حيث يسجل المعجم
الاستعمال كما هو دون تقييده او تقويمه .
- (2) السياسة المعيارية حيث تعطى لكل كلمة قيمة .
ان اختيارنا فى هذا الموضوع واضح لا غبار عليه ،
فما دام هدفنا توحيد المصطلحات فى الوطن العربى ،
فان السياسة المعيارية هى التى يجب ان يتبعها بنك
المصطلحات المركزى فى الوطن العربى بحيث تذكر امام
كل مصطلح حدوده الجغرافية ، ويشار الى المصطلحات
التي تم توحيدها ، والى المصطلحات المقترح اقرارها
من قبل مؤتمرات التعريب العربية ، لكى يكون المتعاملون
مع البنك على اطلاع تام على شرعية المصطلحات التى
يحصلون عليها ، وشيوعها ، وقيمتها العروبية .

640 - توثيق المصطلحات :

والمبدأ الرابع الذى ينبغى ان يتبناه بنك المصطلحات
المركزى المقترح انشاؤه فى الوطن العربى هو ضرورة
توثيق المصطلحات أى اعتماد نظام معين لتصنيفها .
ولتوثيق المصطلحات فائدتان : الاولى ، تيسير التعاون

وتعدد اللغات التى تتخذ مصدرا لها ، وضرورة تنسيقها
وتوحيدها على نطاق الوطن العربى كله تحتم علينا انشاء
بنك مركزى للمصطلحات العلمية والتقنية فى الوطن
العربى . وفيما يلى المبادئ والاسس التى ينبغى ان
تتخذ فى انشاء هذا البنك نقدمها هنا فى ضوء التجارب
الدولية السابقة فى هذا المضمار :

610 - تحديد الاهداف :

ينبغى قبل الشروع فى انشاء البنك العربى
المركزى للمصطلحات العلمية والتقنية اجراء دراسة
شاملة تحدد فيها اهداف البنك والغايات التى يتوخى
تحقيقها . ويجب ان تبنى هذه الاهداف على تحليل
موضوعى لحاجات الامة العربية ، اى حاجات المستفيدين
من هذه المصطلحات ومستعمليها . ومن خبرتنا فى مكتب
تنسيق التعريب فى الوطن العربى نحاول ان نرسم هيكل
عاما للمستفيدين من المصطلحات العلمية والتقنية فى
الوطن العربى ، والاهداف العامة لتعريب المصطلحات :

611 - مستعملو المصطلحات التقنية :

يمكن القول ان اهم فئات المواطنين الذين
يستخدمون المصطلحات العلمية والتقنية فى الوطن
العربى هم :

- (1) اساتذة الجامعات وطلابها .
- (2) العمال والصناع .
- (3) مؤلفو الكتب العلمية والتقنية ومترجموها .
- (4) مصنفو المعاجم ومستعملوها .

612 - اهداف بنك المصطلحات المركزى :

وبناء على تحديد اهم فئات مستعملى المصطلحات
وعلى ضوء حاجاتهم ، ينبغى تحديد اهداف البنك المركزى
للمصطلحات . ولعل اهم الاهداف التى تتوخاها الامة
العربية من هذا البنك ما يأتى :

- (1) تعريب التعليم الجامعى ، اى تزويد اساتذة
العلوم وطلابها فى الجامعات بالمقابلات العربية
للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة فى كتبهم المقررة
الاجنبية .

(2) تجميع المصطلحات العلمية والتقنية المستعملة
فى مختلف اقطار الوطن العربى وتنسيقها وتوحيدها .

(3) تطوير المصطلحات المخزونة فى البنك وتحديثها
بحيث تكون عاملا مساعدا فى التنمية الاقتصادية

المبدأ السابع الذى ندعو الى تبنيه فى البنك العربى المركزى للمصطلحات فهو ضرورة مطابقة البرنامج لاهداف البنك ، وهذا يستدعى تصميم البرنامج وفقا لاهدافنا لا أن يكون البرنامج مستوردا . ويمكن تحقيق هذا المبدأ باتباع الخطوات التالية ، وهى :

- (1) تحديد الاهداف .
- (2) تحليل الحاجات الحالية والمستقبلية .
- (3) مقارنة الانظمة والبرامج الموجودة فعلا لدى البنوك الاخرى مع اهدافنا وحاجتنا .
- (4) البحث فى تكاليف تعديل تلك الانظمة الموجودة لتتماشى مع اهدافنا وحاجتنا .
- (5) البحث فى تكاليف تطوير نظام وبرنامج جديد خاص بنا .
- (6) المقارنة بين التكاليف فى (4) و (5) .
- (7) اتخاذ القرار بشأن نظام البرمجة الخاص بالبنك العربى .

700 - الخلاصة :

لا تقتصر اهمية توفير المصطلحات العلمية والتقنية وتوحيدها فى الوطن العربى على تعريب التعليم العالى نحسب بل يسهمان كذلك فى التنمية الاقتصادية والصناعية والعلمية التى تطمح اليها امتنا العربية . ولهذا فقد اصبح من الضرورى الاستفادة من احدث الوسائل المتطورة فى هذا القطاع الحيوى . ونقترح هنا استخدام العقل الالكترونى فى خزن المصطلحات وتنسيقها وتطويرها ، ويتطلب ذلك انشاء بنك مركزى للمصطلحات فى الوطن العربى تشترك فيه كل المؤسسات التى تتعامل مع المصطلحات وتستفيد منها . وينبغى ان تخزن فى هذا البنك الى جانب المقابلات العربية لا المصطلحات الانكليزية والفرنسية المستخدمة فى الوطن العربى فحسب ، بل المصطلحات الالمانية والروسية كذلك بوصفهما من لغات العلم والتكنولوجيا . ولكي تتم الفائدة من بنك المصطلحات المركزى ينبغى ان يقوم انشاؤه على مبادئ اساسية خاصة ، وان تتوفر المصطلحات المودعة فيه على معايير نوعية معينة تتفق مع المبادئ والمعايير المتبعة فى بنوك المصطلحات الدولية الكبرى لكي يكون تبادل المعلومات مع هذه البنوك ممكنا ومثمرا .

بين جميع الجهات التى تستعمل البنك ، حيث يسهل ادخال مصطلحاتها وخزنها فى البنك اذا كانت تستخدم نظاما واحدا للتوثيق ، والثانية ، تيسر التعاون بين بنك المصطلحات العربى وبنوك المصطلحات الدولية الاخرى .

650 - سياسة وضع المصطلحات :

والمبدأ الخامس الذى ينبغى ان يقوم عليه البنك المركزى للمصطلحات فى الوطن العربى يتعلق بسياسة وضع المصطلحات العلمية والتقنية وتوليدها . اذ يجب ان يقوم بوضع المصطلحات المختصون والعلماء والتقنيون بمساعدة اللغويين والمعجميين وليس العكس . يشير الاستاذ رونودو احد المشرفين على بنك المصطلحات الكندى الى وجود ميل لدى خبراء المصطلحات والمعجميين الى النظر الى انفسهم وكأنهم السلطة الوحيدة التى تقرر صحة المصطلح وصلاحيته متناسين دور اهل الاختصاص فى ذلك الفرع .

660 - تقسيم العمل :

والمبدأ السادس الذى ينبغى ان يسير على نهجه البنك العربى المركزى للمصطلحات هو مبدأ تقسيم العمل بين المشتغلين فيه . اذ يجب ان يكون هناك خبراء مصطلحات على خبرة ودراية عاليتين بحيث يتمكنون من وضع الخطط واتخاذ القرارات . وأن يعمل الى جانبهم باحثون يجمعون المصطلحات ويوثقونها ، يساعدونهم فى ذلك مساعدون يقومون بالاعمال الكتابية كالترخيص ، وملا الاستثمارات الخاصة بالادخال فى البنك ، وجمع الوثائق الخاصة بموضوع معين ، والتدقيق فى محتوى السجلات وصيغتها وما الى ذلك .

وليس هناك - على ما نعلم - جامعة تقدم تخصصا عاليا فى تدريب العاملين فى حقل المصطلحات والدراسات المعجمية ، ومن هنا ينبغى ان ينظم البنك المركزى دورات لتدريب العاملين فيه .

670 - مطابقة البرنامج للاهداف :

ان ادخال المصطلحات فى ذاكرة العقل الالكترونى واسترجاعها عند الطلب يتم طبقا لبرنامج يصممه محللو اساليب ونظم ومبرمجون بالتعاون مع خبراء المصطلحات العاملين فى البنك . وتعتمد بعض مراكز العقول الالكترونية الى شراء برامج جاهزة واستعمالها . أما

أهم مصادر البحث

- 1 — Al-Kasimi, Ali. *Linguistics and Bilingual Dictionaries* (Leiden : E.J. Brill, 1977).
- 2 — Al-Kasimi, Ali. « Lexicographical Problems of Technical Terminology in the Arab World » a paper presented at the international Seminar on Lexicography, University of Exeter, England 15-17 Dec. 1978.
- 3 — Al-Kasimi, Ali, « Towards a central Terminological Data Bank in the Arab World », a report presented at the First International Conference on Terminological Data Banks held by INFOTERM in Vienna, 2-3 April 1979.
- 4 — Bothe, A. « Classification par matière des données terminologiques » a report presented at the First International Conference on Terminological Data Banks, Vienna, 2-3 April, 1979.
- 5 — Brinkmann, Karl-Heinz. « Quality Criteria for the Exchange of Terminological Data, » a paper presented to the First International Conference on Terminological Data Banks held by INFOTERM in Vienna, 2-3 April, 1979.
- 6 — Brinkmann, Karl-Heinz. « Das Wörterbuch aus der Maschine. » SIEMENS data report 4 (1969).
- 7 — Lieser, Gerhard. « Production of High Quality Arabic Texts on a CRT-Filmsetting Machine. » a paper presented at the 5th Symposium « Computers in Literary and Linguistic Research » in Birmingham, April 1978.
- 8 — Rondeau, G. « The Terminology Bank of Canada », *L'Actualité Terminologique*, Vol. II, No. 9 (Nov. 1978), pp. 1-4.
- 9 — Schulz, Joachim and Heike Göricke, « The Dictionary in the Computer: Possibilities of directly interrogating a multilingual terminology data bank via video display units, » *Babel*.
- 10 — Sherman, Donald. « User's Guide to data Bases in the Stanford Computer Archive of Language Materials, » a report issued by Stanford Univ., 1978.
- 11 — Tanke, E. « Electronic Data Processing in the Service of Translators, Terminologists, and Lexicographers, » *Philips Terminology Bulletin*, vol. 4 N. 2/3 (June 1975) pp. 3-19.
- 12 — Worfart, H. Christoph. « Lexical Documentation », a paper presented at the international Seminar on Lexicography, Univ. of Exeter, 15-17 Dec. 1978.
- 13 — على القاسمى ، علم اللغة وصناعة المعجم (الرياض : مطبوعات جامعة الرياض ، 1975)
- 14 — هريبرت سايمون ، « عالم الدماغ الإلكتروني » *المجال* ، العدد 92 (نوفمبر 1978) ص 24 — 27

عملية التعريب ومستلزماتها في المجالات العلمية والتعليمية

للدكتور / كمال عبد الله (القيسي)

توطئة :

والضيق مما جعلنا نكرس الجهود المضنية والاقوات الثمينة من اجل حماية لغة الضاد مما اصابها ، او تعرضت اليه من قبل اعدائها او بعض المنحرفين من ابنائها . . . فاننا نقول اليوم بان هذه المرحلة وهذه الظروف قد ولى عهدا ومضى الى غير رجعة . . . وما علينا اليوم الا ان نتقدم بخطى ثابتة جريئة نحو مرحلة جديدة وعمل موحد ومنسق مدروس يصل بنا في النهاية ، باذن الله . الى تحقيق الغاية المنشودة من التعريب الكامل لا في مجالات العلوم والثقافة والفنون فحسب . . بل في الحياة بشتى صورها واشكالها كذلك .

ويكى ان نقول في هذا المقام بايجاز ان اللغة العربية في وضعها الحاضر صارت تحتل اليوم المكانة المرموقة في العالم ، كما انها تاتي السابعة في ترتيبها بين اللغات الحية . فيها اذا استثنينا اللغة الصينية . . . وأنها تتردد على السنة أكثر من مائة وثلاثين مليون من العرب ، ويتقبلها أكثر من (600) مليون انسان من الشعوب الاسلامية في هذا العالم . ولو اقتصر استعمال اللغة

عند ما نتعرض لمعالجة قضائيا التعريب اليوم ونقول بضرورة استخدام اللغة العربية في المجالات العلمية والتعليمية لا شك اننا لا نغنى بذلك ان نقتنع انفسنا او ان نبرهن للآخرين بان لغتنا قادرة على أن تثبت وجودها وجدارتها في مسيرة الركب الحضارى واستيعابها لكل جديد من المصطلحات العلمية والتقنية التى يقدمها عالمنا الذى نعيش فيه ، كما ان مشكلتنا اليوم ليست هى التصدى والدفاع عن لغتنا القومية وحمايتها من الضياع والتدهور وذلك عن طريق اتحابها في امور لا تعنيها او تخصها ، فنكون بذلك قد حملناها مالا تسع ولا تطيق . . فان هذا النوع من المحاولات والعمل قد لا يتناسبه والمرحلة الحضارية التى تمر بها امتنا اليوم .

واذا كان يحق لنا ان نتبنى مثل هذه الامور في وقت قد تعرضت فيه اللغة العربية نملا الى الاهمال والتفكر

* من اباحت :

مؤتمر تعريب التطعيم العلى في الوطن العربى بغداد ، 4 - 7 آذار (مارس) 1978

العربية فقط على هذا العدد الهائل من بنى الانسان
لكلمات القول بأن كل ما يبذل من جهد ووقت ومال من
أجل هذه اللغة هو في مكانه وجدير بالتشجيع والتقييم
والمساعدة .

فضلا عن كون لغتنا العربية قادرة وجديرة وأنها
قد أثبتت قدرتها وجدارتها على أحسن وجه في ظروف
ومناسبات عديدة . وقد اعترف بفضل اللغة العربية
في خدمة العلم والمعرفة وشمولها وصلاحتها لأن تكون
لغة عالمية ، كثيرون من أصحاب الضمائر الحية والعقول
النيرة في شتى أنحاء المعمورة من بينهم المستشرق
أرنست رينان في كتابه « تاريخ اللغات السامية » حيث
يقول « من أغرب المدهشات أن تثبت تلك اللغة القوية
وتصل الى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من
الرحل ، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها
ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها وكانت هذه اللغة
مجهولة عند الأمم من يوم علمت ظهرت لنا في حلى الكمال
الى درجة أنها لم تتغير أى تغير يذكر حتى أنها لم يعرف
لها في كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة ولا نكاد
نعلم من شأنها الا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى
ولا تعلم شبيها لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة
من غير تدرج وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة » .

ويقول وليم ورل المستشرق الأمريكى « ان اللغة
العربية لم تتقهقر فيما مضى امام لغة أخرى من اللغات
التي احتكت بها وينتظر أن تحافظ على كيانها في المستقبل ،
كما حافظت عليه في الماضي ، ولغة العربية لين ومرونة
يملكها من التكيف وفقا لمتطلبات هذا العصر » . كما
يقول مرجليوث (1858 - 1940) ، أستاذ
اللغة العربية في جامعة أكسفورد « ان اللغة
العربية لا تزال حية حياة حقيقية ، وأنها إحدى لغات
ثلاث استولت على سكان العالم استيلاء لم يحصل عليه
غيرها . هي والانجليزية والإسبانية » .

ولعل من المفيد أن نشير هنا الى أن كثيرا من علماء
المسلمين ممن لم يكونوا في الاصل عربا قد اختاروا
اللغة العربية للتعبير والتأليف والعلم والتعليم وذلك
سبب ادراكهم بأن هذه اللغة قادرة على حسن الاداء
والتعبير وكذلك لغاتها بالفردات والصيغ والاوزان

وتمكنها من متابعة التيار الحضارى والعلمى في شتى
نواحيه .

وبفضل اللغة العربية على الانسانية كبر حيث أنها
استطاعت أن تحفظ تراث العلوم الانسانية عن اليونانية
والرومانية والهندية والفارسية ، فقد اجتمع مثلا نسي
خزانة قرطبة وحدها زهاء (600) ألف مجلد في مختلف
العلوم والفنون واللغة والآداب . فكيف استطاع
اسلافنا أن يمتلكوا هذه الكنوز من العلم والمعرفة ؟ والى
أى لغة ترجئوها ان لم تكن العربية ؟ وكيف امتلأت
بطون هذه الكتب بالعلوم المختلفة ومصطلحاتها اذا
كانت هذه اللغة عاجزة عن التعبير والاستيعاب ؟ واذا
نسبنا هذا ، فكيف نفسى طليطة واشبيلية وغرناطة
وغيرها من الحواضر يوم كانت منائر تتألق بالعلم نسي
عهد الدولة الاسلامية في الاندلس ويوم سقط الفردوس
المفقود ، كان اسقف طليطة يجمع العلماء في قصر
الزهراء لترجمة الكتب العربية تمهيدا لتدريسها والافادة
منها فقد نقل (ليونارد) كتب الجبر والطبيعة وأمر
(روجيه الاول) في مقلية أن تكون كتب الادريسي المرجع
العلمي المعتمد . وحينما افل نجم العرب عن مقلية
وحكمها النورمانيون وجدوا أن لا مناص لهم من تعلم
اللغة العربية وراحوا يقرّبون العلماء العرب منهم
بهدف الانتفاع من علمهم ، وقد دعا (روجيه الثاني)
حاكم مقلية بمعنذ الشريف الادريسي للتأليف في الفلك
فوضع له كتابه الشهير « نزهة المشتاق في اختراق
الآفاق » . بل ان الامبراطور (فريديريك الثاني) قد
حث على دراسة علوم العرب حتى كان أبناء الفيلسوف
ابن رشد يقيمون في بلاط الامبراطور ليعلموه دروس
النبات والحيوان (*) .

ولعل طبيعة مؤثرنا هذا لا تسمح باستشهاد المزيد
من الامثلة العديدة والقصص والاحداث الكثيرة المثيرة
التي تدعم ما نقول في مجال كفاءة اللغة العربية وقدرتها
على مساهمة الحضارة واستيعابها لكل جديد في العلم
والفن والآداب . ان اصرارنا على استخدام اللغة
العربية في أنشطة الحياة المختلفة ونخص منها المجالات
العلمية والتعليمية هو نابع من شعورنا بأن ذلك سيحقق
مردودا كبيرا لا حدود له على أنفسنا ومجتمعنا أولا
وعلى البشرية عامة ثانيا . اذ ان وحدة اللغة تحقق
وحدة التفكير ووحدة التفكير تحقق وحدة المجتمع . وان
تعدد اللغات في المجتمع الواحد قد يعرض هذا المجتمع

(*) د . عزت مريدن - العربى - العدد 156 (1971) .

في بعض الاحوال الى التصدع والتباعد . كما ان توفر فرصة استخدام اللغة الام للمواطنين وبالاخص العليين منهم سيفسح المجال لتحقيق التقدم والابداع الناتج عن التفكير المنسجم . فقد ثبت بأن اللغة هي وجه من وجوه التعبير والتفسير يظهر على شكل الفاظ وتعابير لما يدور في عقل الانسان من افكار وتصورات وممارسات (*) . اننا نريد من وراء التعريب ان نقضى على ازدواجية في حياتنا . فلا تكون الفئة المثقفة من ابنائنا بعيدة عن المجتمع الذي تعيش فيه وتكاد تكون معزولة عن البيئة المحيطة بها في الوقت الذي ينتظر من هذه الفئة ان تتولى مسؤولية العمل المباشر في الإصلاح والبناء والتقدم ، وذلك لا يتحقق الا بعد ان تعيش هذه الفئة مشكلات المجتمع وتتفاعل معها وتدرك ما يعانيه ابناؤه لتساهم وتعمل من أجل حل هذه المشكلات والوصول بالمجتمع الى الوضع الافضل .

كما اننا لا نريد من لغتنا ان تكون وسيلة للحاق بالامم المتقدمة فحسب وانما نريد منها ايضا ان تعطى الانسان العربي فرصة التفكير المنسق وقوة الانطلاق والابداع ، وتوصل الى العالم حصيلة جهد الانسان العربي ومساهمته الخلاقة في العطاء والتقدم والازدهار كما حققت ذلك في عصور امتنا الذهبية السالفة .

عملية التعريب ومقوماتها :

لقد صدرت عن الحكومات العربية اتفاقية ثنائية مشتركة في عام 1946 وتنص المادة (9) منها على ما يلي : « الوصول باللغة الى تادية جميع اغراض التفكير والعلم الحديث وجعلها لغة الدراسة في جميع المواد في مراحل التعليم في البلاد العربية » . وعلى الرغم من ان الجهود التي بذلت والمساءى التي حققتها العاملون في حقل التعريب ومعالجة قضاياها تستحق كل التقدير والتبجيل وانها قد بلغت نملا مستوى العمل في مجال التعريب الى الدرجة التي حققت الكثير من الامال والاحلام التي كان يتطلع اليها المخلصون الذين بذلوا الكثير من جهدهم ولوقاتهم واموالهم من أجل خدمة اللغة ورفع شأنها الا اننا نستطيع القول بأننا ما زلنا نفتقر الى الكثير من الجهود والوسائل والمستلزمات لتحقيق الكثير مما ورد في نص الاتفاقية الإنفة الذكر . بل ان اللقاءات والمؤتمرات الخاصة بالتعريب والتي

عقدت خلال الربع الاخير من هذا القرن كانت في الكثير من الاحيان حبرا على ورق وتفتقر الى الجدية والمتابعة . فهناك كثير من الامور الخاصة بمسألة التعريب والتي طرحت في مثل هذه المناسبات بقيت تنتظر من يحققها ويخرجها الى حيز التنفيذ والتطبيق . ان عملية التعريب في الواقع يجب ان تعتبر وحدة متكاملة بالنسبة للاقطار العربية كلها وهذا التكامل يقتضى الالتزام والترابط والتنسيق والمتابعة والمراجعة والتقييم المتواصل لتحقيق الخطوات المرحلية لهذه العملية الجبارة . ان عملية التعريب وتحقيق الاهداف السامية الجليلة من ورائها تقضى التعاون والمساعدة الكاملة من جميع الاطراف المعنية ولا تحتمل التباطؤ والتردد . لقد اصبحت مسألة التعريب بالنسبة لنا جزءا لا يتجزأ من قضيتنا الحضارية وتقينا العلمي والتعليمي ، ولا بد ان تأخذ شكلها الايجابي والعملى المنظم لكي يتحقق لنا الوصول الى الهدف في وقت وجيز يتناسب وحاجتنا الملحة الى مواكبة الركب الحضارى في هذا العالم .

ويمكننا ان نضع بعض الاسس المهمة للتعريب في المجالات العلمية والتعليمية ، والتي نأمل ان يتحقق بمعالجتها المزيد من التقدم في حل مشكلات التعريب المتعددة ويضمنها تعريب التعليم العالي . وحتى نستطيع المساهمة في دفع عجلة العمل لقضية التعريب الى الامام لا بد لنا ان نطرح للمناقشة والدرس فيما يلى بعض المقومات الاساسية لانجاح عملية التعريب في المجالات العلمية والتعليمية ويضمنها تعريب التعليم العالي ، وهو موضوع مؤثرنا اليوم في بغداد آمين . ان يتحقق بمعالجتها المزيد من التقدم في حل مشكلات التعريب القائمة ، ووضع الخطط المستقبلية على ضوء تلك الحلول وكذلك التصور الشامل القريب والبعيد لقضية التعريب .

اولا : تشريعات وقوانين تخص التعريب :

قد يتبادر الى الذهن ان المقصود بالتشريعات والقوانين الخاصة بالتعريب ، هو ان تصدر السلطة القوانين واللوائح بجمل اللغة العربية لغة التعليم في المرحلة الجامعية . ونحن لا نشك ان اصدار القرارات السياسية في مثل هذه المسألة امر ضرورى ، وعمل

توفرها لدى حملة الشهادات الجامعية والعاملين فى
الحقل الجامعى .

4 - اصدار التشريعات التى تشجع العمل ومنح
الامتيازات للعاملين فى مجالات التعريب باعتبار أن
التعريب قضية مقدسة لا تقل أهمية عن قضية الدفاع
عن الوطن ولا بد من التجرد والاخلاص لهذه القضية
لارتباطها المباشر بالسيادة الوطنية والقومية .

5 - اصدار التشريعات التى تحدد من الاتجاهات
الناوئة لنشر اللغة العربية والاعتزاز بها ، ووقف كل
نشاط يؤدى الى عرقلة تقدم اللغة العربية ويحد من
نشاط ومسيرة التعريب .

6 - المتابعة الدائمة والتنسيق لنتائج تنفيذ
القوانين والتشريعات الخاصة بالتعريب وتعديلها
وتطويرها كلما دعت الضرورة وذلك عن طريق عقد
الندوات واللقاءات والمؤتمرات المنتظمة وتبادل الخبرات
والمعلومات فيما بين الاقطار المهتمة بمسألة التعريب ،
ويفضل لتحقيق هذا الهدف تشكيل مكتب أو هيئة وطنية
دائمة تمنح الصلاحيات الادارية والفنية والمالية الكافية
بحيث تتمكن من تنفيذ الخطط المرحلية اللازمة للمشروعات
الخاصة بالتعريب .

7 - اصدار التشريعات اللازمة لحماية المصطلح
العلمى المعتمد والزام المؤسسات الاكاديمية والعلمية
بتبنيه واستعماله . وهذا ما جرت عليه جميع الامم
التي استخدمت لغتها القومية فى العلوم والتقنيات .

ثانيا : الدعم المالى :

ان توفير المصادر المالية الكافية لدعم قضية
التعريب والاتفاق على مشروعاتها بموجب خطط مرحلية
واعية ، يمكن اعتباره من العوامل الاساسية التى
يلزم ان يحسب لها الحساب ، وتوفر لها الدراسات
الكاملة والمفصلة منذ البداية . وكل أمر يفتقر الى هذا
العنصر يصعب أن يتحقق له النجاح والاستمرار به .
ولا بد من التوصية فى هذا المقام بانشاء صندوق عربى
موحد خاص بمشروعات التعريب تساهم فيه جميع
الاقطار العربية بنسبة ثابتة ومنظمة كل حسب قدرته .
واذا كان مشروع انشاء جامعة عالمية تحت اشراف

ايجابى بناء نحو التعريب ، ويمكن اعتباره الخطوة
الجريئة الاولى لمشوار طويل فى رحلة التعريب الشاقة
التي يمارسها ويعمل من اجلها شعبنا اليوم فى مواقع
متعددة من الوطن العربى الكبير . وهى بلا شك
صورة ناصعة من صور السيادة الوطنية والقومية
والتي لا بد أن تظهر بوضوح بعد أن ولى الاستعمار
العسكرى والسياسى ، الى غير رجعة ، من اراضينا .
وما ضعف اللغة العربية فى اوطاننا الا نتيجة سيادة
القوانين والتشريعات الاستعمارية التى اصدرها وثبتها
الاستعمار فى بلادنا يوم أن كان سلطانه مفروضا علينا .
ولو رجعنا الى ما قبل عهود الاحتلال البريطانى والفرنسى
للوطن العربى لوجدنا ايضا أن سياسة « التريك »
التي اتبعها العثمانيون فى البلاد العربية ، حيث فرضت
اللغة التركية فى المدارس والدواوين الحكومية ،
باعتبارها اللغة الرسمية ، هى الاخرى قد أدت الى
تدهور اللغة العربية لدى المواطن العادى وضياع
فرصة ممارستها ونموها فى مجالات التعليم والحياة
اليومية . وهذا بالطبع يظهر لنا دور السلطة وأهميتها
فى تعزيز اللغة (أى لغة) وتثبيتها لدى المواطنين .
وعند ما نورد كلمة « التعريب » فى بحثنا هنا فاننا لا
نقصد منها المعنى اللفظى فقط وانما نعننى فيها ايضا
المعنى الحضارى الشامل وارتباطه باللغة ودورها
الخطير فى دفع عجلة التقدم والتطور نحو الافضل ،
ومن هنا لا بد أن يؤخذ بنظر الاعتبار بأن القوانين
والتشريعات التى نعينها بالنسبة للتعريب هى الاشارة
الى تلك المشاركة الفعالة التى يلزم الاخذ بها عند وضع
القوانين الخاصة بالتعريب وتنفيذ مراحله المتعاقبة .
وتوصيتنا فى هذا المجال تتلخص بالتالى :

1 - اصدار القوانين والتشريعات اللازمة لجعل
اللغة العربية لغة العلم والتعليم فى الجامعات
والمؤسسات العلمية .

2 - تحديد علاقة القوانين والتشريعات السارية
فى الدولة على ضوء سياسة التعريب بمفهومها الوارد
اعلاه .

3 - وضع التشريعات اللازمة لتحديد القدر
الادنى من المعلومات فى اللغة العربية وقواعدها واللازم

(*) راجع : الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله ، « استراتيجيات التعريب » ، اللسان العربى ، المجلد 12 :
الجزء الاول (1975) .

6 - طبع نشرات وملصقات توعية لاهداف حملات التعريب وابعادها الحضارية بالنسبة للمواطن وقضايا الامة المصرية مع التركيز على دور المواطن في المساهمة في حركة التعريب وانجاحها في المجالات التعليمية والعلمية .

ثالثا : القوى العاملة :

ونعنى بذلك الطاقات البشرية القادرة على المساهمة في مشروعات التعريب ، وزيادة اعدادها ، ورفع قدرتها ومستوى نوعيتها . وعالمنا العربى زاهر بالطاقات البشرية ذات الكفاءة العالية ممن نضروا أنفسهم وجندوا طاقاتهم لخدمة اللغة وممارسة العمل في مجالات الترجمة والتعريب . ولكي تتحقق الامادة من هذه القوى وهذه الطاقات المتناثرة في أرجاء وطننا العربى المختلفة ، لا بد من اجراء مسح وحصر شاملين لهذه العناصر في جميع الاقطار العربية وخارجها . وتحديد اعداد وطبيعة هذه النوعيات من الطاقات البشرية . وقد اتخذت فعلا في بعض الاقطار العربية خلال السنوات الاخيرة مثل هذه الخطوات العملية الطيبة والتي تهدف الى مثل هذا المسح الشامل وحذا لو ان ذلك اخذ شكلا اوسع بحيث يشمل أنحاء الوطن العربى بأسره او حتى الاقطار الاخرى من العالم . واتخاذ مثل هذا الاجراء لا شك انه يشكل خطوة ايجابية اخرى لتنسيق العمل في مجالات الترجمة والتعريب ويحقق سهولة الحصول على العناصر ذات الكفاءة التي يمكن اسناد العمل المناسب اليها ففى مشروعات التعريب خلال مراحله المختلفة . ولو اردنا معالجة موضوع التعليم وتعريبه في المعاهد العليا والجامعات على ضوء القوى العاملة المتوفرة لوجدنا للأسف الشديد بأن الكوادر التي تصلح للعمل لاداء مهمة التعريب في مجال التعليم تكاد تكون نادرة او ضعيفة . وهذا الوضع يقتضى منا وضع الخطط اللازمة واتخاذ الاجراءات الضرورية لدعم هذه الكوادر (الاطارات) وتقويتها وتنمية طاقاتها عن طريق متابعة نشاطها وعقد الدورات التدريبية في دراسة اللغة وقواعدها وممارستها في مجالات التخصص العلمى بشكل فعال . ولا بد من الاشراف المباشر او غير المباشر على القائمين بتدريس المقررات العلمية المختلفة ورفع سويتهم العلمية في مجال اللغة العربية . وفى هذا المقام لعل من المناسب ان نشير الى الاقتراح الذى سبق ان

هيئة الامم المتحدة قد وجد تجاوبا واقبالا شديدين من قبل العديد من الدول وبالاخص الاقطار النامية ، فجدير بنا ان نضع مثل هذه الاهمية ، ان لم نقل المزيد ، للدعم الدائم القوى لصندوق التعريب المقترح . ولا بد من التاكيد على جعل هذا الصندوق بهذا الاسم ضمانا لتحقيق الاهمية المرتجاة من انشائه ، وتخصيص جميع مودعاته للانفاق على مشروعات التعريب وما يتعلق بها تجسيدا لخطورة قضية التعريب واهميتها بالنسبة لوحدة امتنا في آمالها ونهضتها وتطلعاتها نحو المستقبل ، ولعل من المناسب ان نشير هنا الى اهمية التوعية في هذا المجال وحث المواطن في كل جزء من أنحاء الوطن العربى الكبير الى ضرورة مساهمته في الدعم المالى ومشاركته في حملات جمع المال والتبرع لصندوق التعريب الموحد وهو بلا شك جهاد .. واى جهاد ؟ واداء لواجب مقدس لا يقل اهمية عن التضحية بالنفس والمال من اجل دعم قضايا امتنا المقدسة في شق طريقها نحو التحرر والاعتناق والتقدم والنور .

ولعل من المفيد ان نذكر فيما يلى بعض الموارد الاساسية التي يمكن اخذها بنظر الاعتبار عند انشاء صندوق التعريب المقترح .

1 - الحصص المالية النقدية التي يقدمها كل قطر عربى بصورة دورية منتظمة مساهمة في دعم الصندوق .

2 - التبرعات النقدية التي تجمع خلال الحملات التي يمكن تنظيمها من قبل لجان الطلبة والشباب في المؤسسات العلمية والجامعات العربية في مواسم محددة في الاقطار العربية المختلفة .

3 - الواردات والارباح التي تتوفر من اقامة المهرجانات والاسواق الخيرية تحت اسم حملات التعريب .

4 - تخصيص جزء من الارباح التي تعود من المعارض التي تقام سنويا للكتساب العربى في بعض الاقطار العربية او خارجها .

5 - وضع صناديق خاصة معتمدة في المراكز التجارية ومقرات الهيئات العامة والجمعيات والمدارس والمؤسسات العلمية والجامعات لجمع التبرعات تحت شعار مشروع الفلس الواحد لدعم قضية التعريب .

طرحناه في ندوة التعريب التي عقدت في الجماهيرية العربية الليبية بطرابلس في مطلع عام 1975 والخاص بالدعوة الى انشاء كلية التعريب في الجامعات العربية» (راجع : مشروع انشاء كلية التعريب في الجامعات العربية - ندوة معالجة قضايا التعريب - طرابلس ، 1975) . ونحن اذ نعيد في هذا المؤتمر الدعوة الى ضرورة انشاء مثل هذه المؤسسة العلمية في الجامعات العربية . وفي الوقت الذي نحى فيه التجارب الفعالة الذي لمسناه من بعض الوفود العربية الشقيقة وذلك عن طريق طرح المقترحات البناءة والعملية لدعم المشروع ، فاننا نجد في التعرض الى هذا المشروع اليوم ما يبرره ، ونضع للمناقشة امكانية تبني المشروع بعد دراسته والبدء باقتناء اكاديمية التعريب في الجامعات العربية املا في ان يتحقق بواسطتها وعن طريقها تهيئة الكوادر المؤهلة الفاعلة على تسيير متطلبات تعريب التعليم في الجامعات والمعاهد العلمية ضمن اطر الحاجة المستمرة والمتجددة في مجالات العلوم والتكنولوجيا . ولو نظرنا الى واقع الانفراد العلميين ممن يمارسون التدريس والبحث العلمي في الجامعات العربية اليوم ، لوجدنا ان عددا كبيرا منهم بحاجة الى ممارسة اللغة العربية قبل غيرهم ، وانهم بحاجة الى فهم قواعد هذه اللغة واستيعاب متطلباتها بحيث نضمن بذلك الحد الأدنى لتحقيق الفهم والتعبير ليسهل على الطالب الجامعي ادراك المعلومات والحقائق والمعرفة العلمية عن طريق أساتذته في الجامعة خلال فترة تحصيله الجامعي . وفي هذا المجال لا بد ان نتطرق ايضا الى ضرورة رفع مستوى الطالب الجامعي في اللغة العربية الى جانب اتقانه لغة اجنبية واحدة على الاقل بحيث يتحقق له بواسطتها مواصلة تحصيله العلمي العالي ، هذا بالإضافة الى ضمان رغبته في تعلم العلوم باللغة العربية وتذوق أساليبها البيانية وفهمها ، وادراك قدرتها على الدقة في التعبير والمرونة التي ينطوي عليها اللفظ العربي ، واستيعاب لغتنا العربية لكل ما يظهر من جديد في مجالات العلم والمعرفة بشكل دائم وتطور مستمر . وما جدنا تطرقنا الى خلفيات لا بد من توفرها في الافراد الجامعيين والعاملين في الحقول العلمية فاننا نجد من المناسب الاسترسال بعض الشيء فيما يتعلق بهذه الخلفيات والتعرض الى سلباتها وايجابياتها . ولكي نضمن جيلا يقبل باعتزاز ورضا فكرة التحصيل العلمي والمعرفة في الجامعة باللغة العربية فعلىنا قبل

كل شيء تنشئه هذا الجيل نشأة اعتزاز باللغة العربية ، واعتزاز بالماضي الذي تحمله هذه الامة بحيث نجعل من المواطن انسانا يشعر بالنقص ان أغفل الدور العظيم والخدمة الجليلة التي قدمها الآباء والأجداد من ابناء السلف الصالح لهذه الامة وبالاخص في مجالات العلم والمعرفة وانهم قد مارسوا نشر معرفتهم وعلومهم باللغة العربية . وهذا سيجعل ، دون شك ، النشر يترعع وينمو ويصاحبه شعور بالاعتزاز وسيدفعه هذا الشعور الى توفير مستلزمات العودة بهذه اللغة الى سابق عزاها ومجدها عن طريق العناية بها وبعث الحياة بها وتيسير مقومات النمو والتطور المستمرين لها .

ونحن لا نشك بالارتباط الوثيق لمتطلبات تعريب التعليم الجامعي بمثل هذه الخلفيات للانفراد العلميين . وان رعاية اللغة العربية في مراحل الطفولة ، وتقويم الاعوجاج في اللسان ، والاهتمام بتطوير برامج تدريس اللغة وتعليمها في المراحل السابقة للجامعة يجب ان يوضع في مقدمة الموضوعات التي تدرس اذا اريد لخطوات التعريب في التعليم الجامعي النجاح والتقدم . ونضيف الى ذلك ضرورة مشاركة البيت واجهزة الاعلام على الاخذ بالاسلوب العربي الاصيل الخالي من الضعف والتصدع والتخلخل ، والذي يحفز الى الابتكار والتجديد في المعاني والالفاظ في اطار لغة صحيحة واسلوب مشرق خال من التكلف والغموض ، ومستوف لعناصر الجودة والدقة والجمال .

ولعل من المفيد أن نذكر في هذا المقام ما اشار اليه ابن خلدون في مقدمته عند تعرضه الى طرق التعليم المقيمة في عصره ، اذ أرجع سبب ما طرأ على العربية من فساد وضعف الملكة فيها الى طرق تعليمها المقيمة لا الى صعوبتها كما زعم بعض المناوئين للتعريب في ايامنا هذه . وقد كان العلاج الذي طرحه ابن خلدون لهذه الحالة هو : تنشئة الطفل في بيئة صالحة للتعليم وتعويدته فيها الكلام والتخاطب بالعربية منذ الصغر وحتى ينشأ عليها ويكتسب الملكة فيها عن طريق السماع والتلقين الصحيح مع مراعاة السري به في ذلك على احسن طرق التعليم التي تحبب اليه ولا تنفره منه باستعمال الشدة أو القهر للطفل . وهنا يأتي بنا المطاف الى التحدث عن تعليم اللغة الاجنبية او اللغة الثانية للاطفال الصغار ، ونورد بهذا الصدد التوصية الواردة في تقرير دولي للخبراء صادر عن اليونسكو عام 1963

وتحت هذا العنوان حيث يقول : « ليس هناك ضرورة تدعو الى تبرير تعليم اللغات في السنوات الابتدائية على انها المرحلة المثلى لذلك » . والذي نحتاجه فعلا هو :

1 — أن نبين المسوغات الاجتماعية والتربوية التي تحدد بنا الى تبني هذا الامر .

2 — أن نشير الى عدم تعارض هذه الخطوة مع النمو النفسي للطفل في هذه المرحلة .

3 — أن نبرهن — اذا استطعنا — على أن لتعليم اللغة في هذه المرحلة مزايا خاصة ولا شك ان هذا سيضفي المزيد من الاهمية على مبرراتنا ..

فأين نحن من هذا الموقف ؟ ونحن نرى اليوم الاتجاه الخطير الذي حل في الكثير من أقطارنا العربية فيما يخص اعداد الطفل وتربيته وممارسته للغة العربية وتعويده على التحدث بها . فبالاضافة الى الاهمال والتجنى الذي تلقاه اللغة العربية من بعض اولياء الامور في المنطقة العربية عند تربية ابنائهم فان الكثير منهم يلجأ الى تعليمهم لغة أخرى غير العربية ، ويحاول أن يهيئ للطفل المناخ والظروف البعيدة كل البعد عن العربية باللجوء الى مربية اجنبية او دور الحضانة الاجنبية كي تعنى بولده ولكي ينشأ ويتربى وهو غريب عن لغته ولغة قومه . بل ان والديه يفضلان التحدث معه بغير العربية حرصا منها على تقويم لسان ولدهما في هذه اللغة الاجنبية ، وخشية تعرضه الى الانزلاق (كذا) من العربية . وبذلك ينشأ الولد ويتربى وهو في عزلة كاملة او شبه كاملة عن العربية وناطقيتها .

ونتيجة لهذه التربية وهذا التوجيه يحاول الابناء بعد ذلك البحث عن بيئة تناسبهم ، دفاعا عن وجودهم وحفاظا على كياناتهم ، وقد يؤدي بهم هذا الوضع الى محاربة اللغة العربية لجهلهم بها وخوفهم من ممارستها .

وهنا نذكر قولاً طيباً على لسان عالم الجزائر وشيخ علمائنا المرحوم محمد البشير الإبراهيمي في معرض دفاعه عن العربية « آه .. فانا أخشى أن أرى

في جيلنا الصاعد الذي انبثقت منه بمئاتنا ضعفا مخجلاً في كسب ملكة اللغة والاداة الادبية بجانب ما تعلم من علوم الحياة والاجتماع والاقتصاد » . وقد رد رجه الله على الدعوى بأن التخلف في اللغة يشفع له التقدم في العلم بقوله : « هذا رأى خاطيء فلفه العلم اذا ضعفت كاداة له ضعف العلم نفسه ، وانى لانصح لابنائنا المتأربين والمغتربين في طلب العلم أن يكونوا اقوياء في تكوينهم : لغة ، وعلماً ، وأدباً ، وأخلاقاً (**) »

ومتابعة لما قصدها من التعرض الى خلفيات الطالب في المراحل التي تسبق دخوله الجامعة لا بد أن نشير ايضاً الى أهمية ضبط الكتب المدرسية وشكلها والتي تعد من قبل وزارة التربية والتعليم في المراحل الاولى ، بحيث يجعل منها اداة فعالة في نمو اللغة وتطويرها في كيان الطالب ويراعى فيها التدرج ونمو الوعي اللغوي لديه وتتفق مع مراحل اكتسابه اللغة ووقوفه على اسرارها . ولا بد من توحيد صور ضبط الكلمات في الكتاب المدرسي ومساعدة الناشئة على اكتساب اللغة بلفظها السليم وتجنبيهم مواطن الزلل والتحريف حتى يفسدوا الصواب طبعاً في السنتهم فان تخرجوا من المرحلة الثانوية امسوا قادرين على قراءة النصوص وتذوقها بشكل سوي سليم ، وهذا ما نهجته وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية واوصت به بشأن الكتب المدرسية واخذت به ايضاً بعض الاقطار العربية لبعض الموضوعات مثل دولة الكويت والجمهورية العراقية **

كما نؤكد هنا ايضاً ضرورة حمل المدارس الاهلية والاجنبية المنتشرة في الوطن العربي ، وبشكل واسع لا مبرر له في اكثر الاحيان ، على الاهتمام باللغة العربية وتعزيزها واعطائها المكانة اللائقة بها بين المواد التي يدرسها التلميذ في هذه المدارس .

والحديث عن القوى العاملة ودورها في عملية التعريب يسوقنا حتماً الى الحديث عن العاملين في الجامع العلنية والمؤسسات التي تهتم بالتمريب والترجمة ، وفي الوقت الذي نقيم كل الجهود والاعمال التي قدمها هؤلاء السادة الاجلاء في خدمة قضية التعريب ، الا أننا ما زلنا نرى أهمية التنسيق فيما بين العاملين في هذه المجالات وضرورة توحيد خطط العمل والاكتثار من اللقاءات بين العاملين والباحثين وتعزيز الصلة فيما

* باعزیز بن عمر — العربی — العدد 120 (1968) « التخلف في اللغة لا يشفع له التقدم في العلم » .
* اللسان العربی ، مشروع سورى لشكل الكتب المدرسية ، العدد 6 ، (1969) .

بينهم . ولا بد لنا هنا أن نذكر بالعرفان والتقدير ما يقوم به المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط . فان الجهود الطيبة الممتازة التي قدمها هذا المكتب الريادي كان لها الاثر العظيم في انجاز العديد من الاعمال الجبارة التي يمكن أن تعتبر الحجر الاساس لكل عمل جدي موحد في مجال التعريب والترجمة في الوطن العربي ، وبالاخص فيما يتعلق بتوحيد المصطلحات في الحقول العلمية . كما أن ما تبذله المجمع العلمية والمؤسسات المهمة في اللغة وقضايا التعريب والترجمة من الجهد له الاثر الفعال في دفع عجلة العمل في هذا المجال منذ سنين طويلة سبقت انشاء مكتب تنسيق التعريب في الرباط . واننا لنأمل تقديم المزيد من الدعم والعون لهذه المؤسسات والمراكز الخاصة بالتعريب من قبل الجهات المسؤولة والحكومات في الاقطار العربية . ولا بد أن نشير هنا الى ضرورة تشجيع هؤلاء العاملين على مواصلة رسالتهم المقدسة في التعريب وحملهم على الانصراف بجد الى الترجمة ووضع القواعد والدراسات في اللغة في مجالى تعلمها وتعليمها على احدث الاساليب واستخدام الطرق المتبعة مع اللغات العالمية المعاصرة كالانجليزية والفرنسية . كما نرى ضرورة النظر في توفير وتحسين الظروف المادية والمعنوية للعلماء العرب والقادرين على الترجمة من المقيمين حالياً خارج الوطن العربي ليقدموا الخدمات اللازمة لفتحهم القومية وحضارتهم وللانسانية جمعاء وذلك عن طريق الترجمة والكتابة والتأليف من العربية واليهما . ولا ننسى أن حركة النقل والترجمة تشكل جزءاً هاماً وحلقة قوية في سلسلة الاعمال والخطط المتعلقة بسياسة التعريب ، ومثل هذه الفعاليات في الترجمة والنقل ليست جديدة علينا حيث انها اخذت طريقها منذ نهاية القرن الثامن للهجرة واستمرت حتى القرن الرابع ولا سيما في بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، وقد عهد الى المترجمين آنذاك بنقل أهم المؤلفات اليونانية والرومانية والهندية والفارسية الى العربية والتوفيق بينها وبين متطلبات الحضارة الفكرية الاسلامية ، وذلك في علوم اعتبرتها السلطة وجمهور العلماء آنذاك ذات أهمية وفائدة كالطب والفلك والجغرافيا والكيمياء والرياضيات وقد ألحقت بعد ذلك الفلسفة بهذه العلوم .

والتمهيد والعمل على ايجاد مثل هذا الجيل من الاختصاصيين في الترجمة التقنية والعلمية والادبية سيجعل التحول نحو تعريب التعليم بصورة عامة والعالي منه بصورة خاصة في شتى الحقول العلمية والتقنية أمراً ميسوراً وسيحقق تزويد المؤسسات العلمية والصناعية ، الحكومية منها والخاصة ، في شتى أنحاء الوطن العربي بالخبراء في الترجمة يكون باستطاعتهم أن يقدموا في حقول اختصاصاتهم مصطلحات ودراسات عالية المستوى محددة المدلول ، وبذلك يساهمون بعمل اللغة القومية حقيقة حية تعيش الاحداث وترتقى الى المستوى الحضارى الذى تستحقه بجدارة . ولا نشك في أننا جميعاً نتطلع بحرص الى أن تواكبنا لغتنا ونواكبها على السواء في السير بخطى حثيثة نحو ذلك الهدف الاسمى * .

ومن أجل أن نضمن الحصول على القوى العاملة من البشر بالاعداد وبالمستويات العالية التي تتطلبها مسيرة التعريب وبالاخص عملية تعريب التعليم العالى في الجامعات والمؤسسات العلمية فاننا نوصى بما يلي :

1 - تنشئة الجيل تنشئة اعتزاز باللغة العربية واعتزاز بماضى هذه الامة والعمل من أجل تحقيق هذا المعنى في نفوس الناشئة بالتعاون ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، بين البيت والمدرسة واجهزة الاعلام من صحافة واذاعة مرئية أو مسموعة .

2 - الاهتمام بتعليم اللغة العربية في المدارس والمعاهد العالية والجامعات على ضوء أحدث الدراسات واستخدام الوسائل المعاصرة في تدريس اللغات وتعليمها . ويشمل ذلك أيضاً إمكانية تعليم العربية لغير العرب وبالطرق السهلة الميسورة .

3 - انشاء أقسام علمية للغة العربية الى جانب اللغات الأخرى تعنى بعلوم اللسانيات Linguistics والصوتيات Phonetics وعلم السيمياء Somantics وانشاء المختبرات اللازمة لها وتشجيع البحث العلمى في هذا المجال في الجامعات والمؤسسات العلمية في الوطن العربى . بالإضافة الى الاستفادة من الخبرات الاجنبية في الوسائل والطرق المستخدمة في الدراسات المتبعة مع اللغات الحية الأخرى مثل الألمانية والفرنسية

* راجع : احمد شفيق الخطيب - اللسان العربى ، المجلد التاسع ، الجزء الثانى ، يناير (1972) « وضع المصطلحات العلمية وتطور اللغة » .

والاسبائية والانجليزية وتطبيق ما هو مفيد بالنسبة
للغة العربية * .

4 - انشاء اكااديمية التعريب في الجامعات
العربية ، تعنى بالدراسات التى تؤهل الافراد للتخصص
في التعريب في الحقول العلمية والتكنولوجية المختلفة .
وكنك ليتمكن المؤهلون من هؤلاء من المساهمة فى
التدريس والبحث العلمى في الجامعات والمؤسسات
العلمية بمقدرة وجدارة تدعمها شهادة تخصص وكفاءة
تمنحها هذه الاكاديمية تضمن على ضوئها جدارة الافراد
في اداء واجبهـم التعليمى والعلمى في ظل التعريب على
الوجه المقبول . كما يجب ان تراعى هذه الشهادة عند
التعيين وفي الترقيات .

5 - تقديم المعونات الدراسية من قبل الحكومات
والهيئات المشرفة على برامج التعريب لتشجيع ذوي
الواهب والكفاءات للدراسة والتخصص في المجالات
التي تعود بالنفع على الترجمة وخطط التعريب .

6 - توفير الظروف المادية والمعنوية للعلماء العرب
والقادرين على الترجمة ليقدموا الخدمات المطلوبة
للفتهم وحضارتهم وذلك عن طريق التشجيع المجزى
لمن يعمل منهم في حقول الترجمة والكتابة والبحث والتأليف
باللغة العربية او في موضوعات تخص التعريب .

7 - اعتبار التأليف والترجمة ونشر البحوث باللغة
العربية من مستلزمات الترقيات العلمية بالنسبة للافراد
العلميين العرب العاملين في الجامعات والمؤسسات
العلمية وبالاخص في مجال الاختصاص .

8 - ضمانا للمواكبة العلمية والحضارية لا بد من
الاتادة من طبيعة المشارب المختلفة للثقافات
والتخصصات العلمية المتعددة في البلاد الاجنبية ،
وذلك عن طريق تسخير قوى الدارسين والمتعلمين من
ابناء العربية في هذه البلاد لنقل العلوم والمؤلفات النافعة
من لغات هذه البلدان الى العربية .

9 - حصر المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية
التي تعقد على المستوى المحلى والاقليمى والعالمى في
كل عام وتعميمها على الهيئات الرسمية وشبه الرسمية
بحيث يتيسر اشراك اكبر عدد ممكن من الاختصاصيين

من عالمنا العربى ، على ان يقوم هؤلاء بجمع كل ما
يرد من هذه التظاهرات العلمية من مبادرات ودراسات
علمية او مصطلحات وادخاله بعد التنسيق ضمن
سياسات التعريب والخطط والاجهزة المعدة لها .

10 - القيام بعمليات حصر شامل للمؤهلين
والافراد العلميين والقادرين على المساهمة في تنفيذ
خطط التعريب وعلى راسهم الافراد المؤهلون للتدريس
في الكليات العلمية باللغة العربية والذين لهم الدراية
والكفاءة العالية في الترجمة واجراء البحوث في مشكلات
التعريب .

11 - لا بد من جعل العربية لغة التخاطب العلمى
بين الطالب والاستاذ بحيث لا تبقى الابتكارات
والمصطلحات العلمية محصورة بين بطون الكتب والمعاجم
ولا بد من ملاحظة ذلك عند تنفيذ او تقويم تجربة التعريب .
بل لا بد من اشاعة المصطلح العلمى العربى او اسما
المخترعات والوسائل المستحدثة التى يستعملها المواطن
العادى كل يوم ، ولا يجوز ان تبقى حكرًا لدى المثقفين
والمعلمين ، وتبقى بعيدة عن الصغار من العاملين في
المجالات العلمية والفنية . فهناك مصطلحات عامة يجب
ان تشيع بين المجتمع ، فان فهمها المهندسون والفنيون
والعلماء فيجب ان يفهمها ايضا العمال وصغار الفنيين .
حتى تكون لغة التخاطب فيما بينهم واحدة .

رابعاً : المصادر العلمية والمصطلحات :

لا خلاف في ان المكتبة العربية تعاني نقصا كبيرا
في مجال الترجمات والمراجع العلمية التى تغطى جميع
الحقول العلمية الاساسية والمتفرعة والمتجددة في عالم
اليوم ، او حتى اليسير منها . وهذا ما يجعل مسألة
تدريس العديد من الموضوعات والتخصصات في الحقول
العلمية من المشكلات التى ما زالت مستعصية وصعبة
التنفيذ وبالاخص في المرحلة الجامعية والدراسات العليا .
والسبب في ذلك يرجع الى افتقار عنصرين هامين في هذه
العملية : الاول ، توفر المراجع العلمية الكافية بالنسبة
للتخصصات الدقيقة ، والثانى ، توفر الترجمات العربية
التي تغطى المصطلحات العلمية المستحدثة في كل يوم
والتي يصل عددها الى حوالى العشرين الف مصطلح
سنويا او يزيد في مختلف العلوم النظرية والتطبيقية .

* راجع : الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، « اللسان العربى » ، المجلد 7 الجزء الاول (1970) .

الواحد جهد المستطاع وتثبيته واعتماده من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن طريق مكتب تنسيق التعريف بالرباط واشعار الحكومات العربية به لاتقاربه واصدار التشريعات التى تضمن استعماله وتبنيه من قبل الجهات المختصة . وما دمنّا قد تعرضنا الى مكتب تنسيق التعريب بالرباط فعلينا ان نشير الى ان ما قدمه هذا المكتب من الجهد والعمل يستحق كل ثناء وتقدير ، الا اننا بحاجة ايضا الى ان نؤكد ضرورة العمل بجدية من اجل تنفيذ الخطوة التالية التى تلح علينا الآن وهى ان ننقل تلك الآلاف بل مئات الآلاف من المصطلحات التى صدرت عن هذا المركز الى حيز العمل والممارسة من قبل العاملين فى الحقول العلمية والتعليمية فى الاقطار العربية بحيث تصبح ميسورة الاستعمال من قبلهم ومن قبل تلامذتهم ومريديهم .

وهنا نشير الى الدور الممتاز الذى يمكن ان تلعبه الجامعات والمؤسسات العلمية والاتحادات المهنية والجمعيات العلمية المختلفة فى نشر المصطلح العلمى واشاعته ، وذلك عن طريق اشعار الاعضاء به وتشجيعهم على استعماله فى ممارساتهم التعليمية والعلمية . وكذلك بادراج هذه المصطلحات فى النشرات والمجلات العلمية والدوريات التى تصدر عن هذه الجهات . ولعل من المفيد ان نضع امام هؤلاء جميعا بعض الحلول التى يمكن الاخذ بها لى يتخلص عالمنا العربى من مشكلة المصطلح العلمى ويمكننا ان نلخصها كما جاءت فى الاستفتاء الآنف الذكر بشأن صلاحية اللغة العربية كأداة للتعليم الجامعى ***

1 - الاكثار من عقد المؤتمرات واللقاءات العربية وعقد الحلقات على نطاق الوطن العربى لبحث المشكلات الخاصة بالمصطلح والمصادر العلمية وغيرها من مشكلات التعريب .

2 - السرعة فى تعريب المصطلحات من قبل المتخصصين وعرضها على الجامع اللغوية لاتقارها وتحويلها الى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ثم مكتب تنسيق التعريب بالرباط .

هذا بالنسبة للكتاب الدراسى Text-book والكتب العلمية . الاخرى ، اما بالنسبة للمجلات العلمية والدوريات والملخصات والوسائل العلمية الاخرى التى يلجأ اليها الباحثون العلميون فهى الاخرى تكاد تكون معدومة ، وهذا ما يعرقل ايضا مسألة الاعتماد على المنشور باللغة العربية فى البحث العلمى واعداد الدراسات العلمية فى مجالات التخصص الدقيق للعلوم المختلفة . وعلى الرغم من اقرارنا - دون تردد - ان اللغة العربية صالحة للتدريس الجامعى فى مجال العلوم والتقنيات الا اننا ما زلنا نشعر بأن الاسلوب العلمى فى الترجمة والتأليف فى هذه الحقول ما زال متخلفا ولم يصل الى المستوى المرموق الذى يجعله مساهما بصورة فعالة فى دفع عجلة التعليم العالى . ولذلك اسباب عديدة نوجز بعضها على ضوء ما جاء فى نتيجة الاستفتاء الذى اجراه مكتب تنسيق التعريب فى الرباط عام 1966 بشأن صلاحية اللغة العربية للتعليم الجامعى وكما وردت فى مقال افتتاحى اعده استاذنا الجليل العلامة عبد العزيز بنعبد الله فى مجلة « اللسان العربى » الغراء * .

1 - نقص المصطلحات العلمية والتقنية واختلاف المصطلحات بين الاقطار العربية .

2 - ضعف الاساتذة والطلبة الجامعيين فى اللغة العربية .

3 - تقصير الجامعات فى ميدان البحث العلمى . وعدم تعاون هذه الجامعات وحتى كليات الجامعة الواحدة على اختيار المناهج والمراجع والكتب المدرسية .

4 - عدم وجود المراجع العلمية وكتب الدراسة باللغة العربية التى يمكن ان يرجع اليها المؤلفون لاثراء دراساتهم ومؤلفاتهم بالمعلومات والمصطلحات العلمية الكافية ، وبالاخص المتعلقة بالمنطقة العربية وبيئتها .

اما بالنسبة الى توحيد المصطلحات فهى الاخرى بحاجة الى ان تاخذ مكانها من الاهتمام والجهد والعمل والتنسيق . ولا بد من مهام عمليات حصر لجميع الترجمات للمصطلحات العلمية المتوفرة حاليا والاتفاق على المصطلح

* راجع : الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله « اللغة العربية وتحديات العصر » اللسان العربى ، المجلد الثالث عشر (1976) .

** الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، اللسان العربى ، المجلد 13 (1976) .

3 - تتبع الاساتذة لما يقر من مصطلحات علمية وممارستها أثناء التدريس وفي الكتابة والتأليف .

4 - قبول المصطلحات العلمية العالمية بألفاظها اللاتينية كما تقبلها جميع اللغات وبضمنها الروسية ، والإقتصار على التعريب الحرفي للمصطلحات ذات الطابع الدولي وتوحيده الجهد على المجامع اللغوية .

5 - تشكيل لجان متخصصة للتأليف باللغة العربية في مختلف الفروع العلمية والتقنية ، وانعقاد لجان وطنية دائمة للتعريب تابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تضم أساتذة الجامعات ورجال الصناعة من أجل توحيد المصطلح العلمي .

6 - ادخال الالفاظ العامية التي لا يوجد لها مقابل في الفصحى ويمكن ان تحقق المطلوب مثل مصطلحات الصنائع والتنجيب في مؤلفات القرون الوسطى العربية عن الالفاظ المولدة التي تخلو منها معاجم اللغة ووضع كلمات جديدة عن طريق الاشتقاق وتضمين مفردات قديمة لمعاني جديدة .

7 - قيام مكتب التنسيق بمهمة التوجيه عن طريق نشر معجم للمصطلحات التقنية الاجنبية مع جميع مقابلاته العربية . وكذلك اصدار قاموس عربي علمي عمري تساهم فيه جميع الهيئات العلمية بالوطن العربي.

وهنا لا بد من الاشارة الى البليوغرافيا الحديثة والحاجة الى فهراس متعددة الاساليب والمقاصد تحصر كل ما كتب حول موضوع علمي معين او حقل علمي معين بلغة معينة او بلغات عدة بحيث تشير هذه الفهارس الى مصدر المعلومات وحجمها ومكان وجودها مما يوفر على طلبة الجامعات والباحثين جهدا وقتا يمكن بذلهما في التحليل والدراسة .

كما ان البليوغرافيا القديمة للمؤلفات باللغة العربية هي الاخرى بحاجة الى عناية واهتمام بالعين . وحصر المصطلحات العلمية الواردة في هذه المؤلفات واستخدام الصالح منها او تحويله على ضوء الحاجة في الدراسات المعاصرة ، كما اشرنا سابقا ، من الامور التي ستوفر وقتا وجهدا وستثري اللغة المعاصرة

والاسلوب العلمي بالرصيد الرائع والكنوز الثينة من تراثنا العلمي المطور .

ولا بد أن نحیی بهذه المناسبة الخطوة الجريئة الرائعة التي خطاها مكتب تنسيق التعريب بالرباط بوضع التوضیة الخاصة بمشروع اختزان المصطلحات العلمية والتقنية المستخلصة من الخمسين معجما التي اصدرها المكتب في الحاسب الالكروني وبصورة تضمن الاضافة اليها مع التصحيح والتخير والاسترجاع . ونحن نأمل ان يجد هذا المشروع كل اسناد ودعم واننا لنوجه الدعوة الى السادة الاجلاء اعضاء المجامع العلمية في بذل الجهود لاعداد المعاجم العربية التي تحقق لنا استكمال (المليون) كلمة التي تستوعبها لغتنا العربية كما جاء في عملية حسابية اجريت * لمعرفة عدد الكلمات العربية التي يمكن اشتقاقها من مائة وزن (او قالب) فقط من التي وردت عن ابن القطاع (ومجموعها 1200 وزن) او التي احصاها من قبله سيويوه ، فكان مجموع هذه الاشتقاقات مليون كلمة .

والى جانب توفر هذا الهيكل المصطلحي المتكامل في العلوم والتقنيات فان عملية التعريب في مجال التعليم العالي والبحث العلمي بحاجة ماسة ايضا الى أن يصدر بالعربية العدد الكافي من المجلات العلمية والدوريات المستخلصة Abstracts للعلوم المختلفة . وكذلك دوائر المعارف والمراجعات Reviews والمكتبات المتخصصة ومراكز للتوثيق ومراكز للمعلومات Information Centres ومراكز للبيانات Data Centres وغير ذلك من متطلبات العصر التي سارت عليها الدول المتقدمة علميا وتقنيا .

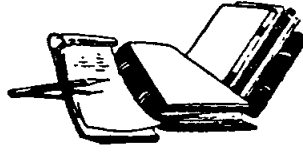
وهكذا فبعد أن استعرضنا معا الامور التي تخص قضية التعريب في المجالات الطبية والتعليمية بصورة عامة وما يمكن أن نواجهه من مشكلات في تعريب التعليم في الجامعات ، لعلمكم تشاركونني الرأي في أن التعليم بالعربية في الجامعات بحاجة الى أمور عدة ينبغي توفرها والسير نحوها بخطى حثيثة من أجل انجاح هذه الخطوة الثورية من خطوات التعريب على الرغم من الخطوات الواسعة والخيرة التي خطاها ويخطوها المخلصون لقضية التعريب في شتى أنحاء الوطن العربي . كما

* راجع : المهندس خير الدين حتى - وثيقة رقم 14 - 1 - المؤتمر الثقافي العربي الثامن القاهرة (1969) .

ان علينا الا ننسى على اية حال بأن التعريب قضية واحدة لا تقبل التجزئة وتتطلب منا العمل والاعداد والجهاد في جبهات متعددة وفي آن واحد . . . وهي ليست مسؤوليات الحكومات والهيئات محسب ، وانما هي ايضا مسؤولية كل مواطن غيور على لغة آباءه واجداده، ويقدر مسؤوليته التاريخية والحضارية ، ويؤمن جهوده

ووجوده في هذا العالم ، فلتنا بالعمل من أجل التعريب نحيا امة ونبعث رسالة ونقيم حضارة ونضع مستقبلا حراً زاهراً نتطلع نحن اليه جميعا ونتنظره منا اجيالنا المساعدة .

« فاما الزيد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيبكت في الارض » .



التقريب بين اللهجات العربية نماذج من المصطلحات الدارجة بالمغرب الأقصى

للاستاذ : عبد العزيز بن عبد الله

وكان أمين الامناء عام 1283 هـ - 1866 م في عهد
بسيدي محمد بن عبد الرحمن هو السيد محمد بن المدني
بنيس .

أمين بيت المال : مثل عبد العزيز بن عبد الله الدمناني
السكتاني في عهد المنصور السعدي .

(درة الحجال ج 2 ص 378) راجع بيت المال .
وامين بيت مال مراكش قبله هو سليمان بن
ابراهيم تاضي قضاة مراكش المولود عام 920 هـ -
1514 م (الدررة ص 479) .

أمين القنصر : استعمل هذا اللفظ واسط الدولة
العلوية بمعنى جابي حقوق الجبرك بالمراسي ومراكز
الحدود البرية ثم حل محله لفظ أمين الديوانة .
(ملحق المز والصولة ج 1 ص 397)

أمين الحسابات العام :

Contrôleur général des comptes

يتلقى سجلات الحسابات من امناء المراسي ونظار
الاحباس وكلاء الغياب ويشرف على تنفيذ القرارات
والاتظية المتعلقة بهذه الوظائف طبقا للمعاهدات المبرمة
مع الدول الاجنبية كما يراقب مداخيل اعشار المحاصيل
الزراعية وحسابات قواد البوادي في خصوص اعشار
قبائلهم وعزائب المخزن وما فيها من ماشية فهو يشرف
اذن على الحسابات العامة لدخل الدولة ومصروفاتها .

امين الخرج : موظف مكلف باخراج ارصدة محددة
من بيت المال .

سننشر بحول الله تباعا في هذه الزاوية نماذج
من المصطلحات يغلب استعمالها في اقاليم عربية دون
غيرها تعريفا بها ودعما للتقارب بين اللهجات العربية
وهي تشكل مادة لغوية لاقتباس مصطلحات موحدة في
الوطن العربي وننتحدث اليوم عن كلمة (أمين) :

الامين : اسم يطلق على رئيس الحرفة في المغرب
العربي والاتدلس يقابله العريف في الشرق وان كانت
هذه الكلمة تستعمل عندنا أيضا بمعنى أمين في بعض
الحرف كعريف الجزيرة .

وكان لكل حنطة امينها يختاره اعضاؤها من بينهم
يفصل بينهم في النزاعات ويرفع احكامه للمحتسب
للتصديق عليها واضفاء الطابع التنفيذي عليها كما يضمن
العامل اذا كان من خارج المدينة اذ بدون هذه الضمانة
يتعذر عليه ممارسة مهنته .

امين الامناء :

لم يكن وزيرا للمالية وانما كان يسهر على تعيين
امناء المراسي والاملاك المخزنية والمستفادات وهي
الضرائب المباشرة .

وكان يسمى الامين الكبير ولعل الناظر في العراق
في العصر العباسي تشبیه بالامين فالناظر هو الموظف
المعنى بالامور المالية يرفع اليه اول ولايته مقدار الضرائب
على الاموال في الولاية والمؤدى منها حقا والباقي الخ .

ويسمى الناظر مشارفا الا ان المشارف يزيد عليه
ان الحاصل من المستخرج يكون مودعا عنده وتحت
اشرافه .

أمين الخرص :

جاء يقدم في البداية مصحوبا بمندوب زمن الحصاد لتقدير الزكوات والاعشار الشرعية الموظفة على المحاصيل الفلاحية وقد خلفه نظام الترتيب في العهد العزیزی .

أمين الدخل :

موظف كان يصحب السلطان في حله وترحاله لتلقى الاموال الموتي بها وتسجيلها في لائحتين تقدم احدهما للمصدر الاعظم من اجل اطلاق السلطان عليها والاخرى تحال على أمين الامناء الذي كان عبارة عن وزير المالية ويتولى الامين دفع هذا الدخل اسبوعيا لبيت المال .

أمين الديوانة :

جاء يقبض الرسوم الجبركية بالمراسي ومراكز الحدود البرية وكان يسمى أمين الثغر .

أمين الشكارة :

هو أمين العتبة المكلف بالاتفاق على القصر الملكي مدة اقامة السلطان به .

أمين الصائر :

المكلف بالنفقة على القصور والاسرة المالكة في المواثيق التي يقررها السلطان مشاهرة او مساهنة . وكان ايضا مكلفا بصرف ما يسمى (التنافيذ) وهي الاداءات بأمر من المصدر الاعظم وتنفيذا لرسوم سلطاني واداء مرتبات الموظفين واجور الجند بعد تأشير أمين الامناء .

أمين الصرة :

هو المؤتمن على صرة المال التي يوجهها الباب العالي الى الحرمين وقد أمر السلطان سيدي محمد بن عبد الله ركب الحج الذي ترأسه الشيخ عبد الكريم بن يحيى عام 1199 هـ . وحمل معه 350 ألف مئقال الى اشراف الحرمين والحجاز واليمن أن يمر بالقسطنطينية حتى يرافق الى الحج أمين الصرة العثماني ولم يكن ذلك عاديا وانما فعله السلطان حتى لا يعترض ولده اليزيد هذا الركب وينتزع منهم المال فبعثهم السلطان بحرا في بعض قراصين السلطان عبد الحميد فلما وصلوا الى العاصمة العثمانية وجدوا أمين الصرة قد ذهب فأتوا الى العام المقبل .

أمين العتبة :

هو أمين الصائر المكلف بالاتفاق على القصر الملكي عندما يقيم به الملك ويسمى كذلك أمين الشكارة — له مركز خاص في احدى بنائق القصر الملكي يقوم بتنفيذ النفقات عندما يتلقى بطاقات من المصدر أو أمين الامناء أو الحاجب . مهمته هي السهر على ما يطراً من تغييرات على موارد القصور السلطانية وتسجيل مستحقاتها وحاجاتها وتزويدها بذلك مع مراقبة الحسابات الواردة عليه من امناء أو وكلاء الصائر (اي النفقات) في كل قصر والتوقيع عليها وانتساخ صور من كشوف النفقات قبل أن يقدمها الامناء للسلطان مع مسك مفاتيح صناديق السلطان والسهر على محتواها وصرف اجور عبيد البخاري .

أمين العسكر :

الموظف المكلف بالاتفاق على الجند وهو خاضع للملأف .

أمين الفرقوش :

وهي الدواب المخزنية المستخدمة للنقل فهو يراتب الخيول والبغال والجمال التي هي في ملك الدولة ويقوم بتعويض ما هلك منها والسهر على تجهيزها وصيانتها .

أمين القاضي :

كان عمله عند العباسيين هو حفظ اموال الايتام والعناية بها وكان يسمى أيضا أمين الحكام أو أمين الحكم وهذا عمل يقوم به القاضي نفسه عندما وقد يكلف به أحد مساعديه وخاصة خليفته .

الأمين الكبير :

أمين الامناء أي وزير المالية .

أمين المرسى :

جاء تضاف به مهمة حيازة الاعشار والزكوات الفلاحية .

أمين المرسى :

كان للمراسي المغربية الثمانية امناء وردت لائحة اسمائهم بالنسبة لعهود محمد الثالث في كشافة الوزير (محمد الطيب بن اليماني أبي عشرين) . ومن الامناء العلامة عبد الرحمن بن عبد الله لبريس كان أمينا بمرسى الدار البيضاء .

المشتركة بين الفتح والكسر

الأستاذ / إدريس العلمي

مقدمة - الوضع الصحيح للمسألة - « المشترك » و « المشتركة » بفتح الراء في كتب اللغة والفقه والشعر - حذف العرب عمدة اسم المفعول المصوغ من الفعل اللازم شائع ومطرد - « المشترك » و « المشتركة » بفتح الراء عند مراجع التعريب الطيبا . - « المشترك » و « المشتركة » بفتح الراء في معاجم الترجمة - « المشترك » و « المشتركة » بفتح الراء عند الشهابي - خطأ كسر راء « المشتركة » لانادة معنى « Commun » في عبارة « Marché commun » - قرار مجمع اللغة العربية بشأن قياسية « تفعل » لمطاوعة « فعل » مضعف العين - قراره بشأن قياسية « افتمل » - مقاصد نقل « فعل » الى « افتمل » - « المزدلفة » اسم الفاعل من « ازدلف » اي دنا - لا وجود للضدية في الدلالة الاصلية لمادة « شرك » - « اشترك » فعل واحد ولم يك فعليين - الاختلاف في تصور الاشياء وفي التعبير عند العرب والمعجم - ملاحظة كازيميرسكى - فكرة الاشتراك مقترنة بفكرة الانقسام في العقلية العربية - اعجام الدلالة : تحفيز للزعيم المرحوم علال الفاسي - بديل الافتراض الداحض - للتواعد استثناءات .

مقدمة

« مختلطة » بفتح الـلام ، و « مزدوج » بفتح الواو و « مترجة » بفتح الزاى ، و « متنوع » بفتح النون ، مع انه يجب الكسر فى جميعها لان كل واحد منها اسم فاعل لا اسم مفعول ، سواء كان متعديا او لازما .

الوضع الصحيح للمسألة

هذا ملخص راي الاستاذ الفاسى فى كلمة « مشترك » بلفظه . وهو فيه لم يعد الصواب ولم يتورط فيما تورط فيه الاستاذ الاخضر . فلكل يوافق الاستاذ الفاسى على ان اسم الفاعل لفعل « اشترك » هو « مشترك » بكسر الراء ولا يوجد من يقول غير ذلك ، ونحن نؤيده فى تخطئة من ينطقون بالفتح بـاء « منبهات » وجيم « مسجلة » ولايمى « مختلفة » و « مختلطة » وواو « مزدوج » وزاى « مترجة » ونون « متنوع » والذين تصدوا للرد على الاستاذ الاخضر فى كسر « راء » المشتركة فى عبارة السوق المشتركة لا يقولون بخلاف ذلك . فان المسألة ليست مسألة استعمال اسم المفعول مكان اسم الفاعل لان الفتح اسهل على اللسان من الكسر والضم كما يلاحظ الاستاذ الفاسى ، ولا هى مسألة اسم مفعول صيغ من فعل لازم وفكر بغير عمدته كما يقول الاستاذ الاخضر الذى ركز عليها رايه وجوابه ، ولا هى كما همس به فى اذن السيد م . ض ، مسألة نحو أولا ، ولغة ثانيا ومنطق ثالثا بل ان المسألة هى مسألة لغة اولا واخيرا . فنقطة البداية اذن هى ان نتساءل « ما هى اللغة العربية » ؟ هل هى القواعد النحوية والمنطقية ؟ وهل كل ما كان خارجا عن تلك القواعد ليس عربيا على الاطلاق ؟ واجابة على هذه الاسئلة نقول : لا نزاع فى ان اللغة العربية هى كلام العرب لا اكثر ولا اقل . فكل ما نطق به العرب الاقدمون وثبت سماعه منهم فهو كلام عربى صحيح نصيح سليم جاء وفق القواعد النحوية واللغوية والمنطقية او كان مخالفا لها . فهذه حقيقة لا يكاد يختلف فيها اثنان ، لان اللغة العربية قد وجدت قبل ان توجد لها القواعد ، وما كانت القواعد وما وضعت الا لتحفظ لسان المولدين من مخالفة كلام العرب ، فكلام العرب اذن هو الاصل فى صحة كل لفظ وكل نطق وكل تعبير باللغة العربية ، وما القواعد الا فروع لا يعقل ولا يجوز ان تحل محل الاصل ولا يسوغ ان تعطى حكما فوق حكمه .

اتقدم الاستاذ احمد الاخضر غزال ، مدير المعهد الوطنى للدراسات والابحاث للتعريب على كسر راء « المشتركة » فى عبارة « السوق الاوروبية المشتركة » ، فاثار حفيظة الفيورين على اللغة العربية ، وجر كسره لهذه الراء التى فتحتها العرب وقضى الله لها بالفتح على ممر الدهور والعصور وفى جميع الاقطار والامصار نقول جر كسره لهذه الراء المفتوحة كثيرا من الرد والتعقيب دفاعا عن سلامة اللغة من الرطانة والعجمة ، وكان مادة لجدال طويل على صفحات جريدة « العلم » انضى اخيرا بالاستاذ الاخضر الى اصدار كتيب ضمن مطبوعات معهد الدراسات والابحاث للتعريب بعنوان « القضية اللغوية فى حركة راء المشتركة » . وقال الاستاذ الاخضر مقدما كتابه « حرصت على طبع هذا النقاش اللغوي لغاية واحدة هى اننى استغيت بأئصار الفصحى وعلواء اللغة النزهين ليفصلوا بينى وبين اجهزة الاعلام فى هذه القضية اللغوية التى تسلسلت كما يلى : اشرت يوما على المريئين المسؤولين فى محطة الاذاعة والاراء المغربية ان يكسروا الراء فى السوق الاوروبية المشتركة ، او ان اصروا على فتحها ان يضيفوا لها عمدتها فيقولوا « المشترك فيها نبدأوا يكسرون الراء واذا باشخاص استنكروا هذا الكسر وطبعوا مقالات فى جريدة « العلم » فأخبرنى رئيس المريئين بذلك ، فطلبت منه ان يتمسك بكسر الراء وينتظر حتى اجيب عن هذه المقالات فيطلع على الرايين فيكون اذ ذاك على بصيرة من الكسر او الفتح . . ولكنه أبى الا ان يصدر اوامره الى المذيعين بالرجوع الى فتح راء المشتركة وترك كسرها . . الخ .

بهذه الطريقة طرح الاستاذ الاخضر على اتصال الفصحى وعلواء اللغة ما سماه « القضية اللغوية فى حركة راء المشتركة » .

وصدر كتاب الاستاذ الاخضر بمقدمة للعلامة محمد الفاسى الذى حصر « القضية » كلها فى تخطئة من يجعلون اسم الفاعل من « اشترك » اللازم على صيغة اسم المفعول فيقولون « مشترك » بفتح الراء عوض كسرها . واستطرد الاستاذ الفاسى ملاحظا : « والامر لا يخص لفظة « مشترك » وحدها ، فانك تسمح حتى من رجال مثقفين عالين بقواعد اللغة مثل هذه الكلمات « منبهات » بفتح الباء « مسجلة » بفتح الجيم ، « مختلفة » و

فلمعرفة صحة أى لفظ وأى نطق وأى تعبير باللسان العربى ينبغى إذن أن نبحث عنه قبل كل شيء فى كلام العرب قبل ظهور المولدين ، فإذا نحن وجدناه فى كلامهم أخذنا به حتى ولو كان مخالفا للقواعد النحوية واللغوية ، لأن كلام العرب كما قررنا سابقا هو القاعدة الكبرى التى هى أم القواعد كلها ، وهذا ما يسميه رجال اللغة بالسماح ، فإذا نحن لم نجد فى كلامهم هناك نرجع فى البحث عن صحته الى القواعد اللغوية .

فلكى نضع المسألة وضعا صحيحا ينبغى إذن أن نجيب على هذا السؤال : هل استعمل العرب فى كلامهم لفظ « مشترك » بفتح الراء صفة للشيء المشترك فيه أى للشيء الذى يشترك فيه اثنان فاكتر .

« المشترك » و « المشتركة »

بفتح الراء فى كتب اللغة والفقه والشعر

(1) جاء فى (لسان العرب) لابن منظور : « وفريضة مشتركة يستوى فيها المقتسمون » .

(2) وشرحها صاحب « القاموس المحيط » مجد الدين الفيروزى على النحو التالى : « والفريضة المشتركة ويقال المشتركة زوج وأم وأخوان لام وأخوان لأب وأم حكم فيها عمر فجعل الثلث للاخوين أم ولم يجعل للاخوة لأب والأم شيئا فقالوا له يا أمير المؤمنين هب أن أبانا كان حمارا فاشركنا بقرابة أمنا فاشرك بينهم فسميت مشتركة ومشتركة وحمارية » .

(3) وأوردها الشيخ محمد المرتضى الزبيدى فى كتابه (تاج العروس من جواهر القاموس) كما يلى : والفريضة المشتركة كمعظمة أى المشترك فيها ، فحذف وأوصل ، ويقال لها أيضا المشتركة كمحدث بنسبة الشريك مجازا ويقال أيضا « المشتركة » وهذه عن الليث وهى التى يستوى فيها المقتسمون الذكر كالانثى وهذا قول زيد ابن ثابت رضى الله عنه حكم فيها عمر وجعل الثلث للاخوين للام ولم يجعل للاخوة الاثنياء شيئا فقالوا يا أمير المؤمنين هب أن أبانا كان حمارا فاشركنا بقرابة أمنا فاشرك بينهم فسميت بالفريضة « مشتركة ومشتركة »

(4) وقال الشيخ خليل فى مختصره ضمن باب التركة : ولعاصب ورث المال أو الباقى بعد الفرض وهو الابن ثم ابنه وعصب كل اخته ثم الأب ثم الجد والاخوة

كما تقدم ، ثم الشقيق ثم للأب وهو كالشقيق عند عدمه ، إلا فى الحمارية والمشاركة : زوج وأم أو جدة وأخوان فصاعدا لام ، وشقيق وحده ، أو مع غيره فيشاركون الاخوة للام ، الذكر كالانثى ، وقد نزلت هذه المسألة بسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أول مرة فأسقط فيها الاثنياء ، ثم لما كان فى العام المقبل أتى عمر بمثلها فأراد أن يقضى بذلك فقال له زيد ابن ثابت اليست الام تجمعهم ، هب أن أباهم كان حمارا ما زادهم الاب إلا قريبا ، وقيل قائل ذلك أحد الورثة ، وقيل قائله أحدهم لعل لا لعمر ، فاشرك عمر بينهم وبين ولد الام فى الثلث ، فقيل له لم لم تقض بهذا فى العام الماضى ، قال : « ذلك على ما قضينا وهذا على ما نقضى » ولم ينقض أحد الاجتهادين بالآخر ، ولو كان فى المشاركة جد لسقطت الاخوة فى الام . . وكما تسمى هذه المسألة بالحمارية لقول القائل « هب أن أباهم كان حمارا » تسمى مشاركة لتشريك الشقيق مع الاخوة للام ، انتهى كلام الشيخ خليل .

(5) وقال فيها العلامة أحمد بن محمد بن على القرى الفيومى المتوفى سنة 770 هـ فى معجمه « المصباح المنير » : « والمسألة المشتركة اسم فاعل مجازا لأنها شركت بين الاخوة وبعضهم يجعلها اسم مفعول ويقول هى محل التشريك والاشتراك ، والاصل مشرك فيها ولهذا يقال مشتركة بالفتح أيضا على هذا التأويل » اهـ .

فلو لم يرد فى كلام العرب لفظ « مشتركة » بالفتح إلا ما ذكرناه عن الفريضة المشتركة لكان كافيا لاثبات صحة عبارة السوق المشتركة ، فكيف بنا ونحن نجد فى كتب اللغة والدين عددا وافرا من العبارات الواردة فيها لفظ مشتركة ولفظ مشترك بالفتح صفة تدل على الشيء المشترك فيه كما يتضح من النقول التالية :

(6) عن (لسان العرب) و (تاج العروس) باللفظ الواحد : « وطريق مشترك » يستوى فيه الناس ، واسم « مشترك » تشترك فيه معان كثيرة كالعين ونحوها فانه يجمع معانى كثيرة . وانشد ابن الاعرابى :

(7) ولا يستوى المرآن هذا ابن حرة

وهذا ابن أخرى ظهرها مشترك

فسره فقال : « معناه مشترك » اهـ .

(8) وعن (أساس البلاغة) للزمخشري : « وطريق مشترك ، وراى وأمر مشترك » قال زهير يصف ظلعنا :

ما أن يكاد يخليهم لوجهتهم

تخالج الأمر أن الأمر مشترك

(9) وعن (المصباح المنير) : وطريق مشترك بالفتح ، والاصل مشترك فيه ، ومنه الاجير المشترك ، وهو الذى لا يخص احدا بعمله ، بل يعمل لكل من يقصده بالعمل ، كالخياط فى مقاعد الاسواق .

فهو اذن « خياط مشترك » وبناء على هذا الشرح يمكننا أن نقول « كاتب مشترك » لتعريب العبارة الفرنسية : « écrivain public »

(10) وكما وصف الاجير بالمشارك وصف العبد بالمشارك كذلك وهو العبد الذى يشترك فى امتلاكه اثنان فاكثروا وقد ورد هذا الوصف فى عنوان حديث للنبي صلى الله عليه وسلم بكتاب (جمع الفوائد من جامع الاصول وجميع الزوائد) للامام محمد بن محمد بن سليمان ص 698 كما يلى : « عتق المشترك وولد زنا ، ومن مثل به وعند الموت وغير ذلك » والمنصوص عليه تحت هذا العنوان هو كما يلى : « أبو هريرة » رفعه : من اعتق شقما أى « نصيبا » من مملوك فعليه خلاصه من ماله : فان لم يكن له مال قوم المملوك قيمة عدل ثم يشتسمى فى نصيب الذى لم يعتق غير مشقوق عليه « للشخصين وأبى داود والترمذى » انتهى بلفظه .

(11) وذكر الجوهري فى منجبه « قال الاصمعى : يقال رايت فلانا مشتركا : اذا كان يحدث نفسه كالمهموم .

(12) وفى (أساس البلاغة) للزمخشري : « ورايت فلانا مشتركا اذا كان يحدث نفسه كالمهموم .

(13) وفى (لسان العرب) لابن منظور : « ورايت فلانا مشتركا : اذا كان يحدث نفسه أن رايه مشترك ليس بواحد » .

(14) وفى (تاج العروس) للشيخ مرتضى الزبيدى : و « رجل مشترك : اذا كان يحدث نفسه أن رايه مشترك ليس بواحد » .

(15) وفى (القاموس المحيط) للفيروزى :

« ورجل مشترك اذا كان يحدث نفسه كالمهموم » .

(16) وفى (المعجم الوسيط) الذى اصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة : « ورجل مشترك » : مهموم يحدث نفسه . ولفظ مشترك : له اكثر من معنى . ومال او « أمر » مشترك : لك ولغيرك فيه حصة .

(17) وفى (المنجد) الذى الفه لويس معلوف اليسوعى : المشترك : ما كان لك ولغيرك فيه حصة . فيقال : « طريق مشترك » و « راى مشترك وأمر مشترك » و « لفظ مشترك : تشترك فيه معان كثيرة كالعين رجل مشترك : يحدث نفسه كالمهموم الموسوس »

(18) وفى كتاب (المخصص) لابن سيده ج 12 جاء فى فصل المخالطة ص 249 : (1) « ... وكل ما كان القوم فيه سواء فهو مشترك كالفريضة ومنه الطريق مشترك » .

(19) وجاءت كلمة « مشترك » بالفتح فى شعر زهير ابن أبى سلمى وهو من اصحاب المعلقات مثلما اتت فى شعر أبى العلاء المعرى قافية للبيت التالى :

« والعيش أين وفى مئوى امرىء دعة

والله فرد ، وشرب الموت مشترك

وعند ترجمة عبارة « شرب الموت مشترك » الى الفرنسية لا مئاص من استعمال لفظ « commun » الوارد فى عبارة le Marché commun (السوق المشتركة) فنقول مثلا :

« La mort est commune à tous les mortels »

أن فى بعض هذه الشواهد لمقتضا لمن يتحرى الحقيقة ويريد الاقتناع بها .

لكن هذه الشواهد كلها وكل ما يمكن سرده من الحجج ما كان له قنع الاستاذ الاخضر الذى قال فى كتيبه ص 71 : « فانا مستعد لأن اقتنع بقاعدة واحدة فى النحو » العربى تقول بحذف العمدة بعد اسم المفعول المصوغ من اللازم « ومثال واحد فى غير هذه اللفظة النى هى موضوع المناقشة » ه .

(1) الطبعة الاولى — بولاق — سنة 1316 فى السطرين 6 و 7 .

ولذلك سنورد فيما يلي ثلاثة أمثلة - لا مثالا واحدا كما يطلبه الأستاذ الأخضر - لحذف العمدة بعد اسم المفعول المصوغ من اللازم مستشهدين بكلام ابن جنى في « الخصائص » على أن هذا الحذف « شاع واطرد » في كلام العرب وأن القرآن الكريم أتى به فيما ينيف على ألف موضع :

حذف العرب عمدة اسم المفعول المصوغ من الفعل اللازم شائع ومطرد

جاء في كتاب « الخصائص » لابن جنى ج 1 ص 193 :
« فيما جاز خلاف الإجماع الواقع فيه منذ بدىء هذا العلم وإلى آخر هذا الوقت ما رأيته أنا في قولهم : (هذا جحر ضب خرب) فهذا يتناوله آخر عن أول ، وتال عن ماض على أنه غلط من العرب ، لا يختلفون فيه ولا يتوقفون عنه ، وأنه من الشاذ الذي لا يحمل عليه ولا يجوز رد غيره إليه .

« وأما أنا فنعدى أن في القرآن مثل هذا الموضع نيفا على ألف موضع . وذلك أنه على حذف المضاف لا غير فاذا حملته على هذا الرأي هو حشو الكلام من القرآن والشعر ساغ وسلس ، وشاع وقيل .

« وتلخيص هذا أن أصله : هذا جحر ضب خرب جحره ، فيجري « خرب » وصفا على « ضب » وأن كان في الحقيقة للجحر ، كما تقول ، مررت برجل قائم أبوه . وقلت آية تخلو من حذف المضاف ، نعم ، وربما كان في الآية الواحدة من ذلك عدة مواضع .

« وعلى نحو من هذا حمل أبو على رحمه الله :

(20) « كبير أناس في بجاد مزمّل » (1)

« ولم يحمله على الغلط ، قال : لانه أراد مزمّل فيه ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول .

« فاذا أمكن ما قلنا ، ولم يكن أكثر من حذف المضاف الذي تد شاع واطرد ، كان حمله عليه أولى من حمله على الغلط الذي لا يحمل غيره عليه ، ولا يقاس به .

(1) من معلقة امرئ القيس . وصدره :
« كيان تبيرا في عرائين ويله »

ومثله قول لبيد :

(21) أو مذهب جدد على ألواح

الناطق المبروز والمختوم

أي المبروز به ، ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول . وعليه قول الآخر :

(22) « إلى غير موثوق من الأرض تذهب »

« أي موثوق به ، ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول هنا انتهى كلام ابن جنى ، ومنه يتضح بكيفية لا لبس فيها ولا غبار عليهما أن استعمال لفظ « المشترك » بفتح الراء بدلا من « المشترك فيه » لم يكن استعمالا شاذا ولا خاطئا بل هو استعمال شائع ومطرد في كلام العرب وأن حذف العمدة بعد اسم المفعول المصوغ من اللازم غير مقصور على لفظ « مشترك » وحده بل هو شامل لما ينيف على الألف من أمثاله كما تشهد على ذلك ألفاظ « مزمّل » بمعنى « مزمّل فيه » و « مبروز » بمعنى « مبروز به » و « موثوق » بمعنى « موثوق به » الواردة في أشعار الشعراء .

أما « المزدلفة » التي استشهد بها الأستاذ فما هي على صيغة اسم مكان ولا اسم مفعول وإنما هي اسم الفاعل من ازدلف بمعنى دنا وقرب لكونها دانية أي قريبة من منى .

وقال ابن منظور في شرحها : « مزدلفة والمزدلفة موضع بكّة » قيل سميت بذلك لاقترب الناس إلى منى بعد الإفاضة من عرفات .

وجاء في شرحه « ازدلف » : « زلف إليه وازدلف وتزلف : دنا منه » .

« المشترك » مفتوح الراء

عند مراجع التعريب العليا

ومثلا أجمعت كتب اللغة العربية ، قديمها وحديثها ، على إيراد لفظ « مشترك » بفتح الراء صفة لما يشترك فيه ، أجمعت المراجع اللغوية العليا ومختلف الهيئات العلمية ورجال التعريب في جميع الاقطار العربية ونعاجم الترجمة على إيراد ذلك اللفظ قبالة المفردات

الفرنسية « commun » و « conjoint » و « mixte »
وقبالة اللغتين الانجليزيين « common » و « joint »

(أ) مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

فنى المجلد الاول من مجموعة المصطلحات العلمية
والفنية التى اقترها المجمع ، ضمن فصل « مصطلحات
الفلسفة » ورد ما يلى بالنص :

Sens commun

1 - الحس المشترك

(Common sense)

« يطلق لدى ارسطو والاسلاميين على تلك القوة
التي تلتقى فيها صور الجزئيات . ويطلق Sens commun
الآن على ما يرادف الراى الشائع ، وهو مجموع المبادئ
المشتركة فى الازهان جميعا » .

— وفى المجلد الثانى من « مجموعة المصطلحات
العلمية والفنية التى اقترها المجمع » ورد فى فصل
« مصطلحات المعجم الفلسفى » ما يلى بالنص :

2 - حس مشترك

Commun (sens)

(1) عند ارسطو والمدرسين : القوة التى ترسم
فيها صور الجزئيات المحسوسة فتنتقها وتردها الى
موضوع يعينه .

(2) ويراد به عند اصحاب المدرسة الاسكتلندية
الفهم المشترك وهو مجموعة الآراء المشتركة بين الناس
وعليه قامت فلسفتهم الواقعية .

(3) يطلق فى الاستعمال الحديث على مجرد
المشهورات والآراء المسلم بها عند الناس كافة « ه .
ومن الجدير بالذكر أن عبارة « الحس المشترك »
رددها كثيرا حجة الاسلام ابو حامد الغزالي فى كتابه
« معارج القدس فى مدارج معرفة النفس » .

— وفى الجزء الخامس عشر من « مجلة مجمع
اللغة العربية » ورد ضمن مصطلحات المؤتمرات .

3 - لجنة مشتركة

Joint Committee
Commission conjointe

4 - لجنة مشتركة متعادلة .

Commission paritaire

— وفى المجلد الثالث من « مجموعة المصطلحات
العلمية والفنية التى اقترها المجمع » ورد ضمن
« مصطلحات فى علوم الاحياء » ما يلى :

5 - سباتى مشترك

Common carotid

« شريان ينقسم الى السباتى الانسى والسباتى
الوحشى اللذين يمدان الرأس بالدم » ه .

— وفى المجلد الاول من « مجموعة المصطلحات
العلمية والفنية التى اقترها المجمع » ورد ضمن
« مصطلحات فى علم الرياضة والهندسة » ما يلى :

6 — أساس المتوالية الحسابية (العددية) « الفاصل
المشترك » « Common difference »
هو الباقى من طرح احد حدودها من التالى له فى الترتيب
مباشرة .

« Common divisor

7 — القاسم المشترك

« Diviseur commun

« Common factor,

8 — او العامل المشترك

« Facteur commun

« لعددين او عدة اعداد هو العدد الذى يقسم كلا
منها بدون باقى . فالاعداد 10 و 25 و 50 و 70 قاسمها
المشترك هو 5 » .

9 — المضاعف المشترك

« Common multiple

10 — المماس المشترك

« Common tangent

« اذا كان مماس يعينه مماسا لاكثر من منحني
او سطح منحني واحد ، قيل انه مماس مشترك » .

11 — النسبة المشتركة

« Common ratio

« هو الناتج من قسمة أحد حدودها على السابق له في الترتيب مباشرة » .

12 - الضلع المشترك . Common side
« اذا كان ضلع بعينه في اكثر من شكل واحد قيل انه ضلع مشترك » .

— وفي المجلد الاول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورد ضمن « مصطلحات الطب والتشريح » ما يلي بالنص:

13 - الشريان السباتي المشترك .
Common carotid artery

14 - الشريان الحرقي المشترك .
Common iliac artery

(ب) المجمع العلمى العربى بدمشق :

— وفي « معجم الالفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » تأليف الامير مصطفى الشهابى (نائب رئيس المجمع العلمى العربى بدمشق والذى صار فيما بعد رئيسه ، والعضو فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة والذى صار فيما بعد نائب رئيسه) ورد ما يلى مشكولا :

15 - بستان مشترك أو مختلط .
Jardin mixte

(باثبات الفتحة فوق راء « مشترك » والكسرة تحت لام « مختلط ») (فى صفحة 376) .

16 - عنبود . Grappe

(ج) عنقايد . شكل ازهارار بسيط غير محدود تكون فيه الازهار فالثمار محمولة على معاليق قصار متساوية الطول مرتكزة على محور مشترك ... (باثبات الفتحة فوق راء « المشترك » ص 315 .

وورد لفظ « مشترك » غير مشكول بمعنى
« Commun » « mixte »

فيما يلى من المعجم :

17 - « مغامة . تغام : Anastomose »

« .. وتنسكب جبلة الاول فى جبلة الثانى فيصير لهما « جبلة مشتركة .. » (ص 38)

18 - جمعيات زراعية
« Associations agricoles »

(جماعة من الزراع يجتمعون للدفاع عن حقوقهم المشتركة) (ص 62)

19 - فصيلة « Famille »

« .. الفصيلة جملة اجناس لها صفات مشتركة » (ص 267)

20 - جنس « Genre »

« .. جماعة انواع نباتية او حيوانية لها صفات مشتركة ... » (ص 303)

(ت) المجلس الاعلى للعلوم بالقاهرة :

— فى المجموعة رقم 1 من « المصطلحات العلمية » التى اصدرها هذا المجلس نجد ضمن فصل « علم الرياضة » ما يلى :

21 - مشترك

« Common »

22 - مشترك

« Joint »

— وفى نفس المجموعة نجد ضمن فصل « علم الكيمياء » ما يلى :

23 - ايون مشترك ، فعل

« Common ion action »

(ت) وزارة التربية والتعليم المصرية :

فى معجم المصطلحات الرياضية التى اصدرته هذه الوزارة ورد ما يلى :

24 - الحساب المشترك

« Joint account »

25 - القاسم المشترك

« Common divisor »

26 - المماس المشترك الخارجى

« Common external tangent »

27 - العامل المشترك

« Common factor »

41 - جريمة مشتركة « Joint offense

42 - دعوى مشتركة ، قضية مشتركة « Joint trial

- في المعجم العسكري الفرنسي - العربي الذي أصدرته هذه القوات ورد ما يلي :

43 - اعتيادي ، مالوف ، شائع ، مشترك « Commun

44 - بلاغ مشترك « Communiqué publié en commun

(د) جامعة الدول العربية :

- في « المعجم العسكري الموحد » الفرنسي - العربي الذي أعدته لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربي وأصدرته جامعة الدول العربية ورد ما يلي :

45 - اعتيادي ، مالوف ، شائع ، مشترك « Commun

46 - بلاغ مشترك « Communiqué publié en commun

(ذ) المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي :
- في « معجم الرياضيات - الانجليزي - الفرنسي العربي » الذي أصدره هذا المكتب ورد ما يلي :

47 - جماعي ، مشترك « Conjoint

48 - مشترك « Commun

49 - القاسم المشترك الاعظم « Le plus grand commun diviseur

50 - العامل المشترك الاعظم ،
العامل المشترك الاعلى « Le plus grand commun facteur

51 - المضاعف المشترك الاصغر ،
المضاعف المشترك الاكبر « Le plus petit commun multiple

52 - حساب مشترك « Joint account
« Compte conjoint

28 - المماس المشترك الداخلي « Common internal tangent

29 - المضاعف المشترك « Common multiple

30 - النسبة المشتركة « Common ratio

31 - الجذر المشترك « Common root

32 - الضلع المشترك « Common side

33 - المماس المشترك « Common tangent

- وفي معجم « مصطلحات علم الكيمياء التي أصدرته نفس الوزارة ورد ما يلي :

34 - أيون مشترك ، فعل « Common ion action

(ث) اتحاد المحامين العرب :

- في كتاب « المؤتمر الثالث لاتحاد المحامين العرب المنعقد في دمشق من 21 الى 25 ايلول (سبتمبر) 1957 » ورد ما يلي :

35 - السلطان المشترك « Joint sovereignty
coimperium

(ج) القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة :

- في المعجم العسكري الانجليزي - العربي الذي أصدرته هذه القوات ورد ما يلي :

36 - تصد أو غرض مشترك « Common intent

37 - شريان حرقى مشترك « Common iliac artery

38 - لجنة مشتركة لانتاج معدات الدفاع « Joint committee on defence production

39 - بلاغ مشترك « Joint communiqué

40 - احتلال مشترك « Joint occupancy

61 - مشترك (بين جماعة)
« Communautaire

62 - حياة مشتركة
« Vie communautaire

ز - وفي « المعجم الفرنسي العربي » لجان
بابتيست بولو المطبوع بالمطبعة الكاثوليكية في 2 غشت
1963 ورد ما يلي :

63 - مشترك
« Commun, e, a. à plusieurs (sens général)

64 - مشترك
« Commun, (diviseur, facteur, etc.) mat.

65 - صفة ما هو مشترك
« Communauté, sf.
état de ce qui est commun

س - وفي « السابق » القاموس العربي الفرنسي
الانجليزي تأليف جروان السابق ورد ما يلي :

66 - مشترك
« Conjoint, commun

67 - ادارة مشتركة
« Codirection

68 - تمتع مشترك ، حيازة مشتركة
« Cojouissance

ش - وفي « مجمع اللغات » القاموس العربي
- الفرنسي - الانكليزي لنفس المؤلف ورد ما يلي :

69 - مشترك
« Conjoint, commun

70 - ادارة مشتركة
« Codirection

71 - مشترك بين عدة دوائر او شعب الخ
« Commun à plusieurs services

72 - تمتع مشترك . حيازة مشتركة
« Cojouissance

73 - جرائم مرتكبة على نحو مشترك
« Crimes commis conjointement

(د) معهد الدراسات والابحاث للتعريب بالرباط :

- في معجم الفيزياء والرياضيات الفرنسي -
الانجليزي - العربي الذي أصدره هذا المعهد بمقدمة
محررة باللغتين الفرنسية والانجليزية مؤرخة بـ 20
يونيه سنة 1962 وموقعة باسم الاستاذ احمد الاخضر
نفسه ورد ما يلي بشكل الحروف كلها ويفتح راء
« المشترك » :

53 - « القاسم المشترك
« Commun diviseur
« Common divisor

« المشترك » مفروح الراء في معاليم الترجمة :

ذ - في « معجم المصطلحات الطبية » الكثير
اللغات للدكتور ا . ل . كيرفيل الذي نقلته الى العربية
لجنة المصطلحات الطبية في كلية الطب من الجامعة
السورية ورد ما يلي :

54 - عام ، مشترك
« Commun, une

- وفي « المنجد الفرنسي العربي » الذي اصدرته
« دار المشرق » ببيروت ورد ما يلي :

55 - مشترك (قاعة ، عمل ، مصلحة) عام (مصلحة)
« Commun
(رأى) مشاع (ارض)

56 - « حس مشترك » عقل ، رشد الخ ...
« Sens commun

57 - معا ، بالاشتراك (يملكون -) مشترك (جعل
موارده -)
« en commun

58 - جامعي ، مشترك
« Communautaire

ر - وفي « المنهل » القاموس الفرنسي العربي
تأليف الدكتور جبور عبد النور والدكتور سهيل ادريس
ورد ما يلي :

59 - عام ، مشترك ، شائع
« Commun, e adj

60 - حس مشترك
« Sens commun (Philo)

- 89 - العامل المشترك
« Common factor
- 90 - المضاعف المشترك
« Common multiple
- 91 - النسبة المشتركة
« Common ratio
- 92 - الضلع المشترك
« Common side
- 93 - المماس المشترك
« Common tangent
- ع - وفي « القاموس التجاري » ليوسف يعقوب
ورد ما يلي :
- 94 - مشترك ، عام ، معتاد
« Commun
- وفي « قاموس المصطلحات القانونية والاقتصادية
وال تجارية لعبد الخالق عزت ورد ما يلي :
- 95 - عام - شائع - مشترك
« Commun
- وفي « القاموس القانوني » تأليف الوهب
اسماعيل .
- 96 - عام - مشترك - شائع
« Common
- 97 - دفاع مشترك
« Common defense
- 98 - اتفاق جنائي - قصد جنائي مشترك
« Common intent
- 99 - المصالح العامة - مصالح مشتركة
« Common interets
- 100 - سوق مشتركة
« Common market
- 101 - رابطة - مصلحة مشتركة - الكومنولث
« Common wealth
- غ - وفي « قاموس المصطلحات الرياضية » تأليف
نؤاد جاب الله حسان ومحمد محمد عباس ورد ما يلي :
- 102 - العامل المشترك
« Common factor

- 74 - حساب المساهمة المشتركة
« Compte de participation (commun)
- 75 - حمولة مشتركة (ركاب وسلع)
« Cargaison mixte
- 76 - اخطار مشتركة بحرية وبرية
« risques mixtes maritimes et terrestres
- 77 - سلطات مشتركة
« Pouvoirs communs
- 78 - صديق مشترك
« ami commun
- 79 - صندوق الاموال المشتركة (لجماعة)
« Fonds commun
- 80 - قطار مشترك (ركاب وسلع)
« Train mixte
- 81 - عقد مشترك
« Accord commun
- 82 - لجنة صناعية مشتركة (مختلطة)
« Commission Industrielle mixte
- 83 - مسؤولية مشتركة وتضامنية
« responsabilité conjointe et solidaire
- 84 - ملكية مشتركة
« Co propriété
- ص - وفي « الكنز » القاموس الفرنسي العربي
لنفس المؤلف ورد ما يلي :
- 85 - مشترك ، عام ، شامل
« Commun
- 86 - باتفاق مشترك
« D'un commun accord
- ض - وفي « معجم المصطلحات العلمية » تأليف
عبد العزيز محمود ، ومحمود عبد الرحمن البرعى ،
وحسن محمد ريحان ورد ما يلي :
- 87 - معتاد - مشترك
« Common
- 88 - الفاضل المشترك - اساس المتواليات العددية
« Common difference

« المشترك » و « المشتركة »

بفتح الراء عند الشهابي

هذه 23 شاهدا من كتب اللغة والفقه والشعر و 115 شاهدا من مراجع التعريب العليا ومعاجم الترجمة كلها تثبت فتح راء « المشترك » و « المشتركة » وصفا للشيء المشترك فيه . وان في بعض منها لمتنعا لن كان يبتنى الحق ويتحرى الصواب لكن الاستاذ الاخضر وضع هذه الـ 137 شاهدا في كفة ووضع لا ! قول شاهدا بل استشهادا واحدا له في الكفة الاخرى فرجح عنده بها جيما . فقد استشهد بها ورد في « معجم الالفاظ الزراعية » الفرنسي العربي للامير مصطفى الشهابي والذي نثبته فيما يلي بالنص :

— قارت . مشترك

Omnivore

« الاولى لجمع مصر والثانية قراتها في كتاب الحيوان للجاحظ وهي القوارت والمشاركات . الحيوان الذي يفتدى ب مواد حيوانية ونباتية على السواء .

— مشتركة . ها ماماليس سميت الجنبه المشتركة لانها تحمل نورا وثمرها معا جنس جنبيات للتزيين من فصيلة المشاركات »

Hamamèle

ou

Hamamélide

— مشتركات

Hamamélidacées

ou

Hamamélacées

« فصيلة نباتية لا تكاد تفصل عن فصيلة القلبيات » (هـ) . وهذا كما اشرنا اليه آنفا لا يصح ان يكون شاهدا للاسباب التالية :

(1) لم يرد لفظ « مشترك » المكسور الراء استهاد الامتداد الاخضر قبالة اللفظ الفرنسي Commun الذي هو نقطة الخلاف في تعريب العبارة الفرنسية Marché commun — « السوق المشتركة » مفتوحة الراء .

103 — القاسم المشترك

« Common divisor

104 — المضاعف المشترك

« Common multiple

ف — وفي « المعجم العملى » الفرنسى العربى تأليف يوسف شلاله ورد ما يلى :

105 — عام ، مشترك ، شائع ، عادى

« Commun

106 — اصل مشترك ، ...

« Auteur commun

107 — صالح مشترك ، صالح عام

Intérêt commun

108 — صديقنا المشترك السيد

Notre ami commun Mr.

109 — الذوق العام ، الحس المشترك

Sens commun

110 — بلاغ او بيان مشترك

Communiqué conjoint

111 — لجنة مشتركة

Commission conjointe

ق — وفي « المعجم الفرنسى العربى » تأليف لويس سايس واسكندر شحاتة ورد ما يلى :

112 — مشترك — عام — شائع

« Commun

113 — طريق مشترك

« Un chemin commun

ك — وفي « مصطلحات اليونيسكو باللغات الفرنسية والانجليزية والعربية ورد ما يلى :

114 — مشترك

Commun
Common

115 — بلاغ رسمى مشترك

Communiqué
Joint official
Officiel commun
Statement

(2) ورد لفظ « مشترك » مفتوح الراء لانفاة معنى « Commun » و « mixte » عند « الشهابى » فى نفس المعجم الذى استشهد به الاستاذ الاخضر ضمن عبارة « بستان مشترك » قبالة العبارة الفرنسية « Jardin mixte » ص 367 وضمن عبارة « محصور مشترك » ص 315 التى يقابلها بالفرنسية « axe commun »

كما ذكرنا ذلك بالتفصيل فى الشاهدين رقم 15 و 16 من هذا التعقيب .

(3) لم يرد لفظ « مشترك » مكسور الراء فى كلام الامير الشهابى المستشهد به - ولا فى كل ما كتبه على الاطلاق - بمعنى المشترك فيه .

(4) ان موضوع الخلاف هو من جهة نفى او اثبات صحة استعمال لفظ « المشترك » بفتح الراء صفة للشئ المشترك فيه كما هو الشأن فى عبارة « السوق المشتركة » وهذا يعنى نفى او اثبات صلاحه لتعريب اللفظين الفرنسيين « Commun » و « Conjoint » ومقابلتهما فى الانجليزية « Common » و « joint » وهو من جهة اخرى نفى او اثبات صحة استعمال لفظ « المشترك » بكسر الراء لتعريب المصطلحين الاعجميين المذكورين . اما مطلق استعمال لفظ « مشترك » بكسر الراء للدلالة على الذى يشترك فى شئ مع غيره فهذا استعمال لا ينازع احد فى صحته . فنحن ، ونقصد بهذا الضمير جميع المشتركين فى الجدل مع الاستاذ الاخضر ، نقول له انه لا يصح استعمال لفظ « مشترك » بكسر الراء لانفاة معنى لفظ « Commun » الفرنسى فى مثل عبارة « Marché commun » وانه من الخطأ استعماله لغير مدلوله الحقيقى المأثور الذى ذكرناه آنفا وهو المشترك مع غيره فى شئ . ومن الواضح لمن استوعب الشرح الذى اورده الامير مصطفى الشهابى فى معجمه للمصطلحات « مشترك » و « مشتركة » و « مشتركات » بكسر الراء ان هذا المؤلف لم يخرج فى استعمال هذه الالفاظ عن مدلولها الصحيح المذكور . فلفظ المشترك الموضوع قبالة « Omnivore » يعنى الحيوان الذى يشترك مع آكلات اللحوم (Carnivores) فى الاغذاء بهيوانية ويشارك مع آكلات الاعشاب (Herbivores) فى الاغذاء بهيوانية نباتية .

ولفظ « مشتركة » الموضوع قبالة Hamamèle يعنى نوعا صغيرا من الشجر يشترك مع الاشجار المثمرة فى الاثمار ويشترك مع الاشجار المزهرة فى الازهار . وهذا مثلما نقول عن العالم المتضلع فى كثير من العلوم بانه عالم مشارك اى انه يشارك ارباب كل علم علمهم .

واخيرا فان لفظ « مشتركات » الموضوع قبالة Hamamélidacées يطلق على الفصيلة التى ينتمى اليها هذا النوع الاخير من الشجر المسمى « المشتركة » .

فاذا تعينا فى هذه المصطلحات الثلاثة نجد الاشتراك صادرا منها ولذلك تحتم صوغها بصيغة اسم الفاعل على عكس « السوق المشتركة » فالاشتراك غير صادر منها بل انه واقع عليها فهى موضع الاشتراك وليست فاعلة الاشتراك .

(5) اقر مصطفى الشهابى فتح راء المشتركة قبالة اللفظين الفرنسيين « Commun » و « Conjoint » وقبالة اللفظين الانجليزيين « Common » و « joint » كما تشهد على ذلك الشواهد الاربعة عشر التى اوردها مرقومة بـ 1 الى 14 ضمن المصطلحات التى اقترها مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذى كان الشهابى رحمه الله نائب رئيسه كما كان فى نفس الوقت رئيسا للمجمع العلمى العربى بدمشق . واثبت هو نفسه الفتحة فوق راء « المشترك » فى معجمه « الالفاظ الزراعية » للدلالة على معنى « Commun » فى عبارة « محور مشترك » .

خطا كسر راء « المشتركة لانفاة معنى » « Commun » فى عبارة « Marché commun »

اما كسر راء المشتركة فى العبارة المذكورة لتقابل لفظ « Commun » فى نفس العبارة بالفرنسية ، اى لانفاة معنى المشترك فيها ، فهذا خلط وجلط لا يشفع لهما حتى اعتبار « اشترك » مطاوع « اشرك » او « شرك » . ففى اتخاذ اسم الفاعل مكان اسم المفعول قلب لوضع السوق رأسا على عقب هو بمثابة تسمية المالك مملوكا والمملوك مالكا والبائع مبيعا والمبيع بائعا والقاتل مقتولا والمقتول قاتلا ، هذا من ناحية المعنى المقصود من العبارة الفرنسية .

قياسية « افعل » (قراران للمجمع) :

كما نذكر استاذنا الكريم بأن نص قرار المجمع بخصوص « افعل » هو كما يلي :

كل فعل ثلاثى متعد دال على معالجة حسية مطاوعه القياسى « افعل » ما لم تكن فاء الفعل واوا ، او لاها ، او نونا ، او ميا او راء ، ويجمعها قولك « ولنمر » فالقياس فيه « افعل » .

ونوقش هذا القرار فى الجلسة الحادية والثلاثين ، وتولى الشيخ أحمد الاسكندرى بيان الغرض منه ، والاحتجاج له ، فى بحث نشر فى الجزء الاول من المجلة من صفحة 222 الى 229 .

وصدر القراران ضمن مجموعة القرارات العلمية فى الكتاب الذى أصدره المجمع بعنوان « مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما » وطبعته الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية بالقاهرة فى السنة 1963 .

مقاصد نقل « فعل » الى « افعل »:

كما نذكره بأن المطاوعة ليست سوى مقصد واحد من المقاصد الستة لنقل « فعل » الى « افعل » أما الخمسة الباقية فهى :

(1) اتخاذ الفعل من الاسم مثل « اختبز » أى اتخذ الخبز .

(2) المبالغة فى المعنى نحو « اكتسب » أى بالغ فى الكسب .

(3) الطلب نحو « اكثد فلانا » أى طلب منه الكد

(4) ويكون « افعل » بمعنى « فعل » نحو اجتنب بمعنى « جنب » .

(5) وبمعنى « تفاعل » نحو « اختصم » بمعنى تخاصم .

وهذا المقصد الآخر هو مقصد « اشترك » فهو يعنى « تشارك » ولذلك يستوى عندنا القول : « اشتركت الدول فهى مشتركة » و « تشاركت فهى مشاركة » . ولا يصح ، بأى حال من الاحوال ان نقول « اشتركت السوق فهى مشتركة » الا اذا كانت مشاركة فى سوق

أما من ناحية الدلالة اللغوية فإن فعل « اشترك » لا يفيد المطاوعة كما يتوهم الاستاذ الأخضر . فقد أجمعت المعاجم اللغوية على أن « اشترك » يعنى « تشارك » أى أنه يفيد التفاعل والمفاعلة لا المطاوعة فالعرب تقول « الرجلان اشتركا وتشاركا كما تقول اقتسما وتقاسما واختصما وتخاصما واقتتلا وتقاتلا وفى الاستشهاد على ذلك نقترن على ما جاء فى (لسان العرب) وهو بالنص : « ... اشتركنا بمعنى تشاركنا وقد اشترك الرجلان وتشاركا ، وشارك أحدهما الآخر اهـ . هذا من ناحية الدلالة اللغوية لفعل اشترك .

أما من ناحية القواعد الصرفية فإن صيغة « افعل » هى صيغة مطاوعة للثلاثى لا للرباعى فعنى أن « افعل » هو مطاوع « فَعَلَ » الثلاثى المجرد وليس مطاوعا لـ « فَعَّلَ » كما ادعى ذلك استاذنا فى الصفحة 59 من كتابه المذكور ولا مطاوعا « لأفعل » كما ادعى استاذنا فى الصفحة 72 من نفس الكتاب حيث قال : وعلى أساس هذه القاعدة نقول : « اشتركت الدول أسواقها فى سوق واحدة فطاوعت هذه الأسواق هذا الاشتراك » (هكذا قال وكان عليه أن يقول هذا الاشتراك) فأصبحت مشتركة (بالكسر) لا يا استاذ أن الدول الأوروبية اشتركت فيما بينها أو تشاركت فهى مشتركة (بالكسر) أو مشاركة فى سوق واحدة مشتركة (بالفتح) . وهنا نذكر استاذنا بأن مطاوع « افعل » هو ثلاثيئة فالعرب تقول : اشركه فشارك كما تقول اشربه فشرب وأطعمه فطعم واسكته فسكت وانطقه فنطق وأدخله فدخل وأخرجه فخرج كما نذكره بأن مطاوع « فعل » المضعف العين هو « تفعل » فالعرب تقول « كسره فكتسر وخرجه فنتخرج وبخله فنتدخل وقطعه فنتقطع » الخ .

قياسية « تفعل » لمطاوعة « فَعَّلَ » :

ونذكره أيضا بأن مجمع اللغة العربية بالقاهرة أقر قياسية « تفعل » لمطاوعة « فَعَّلَ » المضعف العين ، وأصدر قرارا بها بعد مناقشتها فى جلسته الثانية والثلاثين من دورته الاولى ، وتولى الشيخ أحمد الاسكندرى بيان الغرض من هذا القرار والاحتجاج له فى بحث نشر فى الجزء الاول من مجلة المجمع من صفحة 223 الى صفحة 229 . ونص القرار كما يلي : « قياس المطاوعة « لفعل » مضعف العين « تفعل » . والأغلب فيها ضعف للتعمية فقط أن يكون مطاوعه ثلاثيئة » اهـ .

عالمية أو دولية كبرى أوسع منها تشملها هي وأسواقا أخرى مثل « السوق الإفريقية » و « السوق العربية » (ان وجدنا) الخ . . . اما باعتبارها وحدة قائمة الذات : وكلاً مستقلاً بنفسه ، تجمع دولا مشتركة (بالكسر) نهى سوق مشتركة (بالفتح) بمعنى مشترك فيها مثل فريضة مشتركة (بالفتح) ، وطريق مشترك ولفظ مشترك ، وأجير مشترك ، وعبد مشترك .

« المزدلفة » اسم فاعل :

أما « المزدلفة » التي استشهد بها الاستاذ فما هي على صيغة اسم مكان ولا اسم مفعول وانما هي اسم الفاعل من ازدلف بمعنى دنا وقرب سميت كذلك لكونها دانية أى قريبة من منى .

وقال ابن منظور في شرحها : « مزدلفة والمزدلفة : موضع بمكة » قيل سميت بذلك لأقتراب الناس الى منى بعد الإفاضة من عرفات .

وجاء في شرحه « ازدلف » : « زلف اليه وازدلف وتزلف : دنا منه » .

فان أصر الاستاذ الأخضر مع كل هذه البراهين والادلة وبعد كل هذه الشواهد والأمثلة على ما قاله في خاتمة كتابه متحدياً مجادلبيه : « ولا اطلب منكم الامثالا واحدا ماثورا بمعنى الاشتراك لا بمعنى التوزيع والتشتيت ، وان لم تفعلوا (ولن تفعلوا) الخ . . . فانوسل اليكم ، محافظة على أصالة لغتنا وتلافيا لكل لبس وحتى لا نزيد الطين بلة ان تقولوا : بلاغ مشترك وسوق مُشتركة بصيغة اسم المفعول من فعل شرك » (بالتشديد) أو من فعل اشرك المتعدي ، اذا كان الاستاذ الأخضر بعد كل هذا محصرا على هذا القول فانا لا نملك الا ان نقول مع أبى العلاء المعرى :

يا موت زر ان الحياة ذميمة

ويا نفس جدى ان دهرك هازل

لا وجود للضمية في الدلالة الأصلية لمادة « شرك » :

ولتمام الفائدة أرى لزاما علي قيل ختام هذا

(1) لقم الطريق : مظهره أو وسطه أو منته .

التعقيب أن اتعرض لما يقصده الاستاذ الأخضر بكلمتي « التوزيع والتشتيت » وأن أقوم بعض المفاهيم المخطئة مما تضمنته ردوده على تعقيب السيد زينب بن شقرون والسادة محمد ضاكة والعربى المسطاسى ومحمد الطنجى جازاهم الله عن غيرتهم على اللغة العربية خير الجزاء .

زعم الاستاذ الأخضر في خاتمة كتابه أن مادة « ش . ر . ك » لها دلالة أصلية على أساس الضد نهى حسب قوله تدل في آن واحد على الشق والتوزيع كما تدل على ضد ذلك أى على الضم والربط .

وهذا رأى لم يقل به غيره قط ، بل ان المقرر عند علماء اللغة بشأن الدلالة الأصلية لمادة « شرك » هو عكس ما ذهب اليه الاستاذ .

دليلنا على ما نقول ما ورد في معجم مقاييس اللغة لابی الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة 395 هجرية . وهو معجم كما قال ناشره بحق . قد بلغ (فيه ابن فارس) الغاية في الحق باللغة وتكنه أسرارها وفهم أصولها ، اذ يرد مفردات كل مادة من مواد اللغة الى أصولها المعنوية المشتركة فلا يكاد يخطئه التوفيق وقد انفرد من بين اللغويين بهذا التأليف لم يسبقه أحد ولم يخلفه أحد . اهـ .

فمعجم مقاييس اللغة اذن هو المرجع الوحيد في هذا الموضوع والذي قاله في مادة « شرك » بالنس : « الشين والراء والكاف اعلان احدهما يدل على مقارنة وخلاف انفرد ، والآخر يدل على امتداد واستقلالية فالأول الشَّرْكة ، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به احدهما ويقال : شاركت فلانا في الشيء اذا صرت شريكه ، واشركت فلانا اذا جعلته شريكا لك . قال الله جل ثناؤه في قصة موسى « واشركه في امرى » ويقال في الدعاء « اللهم اشركنا في دعاء المؤمنين » أى اجعلنا لهم شركاء في ذلك ، وشركت الرجل في الامر اشركه . وأما الأصل الآخر فالشرك لقم (1) الطريق وهو شراكه أيضا ، وشراك النمل مثبه بهذا ومنه شرك الصائد ، سمى بذلك لامتداده . اهـ .

ثم نقول للاستاذ الأخضر لو كانت مادة « شرك » لها دلالة أصلية على أساس الضد كما تقول لتضمنت

مفردات من الاضداد في حين اننا لا نجد فيها لفظا واحدا نصت كتب اللغة على انه من الاضداد هذا مع العلم بان المعاجم العربية لا تغفل ابدا الاشارة الى الضد كلما وجد . ولذلك لا نجد اساسا ولا شبه اساس نرسى عليه راي الاستاذ الاخضر القائل بضدية الدلالة الاصلية لمادة شرك .

« اشتراك » فعل واحد ولم يكن فعلين :

وعلى هذا الخطا الواضح بنى الاستاذ الاخضر رايًا ذهب به بعيدا في الافتراض والتخمين فادعى وجود فعلين اثنين « لاشتراك » أحدهما فعل متمم مهجور وهو « اشتراك » بمعنى « شق » و « شئت » لا بمعنى « شارك » والآخر هو هذا اللزوم المشهور الذي معنى « انضم » و « ارتبط » ولا حاجة بنا الى ان نقول ان هذا الرأي لا يشارك استاذنا فيه احد قط ، فلم يشر أحد من رجال اللغة لا قديما ولا حديثا الى وجود فعلين اثنين « لاشتراك » أحدهما متمم مهجور ، والآخر هو هذا اللزوم المشهور .

فهو اذن راي خاص بالاستاذ الاخضر اتاه من نظرتة الى لفظ « الاشتراك » العربي من خلال اللفظ الفرنسي « Association » والى لفظ « المشترك » العربي من خلال اللفظ الفرنسي « Conjoint » فلو ان استاذنا الكريم تفضل فنظر الى هذين اللفظين العربيين نظرة العرب اليهما ، ونبذ وراء ظهره ذلك المنظار الاعجمي الغريب عن العرب والعربية ، الذي اعتاد مع الاسف الشديد كثير من المعربين في الشرق والغرب ان ينظروا من خلاله الى الالفاظ العربية لزال استغرابه للفظ « المشترك » الوارد في كل المعاجم اللغوية ، ولزال استغرابه للفظ « مشترك » بالفتح الوارد في كلام المقرئ بكتابه (نفح الطيب) ، ولزال استغرابه للفظ المشترك الوارد في شعر زهير ابن ابي سلمى الشاعر الجاهلي ، ولزال استغرابه للفظ « المشترك » الوارد في لزوميات ابي العلاء المعري . فالاستغراب الذي عبر عنه في خاتمة كتابه آت من غرابة المنظار الاعجمي الذي يؤثر في نظريته الى معانئ الالفاظ العربية فيلونها بالوان الالفاظ الاعجمية .

الاختلاف في تصور الاشياء وفي التعبير عند العرب والمعجم

وبهذا المسدد نفكر الاستاذ الاخضر بحقيقة هو

اعرف منا بها وهي ان ادراك العرب وتصورهم للاشياء وتعبيرهم عنها يختلف أحيانا كل الاختلاف من ادراك الاعاجم وتصورهم لها وتعبيرهم عنها ، فان العربي ابن الصحراء المشتاق الى الثلج والبرودة قد يعبر بالثلج عن شعوره بالفرح فيقول « هذا شيء يثلج القلب أو يثلج الصدر » فاذا نحن ترجمنا كلامه الى الفرنسية ترجمة حرفية نقلنا « Cela glace le cœur » فهم الفرنسي عكس ما اراده العربي وذلك لان الفرنسي ابن الجليد والصقيع المتسجر من البرد يعبر بالثلج عن شعوره بالبشاعة والرعب والاشمزاز في مثل العبارتين التاليتين اللتين لوردها بول روبير في معجمه الكبير ضمن شرح المعنى المجازي لفعل « Glacer »

— الاولى :

— Affreux silence qui glace le cœur

— الثانية :

— Ce hurlement dans la nuit les glaça d'horreur

وفي مثل العبارة رقم 42 الواردة ضمن شرحه لـ « Cœur » حيث اقتبس من كتاب « لوبوتسي بير » للكاتب الفرنسي الكبير أناتول فرنس ما يلي : « L'appartement était grand et froid. L'horrible « silence qui y régnait me glaçait le cœur ».

والعربي على العكس يعبر عن شعوره الحزين المغمم بالحرارة . ولقد جمع بين هذين التعبيرين أبو الطيب المتنبي في مطلع ميميته التي مدح بها سيف الدولة والتي عدّها النقاد من عيون الشعر العربي فقال :

واحر قلباه ممن قلبه شيم

ومن يجسى وحالى عنده سقم

نشاعرنا المبقرى عبر بحرارة قلبه مما كان يشعر به من بؤس وشقاء وعبر ببرودة قلب مدوخه عن هناء هذا الاخير وقلة اكراته بحاله ، ملخصا في شطر واحد بهاتين الكلمتين المتضادتين حالته مع سيف الدولة وسوء معاملة هذا الاخير له .

فهذه الامثلة خير دليل على ان طبيعة التعبير العربي تختلف عن طبيعة التعبير الفرنسي اختلافا يتدرج

في الاتساع حسب التعابير حتى يبلغ اتصاه أحيانا فيكونا على طرفي نقيض من حيث الصورة والشكل .

وقد لاحظ مثل هذه الملاحظة كازيميرسكى في معجمه العربى الفرنسى ضمن مادة « ثرى » حيث قال بالنص :

ثرى

« 1 - Humidité — 2 Terre ...

التقى الثريان

« Les deux humidités se sont rencontrées
« c.à.d la pluie a trempé le sol ».

« 3. Bienfait, service, ou tout autre témoignage
« d'amitié, de bons rapports. L'humidité impli-
« que toujours, chez les Arabes, l'idée de gé-
« nérosité ou de bons procédés, qui maintien-
« nent l'amitié fraîche et vivace, à l'opposé de
« la sécheresse. De là on dit :

يبس بينهم الثرى

l'humidité est séchée entre eux. c.à.d ils ne
sont plus amis. »

وموضوع ملاحظته ان « الثرى » (l'humidité)
(ويقابل اللفظ الفرنسى كذلك بـ « الندى »
و « الرطوبة ») يتضمن دائما عند العرب فكرة الكرم
 والمعروف او حسن المعاملات التى تبقى الصداقة غضة
 وحميمة على عكس الجفاف او اليبوسة . ومن ذلك
 قولهم :

« يبس بينهم الثرى » يعنون به انهم لم يعودوا
اصدقاء .

ولاحظ كذلك الاستاذ علال الفاسى رحمه الله في
 بحث نشرته مجلة « اللسان العربى » ان دلالة لفظ
 « الدين » ومفهومه عند العرب والمسلمين يختلفان
 اختلافا شديدا عن دلالة لفظ « Religion » ومفهومه
 عند الفرنسيين والمسيحيين .

فكرة الاشتراك مقترنة بفكرة الاقتسام في العقلية العربية

هذه حقيقة يعلمها الاستاذ الاخضر ، وانما حرصت
 على تذكره بها لالفت نظره الى ان لفظ « Association »
 ولفظ « Conjoint » اذا كانا يتضمنان معانى الضم
 والجمع والاتحاد والتعاون والارتباط والائتلاف ولا يعينان

نط الاقتسام ولا التوزيع واذا كانت مادة « شرك » لم
 تتضمن لغويا معنى التوزيع والاقتسام فان فكرة
 « الاشتراك » عند العرب كانت دائما مقترنة بفكرة
 الاقتسام والتوزيع والتعميم ، وذلك لان طبيعة حياتهم
 الردوية الكثيرة الترحال والتنقل والاضطراب لم تكن
 تسمح للاشتراك ان يستمر زمنا طويلا مثلما هو الحال
 عند الفرنسيين والغربيين على العموم . فالعرب كانوا
 يشتركون مثلا في شراء بهيمة ليذبحوها ويتوزعها
 المشتركون حينما ويقتسموها وكان اشتراكهم في تجارة
 رحلة الشتاء الى اليمن وفي تجارة رحلة الصيف الى الشام
 لا يدوم الا ريثما تعود القافلة من الرحلة فيبادروا الى
 الاقتسام والتوزيع بمجرد العودة .

وقد ظهر ذلك جليا في كثير من عباراتهم فكان
 احدهم يقول مثلا : « شاركت القوم افراحهم واتراحهم »
 كما يقول « قاسمتهم السراء والضراء » ويقول « شاركته
 الراى » كما يقول « شاطرته الراى » . ويقول شاعرهم :

على كل نهد القصرين مقلص

وجرداء ، يابى رهبا ان يشاركها

فمعناه انه يغزو على فرسه ولا يدفعه الى غيره ،
 ويابى ان يشاركه احد في الفخيمة ، اى ان يقتسم معه
 الفخيمة .

وشرحت معاجم اللغة عبارة « فريضة مشتركة »
 بقولها : « يستوى فيها المقتسمون » فعبرت عن
 المشتركين بالمقتسمين .

وقال العرب للرجل المهوم « مشتركاً » كما قالوا
 له « مقتسماً » .

وشرح الزمخشري في « اساس البلاغة » عبارة
 « واصبح مقتسماً » بقوله : « مشترك الخواطر بالمهوم
 وقد تقسمته المهوم » .

وشرح (لسان العرب) و (تاج العروس) عبارة
 رجل مشترك بقولها : « اذا كان يحدث نفسه ان رايه
 مشترك ليس بواحد » . وهو فيما اعتقد المصاب بداء
 ازدواج الشخصية اى الذى تشترك فيه شخصيتان
 متناقضتان ، وهو المرض الذى يسميه علماء النفس
 باسم
 « Dédoublment de la personnalité »

الفرنسية المتعاقبة لها على التمام والكمال بدون زيادة ولا نقصان فإذا نحن انتقدنا لهذه النزعة ثنائنا سننتفع لا محالة فيها حذر منه الزعيم علال الفاسي رحمه الله في مقاله « تحريف الدلالة » المنشور في العدد الأول من مجلة « اللسان العربي » حيث قال : « اضطر اللغويون المحدثون إلى اقرار مبادئ أساسية من جبلتها النحت » والتعريب اللفظي وتعريب الأساليب الاعجمية كذلك ، والتوسع في اطلاق الكلمات العربية على محدثات جديدة وغير ذلك من الاصول التي كانت ضرورية لفتح آفاق المعاجم اللغوية الى اسماء ما استجد من المخترعات الصناعية والمكتشفات العلمية والمبتكرات النظرية . والناظر في الانتاج الضخم الذي انتجه المعاصرون في هذا السبيل لا يسعه الا أن يعرب عن مزيد اعجابه بجهوداتهم في سبيل اللغة وتثبيت قدمها وازالة عقدة النقص من نفوس ابنائها . ولكن ذلك كله لم يحل دون وقوع العرب في استعمار لغوي هو أبعد ما يكون عن التطور الصحيح للكلمات وعن التسامح في التعريب والانتقاس ، ذلك أن كلمات عربية لها معانيها الخاصة في اللغة ، ولها خصائصها في الاصطلاح الاسلامي ، افرغت من محتواها النبيل ، واعطيت محتوى كلمات اعجمية هي أبعد ما تكون عنها وعن الوسط الذي انبثقت فيه ، ويوشك أن لا يفهم الناشئون من أبناء قومنا محلول تلك الكلمة الا على المعنى الجديد الذي اعطى لها ، بل يوشك أن يصبح المعنى العربي النبيل من نفس المعنى الاعجمي البغيض .

وقد احببنا — يقول المرحوم علال الفاسي — أن نسمي هذا النوع باسم « تحريف الدلالة » استبعادا له عن معنى تبدل الدلالة الذي ينشأ عن تطور طبيعي لا بد من قبوله في اللغة ، ومراعاته في الاستنباط ويمكننا أن نعرف تحريف الدلالة بأنه خطأ في تحويل معنى عربي الى معنى اعجمي ، واطلاق اللفظ الدال على المعنى العربي على ذلك المعنى الاعجمي وذلك رغبة في ايجاد الكلمة العربية لترجمة الكلمة الاعجمية . . ثم يقول الاستاذ الزعيم بعد ذلك « . . اما تحويل كلمة لها دلالتها الضرورية الى دلالة اعجمية مناقضة لها تماما ، فهو ما ينبغي اجتنابه والحذر من الوقوع فيه واني يقول الزعيم الراحل اعتبر الإبقاء على هذا التحريف للمعاني خطرا جدا من الوجهة الاجتماعية . لانه يفصل العرب عن المفاهيم العربية الحقيقية لكثير من الكلمات التي

ومما يعنيه لفظ « الشَّرْك » لغة « الحصة والنصيب » وقال ابن منظور في الحديث : (من اعتق شركا له في عبد) اي حصة ونصيبا . . ثم قال : « والاشراك جمع الشرك وهو النصيب كما يقال قسم واقسام » اه .

واننا لنجد لاقتران فكرة الاشتراك بفكرة الاقتسام عند العرب دخلا في كون مادتى « شرك » و « قسم » جاءت معظم مشتقاتهما على نفس الصيغة فقلوا « الشَّرْكَة » كما قالوا « القِسْمَة » وقالوا « الشَّرْكَة » كما قالوا « القِسْمَة » وقالوا « الشَّرْك » كما قالوا « القِسْم » وقالوا « الشَّرْك » وجمعوه على « اشراك » كما قالوا « القِسْم » وجمعوه على « اقسام » وقالوا « اشتركوا » كما قالوا « اقتسما » وقالوا « شَرَك » كما قالوا « قَسَم » وقالوا « تقسّموا » كما قالوا « تشركوا » وقالوا « اشرك » كما قالوا « اقسام » وقالوا « تشركا » كما قالوا « تقاسما » وقالوا « الشريك » وجمعوه على « شركاء » كما قالوا « القسم » وجمعوه على « قسما » وقالوا « المشارك » كما قالوا « المقاسم » وقالوا « مشترك » كما قالوا « مقتسيم » وقالوا « مشترك » كما قالوا « متقسم » وقالوا « مشترك » كما قالوا « متقسم » الخ .

اعجابه الدلالة

تحذير للزعيم المرحوم علال الفاسي

والخلاصة : ما كان مفهوم « المشترك » عند العرب لينطبق على مفهوم « Conjoint » عند الفرنسيين انطباقا تاما ولا لينحصر في حدوده فلا يتعداها بل انه ليشمل عند العرب زيادة على ذلك معانى الالفاظ الفرنسية التالية « Mixte » و « Général و Commun و Collectif » و « Public » عند الفرنسيين ، فكان العربي يقول « طريق مشترك » فيقصد به ما يقصد الفرنسي بعبارة « Voie publique » ووصفه بصفة « مشترك » لان الناس يشتركون في الانتفاع به او بعبارة اخرى يقتسمون منفعته ، وشريحته المعاجم العربية بقولها : « يستوى فيه الناس » ويحق على أن أتبه الى أن النظرة الى دلالة الالفاظ العربية من خلال دلالة الالفاظ الاعجمية قد اوجدت نزعة خطيرة في حركة التعريب ببلادنا وعند البلاد العربية ، تنزع الى اعطاء الالفاظ العربية نفس الدلالة التي للالفاظ

لها حياة مجيدة في تاريخ الالفاظ وما تثبت عندها من افكار ، واستمرارا للفكر العربي بمحاولات لا وجود لها في تاريخ العرب او في مجتمعاتهم لا في القديم ولا في الحديث ، الامر الذي تترتب عليه آثار قد لا تكون العروبة في حاجة اليها ، او في حاجة الى مكسها . ان التحريف في الدلالة يعني احيانا نقل الامراض التي وقعت في مجتمع اعجمي الى مجتمع خلا منها او سبق أن عولج منها .

وضرب الاستاذ علال الفاسي المثل بكلمة «الامتاع» التي استعملت في تعريب الكلمة الفرنسية «Féodalité» وبين الاختلاف الكبير في الدلالة بين اللفظين العربي والفرنسي كما بين اختلاف دلالة كلمة « اخذة » عن دلالة لفظ « Fief » الذي استعملها « بيلو » لترجمته .

ولئن اطلت النقل عن الاستاذ علال الفاسي رحمه الله فلكي ابين خطورة النهج الذي يسير عليه بعض العاملين في ميدان التعريب والذي يتلخص في محاولتهم تقصيص وتفصيل وخياطة دلالة الالفاظ العربية على هيئة وشكل وقياس دلالة الالفاظ الاعجمية سواء بسواء وفي تنقيدهم الشديد ، وتمسكهم عند احداث الالفاظ جديدة بالجنور اللاتينية واليونانية تمسك الأمي بمكازته فلا ينصرفون عن تلك الجنور ولو انتطعت الصلة بتاتا بينها وبين المعنى الاصطلاحي للفظ الاعجمي . واتسل ما يوصف به هذا المنهج هو انه تعريب للالفاظ واعجام لمعانيها .

وقد نبه الى هذا الاعجام ايضا وحذر منه الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا في مقاله « تشويهات في اللغة العربية » بصفحة 158 من الجزء الاول من المجلد السابع من مجلة « اللسان العربي » وقد تضمن عشرات الامثلة الشاهدة على صحة ما نقول .

بدييل الافتراض الداحض :

فلو ان الاستاذ الاخضر اتى جانبنا ذلك المنظار الاعجمي الذي ينظر من خلاله احيانا الى دلالة الالفاظ العربية لما كان في حاجة الى أن يفترض وجود فاعلين اثنين لـ « اشترك » احدهما لازم يعنى انضم وارتبط والاخر متعد مهجور بمعنى « شق » و « شئت » لا بمعنى « شارك » ولو افترض استاذنا أن فعل « اشترك »

كان يستعمل في بادئ الامر متعديا بنفسه ومتعديا بحرف « في » مثلما كان يستعمل فعل « احتل » متعديا بنفسه ومتعديا بحرف الباء فكانت العرب تقول : اشتركنا الشيء واشتركنا فيه كما تقول : احتلنا المكان واحتلنا به . ثم تغلب مع الزمن استعمال اشترك متعديا بحرف في وبقي في كلام العرب من استعماله متعديا بنفسه لفظ « مُشْتَرَك » ولفظ « مُتَشَرَك » على صيغة اسم المفعول لفعل « اشتركوه » ولفعل « تشركوه » مثل « اقتسموه » و « تقسموه » نقول لو ان الاستاذ الاخضر افترض هذا الافتراض لكان اقرب الى الحقيقة والمنطق والصواب .

ويرجح هذا الافتراض عندنا .

1) ورود الافعال التالية متعدية :

(ا) « شرك » (المجرى على وزن « شرب ») فنى (لسان العرب) شركته في البيع والميراث اشركه شركته .

(ب) « شارك » فنى اللسان : « شاركت فلانا ، صرت شريكه » .

(ت) « اشرك » : « . . . واشرك فلان فلانا في البيع ، اذا ادخله مع نفسه فيه . وقوله تعالى « واشركه في امرى » اى اجعله شريكى فيه (اللسان) .

(ث) « شَرَك » (المضعف) « واشرك النعل وشركها » : جعل لها شراكا (اللسان) .

2) ورود صيغ اسم المفعول التالية الدالة على تعدي افعالها :

(ا) « مُشْتَرَك » في « عبارات مريضة مشتركة » و « طريق مشترك » و « لفظ مُشْتَرَك » و « رأي مشترك » و « عبد مشترك » و « خياط مشترك » و « اجير مشترك » و « وامر مشترك » و « وموت مشترك » الخ .

(ب) « مُتَشَرَك » في البيت الذي انشده ابن الاعرابى :

ولا يستوى المران هذا ابن حرة

وهذا ابن اخرى ظهرها متشرك

فسره لسان العرب فقال : « معناه مشترك » .

(ت) مشترك كما في الفريضة المشتركة .

(3) مطابقة افعال التعدية التي نكرناها في مادة « شرك » لافعال التعدية في مادة « قسم » :

ف فعل « شركه » مطابق لفعل « قسمه »
و « شاركه » لـ « قاسمه » و « تشاركوه » لـ
« تقاسموه » و « شركه » (المضعف) لـ « قسمه »
و « تشاركوه » لـ « تقسموه » .

نفى (اساس البلاغة) : قسموا المال بينهم قسما
وقسموه تقسيما واقتسموه وتقسموه وتقاسموه
وقاسمته المال مقاسمة اه .

ونحن مع هذا كله لا نقرر تعدية فعل « اشترك »
ما دامت المعاجم اللغوية لا تنص صراحة على تعديته ،
وانما هو رأى يستأنس به ، وافترض ارجح واجدر
بالتقدير وادعى الى القبول .

للقواعد استثناءات

ومهما كانت حقيقة فتح راء « المشترك »
و « المشتركة » الواردين منذ العصر الجاهلي في اشعار
العرب واحاديثهم فانه لا يمكننا ان نرفض استعمالهما
بدعوى خروجهما عن القواعد اللغوية الا اذا كنا نرفض
كل ما ثبت سماعه من العرب مما يخالف تلك القواعد
وحينذاك ينبغي ان نسمى بلادنا « المغرب » بفتح الراء
طبقا للقاعدة اللغوية في صياغة اسم المكان .

وينبغي حينذاك ايضا طبقا لنفس القاعدة الا
نلفظ « المشرق » بكسر الراء بل بفتحها ولا « مسقط
الراس » بكسر القاف بل بفتحها ولا « المسجد » بكسر
الجيم بل بفتحها ولا « المرفق » بكسر الفاء بل بفتحها
وكذا « الجزر » و « المنسك » و « المنبت »
و « المطلع » و « المرق » وان نعدل عن اسم « المغرب »
بكسر الراء الذي سماه الله به في كتابه العزيز اذ قال :
« ... حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين
حمة ووجد عندها قوما ... » واذ قال : « ... رب
المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا » واذ قال :
« ... ان الله ياتي بالشمس من المشرق فأت بها من
المغرب فبهت الذي كفر » واذ قال : « ... والله المشرق
والمغرب فآينما تولوا فثم وجه الله » واذ قال : « ليس
البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر
من اتقى » .

واخيرا نذكر الاستاذ الاخضر بهذه الحقيقة التي
لا يسمعه ولا يسمعا تجاهلها ولا التفائل عنها وهي ان
للقواعد استثناءات في جميع اللغات ولا تكاد تخلو قاعدة
من استثناء حتى ان الفرنسيين يقولون « الاستثناء يؤكد
القاعدة » .

وفي الختام ادعو الله العلي القدير سبحانه وتعالى
ان يجعلها كلمة الفصل في راء المشتركة حتى لا يبقى
الاستاذ الاخضر منفردا فيها عن الامة العربية قاطبة وهو
من رواد حركة التعريب فيها فلا يجمل بالرائد ان يعتزل
الركب ، ولا ان يتوغل حتى ينقطع عنه بل يجدر به ان
يبقى دائما في الطليعة .



تعريب أمهات الكتب في الفكر القانوني وتوحيد مصطلحاتها

د. حسن صادق المرصفاوي

من سبقوه ، حتى يضيف ذلك المستحدث أو يحسن ما هو قائم . فكل فكر جديد لا ينبت من فراغ ولكنه يأتي متوجا لما سبق من أفكار .

ويؤدي ما سبق الى نتيجة حتمية هي أن تطوير القديم أو استحداث الجديد لا بد أن تتقدمه معرفة وإدراك لكل نشاط ملحوظ في مجال البحث ، والا كان الخطر الكامن في تكرار ما جاء به الاولون .

والتاريخ يحدثنا عن حضارات قامت واندثرت ولم تخلف وراءها أثرا ، وعن حضارات ازدهرت ، وانها وإن زالت إلا أن آثارها خالدة وبصماتها بادية على تقدم البشرية والفكر الانساني .

ومنذ أن وجدت البشرية على ظهر هذه البسيطة ينتظمها قانون أبدي دقيق في كسل تفاصيله ، وبغير القانون أو النظام لانتهى العالم من وقت بعيد ، وتلك

يعتبر الفكر الانساني وحدة متكاملة ، فما تتناوله الآراء والدراسات وما يكشف عنه التقدم العلمي في جهة من العالم ينعكس اثره على غيرها من الجهات ، فتفيد منه أو تضيف اليه ، ويؤدي هذا الى نتيجة واحدة هي التطور والتقدم في عالمنا الراهن . والفكر الانساني مهما أوغل في القدم ذو حلقات مترابطة توصله الى الفكر الحديث ، بمعنى أن هذا الآخر ما هو الا تطور وامتداد لما سبق من أفكار ، سواء في هذا امكن الوصول الى منشأ ذلك الفكر أم أن التاريخ لم يكشف عنه بعد . وتطالعنا الحقائق التاريخية بأن كثيرا من مكتشفات العصر الحديث لها نواة فكرية في عصور قديمة وقد طورها الانسان لتتمشى مع مقتضيات حياته .

وآية ما تقدم أن الفكر في عصرنا الراهن اذا ما أراد أن يستحدث جديدا ، فلا بد له من تعرف نشاط

بوتقة الزمن والتقدم للوصول الى اسنى آيات الفكر
الانسانى فى التنظيم القانونى .

واذا انتقلنا من التخصيص الى التخصيص ، وفى
عبارة اخرى اذا تناولنا بوجه خاص العلوم الانسانية
— والقانون بدرجة اخص — وتركنا مجال العلوم
الاساسية البحتة ، لوجدنا الفكر الانسانى على مر
العصور اشد ترابطا واقتوى تماسكا ، فالباحث فى
العلوم الاساسية يدور نشاطه حول نقاط معينة
توصله اولا توصله الى نتائج محددة ، لانها فى الغالب
امور محسوسة وملموسة . اما فى مجال العلوم
الانسانية فالامور اشد واعق بكثير ، ذلك لانه يقتضى
الغوص فى اعماق النفس البشرية ليكشف عما بداخلها
وما قد تؤثر فيه او تتأثر به ، وهو امر شاق وطرقه
وعرة ومسالكه متعددة ، ولهذا فان العلوم الانسانية
فى عصرنا الراهن وبوضعها الحديث ليست موهلة فى
القدم شأن غيرها من العلوم الاساسية . وليس بغريب
بعد هذا ان نرى الفارق المذهل بين التقدم العلمى
والتكنولوجى اذا ما قورن بما تسير فيه العلوم الانسانية .

ولعل المرجع فى النتيجة آفة البيان هو ما تنشده
البشرية من متع فى الحياة يحققها لها التقدم العلمى
التكنولوجى ، فيشد بريقه جميع الناس ساعين اليه
كامل مرموق ، اذ ييسر لهم كثيرا من امور معاشهم ،
ومن ثم يحظى بعنايتهم واهتمامهم . والامر على النقيض
فى العلوم الانسانية ، ذلك انها تقتضى ان ينظر الفرد
الى داخل نفسه يدرسها ويعرف خباياها ثم يربط ما فيها
من مشاعر وانفعالات بحيط عالجه الخارجى ، لينشد
السعادة والراحة والهدوء ، وهو امر عسير عليه
ولاسيما وان الحياة المعاصرة بمشاكلها المعقدة لاترك
له فسحة من الوقت للتفكير والتأمل .

على ان هذا لا يؤدى ابدا الى التسليم بحظ العلوم
الانسانية من التقدم العلمى ، لانه بغیرها لن يكون
التقدم التكنولوجى ، فهما مترابطان ، او هما وجهان
لعملة واحدة ، فان بدا احدهما اظهر من الآخر فان
هذا لا يعنى اطلاقا انه اكثر منه اهمية ، فاختلال
مسير صغير فى آلة كبيرة قد يعطلها عن العمل ، ولعل
انتشار التقدم التكنولوجى فى أرجاء العالم ، ليس مرده
نقل الفكر العلمى بذاته — فهذا لا يعطيه الا الخاصة —
وانما نقل آثاره المادية الملموسة لافراد البشرية .

حكمة الله سبحانه وتعالى جلت قدرته . « والشمس
تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر
تدرياه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس
ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل
فى فلك يسبحون » سورة يس . واذا كان ذلك شأن
المولى القدير لتنظيم هذا الكون فى دقة بالغة ، فان
تبسا من هذا النظام لابد ان يضىء الطريق للحياة
البشرية فوق هذه الارض ، حتى تبقى الانسانية الى
ان يرث الله الارض ومن عليها .

ولقد سعى الانسان دائما منذ نشأته الى مقاومة
كل ما يهدد وجوده محاولا التغلب على العقبات التى
تعرض طريقه حتى لا ينتهى به الحال الى الفناء ،
ومن ثم كان سبيله الوحيد هو تنظيم حياته بصورة
تتواءم مع حياة غيره ، ولا يتأتى هذا الا اذا وضعت
لها القواعد والنظم ، على اية صورة كانت وما دامت
توصل الى غايتها . وكل ما يصل اليه فى هذا الصدد
انما هو نتاج لفكره اوجدته ضرورة المحافظة على بقاءه .
ومن سمات عصرنا الراهن كثرة النظم والقواعد
والاحكام والقوانين التى تدخل الى حياة الناس وتغلغل
الى درجة خطيرة حتى لا تكاد تخلو منها كل دقيقة تمر
فى وجودهم .

فالنظام — او القانون — ان شئت تسميته امر
حتى وضرورى لبناء البشرية واستمرارها ، وانه
وان بدا فى بعض الاحيان قاصرا عن بلوغ هدفه ، فليس
هذا نابعا من عدم ضرورته ، وانما عن قصور فيه ،
فلم يصل بعد الى درجة من الدقة والاحكام الى تحقق
ما يرمى فيه ، وما زالت البشرية فى كفاح مع كل
ما يحيط بها ، واضعة نصب أعينها تنظيما يتجدد يوما
بعد آخر وزمنا بعد زمن وفق مقتضيات الحال وتغير
الظروف .

فاذا انتهينا الى ان النظام او القانون ضرورة ،
وربطنا هذا بما سبق لنا قوله من ان الفكر الانسانى
فى وحدة مترابطة ، وان الآخرين يستفيدون من خبرات
الاولين ، ولن يأتوا بالجديد المفيد الا اذا استوعبوا
خبرات الماضى وتجاريه فى محاولة لتفادى عيوبه ،
وسميا وراء تقدمه ، لبدا واضحا ضرورة هضم ثقافات
السابقين وتعرف افكارهم ومعتقداتهم لصهرها فى

وكانت من اثرب الدول اليها تحقيقا لافراضها، الدول العربية وقد تم لها ما ارادت بالنسبة الى كثير من تلك الدول .

وسعت الدول المستعمرة في سبيل تثبيت اقدامها الى فرض ثقافتها الفكرية على البلاد التي سيطرت عليها ، بل لقد حاول البعض منها ان يجعل من تلك البلاد جزءا من اراضيها واقلبيها من اقلبيها .

وكانت الظاهرة الواضحة في الثقافة القانونية في المنطقة العربية — بعد السيطرة الاوربية عليها — انها انقسمت الى فلسفتين واضحتين ، اولاهما الفلسفة القانونية اللاتينية التي تنزعها فرنسا ، والاخرى الفلسفة القانونية الانجلوسكسونية وتمثلها المملكة المتحدة . فكانت الفلسفة السائدة في الدراسات القانونية لدولة عربية متأثرة بتلك الخاصة بالدولة المسيطرة عليها ، وانه وان كانت مصر قد خرجت على هذه القاعدة ، فانها يرجع ذلك الى سبب تاريخي ، هو البعثات التي ارسلت الى فرنسا ، فضلا عن الثقافات التي حاول نابليون نقلها اليها عندما قاد حملته للاستيلاء على مصر ، ولهذا عندما فرضت انجلترا سيطرتها على مصر بالاحتلال ، لم يكن بمقدورها اقتلاع جذور الفلسفة القانونية الفرنسية بعد ان كانت قد ثبتت في البلاد . واقتصرت في فرض ثقافتها العلمية في غير المجالات القانونية .

ولم يقف الامر في غالبية الدول العربية عند اختلاف الثقافات القانونية الى الاتجاهين المشار اليهما آنفا ، بل انعكس هذا الامر وظهر هذا الامر جليا في كثير من المصطلحات القانونية ، التي اختلفت في الفاظها ومحلولاتها . فمن المعلوم ان الاحكام القانونية لا بد وان تكون منضبطة الالفاظ محددة المحلول حتى تصل الى نتائج واحدة فتستقر امور الناس ولا تضطرب احوالهم نتيجة لخلاف حول تفسير بعض تلك المصطلحات .

ومن اجل ما تقدم اصبح من المألوف للباحث القانوني ان يجد الفاظا ومصطلحات في بعض المؤلفات هي بذاتها تعطى مفهومات ومحلولات مغايرة في مؤلفات اخرى ، تبعا لاختلاف المرجع التي يستقى منه المؤلف ثقافته القانونية . واحتاج الامر الى جهد لاستيعاب

ان من الامور البارزة في ايماننا هذه هو ذلك الاتجاه القوي — والذي وضعته بعض الدول موضع التنفيذ فعلا او في سبيلها الى ذلك — نحو تقنين احكام الشريعة الاسلامية . ويعنى هذا ان تصاغ الاحكام التي اوردها الشريعة السمحاء وتتعلق بشؤون الناس في حياتهم ومعاشهم في ثوب حديث ، ييسر للانفراد الرجوع الى تلك الاحكام وتعرف ابعادها او المراد منها . وتقول بعض الدول فقط ، لان البعض الآخر ما خرج في يوم عن اعمال احكام الشريعة الاسلامية على الصورة التي كانت عليها دوما .

وليس من منازع في ان الثقافة القانونية امر جوهري ومطلب حيوي في حياة كل امة ، وبغيرها لن تستقر لامرأها حياة . ولا نعنى بالثقافة القانونية في هذا المجال لونا خاصا من انواع المعرفة ، وانما نقصد بهذا قواعد عامة تحكم علاقات الناس المختلفة وترسخ في نفوسهم وتنطبع في وجدانهم ، ويشعرون بان الخروج عليها يهددهم في امنهم واستقرارهم . وتلك الثقافة القانونية هي التي يصبغها المشرع في احكام على صورة مواد مبسطة يسهل الرجوع اليها عند الحاجة .

ولقد كانت — بل وفي رأينا مازالت — احكام الشريعة الاسلامية هي السائدة في التطبيق لتنظيم احوال الناس في مختلف الدول العربية . ولكن لما اتسعت رقعة الدول الاسلامية صعب على كثير من الناس معرفة احكام الشريعة الاسلامية ، وكان لا بد ان يكون بين ايديهم في طريقة يسيرة وبصورة مبسطة ، ولم يكن هذا بالامر السهل لما يحتاجه من جهد وما يقتضيه من وقت . وفي تلك الآونة كانت التشريعات في الدول الاوربية — بعد ظلام العصور الوسطى وفي اعقاب ثورات التحرر ولا سيما الثورة الفرنسية — قد اخذت في الظهور والانتشار بشكل واسع ، وفي صورة مبسطة وميسرة وذات احكام جلية واضحة يسهل الرجوع اليها .

وساعد على انتشار تلك الثقافة القانونية في صورتها المستحدثة ، ما طرأ على وسائل الاتصال من تقدم ، سهل نقل الامكار من مكان الى آخر في زمن قصير ولا يمكن ان نفعل في هذا الصدد ما يحدثنا به التاريخ عن امتداد ابصار الدول الاوربية الى الاستعمار ،

المصطلحات التي تؤدي مفهوم موحد وإن اختلفت الفاظها .

هذا — على ما سلفت لنا الإشارة — هو الوضع القائم في غالبية الدول العربية ، ويقودنا هذا الى التساؤل عما اذا كان هناك ثمة حل يوصل الى اتفاق في الفكر القانوني يؤدي لوحدة المصطلحات في اللغة العربية . وهذا الامر ينقلنا بالضرورة الى الشريعة الاسلامية ، لان احكامها باللغة العربية التي تجتمع حولها الامة العربية .

ان في رأينا — كنقطة بدء — ان تعريب العلوم الانسانية ، وبوجه خاص القانونية منها يقتضى تعرف وضع الشريعة الاسلامية بالنسبة الى تلك العلوم ، ذلك لان الايمان بها ورد فيها من احكام يؤدي بالضرورة الى تطبيق تلك الاحكام ، وهذا لن يكون بطبيعة الحال الا باللغة العربية ، وقد يبدو غريبا الربط بين اعمال احكام الشريعة الاسلامية وتعريب التعليم العالي ، وعلى وجه ادق العلوم الانسانية . ولكن بالتمعن القليل تبدو اهمية الامر ولزوم تلك الدراسة .

فلقد سبقنا لنا الإشارة الى ان الثقافة القانونية السائدة في غالبية الدول العربية تنقسم باحدى الفلسفتين اللاتينية او الانجلوسكسونية ، وقلنا ايضا ان هناك حركة نشطة في تلك الدول نحو اعمال احكام الشريعة الاسلامية في صورة تقنيات مستحدثة . ومن طبيعة الامور ان يقوم صراع بين فكرين ، اولهما المتأثر باحدى الفلسفتين المشار اليهما والذي يتمسك بالمحافظة على ما فيها ، والفكر الآخر هو التيار الجارف القائم حاليا في تطبيق احكام الشريعة الاسلامية . ولا شك ان لكل من الفكرين حججه واسانيده ، فهو لا يستوحى رايه من فراغ او يتمسك به حبا في المجادلة .

ومفهوم الصراع بين الفكرين السابقين يعنى بطبيعة الامور خلافا حول اسس ثقافة قانونية بلغة اجنبية ، وثقافة اخرى هي الاسلامية والتي كتبت بلغة عربية . ويقتضى الانصاف في الحكم معرفة أعماق وجذور كل من الثقافتين حتى تكون المقارنة والتفضيل بينهما على اساس علمي واقعي . ومن هنا كانت اهمية التعريب للثقافة القانونية الاجنبية .

ورب قائل يذهب به الفكر الى التساؤل عن الداعي للتعريب وللباعث عليه ، فما دام الاتجاه السائد في الدول العربية هو تقنين الشريعة الاسلامية ، فلتطبق

احكامها ولا حاجة بنا الى تعرف ما هو قائم في الثقافات الاخرى ؟ وهو تساؤل لا يحتاج الى طول في المناقشة او افاضة في الحجج ، بل ان التعريب في ذاته ضرورة لازمة لتطبيق احكام الشريعة الاسلامية .

ان الاتجاه السائد لتقنين الشريعة الاسلامية واعمال احكامها ليس مبعثه تعصب لفكر ديني او عقيدة دينية ، فهذا ابعد الامور عن ذلك النشاط . ولكن سهام النقد والمقاومة لهذا التيار — لسبب او لآخر — هاجمت فكرة اعمال احكام الشريعة الاسلامية وكان محور من يقاوم اتجاه التقنين هو القول بان احكامها وضعت في وقت معين لتناسب حياة الانوام المعاصرة له ، وهي بهذا لا تصلح للتطبيق في العصر الراهن ، فاين ما فيها من نظريات بالمقارنة مع الابتكار والآراء المستحدثة والمتجددة يوما بعد يوم . وقد يبدو هذا القول ذو بريق لاسيما وان سنة الحياة هي التطور والتقدم ، ولكن هل حقيقة ان الشريعة الاسلامية جامدة الاحكام مناسبة للعصور السالفة دون العصر الحديث ؟ ان الحكم في هذا هو الذي يبرز حتمية المقارنة بين الثقافة الاسلامية العربية وغيرها من الثقافات ، حتى لا ترمى حركات تقنين احكام الشريعة الاسلامية بالتعصب الديني . وتلك المقارنة — على ما سبق القول — هي التي تستلزم التعريب .

ويقتضى الحال — قبل ان تنتقل الى تعريف الفلسفة القانونية غير العربية — الى ان نتناول في ايجاز وضع الشريعة الاسلامية في صدد ما ورد بها من احكام ، ذلك لان هدف التعريب في نظرنا ليس قاصرا على تعرف الفكر القانوني غير العربي فقط ، وانما غايته امرين هامين ، اولهما بيان ان احكام الشريعة الاسلامية صالحة للتطبيق في العصر الحديث ، والامر الآخر ان الفكر القانوني غير العربي لم يكن متطورا مع الايام وحده في الوقت الذي وقفت فيه الشريعة الاسلامية عن التطور .

ان الشريعة الاسلامية تفتقر عن غيرها من انشرايح السماوية من ناحيتين ، الاولى انها تعد آخر الرسالات السماوية ورسولها عليه الصلاة والسلام آخر الرسل وخاتم النبيين ، فليس من بعدها رسالة . وقد اقتضى هذا وجود الفارق الآخر الذي يميزها عن غيرها من الرسائل ، حيث شملت ، فضلا عن العبادات — شأن غيرها من الرسائل السماوية — الاحكام التي تنظم

شؤون الدنيا وحياة الناس ومعاملاتهم .

وليس المجال هنا تناول العبادات فأساسها فضلا عن الإيمان بالله ورسله التمسك بالفضائل ونبذ الرذائل ، وفي هذا تتفق الشريعة الإسلامية مع غيرها من الشرائع السماوية ، وإن اختلفت في بعض التفاصيل بسبب فروق الزمان والمكان وسنة التطور في البشرية والصفة الخاصة للشريعة الإسلامية ، وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق .

وأما الأحكام فهي بيت التصيد . فالشريعة الإسلامية كما أشرنا هي آخر الشرائع السماوية وتناولت تنظيم أحوال البشر في حياتهم ومعاشهم ، وكان من المحتم أن تكون الأحكام التي وردت بها صالحة لتحقيق هدفها ما دامت الحياة على ظهر هذه البسيطة ، ولهذا كان أمرا منطقيا بل وحتما أن يقال أن الشريعة الإسلامية صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان .

وإذا أردنا أن نتحقق في هذا الأمر قليلا لاستوجب الحال أن نسترجع في ذهننا مصادر أحكام الشريعة الإسلامية . ولا خلاف حول أن أول تلك المصادر هو كتاب الله المنزل ، هو القرآن الكريم ، وثاني تلك المصادر هو السنة الصحيحة . ثم يأتي من بعدها الإجماع والقياس . ويضاف إلى هذا مصادر أخرى اختلف الرأي حولها . ويعيننا فيما نحن بصدد المصدر الأول ، ألا وهو القرآن الكريم .

أن من ينظر في القرآن الكريم وما ورد به من آيات الأحكام يستلفت نظره أنها وضعت قواعد كلية . حتى وإن جاءت مناسبتها في صدد حادثة معينة أو تساؤل خاص . وتلك القواعد الكلية تتضمن علة الحكم وحكمته . ومن ثم فانه على أساسها وفي ضوء الغاية منها يمكن أعمال الحكم على كل فرض جزئي يثور البحث حول معرفة الرأي فيه .

وورود الأحكام بالقرآن الكريم في قواعد كلية دون صور جزئية هو ما جعل الرسالة المحمدية آخر الرسالات . فلا ينكر أحد سنة التطور في الحياة ، ومنها تتطور معاملات الناس وأحوالهم . وتبعاً لتطور في حياتهم صور من التعامل ما كانت لتخطر ببال الأولين ، ولابد من معرفة حكمها حتى تسير أمور معاشهم . فلو أن القرآن الكريم تناول أحكام الفروض الجزئية ، لانتبهنا بعد فترة من الوقت إلى أن من بين تلك الفروض ما لا محل لأعماله في العصر الراهن . وأن من الفروض ما لا يتناول حكمه ، وما هذه

بصفة آخر الرسالات . ومن أجل هذا كانت القواعد الكلية ، التي في واقعها تواجه كل تطور للحياة البشرية ، ولن يخلو القرآن الكريم من حكم عام يمكن أن ينطوى تحته كل فرض من المسائل التي تعرض في الحياة . وهذا مصداقاً لقوله تعالى « وما فرطنا في الكتاب من شيء » .

وإذا انتقلنا إلى باقى مصادر أحكام الشريعة الإسلامية الأخرى غير القرآن الكريم لا ستلفت النظر أنها كانت في صورة حلول وردود لمشاكل الناس وما يعرض لهم من أحداث يريدون تعرف حكم الشريعة الإسلامية منها . ومن طبيعة الأمور أن تكون تلك المسائل متوالية مع وقتها وعصرها ومكانها ، لاسيما إذا ما قارناها بالعصر الراهن ، فما كان يثور من مشاكل في مجتمع قبلي محدود العدد لا يطابق أبداً ما يوجد في مجتمع متطور له كثافة سكانية ضخمة ، على أن هذا لايعنى إطلاقاً اختلاف الحلول في العصور الأولى للإسلام عنها في العصر الراهن ، ذلك لأنها تستند إلى أحكام كلية واحدة منبثقة عن مصدر أصيل هو القرآن الكريم .

ومن يطالع المؤلفات والكتب التي وضعت في عصر ازدهار الفقه الإسلامي يجدها تسير على النمط الذي أشرنا إليه ، فهي لاتعرض القواعد الكلية ثم تعمل أحكامها على الجزئيات التي تعرض لها ، وإنما تنطلق في إجابات على الوقائع القائمة والفروض المحتملة لمسألة من المسائل التي تتعلق بأحوال الناس سواء في معاملاتهم أو عباداتهم . وكانت تلك سمة المؤلفات في ذلك العصر ، ولم يكن هذا بالامر المستغرب فالمقتبع لسير العلماء المسلمين يجد أن الواحد منهم يدرس كل ما يتعلق بما يبنى التفقه فيه ، فيقرأ لفلان . ويتعلم على يد فلان ، وبهذا يجمع ثمرات العلم المختلفة : فإذا ما اشتهر أمره وذاع صيته ، وأصبح له تلاميذ ومريدون ، سعى الناس إليه يستفتونه في أحوالهم وما يعين لهم من مشاكل ، فيجيب عن هذا ويرد على ذلك ، ومن حوله تلاميذ واتباع يسجلون كل ما يقول ويشنون كل ما يفتى به . فإذا تجمع له قدر من تلك الآراء جمعها في مؤلف واحد ، بل قد يكون من قام بجمعها واحد من تلاميذه . ويأتي دور هؤلاء من بعده يزيدون ويعلقون . فترة على المتن شروح وشروح ، وكلها تدور في نفس الفلك الأصلي ، أي تعرف حكم

الشريعة الإسلامية في حكم الجزئيات والوقائع التي تعرض للناس . وان الرجوع الى تلك المؤلفات او المصنفات يجد في تقديمها اشارة الى ذلك ومصادقا لما نقول .

وما ينبئ التنبيه اليه ان لا تمنى الطبيعة الخاصة لتلك الكتب انتقاء الاحكام العلية التي تستند اليها ، بل ان العكس هو الصحيح . فالفقيه في الشريعة الإسلامية — على ما سلفت لنا الاشارة — ما كان يتعرض للفتوى الا اذا المّ بأحكام الشريعة الإسلامية فدرس القرآن والسنة النبوية ولكل من سبقه . فهو بهذا تسيطر على ذهنه قواعد كلية وأحكام عامة يستهدي بها في حل ما قد يعرض عليه من مسائل . وهذا امر لا يحتل جدلا ، وآية هذا ان المتتبع لتلك الاحكام الجزئية يجد بينها انسجاما واتفاقا مما يؤكد انبثاقها من منبع واحد . فلو لم تكن هناك احكام كلية تسيطر على فكر الفقيه لتضاربت آراؤه ، ولاضطربت فتاواه ، لاسيما اذا اخذنا في الاعتبار ضخامة المؤلفات التي خلفوها من بعدهم .

وهذه الطبيعة الخاصة للثروة العلمية التي تركها فقهاء الشريعة الإسلامية تتفق مع طبيعة ذلك العصر ، لاسباب عدة . فالامية التي تسود المجتمعات العربية كانت تدفع بالامراء الى الفقهاء يستفتونهم في شؤون حياتهم وهؤلاء يجيبون عليهم ، فلم يكن بمقدورهم الرجوع بأنفسهم الى كتب يطلعون على ما بين صفحاتها من احكام . ولم تكن هناك وسيلة في تلك الآونة لنشر المؤلفات حتى تطرح للتداول بين الناس ليسهل الرجوع اليها ، كما هو الحال في العصر الراهن ، اما المدارس التي تعنى بالشريعة الإسلامية فكانت متركزة في أولئك العلماء ومن يحيط بهم من تلاميذهم ، وهؤلاء قلة لا يوفرون بعددهم النشر للكافة . وطبيعة تلك المؤلفات كانت امتدادا في الصدر الاول في الاسلام ، حيث اعتاد الناس الرجوع الى الرسول عليه الصلاة والسلام يستفتونه في أمورهم ، ومن بعده من ولى امر المسلمين ، وكان التنسيق في كتب الفقه الاسلامي كان منحصرا في تجمع حلول معينة تحت باب واحد ، ولذا نرى في تلك الكتب عناوين عديدة ، كباب الصلاة . وباب الزكاة ، وباب الجنائيات ، وباب الجهاد . الخ . ومن الملاحظ ان امهات الكتب في الشريعة الإسلامية

في غالبيتها من المخطوطات ، وما يزال الكثير منها في بعض الدول العربية ، فهي لم تطبع لتنتشر على نطاق واسع الا في عهود متأخرة عن كتابتها . ونجد مصداقا لهذا في كثير من الكتب التي تصدر في السنوات الاخيرة محققة لتلك المخطوطات .

ولقد وقفت حركة الاجتهاد في الشريعة الإسلامية نتيجة لاسباب خاصة في أحد عصور الحكم الاسلامي على ما هو معروف في التاريخ ، واصبح الفقهاء من بعد مقلدين ومرددون لقول السابقين . بل لقد وجدنا من الدول ما يقف عند مذهب معين من مذاهب الفكر الاسلامي لا يخرج عليه ولا يقبل غيره ، بل زاد الامر خطورة ان وقف الراي عند ما قال به السابقون . بل لا نكون مجانبين الحقيقة ان قلنا ان مؤلفات العصر الراهن في الشريعة الإسلامية تسير على نفس النمط الذي سارت عليه كتب السابقين ، فيما عدا بعض التغيرات الطفيفة ، التي لم تمس الجوهر . وترى ان الاطلاع على اى كتاب من كتب الشريعة الإسلامية للمؤلفين المحدثين يجهد القارئ في متابعته كالشأن بالنسبة الى مؤلفات من سبقوها من العلماء والفقهاء .

ويعرض لنا تساؤلان هامان ، أولهما هو هل وقفت احكام الشريعة الإسلامية عن مسايرة احكام التطور في حياة الناس وعلاقاتهم حتى يصح القول بانها غير صالحة للتطبيق في عصرنا الراهن ، ومن ثم نبحث عن ثغافات وافكار جديدة تحكم تلك العلاقات . والسؤال الآخر ، هل هناك رابطة — على اية صورة كانت — بين الثقافة الإسلامية والاخرى الغربية ، وان وجدت تلك الرابطة ما هو مصدرها وايها اولى بالاعمال والتطبيق .

لقد عرضنا فيما سبق للصورة التي وضعت بها مصنفات الشريعة الإسلامية ، والظروف الاجتماعية التي فرضت تلك الصورة ، واكدنا ان الحلول الجزئية في تلك المؤلفات تنبثق عن قواعد عامة حصلها الفقيه من دراسات على مدى سنوات طوال حتى حق له ان يتولى امر الفتوى . وحتى نجيب على السؤال الاول الخاص بصلاحيات تطبيق احكام الشريعة الإسلامية في عصرنا الراهن ينبغي بذل جهد جديد يوصل الى تلك الغاية ، والاخذ في الاعتبار بطبيعة احكام الشريعة الإسلامية .

فأما عن الأمر الأول وهو الخاص بالجهد الذي يبذل في صدد التراث العلمي الإسلامي والخاص بالأحكام ، فهو يتطلب أمرين ، أولهما استخراج الأحكام الكلية وردها إلى أصولها في القرآن الكريم وفي السنة الثابتة ، والأمر الآخر هو وضعها في الثوب الحديث للمؤلفات العلمية .

فإذا كانت المؤلفات في الشريعة الإسلامية في عصر نهضتها العلمية تدور حول مسائل جزئية تعرض للناس ، فإن الحال يقتضى عملية استقراء لتلك المسائل والوصول عن طريقها إلى القاعدة الكلية التي أوصلت إلى تلك الحلول . وهذه القواعد الكلية يمكن أن يطلق على كل منها مصطلح نظرية ما . فالنظرية ما هي إلا فكر مجرد يتناول مسألة معينة ويؤدي في جزئياته إلى حلول متناسقة ومتوائمة لا تضارب بينها ، والا فتفتقد صفتها كنظرية عامة ، أو كقاعدة عامة أو قاعدة كلية .

وتأتى بعد هذه المرحلة الأخرى في صدد مصنفات الشريعة الإسلامية ، وهي وإن بدت شكلية إلا أنها في غاية الأهمية ، إذ عن طريقها يمكن توصيل الفكر الإسلامى إلى أذهان الكافة . ويتأتى تحقيق تلك المرحلة في لباس تلك المؤلفات ثوبا عصريا ، وبوجه خاص من ناحية التوبييب والتنسيق الذى ييسر للقارئ الوصول إلى الحل الذى يفي به المؤلف . فنحن في عصر اتسم بالسرعة وازدهمت فيه شؤون الحياة وتصارعت مصالح الأفراد ، وأصبحت مشكلة الكثيرين — وهم الذين يسعهم الاطلاع على المؤلفات المختلفة — الوصول إلى الوقت الكافى لعمق الاطلاع وطول الإناة في البحث . وهؤلاء إن خيروا بين كتابين أحدهما كتب بالطريقة التقليدية لمصنفات الشريعة الإسلامية والآخر وضع بثوب حديث في تقسيماته وتفرعاته ، لاختاروا الآخر ، حيث يوفر لهم من الوقت ما هم بحاجة إليه في شأن آخر من شؤونهم ، وهذا ما يفسر لنا ظاهرة افتقار كثير من المؤلفات القانونية إلى دراسة مقارنة مع الشريعة الإسلامية ، وليس مرد هذا هو العزوف عن البحث في أحكامها وإنما هو صعوبة مسالك مؤلفاتها إذا ما تورنت بغيرها . وأنا لنجد ندرة من كتب الشريعة الإسلامية المحققة هي التي خرجت إلى الناس في ثوب حديث .

وأما وقد وصلنا إلى هذا فانا نستطيع القول

بان كثر الفكر الإسلامى في مجال العلوم الإنسانية سوف تضىء السبيل أمام الباحثين ، وسوف يتجلى بأوضح صورة أن القواعد الكلية التي تسيطر على الشريعة الإسلامية هي الأصلح دائما لرعاية أحوال الناس في أمور دنياهم . ومع تلك القواعد الكلية تكون الجزئيات التي قد تختلف من مكان إلى مكان أو من زمان إلى زمان ، ولكنها دائما مرجعها إلى أصل عام واحد . ولقد سبق لنا القول بأن القرآن الكريم قد أورد الأحكام الكلية ، تاركا الجزئيات للناس يضعونها الموضع الذى يتفق ومصلحهم . ألم تر أن الحدود في الشريعة الإسلامية معدودة ، وإن باب التمييز مفتوح على مصراعيه ليدخل منه الحاكم إلى كل ما يراه في صالح الناس عامة .

وإذا كان ذلك هو الفكر الإسلامى وصلاحيته للتطبيق في العصر الحديث ، فإن التساؤل يأتى عما إذا كانت هناك ثم علاقة بين الفكر الإسلامى ، والفكر في الدول المتقدمة — وقبل الإجابة على هذا — تنبى الإشارة إلى أن الفكر الإسلامى قد وصل إلى قمة ازدهاره في الوقت الذى كانت فيه أوروبا ما زالت تغط في ظلام العصور الوسطى ، وتلك حقيقة تاريخية . ولقد امتد الفكر الإسلامى — في مختلف صنوف المعرفة — عبر مصر وشمال إفريقيا حتى وصل إلى الاندلس . ولكن هل وقف عند هذا الحد ؟ حقيقة إن العرب لم يجتازوا الاندلس إلى فرنسا بجيوشهم ، ولكن الأمر المؤكد أنهم تخطوا تلك الحدود بأفكارهم ، فلم تكن سيطرة الحكومات على الدولة الإسلامية سيطرة عسكرية والا انتهى أمرها منذ أمد بعيد ، بسبب الرقعة من الأرض الواقعة تحت حكمها ، ولكن السبب الحقيقى في سيطرة النفوذ الإسلامى على تلك البلاد يمكن في الثقافة الإسلامية التي أثار عقول الناس وتقبلوها بصدر رحب ، مع تضمين كلمة الثقافة أوسع نطاقاتها .

وإذا كان انتقال الجيوش والسلطان من مكان إلى آخر تحده اعتبارات وظروف مختلفة قد تقيد من حركته ، فالحال على العكس من هذا بالنسبة إلى الفكر ، حيث لا تربطه قيود ولا تمنعه ضوابط ، ومهما وضع عليه من ضغط محاولا منه الظهور ، فلا بد أن يجد له متنفسا في صورة أو أخرى تعيد إليه الحياة من جديد . وعلى هذا لم تقف العوائق الطبيعية في يوم

من الايام عائقا من نقل الافكار والفلسفات من مكان الى آخر .

واخذا مما تقدم هل يقبل القول بأن الحدود بين الاندلس التي كان يسيطر عليها المسلمون وبين فرنسا مفتاح أوروبا في ذلك الوقت منعت من نقل الفكر الاسلامي والفلسفات الاسلامية الى أوروبا . ان الواقع والتاريخ يرفضه هذا الزعم ، ولن نكون مجافين للحقيقة ، اذا قلنا ان كثيرا من النظريات التي تبناها الفكر القانوني الفرنسي والتي انتقلت الى كثير من الدول العربية كفلسفة قانونية لاتينية ترد في اصلها ومنبتها لثقافة من الشريعة الاسلامية .

وفي رأينا ان من تلقى ثقافته القانونية في فرنسا وكتب يوما مؤلفا في القانون فانه قد جاء متأثرا بالفكر اللاتيني ، وهو يجعل مراجعته فيما يكتب امهات الكتب الفرنسية . ويقف جهد الباحث عند هذا الحد ، الا يعتمد على فكر حديث في الوقت الذي وقف فيه الاجتهاد في الشريعة الاسلامية . وكان هذا هو دور الرواد الاول في الفكر القانوني العربي ، يستوى في هذا من تلقى ثقافته في البلاد التي تعتنق الفلسفة اللاتينية او تلك التي تأخذ بالفلسفة الانجلوسكسونية . ولو بذل اولئك المؤلفين جهدا اكبر وساعدتهم ظروفهم وردوا بالفلسفات الغربية — لا سيما اللاتينية منها — الى اصول لها لوجدوا الكثير منها قد استمد من الفقه الاسلامي .

وعود على بدء ، فلقد سبق لنا القول بأن الفكر الانساني وحدة مترابطة ، وحلقات متكاملة في سلسلة واحدة ، وان لكل تطور فيه منبع مهمما تغير المكان او اختلفت الزمان . وفي رأينا ان الفكر الاوربي والثقافة الغربية لها جذورها في الشريعة الاسلامية ، ولن ينحصر هذا بأمرين الاول منهما نقل الفكر الاوربي — وبوجه خاص امهات الكتب في الثقافة القانونية — الى اللغة العربية ، فلم يعد ميسرا لابناء الجيل الراهن الرجوع الى الكتب الاجنبية بسبب المستوى الذي

وصلوا اليه في الالمام بهذه اللغات ، فما من سبيل الى نقلها اليهم الا باللغة الميسرة لهم وهي اللغة العربية . وليس الامر بواقف عند هذا الحد ، بل ان النقل فضلا عما يؤدي اليه من اثرات في المعرفة باللغة العربية ، يجمع ابناء الامة العربية جميعا حول لغتهم وتبعها تتوحد ثقافتهم وتبرز قوتها في النطاق العالمي . والامر الآخر ان تتوحد المصطلحات التي تستخدم في الفكر القانوني ، فمن الملاحظ اختلافها وما تؤدي اليه من مدلول ، ولا شك في ان توحيد تلك المصطلحات يوصل الى تناسق وتجانس في الفكر ، وتبعها الى وحدة الاتصال الفكرية المستمدة من التراث الاسلامي والعربي .

ونقل الفكر القانوني غير العربي الى اللغة العربية سوف يشجع على الدراسة والمقارنة ثم التفاصيل بين مختلف النظم القانونية ، ولسنا مبالغين لو قلنا ان نقل تلك الدراسة سوف تؤدي الى اثبات سمو الفكر الاسلامي والعربي ويشجع هذا الى عملية عكسية ، هي نقل تلك الدراسات المقارنة الى اللغات الاجنبية ، ويعود من جديد الدور الثقافي الذي ينبغي ان تقوم به الشريعة الاسلامية في تطوير الفكر الانساني . ولعل ما يؤيد هذا القول ما يلاحظ من اقبال المفكرين من الغرب على دراسة الانظمة التي تطبقها الدول العربية والمتصلة في الشريعة الاسلامية ، وكذلك اتجاه كثير من الجامعات الاجنبية الى تخصيص اقسام لدراسة الشريعة الاسلامية لمعرفة القوة التي بها والتي يلتف حولها ملايين البشر .

وخلاصة القول ان نقل الفكر الانساني في مجال العلوم القانونية الى اللغة العربية هو من اكبر العوامل التي تبرز سمو احكام الشريعة الاسلامية واصالتها، وانها كانت وما زالت منبع الفكر لكثير من الانظمة الحديثة . وتلك خدمة للامة العربية والاسلامية، ان الوقت ان يسهم فيها كل من تيسر له ذلك مهما قل انصيب او ضعف الجهد ، فالتضامن والتعاون موصل الى الغاية باذن الله وهو الموفق .

نظرة في معاجم اللغوية

الأستاذ: عيسى فتوح

العرب ، بأن الفيا باب الحرف الاخير وفصل الحرف الاول للاصل الثلاثى للكلمة ، واكتفيا بباب الحرف الاول ثم طبعا في ثلاثة اجزاء فقط ، فوفرا بذلك العمل الكثير من الوقت والجهد على المراجع .

علة هذه المعاجم جيبا هي تحجرا وجبودها ، ذلك انها تعنى باثبات الالفاظ القديمة حتى ولو كانت غريبة وميتة ، وتحاول توضيحها والاستشهاد عليها بالقرآن والحديث والشعر الذى يحتج به ، وتهمل كثيرا من الالفاظ والاستعمالات الجديدة التى وردت على السنة الشعراء والكتاب المتأخرين ، فالاحتجاج يقف عند هؤلاء المؤلفين عند نهاية العصر الاموى فقط ، ولا يمتد الى العصر العباسى ، بحجة أن اللغة فشا فيها الكثير من اللحن والخطأ على السنة العامة من الناس ، لاختلاط العرب بالاعاجم من فرس وروم واتراك وغيرهم .

الواقع ان هؤلاء العلماء كانوا شديدي التزم ، متحفظين أكثر من اللازم ، الامر الذى دفع المستشرق الهولندى « دوزى » الى تأليف معجم ضخيم سماه « ملحق المعاجم العربية » نشره فى ليدن ، فى مطلع هذا القرن .

لقد بين دوزى ان واضعى المعاجم العربية كانوا راغبين عن استعمال أى كلمة لا تمت بصلة الى لغة القرن الهجرى الثانى وما قبله ، واتفق فيه عند الزمن

لو رحنا نحصى اسماء معاجمنا اللغوية التى الفت على مدى عشرة قرون ، منذ أن صنف الخليل بن أحمد الفراهيدى أول معجم له وهو «كتاب العين» حتى اليوم لبلغت العشرات طبع بعضها ، وما يزال بعضها الآخر مخطوطا . من هذه المعاجم المطبوعة الميتة — اما لقلة استعمالها ، واما لانها توقفت عند عصر معين — يمكننا ان نعد : «الجمهرة» لابن دريد» ، «التهذيب» «لابى منصور الهروى» ، «المحكم» لابن «سيده الاندلسى» «المجل» و «مقاييس اللغة» لابن فارس» ، «اسباس البلاغة» «للزمخشري» ، «النهاية فى غريب الحديث» «لابن الاثير» ، «المصطلح المنير» «للفيومى» ، «تاج اللغة وصحاح العربية» «للجوهرى» ، «لسان العرب» «لابن منظور» ، «القاموس المحيط» «الفيرزبادى» الذى شرحه المرتضى الزبيدى فى القرن الثانى عشر الهجرى وزوده بالشواهد الكثيرة فى معجمه «تاج العروس» .

هذه المعاجم على كثرتها ، غير كافية لانها بعيدة جدا عن مقتضيات العصر ، وما تتطلبه وسائل البحث الحديثة من سهولة ووضوح وقرب مأخذ ، وانطلاقا من هذا المبدأ فقد عبد الاستاذان يوسف خياط ، ونديم مرعشلى فى بيروت الى تغيير طريقة الكشف فى لسان

الازهرى ، و «وصحاح» الجوهري ، و «محكم» ابن سيدة ، و «نهاية» ابن الاثير ! .

المعاجم الحديثة :

استمرت الحال كذلك حتى القرن الثامن عشر ، حينما تنبه المطران جرمانوس فريحات الطبى (1670 — 1732) الى ظاهرة توقف المعاجم عند تاريخ معين ، ولاحظ هذه الفجوة الكبيرة بينها وبين لغة ما يكتب وينشر ، فهى فى واد واللغة فى واد آخر ، فألف معجمه « أحكام باب الاعراب » الذى اعتمد فيه على القاموس المحيط ، والمصادر التى نقل عنها ، فأخذ منها ما أهمله القاموس من الفاظ ، وأضافها اليه من جديد ، نجأت مكبلة له ، ملتحمة بهادته كل الالتحام .

ثم تلاه أحمد فارس الشدياق (1804 — 1888) الذى ألف معجمه « الجاسوس على القاموس » فى نقد القاموس المحيط فجاء فى حوالى سبع مئة صفحة ، وكانت غايته منه الوصول بالمؤلفين الى إيجاد معجم عربى حديث يستوعب أكبر عدد من الالفاظ الدقيقة المستعملة فى أقل عدد من الصفحات .

لم يكتب الشدياق بهذا القاموس ، بل ألف معجما جديدا اعتمد فيه على مخارج الحروف وعلى القلب والابدال أسماء « سر الليل فى القلب والابدال » جمع فيه المفردات المتداولة والمترادفات ، وما استدركه على الفيروزابادى من الالفاظ والمعانى .

لقد كانت غاية الشدياق من معجمه إبراز فضل اللغة العربية وإيضاح مزاياها ، والسمي الى اثبات حقيقة مرونتها ، وأنها غير قاصرة عن استيعاب العلوم والمصطلحات المصرية .

ثم سار على منواله فى حركة الاحياء اللغوى عالمان لبنانيان آخران هما بطرس البستاني (1819 — 1883) صاحب « محيط المحيط » الذى رتب مواده ترتيبا هجائيا سهلا ، واقتصد فى الشواهد والنصوص ، وسعيد الشرتونى (1849 — 1912) صاحب « أقرب الموارد فى نصيح العربية والشوارد » الذى لقي رواجاً أكثر بسبب أحكام ترتيبه ، واختصار شواهد .

وما ان اطل القرن العشرون حتى ظهرت العناية

الذى بدأ فيه العرب يحتلون مكانتهم فى ركب الحضارة العالمية ، ويتقبلون كثيراً من الالفاظ الجديدة التى ترجع بأصولها الى اللغات الأجنبية ، كى يعبروا عن الاشياء والافكار الجديدة .

ان اهلال معاجمنا القديمة الكثيرة من الالفاظ والاستعمالات الحديثة فى ازهى عصور الحضارة العربية — كالعصرين العباسى والاندلسى — اصاب اللغة فى الصميم وجعلها تفقد جانباً كبيراً من مرونتها وطواعيتها ، وتتخلف عن مواكبة الحياة ، وتبقىها هياكل محنطة لا يجرؤ اى كاتب أو شاعر أن يخرج عن الحدود الضيقة التى رسمتها هذه المعاجم .

ولكى لا يختلط كلام العرب الدخيل بالكلام الفصيح فى معجم واحد ، عمد الجواليقى فى القرن السادس الهجرى الى تأليف كتاب خاص أسماه «المرب» جمع فيه الالفاظ التى لم تدخل المعاجم ، لأنها جاءت بعد القرن الهجرى الثانى ، وكذلك فعل الشهاب الخفاجى فى كتابه « شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل » .

لاشك فى أن المعاجم العربية القديمة غنية المادة ، تدل على اطلاع واسع ، ومجهود كبير فى الجمع والتصنيف ، ولها قيمة تاريخية لا تنكر ، وستظل خير مورد لنا فى معرفة أصول الكلمات ، ومعانيها الغريبة ، وعباراتها الغامضة ، إلا أنها كثيراً ما تخطئ فى ضبط الكلمات ، وتكثر من ايراد المترادفات والاستشهادات من القرآن والحديث والشعر الجاهلى والاسلامى ، ولا تقبل إلا ما أخذ عن البداية ، وتقف فى الاحتجاج عند القرن الهجرى الثانى ، مهلهلة جميع العصور التى تعاقبت بعد ذلك ، فلم تمثل بذلك العصر الذى جمعت فيه ، وكان اللغة تجمدت عند هذا القرن ، ولم تتطور أو تستفيد من لغات الأمم والشعوب التى امتزجت فيها ، وصارت جزءاً لا يتجزأ من الأمة العربية .

لقد أغفلت هذه المعاجم قانون التطور الذى يقضى بأن تسير اللغة العصر ، وتتابع سير الحياة والمجتمع الذى عاشت فيه ، بالإضافة الى ما ورد فيها من حشو وتكرار واجترار ، يأخذ باللاحق عن السابق ، حتى أن ابن منظور صاحب أكبر معجم عربى وهو «لسان العرب» يعترف بأنه لم يفعل شيئاً أكثر من أنه جمع « تهذيب » .

تد سار فيه شوطا طويلا ، فأكمل المجمع ما بدأ به فيشر ، ونشر عام 1956 جزءا منه في حوالى خمس مئة صفحة ، ضم الفاظا حديثة الى جانب الالفاظ التى كانت سائدة فى الجاهلية وصدر الاسلام ، وأخذ بنصيب وافر من المصطلحات العلمية والتاريخية والجغرافية وأسماء الاعلام ، والتزم ببدا تقديم الانفعال على الاسماء والمجرد على المزيد ، واللازم على المتعدى ، والحسى على المعنوى ، والحقيقى على المجازى .

الا ان المعجم الوسيط الذى صدر بعده بجزئين كبيرين وفى حوالى الف ومئة صفحة لسد حاجة الطلاب والمدارس ، كان اكثر استعمالا ، واوفى بحاجة الراغبين فى البحث السريع والدقيق ، فقد جاء محكم الترتيب ، واضح الاسلوب ، سهل المأخذ ، مزودا بالصور ، بالاضافة الى احتوائه طائفة كبيرة من مصطلحات العلوم والفنون واسماء الاعلام البارزين ، والامكن ، على نمط معجم «لاروس» الفرنسى . والاهم من ذلك كله انه ضم جميع مفردات اللغة قديمها وحديثها ، واخذ بها استقر من الفاظ الحياة والناس .

كما انه رتب الكلمات حسب نطقها ، لا حسب تصنيفها ، اذ لا يستطيع التلميذ الحديث السن أن يسرد الكلمة الى اصلها الثلاثى ، لينطلق فى معرفة باقى معانيها — ومثل ذلك فعل جبران مسعود فى الرائد ، ومؤلفو المنجد الابجدى — ، وسهل الشرح ، وكتب بلغة العصر وروحه ، واكتفى بالضرورة من الشواهد لثلا يضيغ المراجع فى متاهاتها وتشعباتها ، وطور اللغة ، فقام السامع ، وقبل الكثير من الالفاظ المولدة والمحدثة أو المعربة ، أو الدخيلة ، وفتح المجال للعديد من الفاظ الحياة العامة ، والالفاظ التى ادخلتها الحضارة ، ويكتفي شهرة انه جدد اللغة ، وجعلها عصرية ، وهدم الحدود الزمانية والمكانية التى اقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة .

ما أحوجنا اليوم الى معاجم عصرية ، تتجدد طبعاتها كل عام ، فتضم اليها كل ما دخل اللغة من الفاظ حديثة وتبناها ، لان لغتنا كغيرها من اللغات لا يمكن ان تعيش معزولة عن سائر اللغات العالمية ، تأخذ منها وتعطيها ، تستفيد منها وتفيدها ، ولا معنى لادعاء البعض ان اللغة العربية قاصرة عن استيعاب مصطلحات

الخاصة بالمعاجم ، ولا سيما الصغيرة الحجم مثل «مختار الصحاح» «للازى» و «المصباح المنير» «للفيومي» ، لكنهما يظلان ناقصين عن استيعاب الالفاظ والكلمات الحديثة المستعملة التى يحتاجها الكاتب ، وتقتضيها طبيعة العصر ، الى ان ظهر معجم «المنجد» للاب لويس معلوف اليسوعى فى طبعته الاولى عام 1908 وهو معجم صغير سهل الاستعمال ، تتالت طبعاته بسرعة هائلة حتى الان اثنتى عشرة طبعة ، ثم اضيف اليه فى الطبقات الاخيرة قسم جديد للاداب والعلوم وفهرس للاعلام ، وقد سار فى طريقته على منهج معجم «لاروس الصغير» وخاصة فى قرب مأخذه ووسائل ايضاحه ، ولوحاته وصوره ورسومه .

كذلك اخرجت مطابع لبنان معجمين حديثين آخرين هما «الرائد» لجبران مسعود الذى رتب مواد حسب لفظ الكلمة دونما حاجة للرجوع الى اصلها الثلاثى ، وخلال المراجعة يبين ذلك الاصل ويضبط عين المضارع ، اما المعجم الآخر فهو «المنجد الابجدى» الذى صدر عن دار المشرق ويتبع الطريقة نفسها ، وفى المعجمين جهد واضح ورغبة ظاهرة فى تيسير المراجعة والبحث ، لكنهما اغفلا كثيرا من المصادر والجموع ، وشنتا المادة اللغوية فى امكن متعددة .

المعجم الوسيط :

اللغة كل متصل الاجزاء ، لا يمكن ان يفصل حاضره عن ماضيه ، والعربية — ككل لغات العالم — لها ماضيها الخالد ، وحاضرها الحى ، ومستقبلها المشرق فكيف نتف بها عند القرن الثانى أو القرن الرابع الهجرى؟ اذا توقفنا بها عند زمن معين — كما فعل علماء اللغة والنحو ومؤلفو المعاجم القديمة — قضينا عليها بالموت تضاء مبرما ، ولذلك يجب علينا اليوم ان نؤلف معاجم يتصل فيها حاضر اللغة بماضيها ، ويحفظ فيها ما جدد واهمل لقلة الاستعمال — كما تحفظ الموميات فى المتاحف — الى جانب الالفاظ الحية ، والكلمات المستعملة . اللغة كائن حى يجب ان تتجدد خلاياه باستمرار لئلا يندثر ويموت ، ومن هذا المنطلق نهض مجمع اللغة العربية فى القاهرة عام 1946 لتأليف معجم كبير وآخر وسيط مستعينا بالمستشرق الالماني الدكتور «فيشر» الذى عنى بالمعاجم العربية ، ورغب ان ينهج فيها نهجا جديدا ، لكن الرجل توفى عام 1949 دون ان يحقق العمل المرجو ، وان كان

العلوم والفنون والتكنولوجيا الحديثة ، وإنها لغة لا تقبل
التجديد والتطور .

يمكن أن تسير لغتنا الجديدة جنباً إلى جنب مع
لغتنا القديمة ، فيستعمل الكاتب ما يشاء من اللفاظ
والتعابير ، ولا بأس أن يلجأ إلى القياس والنحت
والاشتقاق ، عندما تقتضيه الضرورة ، وأن يبتكر اللفاظ
جديدة وعبارات لم تكن من قبل ، فاللغة تحيا على السنة
الناس ، وأقلام الكتاب ، وليس في المعاجم التي تحفظها
وتصونها فقط .

المصادر :

- 1 — نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب
(في اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا)
الجزء الأول — الدكتور أمجد الطرابلسي —
مطبعة الجامعة السورية 1955
- 2 — حركة الأحياء اللغوي في بلاد الشام
— الدكتور نشاة ظبيان — مطبعة
سميراميس دمشق — 1976
- 3 — في اللغة والأدب — الدكتور إبراهيم بيومي
مذكور — اقرا — 337 — يناير 1971



الكلمات غير الفصاح في معجم الصحاح

الأستاذ: سميح ابومغلي

ويقول الجوهري في مقدمة صحاحه : قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله تعالى منزلتها ، وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها بعد تحصيلها رواية ، واتقانها دراية ، ومشافهتها بها العرب العاربة والمستعمرة في ديارهم بآبادية ، ولم آل في ذلك نصحا ، ولا اخذت وسعا ..

وجاء في كلمة الإهداء التي كتبها معالي السيد حسن شربتلى لطبعة دار الكتاب العربي بمصر - وقد طبعت على نفقة معاليه بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار سنة 1376 هـ 1956 م - أن الصحاح أول معجم عربي صحيح جمع من ألفاظ كلام الله عز وجل وحديث رسوله الصادق الأمين ما به الحاجة إليه وجمع من كلام العرب ما صح ونقى ، ونفى عن صحاحه ما لم يطمئن إلى صحته ونقائه ..

أذن فبسبب تسميته بالصحاح أو صحاح اللغة أنه ضم الكلم الصحاح والمفردات الفصاح من لغة الضاد : بل لقد توخى الجوهري مزيدا من التوسل إلى الصحة إذ استعمل الضبط بالحروف لما وجد من طرود التصحيف على نطق الكلمات في المعاجم السابقة عليه ، مثل الجبهة وتهذيب اللغة (2) .

ولقد لاحظ الدكتور عبد الله ترويش لدى الجوهري عدة هفوات ، كما أغفل كثيرا من الكلمات الصحيحة .

معجم « تاج اللغة وصحاح العربية » المعروف بمعجم الصحاح من المعاجم المتبعة العريقة ، ألفه صاحبه الشيخ أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة 398 هجرية على طريقة القافية ، أي أن المفردات في هذا المعجم مرتبة بحسب حروفها الاواخر، فإذا اتحدت الاواخر كان التمييز بينها بحسب الاوائل، ومفاد هذا أنك تجد كلمة (علم) مثلا في (باب الميم) وهو آخر حرف من الكلمة ، وفصل (العين) أول حرف، كما تجد كلمة (أسف) مثلا في (باب الفاء فصل السين) . لان الهزة فيها زائدة على الاصل ، وهكذا .

ولقد كان معروفا بين اللغويين والمثقفين ان الجوهري هو امام تلك المدرسة عن اصحاب المعاجم التي اعتبرت نظام القافية في ترتيب المفردات ، الى ان اثبت الدكتور أحمد مختار عمر ، من خلال دراسته لمعجم ديوان الادب للفارابي المتوفى سنة 350 هـ ، ان فضل السبق في ذلك يعود للفارابي . على انه بات من المؤكد الآن ان أول (1) من ابتداع هذا النظام في ترتيب المعاجم هو أبو بشر اليمان بن أبي اليمان المتوفى سنة 284 هـ ، وسار على طريقته كل من الفارابي والجوهري . ثم تبع نظام القافية بعد ذلك كل من ابن منظور في لسان العرب ، والفيروزآبادي في القاموس المحيط والصفاني في العباب والزبيدي في تاج العروس والشرازي في المعيار .

(1) انظر : (في علم اللغة العام) للدكتور عبد المصهور شاهين ص 215 و (الازهرى في تهذيب اللغة) ص 114 .

(2) في علم اللغة العام ص 216 .

الالفاظ المعربة في صحاح الجوهري

1 - الالفاظ المعربة عن الفارسية (3) وهي :
(مع ذكر الجزء والصفحة من معجم الصحاح ازاء كل منها) :

الابريق 4 - 1449 ، الاجر 2 - 576 ،
الاستبرق 4 - 1450 ، الاسفط 3 - 1131 ، الاوان
او الايوان 5 - 2076 ، البارياء والبورياء 2 - 598 ،
البالة 4 - 1642 ، البالفاء 4 - 1317 ، البردج
1 - 299 ، البرق 4 - 1450 ، بسطام 5 - 1872 ،
البند 1 - 447 ، البهطه 3 - 1117 ، البوس 2 - 907 ،
بيرم 5 - 1870 ، ترهات 6 - 2229 ،
ترياق 4 - 453 ، جاموس 2 - 912 ، جداد
1 - 450 ، جريان 1 - 99 ، جردبان 1 - 99 ،
الجرم 5 - 1885 ، الجل 4 - 1658 ، جلاهق
4 - 1454 ، جلسان 2 - 911 ، جهنم 5 - 1892 ،
الجوز 2 - 268 ، الحب (بمعنى الخابية) 1 - 105 ،
الخلنج 1 - 312 ، الخورنق 45 - 1468 ،

وان المتتبع لحاشية ابن برى او تكملة الصافاني يرى
كيف انهما استدركا على الجوهري كثيرا من الصحيح
الذى تركه مما ذكره الخليل بن احمد الفراهيدى فى
معجمه (العين) ، وقد عقد السيوطى فى (المزهرة)
بابا سماه (ذكر ما اخذ على صاحب الصحاح من
التصحيف) .

ويقف معجم الصحاح ، بمجلداته السبعة ، فى
خزانة كتبى بمكان ينم عن بالغ حبى له ، وعظيم
تقديرى لصاحبه ، وانسى اذ اقلب صفحاته مداعبا
احيانا ، ودارسا او باحثا احيانا اخرى يلفت
انتباهى وجود كلمات اعجبية معربة فيه ،
فيحفزنى ذلك للتعرف على هذه الكلمات الغريبة القابعة
بين ظهرائى الكلمات الصحاح ، فاقوم باحصائها فالتى
مائتين وسبع كلمات نص الجوهري نفسه على انها غير
عربية الاصل .

وها انذا اصنفها مرتبة حسب مصادرها مرة ،
ومجالات استعمالها مرة اخرى ، مع ملاحظات عليها ،
وتوثيق لها لدى معاجم اخرى .

(3) وعند الرجوع الى المعجم الفارسى الانجليزى :

Persian English Dictionary, by F. Steingass, University of Munich.

للتأكد من ان هذه الكلمات من اصل فارسي بالفعل تبين ان صاحب هذا المعجم الدكتور ف . ستانفيس
يؤيد 13 من هذه الالفاظ الى الاصل العربى هى : البوس ، ترهات ، جهنم ، الحب ، الخلنج ، الدرهم ،
الدورق ، الطاق ، الطسق ، العراق ، الفهيج ، الموق ، الهلاج . (راجع المعجم الفارسى المذكور فى
الصفحات على التوالى 206 ، 298 ، 382 ، 410 ، 472 ، 508 ، 548 ، 806 ، 815 ، 841 ،
945 ، 1346 ، 1511) مع ان اصحاب المعاجم العربية ينفون عن هذه الالفاظ سمة العروبة .
كما ان الدكتور ستانفيس يغفل فى معجمه ذكر 11 من هذه الالفاظ مما يدل على انها ليست فارسية
الاصل ايضا ، وهى : اسفط ، البالفاء ، بسطام ، بيرم ، جلسان ، الزئبق ، الزنفليجة ، سفاسق ،
شفارج ، الشوذر ، التوج .

ويقرر كذلك ان خمسة الفاظ مما رسمه الجوهري بالفارسية هى مشتركة بين العربية والفارسية ، اى
انه لم يستطع التاكيد على انها عربية الاصل او فارسيته ، وهى : البرق ، ترياق ، دهليز ، طنبور ،
تقدان (راجع المعجم الفارسى صفحة 176 ، 298 ، 549 ، 820 ، 981 على التوالى) .
كما يقول ان الكلمتين التاليتين هما من اصل يونانى :

المنجنيق والياتوت (انظر صفحة 1324 ، 1527) - وارى ان (المسك) تنحدر من اصل هندي
لا فارسى ، على نقيض ما يقرره الجوهري وستانفيس (ص 1247) كلاهما وكذلك ابن منظور فى لسان
العرب (انظر ج 10 ص 487 والجوابلى فى العرب ص 373 وقد استعملنا اللفظة فى الجاهلية قال الامشى
تخالط قنديدا ومسكا مختما

ببابل لم تعمر فجاعت سلافه
وطليلى فى ان (مسك) هندية الاصل ان العرب الاوائل والمستعربين ظلوا الى وقت متأخر يرون
ذلك قال ابو الضلع السندى احد شعراء الموالى فى معرض مدحه للهند :

فمنها المسك والكافور والعنبر والمندل

واصناف من الطيب ليستعمل من يتفلس

(انظر الحيوان للجاحظ 7 - 50)

وانظر ايضا « تحقيق بعض الالفاظ الهندية المعربة » - مجلة كلية آداب القاهرة عدد 13 ص 62 .

528 ، كسرى 2 — 806 ، الكمك 4 — 1605 ، اللجام
5 — 2027 ، المالح 1 — 342 ، المزاب 1 — 232 ،
الح 1 — 340 ، المازية 1 — 135 ، المساق 4 —
1494 ، المسك 4 — 1608 ، المتجر 2 — 799 ،
المنجنيق 4 — 1454 ، المرق 4 — 1569 ، المهندس
2 — 929 ، الموزج 1 — 341 ، الموق 4 — 1557 ،
النشا 6 — 2510 ، الهرى 2 — 573 ، الهلاج 1 —
351 ، الهنداز 2 — 899 ، الوج 1 — 347 ، الياتوت
1 — 271 ، اليرندج والارندج 1 — 318 ، اليلمق
4 — 1571 .

2 — الفاظ معربة عن الرومية :

الافانيم 5 — 2016 ، البطريق 4 — 1450 ،
حزيران 2 — 629 ، السجندل 5 — 726 ، شباط
3 — 1130 ، الصبح 1 — 325 ، القعقة 5 — 2015 ،
كاتون 6 — 2189 ، ملطية 3 — 1162 ، هرقل 5 —
1849 .

3 — الفاظ من لغات اخرى :

البطاقة 4 — 1450 ، (بلغة اهل مصر) ، البهار
2 — 599 (قبطية) الحندقوق 4 — 1456 ، (قبطية)
الزمرانقة 4 — 1490 (عبرانية او فارسية) ، السبابجة
1 — 320 (قوم من السند) السقرق 3 — 1230
(حبشية) ، تارون 6 — 2182 (عبرانية)
4 — الفاظ لم يذكر مصدرها (4) :

الدخدار 2 — 655 ، الدرابنة 5 — 2112 ، الدرز
2 — 875 ، الدرهم 5 — 1918 ، الدشت 1 — 249 ،
الدكان 5 — 2114 ، الدلق 4 — 1476 ، الدمق 4 —
1477 ، الدهليز 2 — 875 ، الدورق 4 — 1470 ،
الدولاب 1 — 125 ، الديابوذ 2 — 564 ، الدياج 1 —
312 ، الديسقى 4 — 1474 ، الرزداق (والريستاق)
4 — 1481 ، الرمق 4 — 1484 ، الزاج 1 — 321 ،
الزئبق 4 — 1488 ، الزرجون 5 — 2130 ، الزرمين
5 — 2131 ، الزرنابقة 4 — 1490 ، الزمارود 1 —
547 ، الزرنابجة 1 — 320 ، الزيج 1 — 321 ، السبع
1 — 321 ، السرق 4 — 1496 ، سفاسق 4 — 1497 ،
السكر 2 — 688 ، السبرج 1 — 322 ، الشاروف
4 — 1381 ، الشخارج 1 — 324 ، الشوخر 2 — 695 ،
الصاروج 1 — 325 ، الصرد 1 — 493 ، الصرم
5 — 1965 ، الصك 4 — 1596 ، الصولجان 1 —
325 ، الطابق 4 — 1513 ، الطارمة 5 — 1973 ،
الطاق 4 — 1519 ، الطراز 2 — 880 ، الطسق 4 —
1517 ، الطنبور 2 — 726 ، الطيلسان 2 — 941 ،
العراق 4 — 1523 ، الفرائق 4 — 1543 ، الفرزدق
4 — 1543 ، الفرسخ 1 — 428 ، الفنزج 1 — 336 ،
الفنج 1 — 336 ، الفهيج 1 — 336 ، الفيج 1 — 337 ،
القريق 4 — 1548 ، القندان 1 — 524 ، القنشليل
5 — 1803 ، توش 3 — 1017 ، التمران 6 — 2462 ،
الكرباس 2 — 967 ، الكرج 1 — 337 ، الكرد 1 —

(4) وقد بحثت عن هذه الالفاظ في المعجم الفارسي الانجليزى المشار اليه ووجدت ان الدكتور ستانفيس يرد
21 كلمة منها الى العربية وهى آزر ، اسحق ، اسرافيل ، بخت ، بن برك ، توتياء ، جيت ، حران ، داود ،
راقود ، زمرد ، سراويل ، صغفوق ، صنجة ، صنم ، صهريج ، طسوج ، طيجن وطاجن ، عزيز ،
قوانين .

ولا يعنى عزوه هذه الكلمات الى العربية انها عربية فعلا ، فلقد ائكرها علماء العربية وقالوا انها غير عربية
الاصل ، بل ان بعضها يخالف النسخ العربى مثل صنجة وصهريج وطاجن وطيجن اذ لا يجمع في اللغة
العربية صاد وجيم او طاء وجيم في كلمة واحدة .
ولكن الغريب ان المعاجم القديمة كلسان العرب والمحيط لم تذكر اصل هذه الكلمات واكتفت بقولها
انها معربة او غير عربية باستثناء (سراويل) اذ جاء في اللسان ج 11 ص 334 وفي المحيط ج 3 ص
406 انها فارسية .

والاغرب من ذلك ان بعض المحدثين غزوا (توتياء) الى الالمانية (انظر : غرائب اللغة العربية للاب
رفائيل نخلة اليسوى ص 218) . ولست اخال احدا يظن ان هذه اللفظة التى استعملها العرب قبل
القرن الرابع الهجرى وفكرها الجوهرى في معجمه في ذلك القرن جاءت من الالمانية او ان الالمانية التقت
مع العربية في تلك الايام .

وقد ذكر الاب انستاس مارى الكرملى في كتابه نشوء اللغة العربية — ص 211 — ان اسرافيل عبرية .
ويرد ستانفيس في معجمه الفارسي الانجليزى الكلمتين اصطليل وافرير الى اليونانية (ص 68 ، 82
على التوالي) وفي غرائب اللغة العربية ص 277 اصطليل لاتينية .

الهاون 6 — 2218 ، الهلhel 5 — 1852 ، هميان
6 — 2536 ، اليارق 4 — 1571 ، يعقوب 1 — 186 .
وإذا نظرنا في المجالات التي استعملت فيها هذه
الاصطلاحات المعربة المذكورة في معجم الصحاح للجوهري
فان بمقدورنا أن نصنفها حسب المجالات التالية :

1 — أسماء اعلام مثل : ابراهيم ، آزر ، اسحق ،
اسرافيل ، بابل ، بسطام ، داود ، صغفوق ، عزيز ،
فرزدق ، قابوس ، قارون ، كسرى ، هرقل ، يعقوب .
2 — القاب واقوام : البطريق ، البيازرة ،
الجرامقة ، الدرابنة ، الصهاجة ، المزارية ، الهرذ ،
3 — مدن وامكن : بغداد ، حران ، جلق ،
الخورنق ، العراق ، القريق ، مارستان ، مارسرجس ،
ملطية .

4 — ملابس : الابريم ، الاستبرق ، الجداد ،
جرموق ، جورب ، خدار ، درز ، ديابوز ، ديباج ،
زرماتقة ، سبيحة ، سراويل ، سرق ، شوخر ، طراز ،
طيلسان ، القز ، الكرياسي ، المسائق ، الموق .

5 — اوانى واوعية : الابريق ، الباطية ، البالة ،
الجوالق ، الحب ، الدورق ، الدولاب ، الديسق ،
الراقود ، الصهريج ، الفيهج ، الكليجة .

6 — ادوات ولوازم : الاجر ، بطاقة ، بهار ،
بيرم النجار ، توتياء ، الجص ، الخوان ، دبوس ،
زرفين ، الزيج ، السنجنجل ، الشاروف ، الشهور ،
الصاروج ، الصولجان ، الصبح ، صنجة الميزان ،
الطابق ، الطنبور ، الطيجن او الطاجن ، القبان ،
القندان ، القفسليل ، الكوس ، اللجام ، المالح ،
المنجنيق ، الهاون ، هميان الدراهم .

ابراهيم 5 1871 ، ابريسم 5 — 1871 ، اجاص
3 — 1029 ، آزر 2 — 578 ، اسحق 4 — 1495 ،
اسرافيل 4 — 1373 ، اصطبلق 4 — 1623 ، افريز
2 — 883 ، اهليلج 1 — 351 ، الباطية 6 — 2281 ،
البخت 1 — 243 ، بغداد وبغدان 2 — 561 ،
بقم 5 — 1873 ، البن 5 — 2081 ، البنك 4 — 1576 ،
انبوسى 3 — 1031 ، البيازرة 2 — 589 ، التوتياء
1 — 245 ، الجبت 1 — 245 ، جريز او قريز 2 —
864 ، 888 ، الجردقة 4 — 1454 ، الجرموق 4 —
1454 ، الجص 3 — 1032 ، جلق 4 — 1454 ،
جلنبلق 4 — 1454 ، الجوالق 4 — 1454 ، الجورب
1 — 99 ، الجوسق 4 — 1454 ، الجوقة 4 — 1454 ،
الجوهر 2 — 619 ، حران 2 — 627 ، الخوان
5 — 2110 ، داود 1 — 468 ، الدهقان 5 — 2116 ،
الراقود 1 — 473 ، الزمرد 2 — 565 ، الزنديق 4 —
1489 ، السراويل 5 — 1729 ، السرجين او السرقين
5 — 2135 .

السقرقع 3 — 1230 ، الشبارق 4 — 1500 ،
الشبور 2 — 693 ، صغفوق 4 — 1507 ، الصنج
1 — 325 ، صنجة الميزان 1 — 326 ، الصنم 5 —
1969 ، انصهريج 1 — 326 ، طبرزد او طبرزل او
طبرزن 2 — 266 ، الطسوج 1 — 327 ، الطحين
والطاجن 6 — 2157 ، عزيز 2 — 744 ، قابوس 2 —
957 ، القبان 6 — 2179 ، القريق 4 — 548 ، القز
2 — 888 ، القفال 5 — 1803 ، القوانين 6 — 2185 ،
الكامخ 1 — 430 ، الكريرة 2 — 805 ، الكوس
2 — 969 ، الكليجة 1 — 337 ، المارستان 2 — 975 ،
مارسرجس 2 — 820 ، الماشى 3 — 1020 ، المردقوش
3 — 1019 ، الناسور 2 — 837 ، النرجس 2 — 931 .

كما يقول ستانفس ان الكلمتين : سقرقع وناسور مشتركتان في الاصل بين العربية والفارسية اي انه
لا يؤكد اكان اصلهما عربيا ام فارسيا ، مع ان صاحب لسان العرب يقول ج 8 ص 159 ان سقرقع
حبشية الاصل ، ويؤكد ذلك صاحب المحيط ج 3 ص 40 غير ان الاب رفائيل اليسوعى يوافق على ان
ناسور فارسية (انظر غرائب اللغة العربية ص 246) .
ولا يؤكد ستانفس الاصل الفارسي الا بالنسبة لسبع وثلاثين كلمة من هذه القائمة وهي (مع صفحات
المعجم الفارسي بازاء كل منها) : ابريسم 8 ، بخت 158 ، بغداد 192 ، بقم 194 ، البوسى 206 ،
البيازرة 144 ، جريزا وقريز 1078 ، جرموق 361 ، 678 ، الجص 364 ، الجوالق 376 ، الجورب
1101 ، الجوسق 378 ، الجوقة 377 ، الجوهر 379 ، الخوان 481 ، الدهقان 547 ،
الزنديق 676 ، السرجين او السرقين 676 ، الشبور 783 ، الصنج 798 ، طبرزن او طبرزل 279 ، 808 ،
قابوس 946 ، قبان 951 ، قريق 1021 ، 1042 ، القز 968 ، الكامخ 1009 ، كزيرة 1029 ، الكوس
1061 ، الكليجة 1070 ، المارستان 1139 ، الماشى 1141 ، المردقوش 1212 ، نرجس 1395 ، هاون
1486 ، هلhel (وهو السم) 1506 ، هميان 1512 ، اليارق 1525 .

وبعد ، فان الالفاظ المعربة في معجم الصحاح لا تساوى بالنسبة للثروة اللفظية الفصيحة في العربية نقطة في بحر ، وهي لا تعدو في معظمها أسماء لمسميات حسية كالاطعمة والاشربة والالبسة والادوات واسماء الاشخاص والاماكن ، ومع ذلك فكثير من هذه الالفاظ لم تعد مستعملة في هذه الايام ، الامر الذي يمكن معه اعتبار كثير من المعربات حلت ضيوفا على لغة الضاد ثم استأذنت ، وهذا الامر يجعلني ادمو الى عدم التخوف من التعريب ، ذلك لان اللفظة التي نعرّبها بحاجة اليها في وقت من الاوقات ، او لجرد وصولها اليها عبر وسائل المواصلات الحديثة بعد ان تكون اطلقت على مخترع او مستحدث وشاعت في بلدها ، هذه اللفظة تحل في كرم ضيافتنا وتتقبلها سباحة لفتنا ثم لا تلبث ان تعود من حيث انت حينما يلغى المخترع الذي رسم بها ، او يحل محله مخترع اكثر حداثة منه ، او تنزوى اللفظة بين اسطر المعجم لا يخرجها منه الا باحث أو عالم ، وتبقى العربية هي العربية ، وتبقى لغة الضاد خالدة بأصواتها وصرفها ونحوها وثروتها اللفظية ودلالاتها .

- 7- جواهر وحلى : الجواهر ، الزمرد ، الياقوت .
- 8 - ادوية : اهليلج ، ترياق ، هلل ، الوج .
- 9 - حيوانات : البخت (من الابل) ، اليسرق (الحمل) ، الجاموس ، الدلق (دويبة) ، الرمسق (تطيح الفم) ، التبج (الحجل) ، الهملاج (من البراذين) .
- 10 - شهور ومواقيت : حزيران ، شباط ، كانون .
- 11 - نباتات وزهور وفواكه : اجاص ، الجل (الورد) ، الجلستان ، الجوز ، الحندقوق ، الخننج ، الكزبرة ، الماش ، المج ، نرجس .
- 12 - اطعمة : النهطة (ارز وماء) ، الجردقة (الرغيف) ، الكامخ (الذي يؤتم به) ، الكمك .
- 13 - اشربة : الاسفط ، البن ، الزرجون ، السفرقع .
- 14 - كلمات عامة : اقاتيم ، البوس ، ترهات ، جلبلق (صوت طرق الباب) ، جهنم ، جوقة ، درهم ، دكان ، منم ، قوائين ، قيروان (قافلة) ، مهندس ، الخ



المصادر والمراجع :

- 1 - معجم الصحاح للجوهري اسماعيل بن حماد
مطابع دار الكتاب العربي بتحقيق عبد الفغفور عطار 1377 هـ .
- 2 - لسان العرب لابن منظور جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم
دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر 1374 هـ 1955 م .
- 3 - القاموس المحيط للفيروزابادي مجد الدين ابي طاهر محمد بن يعقوب
طبعة بولاق 1272 هـ .
- 4 - معجم ديوان الادب للفارابي ابي ابراهيم اسحق بن ابراهيم
تحقيق الدكتور احمد مختار عمر - مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1974 م .
- 5 - المعجم الفارسي الانجليزي (طبعة مصورة - مكتبة لبنان - بيروت 1970 م)
Persian English Dictionary by: F. Steingass,
University of Munich.
- 6 - المعرب من الكلام الاعجمي للجواليقي ابي منصور موهوب بن احمد
تقديم وتحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام - مطبعة دار الكتب 1969 .
- 7 - غرائب اللغة العربية للاب رفائيل نخلة اليسوعي
المطبعة الكاثوليكية - ط 2 بيروت
- 8 - نشوء اللغة العربية للاب انستاس ماري الكرملسى
المطبعة العصرية بالفجالة 1938 .
- 9 - المزهرة في علوم اللغة وانواعها للسيوطى جلال الدين ابي الفضل عبد الرحمن
شرح وضبط محمد احمد جاد المولى وزملائه - ط 4
دار احياء الكتب العربية بالقاهرة 1958 .
- 10 - في علم اللغة العام للدكتور عبد الصور شاهين
مكتبة دار العلوم - شارع المتبتين - القاهرة 1974 .
- 11 - الحيوان للجاحظ ابي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب ، تحقيق عبد السلام هارون
مطبعة الطبى 1357 هـ .
- 12 - مجلة كلية الآداب (القاهرة) ج 1 عدد 13 لعام 1951 ص 62 (تحقيق بعض الكلمات الهندية الممرية
للدكتور محمد يوسف)
- 13 - رسالة دكتوراه (الازهرى في كتابه تهذيب اللغة) لرشيد العبيدى بمكتبة جامعة القاهرة .

تقريب كلمات متداولة وكلمة غريبة واحدة لفولكلور

الأستاذ : محمد شيت صالح (الحياوي)

اسفلت : — زفت — ومنه تزفيت الشارع ولا أدري
أي الكلمتين هو الأصل فكلتاها مستعملتان بمعنى
القار أو القير .

ماكنة : — وزنها عربى (فاعلة) متداولة تجمع
على ماكنات لا مكائن كما هو شائع .

تلفزيون : — بوزن آفريون (زهر أصفر) وقد
سماها البعض تلفازا وأخذ منه تلفز تلفزة . ولا أدري
لماذا تفكرت — مرناة — بكسر الميم — وهى من الفعل
رنا يرنو الذى يشترك فى معناه السمع والبصر والجمال
وغيرها من الصفات الأخرى التى تتعلق بهذه الآلة ؟
نهل نطلقها على التلفزيون أيضا بعلامة أم على الملون منه
بخاصة ؟ !

فلورسنت : — فلرس أو فلرست مثل فهرس
وفهرست بحذف أحرف الزيادة ومنها فلرس داره ،،، الخ
تلفون — هاتف : — يستبدل بالثانية مهنته بكسر
الميم لأن الهاتف وزن ومعنى الفاعل فى حين نعنى الآلة ،
فالاصح مهنته بوزن قياسى اخترناه من ثلاثة .

برينى بد : — لمقنرات — بضم فسكون فكسر ،
للحيوانات قصيرة الأرجل ، فنى المعجم اقصررت المرأة
ولدت قصراً .

الحديث عن التعريف جديد دوما لا يمل ولا يصدأ ،
ليس له موسم خاص ولا وقت محدد لاننا كنا ولانزال
وسنبقى فى حاجة اليه لانه من أهم القضايا اللغوية
ان لم يكن أهمها فلنضعه نصب عيوننا ولنشتغل فيه
بحثا ودراسة ومعالجة حتى تلحق العربية بل تبذ غيرها
من اللغات لا فى الميدان الأدبى فحسب بل فى الميدان
العلمى وغيره من الميادين الحيوية والحضارية ، لان
لها من الامكانات والتأثيرات والمرونات والذخائر
والإتساع والغنى والعمق والشمول ما يؤهلها لأن تتبوا
الصدارة وما يشجع العاملين والمختصين للسير بها
والارتقاء بمستواها حتى نهية المطف وبلوغ الهدف
سيرا لايتوقف مواكبا سنة التطور وسلم التكامل وتقدم
الحضارة .

من أجل ذلك غذت السمر — قدر الامكان —
للمساهمة فى هذا الميدان ، وهاتذا اكتب بعض ما مر
علي أو خطر ببالي من كلمات اجنبية أو منحرفة اراها
كثيرة التداول فى صحفنا واذاعاتنا وغيرها من وسائل
النشر والاعلام مجتهدا ان أضغ بدلها كلمات عربية
مضبوطة تقوم مقامها علها تحظى بالرضا والقبول من
أرباب العلاقة واللغة والاختصاص وذلك كما يأتى :

وعلى ذلك نقول : كاتم الجمعية وكاتمية الجمعية بدلا من
سكرتارية . وعلى ذكر الكاتم فلنسم الحرس كاتم الصوت
مكتابا — بكسر الميم !

رجل دين أو عالم ديني : — رَبَّانِي — بفتح الاول
وتضعيف الثاني والجمع رَبَّانِيُونَ . فالكلمة أسهل من
الكلمتين لفظا وادق منها معنى وإن كان هذا لا يحول
دون استعمال التعبيرين السالفين فلكل موقعه .

طيارة ، طائرة : — كلمة مشتركة تسبب الالتباس
هي وجمعها فتارة تطلق على الآلة وتارة على قائدتها فما
العمل ؟ هل نخصص — الطيارات — للالات كما نخصص
— الطوائر — للنساء ؟ فالاقتراح هذا حتى أن قبل فلن
يحل غير مشكلة الجمع وتبقى مشكلة المفردة . فحلا
للمشكلة من جانبها لم أجد أولى من وضع كلمة —
طَّيرِيَّة — بياء النسب لأن تقود الطائرة وجمعها
طَّيرِيَّات وبذلك تنجو من الالتباس .

الطبقة العاملة : — الطبقة العمالية — نفى النسب
الى الجمع هنا معنى خاص يتميز بالوضوح والدقة .
أرباب العمل : معمليون — وصاحب المعمل معلمي .
معمل نسيج — منسج — بفتح الميم جمعه مناسج .
محطة تعبئة البنزين ، بانزين خانة : — مَنُفِطَة
بفتح الميم جمعها منافط ومنفطات .

كوزنيش : — مَشْطَأ — بفتح فسكون جمعه
مَشَاطِيء ، وهو يختلف عن الشاطئ لأن الاول اسم
مكان مصنوع أى شارع محدد مبلط ومنظم يحاذي النهر
أو البحر أى هو جزء من الشاطئ الطبيعي لأكفه .

وأخيرا بقيت كلمتان متداولتان رغبت أن لا ينتهي
البحث دونهما أعنى — المؤسسة — و — المنشأة —
بضم الميمين وفتح السين والشين . فباعتبارهما
مصطلحين جديدين تكون التسمية مقبولة لا غبار عليها
ولكن إذا نظرنا اليهما من حيث المعنى فإن المبتاسي
الرسمية وغيرها في الحقيقة مما يشملها التأسيس أو
الإنشاء لأنه تعبير عام فحبذا لو استبدلناهما — بالمرجعية
— و — المصدرية — وذلك بأن نجعل الاولى للدائرة
أو المصلحة التي يؤمها المراجعون كثيرا كما نجعل الثانية
التي لا يتردد عليها المواطنون أولا يأتونها الا لما .

جينوسايد (1) : — المحق الكلى ، الإبادة العامة ،
التقتيل ، والاخيرة كلمة واحدة تجمع على تقتاتيل اذا
اردنا مضاعفة كثرة القتل .

أرشيف : — مَشْجَل — بفتح فسكون ففتح جمعه
مساجل ومنها أَرْشَفَة مَسْجَلَة تكتيك : وسائلية :

ستراتيجية : — خطلية ، بكسر الخاء

ميليشيا : — حذفت أحرف الزيادة وكأنها عربية
ورجعت الى مادة — ملش — في المعجم فاذا هي : ملش
الشيء ملشا فتمشه بيده كأنه يطلب فيه شيئا !

أفلا نستطيع تخريج هذا المعنى لحمله على
الانسجام مع معنى ميليشيا ثم نقول مَلْشِيَّة مَلْشِيَّات
بالياء المضعفة ؟ فان لم يقبل هذا التعريب فعندنا الرديفية
أو المتسلحة .

ايدولوجية : — كان في الامكان ترجمتها
بكلمة فكرة — مذهب — لو لم يكن معنى فكرة عاما ونحن
نريده خاصا فما السبيل ؟ لو رجعنا الى المعاجم لوجدنا
فكرة ووجدنا فكرى — بالالف المقصورة — ايضا .
معناها وجمعها واحد فكر بكسر ففتح والاولى متداولة
والثانية مهمل ، فما بالنا لا نفرزها وجمعها فنجعل
فكرة فكر للعام وفكرى فكريات للخاص — المذهب —
باحياء لفظة متروكة سداً للحاجة ؟ !

لوبى : — معناها رواق ، ردهة أو دهليز . وقد
استعملت مجازا لتدل على الوصوليين ذوى النفوذ . أفلا
يجوز أن نستعمل مقابلها لفظا عربيا مشابها هو
— لوب — لنخرِّج معناه حتى يطابق المعنى الاجنبى
أو يلتقى معه ؟ . وهكذا نكون قد وضعنا اصطلاحا
مترجما ومعربا في آن واحد كما فعلنا في ميليشيا .

سكرتير : — شاعت هذه الكلمة كثيرا في حين
عندنا ما يقابلها ويعوض عنها كلمتا مؤتمن وناموس فقد
استعملتا ثم تركتا ربما لثقلها لفظا ، فان لم تقيا بالغرض
فهناك تعبير كاتم السر — الذى استعمل هو الآخر ثم
نَرَكَ ربما لأنه مكون من كلمتين . اقول ليس بضرورة
التمسك بالكلمة الثانية بل يجوز حذفها دون أن يؤثر على
المقصود من المعنى . لان الكتمان يختص عادة بالابرار

(1) الكلمات المارة وجدناها مجردة غير معربة الا الاخيرتين حيث خالفنا فيها هنا كاتبها الاستاذ محيي
الدين اسماعيل في صحيفة الثورة البغدادية العدد 2944 في 2 — 3 — 1978 .

الشعبي — المتداول الذي جرى استعماله وصار
مألوفاً وما أدراك من أوجده ومتى بدأ استعماله ؟؟
وثانيهما — ثقافة العوام — المهمل : نقله الكاتب عن
الاستاذ محمود العبطة عن مجلة الثقافة البصرية
1948 عن كاتب بغدادى مجهول .

فأى منهما يطابق معناه ترجمة فولك لور مطابقة
تامة ؟ الواضح من شرح الكاتب — معنى فولك — لور
— أن معناهما معا هو — الثقافة الشعبية — وبناء
على هذا نفى كل من التعبيرين المار ذكرهما انحراف
وتجاوز في الترجمة ولكنه مفيد كما سنرى .

فالمداول استعمال التراث بدلا من الثقافة
والمهمل استعمال العوام بدلا من الشعب أى أن كلا
منهما كان مصيبا في كلمة مخطئا في أخرى فكيف السبيل
إذا وهل لا مناص لنا من تعبير — الثقافة الشعبية —
يا ترى ؟

لنتساهل أنيا في كونه مركبا من كلمتين ومترجما
حرفيا عن لغة أوروبية فهل يفى بالمرام ويعبر عما نفهمه
نحن لا غيرنا من علم المأثورات الموروثة ؟

الجواب كلا ثم كلا : لان الثقافة الشعبية شيء
آخر يختلف عما نقصده فليس علمنا هو الثقافة أو

في العدد السابع من السنة الثامنة — 1977 —
نشرت مجلتنا العابرة — التراث الشعبي — مقالا
للاستاذ الفاضل عبد الحق فاضل بعنوان — تعريب
اسم الفولكلور — دعت في تقديمه المتمكنين الى ابداء
آرائهم بخصوص كلمة فولكلور .

فنزولا عند رغبتها واسهاما في خدمتها سألنى
دلوى في الدلاء واشترك مع الباحثين — متعاونين
عسلانا أن نحظى بها هو مطلوب ومأمول .

فالمقال يضم فيها يضم أربعة تعابير كل واحد
منها يقابل معنى فولك لور الاوربية وهى : التراث
الشعبي ، ثقافة العوام ، الخلفيات ، والفلفيات ،
فلندرسها لنرى أيها الاقرب والاصح الى معنى فولك
لور وهل فيها تعبير كامل مطابق للمعنى مطابقة تامة
أو زائدة للدلالة على ما يحتويه ذلك العلم الشامل
والموسوعة العظيمة من أبحاث ودراسات طويلة
عريضة في موضوع المأثورات الموروثة من المعارف
الزاهرة التى انتقلت الينا جيلا بعد جيل باقيا بعضها
متصلا وضائعا وبعضها الآخر منقطعا .

لقد بدا لى أن المقارنة بين التعبيرين الثنائيين هى
التي ستهدينا الى سواء السبيل . فأولهما — التراث

ثم خصص في الاوريبات بمعنى المخلوقات البشرية وهو مثل — الخلق — أيضا كان يعنى المخلوقات بعامية ثم تخصص بالبشر .

اننا لا نعارضه لان كلمة — فلق — مستغربة فكل جديد هو مستغرب عند ظهوره حتى اذا مر عليه زمن ولاكنه الالسنه وخطته الاقلام صار ترديده مألوفاً واستعماله مأنوساً . ولكننا لا نوافقه فيما ذهب اليه ، فلا ندرى هل الاوريبه اخذت من العربيه ام على العكس؟ ومن يستطيع أن يجزم اذا تشابهت بعض الاحرف في كلمتين واحدة في سيبريه مثلا والاخرى في حضرموت مؤكدا ان اصلهما واحد وذلك بتقليب اللفظ والتلاعب فيه ثم تقليب المعانى وتحويرها واصطيادها وتخريجها وتعليق بعضها ببعض حتى تتلاءم مع تصوره وما افترضه مقدما من وحدة الكلمتين .

فلو سلمنا جدلا بأن ما قاله صحيح وان الاوريبه هى العربيه محرفة وان بضاعتنا ردت إلينا أفليس في كل هذا تقليد ومحاكاة للغير الامر الذى يدل على افتقارنا وحاجتنا ان لم يكن للكلمة ومعناها فالى الاصطلاح الغربى الذى سارت عليه . اى نكون قد نقلنا شيئا غربيا ثم وسماه بكلمة من عندنا لم يخطر على بالها يوما ان تنقسم روحا جديدا على مذهب التناسخ ؟ فان تجاوزنا هذا ايضا فماذا نفعل بالمعانى المعجمية ؟ هل نختار واحدا فنحسب ثم نخصمه اى نقيده ونجعله مصطلحا تقليدا ونقلا عن الغير تاركين او ملغين المعانى الاخرى وذلك بحذفها ومحوها من القاموس ؟

ان الفلق معجميا ليس له معنى واحد فنحسب هو المخلوقات كافة ثم خصص بالبشر مثل كلمة — خلق — ايضا بل له معان اخرى كثيرة هى : الصبح . بيان الحق بعد اشكال . المطمئن من الارض بين ريوتين . جهنم ، الشق في الجبل ، مايبقى في اللبن في أسفل القدح ، يقال في التحقير (يا ابن شارب الفلق) . عود يربط جبل من احد طرفيه الى الآخر وتجعل رجلا المجرم داخل ذلك الجبل وتشدان فيضرب عليهما . والفلق من اللبن المتقطع حوضه . فاذا نسبنا الى الكلمة وقتنا — الفلقى — فالى المعانى هو المنسوب اليه فاين هذا من قول الكاتب — وكما ينبى فى المصطلح توخى اللفظة الواحدة ينبى توخى اللفظة ذات المعنى الواحد تفاديا من كل التباس

التثقيب بل هو التراث المؤدى الى الثقافة والى غيرها من الاغراض كما أنه — اى العلم — لا يتناول الشعب جميعه او الامة كلها بل يبحث ويعالج نوعا وصنفا منهما اى ما يتعلق بالعوام من الناس فحسب . فلو كان للشعب او الامة لما اختص بجزء او فريق منهما ولا كان ثمة حاجة لفرز العوام عن الخواص بل كان عليا يبحث ما خلفه الشعب او الامة وما ورثه وأورثه من مآثر معنوية منقولة عرفا او تقليدا او تلقينا ومآثر مادية خرساء كالاطلال والصخور والاطيان والعظام وناطقة كالمخطوطات والمطبوعات والنقوش والرسوم سواء كتبت باللغات الفصيحة او باللغات العامية . فأيمن هذا من ذاك .

لنعد اذا الى ماسبق ذكره فنجد ان التعبير المتداول قد خطا خطوة واحدة نحو الهدف المنشود كما نجد التعبير المهمل قد خطا هو الآخر خطوة واحدة ايضا فهابالنا لا نخطو الخطوتين معا فنجمعهما في تعبير مشترك ونقول — تراث العوام — او التراث العامى — وهو تعبير ملائم وموافق لانه ينطبق على ماشرحناه آنفا انطباقا يكاد يكون تاما لولا انه مكون من كلمتين :

فهل حللنا المشكلة او جزء منها وما العمل وهل عجزنا عن اكتشاف كلمة واحدة ام ان لغتنا كانت قاصرة في هذا الميدان فلم تستطع اسماعنا وقضاء حاجتنا ؟

بالحسن الحظ ، ما اروع الكلمة او الصدفة التى عثرنا عليها فقد انقذتنا ومحت حيرتنا ومنحتنا ما نريد .

انها كلمة — عَمَم — بفتحتين وزن — شمم وقلم — وهى اسم جمع للعامية ، تتوافر فيها جميع الشروط التى وضعها الكاتب بصورة مطلقة لازيادة فيها ولانقصان .

وها نحن نقارن بين ما توصلنا اليه وما جاء في المقال من اجزاء ونقاط مناقشين ومفاضلين تؤيد مآثره مستقيما وننقد ما نراه منحرفا ، فالكاتب يقترح استخدام كلمة (فلق) العربيه وان كانت مستغربة عنده مقابل — فُلُوك — الاوريبه لسببين :

اولا : لان الثانية اخذت من الاولى اصلا بطليل تقاربها باللفظ والمعنى .

ثانيا : (لان الفلق معجميا : هو الخلق كله بعامية

فلنتجاوز هذا أيضا فهل يتفق ذلك مع شرحنا -
للتراث الشعبي - فنحن هناك لم نقبل كلمة شعبية لان
معناها اوسع مما نقصد ونفهم فكيف نقبل كلمة فلتى
بمعنى بشرى لا بمعنى كوني وهي اشمل اتساعا ، فبناء
على ذلك كله اعتقد ان مقترح اخينا بعيد عن اصابة
الهدف ولا محل له من الاعراب .

وما يبناه عن - الفلق - يصدق بغيره ايضا
على - الخلق - الذى استعملته تركية (لا تركيا) بقى
قول الكاتب (لم يستطيعوا النسبة الى التراث الشعبي
فنسبوا مركزه الى الفلكلور باعتباره كلمة واحدة يوم
دعوه دعوه المركز الفلكلورى وهنا يظهر تصور مصطلح
- التراث الشعبي - لانه من كلمتين ولو انه صحيح من
حيث المعنى كذلك لايمكن اضافة - التراث الشعبي -
الى العراق مثلا فيضطرون الى استعمال الكلمة
الفرنجية هنا ايضا فى قولهم - فولكلور العراق -
فلا يقال تراث شعبى العراق وهكذا افلى على هذه
العبارة بعض الملحوظات :

اولا - فولكلور ليس كلمة واحدة بل كلمتين بدليل
شرح الكاتب نفسه فى مكان آخر ولكن يمكننا ان نتساهل
ونقول - باعتباره لفظا واحدا .

ثانيا - مصطلح - التراث الشعبي - ليس
صحيحا من حيث المعنى والترجمة بل صحيحة - تراث
العوام - او التراث العامى كما مر ذكره .

ثالثا - لايمكن اضافة - التراث الشعبى -
الى العراق على شكل - تراث شعبى العراق - كما
تفضل الكاتب ولكن يمكن اضافته على شكل آخر هو
- تراث العراق الشعبى - وبالاخرى العامى .

وخلاصة ما قدمته ان الكلمة الواحدة المطلوبة
والمأمولة التى دار البحث والنقاش للتفتيش عنها
واحضارها هى كلمة - عَمَم - فهى تفي بالمراد وسيلة
وغاية . وهذا لايعنى ان نترك المرادف الثنائى - تراث
العوام - او التراث العامى لان سعة التعبير من
خصائص العربية فقد نستحسن احد المقترحين فى
موضع ولا نستحسنه فى موضع آخر فلكل مقام مقال .

وتطبيقا لما سبق فهل نستطيع ان نسمى مجلتنا:

- العَمَميات - او - التراث العممى - او تراث
العوام - او التراث العامى - بدلا من التراث الشعبى
- وهل نقول - المركز العممى - او - مركز العَمَميات
- او مركز تراث العوام بدلا من المركز الفلكلورى .
والذى ليس للفظه ولا لمعناه علاقة بعربيتنا واصطلاحنا
كما راينا وهل نقول - العمميات - او - علم تراث
العوام - او - العمميون - بدلا من علم التراث الشعبى
والمهتمين به . سنرى .

فما غايتنا سوى الوصول الى الامثل بجهود اي
من الباحثين المشكورين والمستحقين الثناء واجر الاجتهاد
على كل حال .



أضواء على صيغة "فعلون" في العربية

الأستاذ: هارون أحمد العباس

يتأثر باللغة الإسبانية إذ أن هذا الاسم من الجزيرة العربية ومن جنوبها بوجه خاص فإن (خالدا) المعروف بخلدون وابن عثمان الحضرمي قدم من حضرموت إلى الأندلس أبان الفتح العربي .

ولا أحب أن أطيل في إيراد المصادر وحسبى أن أذكر أن نسبة الأندلس العلامة ابن حزم تناول نسب بنى — خلدون الأشبيلي ورفع نسبهم إلى خالد بن عثمان فقال (خالد المعروف بخلدون الداخل من المشرق ابن عثمان ابن هاني بن الخطاب بن كريب بن معد يكر ب ابن الحارث ابن وائل بن حجر — . الخ (1) .

وفي نفس الصفحة — قبل ماسبق — نسب وائل ابن حجر إلى زيد بن الحضرمي .

كما أن ابن خلدون في ترجمته الذاتية نقل نسب بنى خلدون عن ابن حزم كما سبق ثم قال (ولما دخل خلدون بن عثمان جدنا إلى الأندلس نزل (بقرمونة) في رهط من قومه حضرموت . (2) .

ويحسن أن نشير إلى أن وائل ابن حجر وفد على الرسول الكريم وله صحبه وقبل قدومه قال صلى

أطلعت على المقال القيم الذي كتبه الأستاذ محمد بن تاويت بعنوان (صيغة فعلون في العربية) في مجلة النسان العربي الغراء المجلد (12) الجزء الأول ص (63) وقد أعجبت بعرضه الممتع واستقرائه الواسع لكثير من أسماء الاعلام التي على صيغة (فعلون) منذ القرن الأول حتى القرن الرابع عشر الهجري . ونعله من المفيد أن أقدم بعض الملاحظات فقد جاء في ص (63) من المجلة ما يلي :

(كنت قد سمعت من أستاذنا مصطفى السقاء رحمه الله وأنا أدرس عليه بكلية الآداب في جامعة فؤاد . أن خلدون ومثله مما ولد في الأندلس العربي على خلقه اقليلية متأثرة بمحيطها الخاص) .

ثم ذكر في نفس الصفحة أن الأستاذ عبد الله بن كنون قدم إلى مؤتمر المجمع في دورته الحادية والثلاثين بحثا له في اسم (خلدون) وهل هو مكبر على الطريقة الإسبانية ؟ فأحيل إلى لجنة الأصول .

ومع تقديري البالغ لآراء الأستاذ السقاء رحمه الله إلا أني أرى أن اسم (خلدون) ليس مما ولد في الأندلس ولم يك مكبرا على الطريقة الإسبانية بل لم

(1) جمهرة أنساب العرب ص (460) تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، بتصرف .
(2) التعريف بابن خلدون . ملحق بالجزء 380/7 ط . بولاق القاهرة .

الله عليه وسلم ، ، يأتيتكم وائل ابن حجر من أرض
بعيدة من حضرموت طائعا راغبا في الله عز وجل وفي
رسوله . واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على
الاقبال من أرض حضرموت ، ، وفيما بعد شهد وائل
ابن حجر (صفيين) مع الامام على كرم الله وجهه وكان
على رائية حضرموت . (1) واسماء الاعلام التي على
صيفة (نعلون) شائعة في اليمن وحضرموت قبل الاسلام
وبعد ظهوره والى وقتنا هذا . اذكر على سبيل المثال
اسماء المدن وقرى في حضرموت لا تزال بعضها عامرة
مثل سيئون ، قيدون ، نفحون ، حيدون ، سمعون ،
حلبون ، ورييون . واسماء لاودية مثل عقرون وعييون
اما اسماء الاشخاص من الجنسين فاكثر شيوعا مثل
عبدون ، حمدون ، عزون ، عيشون ، زينون ، فضلون ،

وبركون وما يؤيد قدم الاسماء التي على صيفة
(نعلون) واصالتها العربية ان بعضها ذكر في نصوص
المسند فمثلا (سيئون) و (دمون) وغيرهما . فقد جاء في
النص (32 الكهالي) الذي سجله تالب بن جدنم (جدن)
كبير اعراب الملك (نمار على يهب) ملك سبا وذو ريدان
وحضرموت ويمنت سجلت فيه كلمتي سيئون ودمون (2)
كما ورد اسم (دمون) في الشعر الجاهلي ، قال
امرؤ القيس :

تطاول الليل علينا ديمون

دمون انا معشر يمانون . (3)

وقال : كاتى لم اسمر بدمون ليلة

ولم اشهد الفارات يوما بعنذل . (4)

(1) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، عز الدين ابن الاثير ج 81/5 ط ، طهران
(2) في تاريخ اليمن للاستاذ مظهر على الارياتسى ض 4 ف 1 - 115 .
(3) ديوان امرؤ القيس تحقيق ابي الفضل محمد ابراهيم ص 34 طبع دار المعارف ،
القاهرة
(4) المصدر السابق 473 .

رأي في بعض المصطلحات الواردة في معجم مصطلحات الجغرافيا والفلك في التعليم العام

الاستاذ عبد الحميد الوسلاقي

التفريب الذى يرمى لغتنا بالعجز وفوضى
المصطلحات »

1 - لقد ورد في الصفحة - 10 - من المعجم
تعريب كلمة « Coefficient » بمعامل بينما الذى
شاع استعماله خاصة في سوريا وتونس هو الضارب
والذى يجمع على ضوارب وهى اخف في الاستعمال
من معامل .

2 - ورد في الصفحة - 11 - من المعجم تعريب
« Courbes de Niveau » بخطوط الارتفاعات
المتساوية والذى شاع استعماله في سوريا وهى البلد
العربى الذى عرب جميع فروع العلم من الابتدائى
الى العالى منحنيات التسوية وهو اصطلاح ادق واخف
من خطوط الارتفاعات المتساوية .

3 - ورد في الصفحة 19 - من المعجم تعريب
كلمة « Artisanat » بصناعة حرفية وفي صفحة -
43 - من نفس المعجم تعريبها أيضاً بصناعة تقليدية
واعتقد ان التعريب الاخير اكثر دقة .

4 - ورد في الصفحة - 23 - من المعجم تعريب
كلمتى « Aiguille aimantée » بابرة ممغنطة
بينما المستعمل والصحيح هو إبرة ممغنطة .

بعث الينا الاستاذ عبد الحميد الوسلاقي
بالملاحظات الآتية حول مصطلحات الجغرافية والفلك
في التعليم العام وهو من معاجم المؤتمر الثالث للتعريب:

يقول فيها « . . . » باننى توصلت عن طريق وزارة
التربية القومية بتونس بمصطلحات الجغرافية والفلك
في التعليم العام وانى اشكركم جزيل الشكر على
المجهودات الجبارة التى بذلتوها ائتم ورفاتكم فى
المكتب من اجل الرفع من مستوى لغتنا العربية
وجعلها مواكبة لتطور العصر كما ساهتم بملككم
هذا في انتقاذ شبابنا العربى من فوضى المصطلحات
التي كانت تختلف من قطر لآخر وحتى من استاذ لآخر
في نفس الكلية وقد عانيت الكثير من هذا الوضع
بصفتى خريج كلية العلوم بجامعة دمشق .

وانى اعتقد جازم الاعتقاد ان هذا العمل الذى
تقومون به في نطاق الجامعة العربية سيكون له دور
فعال في توحيد لغة العلوم عند شباب امتنا العربية
ويجعله يتكلم نفس اللغة العلمية من الابتدائى الى
الثانوى فالعالى وهذا ان وجد الاعتناء والتطبيق من
طرف وزارات التربية القومية في الوطن العربى وهذا
يعد عملاً جباراً للمساهمة الفعالة في نهضة لغتنا
العربية وجعلها تساهم بدورها الايجابى في النهوض
والمساهمة في تطور متيرة العلم ، وايقاف تيار

5 - ورد في صفحة - 29 - تعريب كلمة « étang » بغير بينا المستعمل هو مستنقع أو بركة .

6 - ورد في الصفحة - 31 - من المعجم تعريب « Topographie Régionale » بمسح اقليمي .
بينما نجد في الصفحة - 37 - من نفس المعجم تعريب « Carte Topographique » بخريطة طبوغرافية و « Topographie » بطبوغرافيا . لذا ارى الأفضل استعمال طبوغرافيا في كل الحالات .

7 - ورد في الصفحة - 36 - تعريب « Betterave sucrière » بشوندر السكر أو بنجر بينا يستعمل هنا في تونس مصطلح اللفت السكرى وهو مصطلح عربى صميم .

8 - ورد في الصفحة - 54 - تعريب كلمة

« Poissons » بالحوث . وهذا خطأ فادح حيث ان كلمة « Poisson » تقابلها في العربية كلمة سمك التى تجع على اسمك وهى حيوانات تتنفس الاكسجين الذائب في الماء بواسطة غلاصمها . بينما الحوت يقابلها في الفرنسية « les Cétacés » وهى حيوانات ثديية لها شكل الاسماك تعيش في البحر وتتنفس الاكسجين من الهواء مباشرة بواسطة رئتيها وهذا مثل البال « Baleine » والدلفين و حوت العنبر « Cachalot »

9 - ورد في الصفحة - 56 - تعريب كلمة « Vertical » بكلمة راسى بينا المستعمل في سوريا وتونس هو الشاقول فنقول خطأ شاقوليا ومستويا شاقوليا وهو آت من الشاقول وهو الخيط الذى يستعمله البناء والذى ينتهى بقطعة رصاص .



ملاحظات حول

دليل مصطلحات المواصفات القياسية العربية

الجزء الثاني

في هذا القسم بسبب تعريفها بال . ومن بين الأمثلة الكثيرة أيضا الأعمال التي رتب في القسم الخاص بحرف (ي) والتي أدرجت فيه بسبب ابتدائها بياء المضارعة . وهناك أغلاط أخرى متعددة تدل على عدم الدقة في الترتيب .

(2) تكرار المصطلحات بعد أرقام مختلفة : والأمثلة كثيرة هنا أيضا نكتفي بالإشارة إلى بعضها . انظر المادتين رقم 138 و 184 ، ثم 147 و 186 ، ثم 153 و 187 ، ثم 654 و 656 وما بينهما . وقد تختلف الترجمة للمصطلح الواحد المكرر كما يلاحظ ذلك في الأمثلة التالية : 83 و 175 ، ثم 733 و 789 ثم 803 و 606 و 1011 .

(3) أغلاط تتعلق بالمعاني وقواعد اللغة ، ومن أمثال ذلك استعمال كلمتي «دخل وخرج» بدلا من دخول وخرج في المادتين رقم 121 و 122 واستعمال كلمة «اعياء» بدلا من عياء في المادة 151 ، وترجمة كلمة «Drainage» بكلمة « تصفية » عوضا عن صرف أو تصريف (انظر رقم 244) . أجل قد يكون الصرف (أو التصريف) وسيلة للتصفية فكان في هذه الحالة ينبغي استعمال العبارة : « التصفية بالصرف » التي يقابلها بالفرنسية :

« Purification (ou épuration) par drainage »

— مشروع أعدته المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس

سبق لمكتب تنسيق التعريب أن نشر في العدد الرابع عشر من مجلة « اللسان العربي » الجزء الأول من هذا الدليل القيم بعد إعادة النظر في بعض المواد التي احتوى عليها وتصحيح ما ورد فيه من الأخطاء المطبعية وغيرها .

وكان بودنا أن ننشر الجزء الثاني الذي أرسل إلينا لنفس الغرض إلا أن خبراءنا اللغويين بعد أن راجعوه وأمعنوا النظر في مواده اكتشفوا أخطاء كثيرة في اللغات الثلاث ولا سيما الفرنسية فارتأوا بعد تصحيح ما استطاعوا تصحيحه أن يعاد هذا الجزء إلى المنظمة المؤتمرة لكي يتم خبراءها المتخصصون عمل المراجعة والتصحيح لأن عددا من المصطلحات والتعابير التقنية لا يستهان به كان موضوع شك أو غموض من طرفهم فوضعوا عليها نقاطا استفهامية وفضلوا أن يعاد النظر فيها من أجل الإيضاح والتدقيق .

وفيما يلي بعض أنواع الأخطاء التي وردت في الجزء الثاني من الدليل مع الإشارة إلى بعض الأمثلة .

(1) اختلال الترتيب اللفظي : مثلا الكلمات

الواردة في القسم الخاص بحرف (ا) حيث يوجد الكثير من المصطلحات مبتدئة بغير هذا الحرف ولكنها أدرجت

(5) ترجمة افعال لازمة بالفعل بتمجدية - او
العكس - : انظر مثلا المواد 2895 و 2896 و 2922 .

(6) ترجمة الفعل بنعت او العكس وتوجد امثلة
من هذا النوع من الاخطاء في الصفحتين 153 و 154 .

وهناك ايضا اخطاء مطبعية عملنا ما استطعنا
على تصحيحها ورجاؤنا ان يتم التصحيح في المنظمة
المويزة حتى يصدر هذا الجزء الثاني من الدليل على
الوجه الاكمل .

انظر ايضا التعليق الهامشي على المادتين
رقم 225 و 226 ، ومن الاخطاء الدالة على
عدم تطبيق بعض القواعد ايراد نعوت كثيرة منتهية بقاء
التانيث (ة) الدالة على جمع غير العاتل في حين ان
مقابلها الاجنبى ياتى بصيغة المذكر المفرد (او العكس
بالعكس كما ورد في المادة رقم 2127 مثلا) . وقد وردت
كلمة « خالى » بدلا من خال وكلمة « محاكى » بدلا من
« محاك » و « واتى » بدلا من « واق » .

(4) اغلاط تتعلق برسم الكلمات ، وهى كثيرة جدا
في المصطلحات الفرنسية .



دراسات متنوعة

185	الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله	1 - المشكل الديموغرافي والتطور الاقتصادي
	الاستاذ : بس . بيت كوردر	2 - مدخل الى اللغويات التطبيقية (2)
197	ترجمة الاستاذ جمال عبد الفتاح مبرى	
209	د / رشاد محمد خليل	3 - تكوين الفكر العربى قبل الاسلام (3)
	الاستاذ محمد بن اسماعيل	4 - مستقبل اللغة العربية
215	ترجمة الاستاذ محمد الخطيبى	

الحرية الواعية او المشكل الديموغرافي والتطور الإقتصادي

معطياته في الولايات المتحدة الرأسمالية والصين الشعبية الاشتراكية والعالم الثالث وخاصة المغرب كما سنوضح في عرض تاريخي مبسط كيف استطاع المغرب المستقل طوال ألف عام ويفضل الاخلاقية الاسلامية الفاضلة تركيز واقرار مستواه الاجتماعي جاهلا ما عرف اليوم بمشكل السكان .

ففي الولايات المتحدة التي تعتبر احسن وارقى منطقة في العالم يتمخض « التجبر الديموغرافي » عن ارتفاع السكان من ستة وسبعين مليوناً (76) عام 1900 الى ما يقرب من مائتين وخمسة ملايين (205) عام 1970 فالمشكل الديموغرافي تتواكب فيه عدة عوامل منها نسبة الولادات والوفيات ومعامل خصوبة الانسال والعنصر الاجتماعي والاقتصادي ويهدف التخطيط العالمي الى ضمان التوازن بين هذه المعطيات لخفض الوفيات وكذلك النقص من المواليد بتحديد النسل من طريق منع الحمل وهنا ينبغي ان نميز بين ما يسمى بالضبط او التنظيم الديموغرافي او تحديد المواليد من جهة وبين التخطيط العائلي الذي يعتبر مجرد وسيلة لحماية الاجومة والطفولة بالتنظيم من نسبة وفيات الاطفال ارتكازا على تصميم وثائق مناسبة وهكذا نلاحظ ان هذه العوامل تتفاعل كلها لخلق بوتقة من التأثير المتبادل قد ينتهي الى

ان المومن الصالح في الحضارة الاسلامية الفاضلة يتسم بميزتين اساسيتين تتفصل عنهما كل المقومات الخلقية والاجتماعية الاخرى وهما روح التحرر والشعور بالمسؤولية فالمسلم حر يجب ان يظل حراً في نطاق حرية الغير كما ان له تبعات حضارية في البيت والمجتمع وازاء الانسانية يجب ان يضطلع بها فليجنب ما شاء له التجنب ولكن في حدود امكاناته التي تحوطها مقدرات المسؤولية والتي يجب تقييم ابعادها في نطاق ملايسات الامة وظروفها وبذلك امكن للاسلام الذي هو حقا الدين الصالح لكل عصر ومصر ان يواجه ما اعترض نبوه الطبيعي واشعاعه الحضاري في مختلف العصور .

ان نماء سكان العالم بعد العصر الصناعي قد بلغ ارقاما خيالية حيث ارتفع من مليار واحد ونصف مليار عام 1900 الى ثلاثة ملايين ونصف عام 1970 لهذا فان التقنيات التي تستهدف تنقيص الوفيات والتي تعززها في الولايات المتحدة واوروبا تغييرات اجتماعية واقتصادية اساسية تحاول ان تحقق توازنا مع تقنيات موازية تعمل على خفض نسبة الجهل والامية والغلط في الاتصال للوصول الى نقص في نسبة الولادات لهذا فان الاستقرار الديموغرافي يجب ان يتبلور مبدئيا في تحقيق التوازن بين الولادات والوفيات ، وسنحاول — من اجل ابراز معالم هذا المشكل — التنظير والمقارنة بين

(1) محاضرة القيت باللغتين العربية والفرنسية باسم الوجود الاسلامية في المؤتمر الاسلامي المسيحي الذي انعقد بتونس عام 1976 .

نوع من التحييد لبعضها والغريب في هذا الصدد أن ارتفاع الوفيات يشجع أحيانا قوة الإنسال ويخلق لوازم اجتماعية واقتصادية معكوسة لهذا نجد أن معدل الانجاب يجب أن يبلغ أوجه في افريقيا الاستوائية لكفالة توازن ديموغرافي فالمسؤولون يعملون الآن على اقامة جهاز اجتماعي من شأنه أن يخفض نسبة الوفيات قبل القيام بنهج أية سياسة تستهدف تحديد النسل بنشر الوسائل المضادة للحمل ويستعمل الناس خطأ - في بعض الاحايين - عبارة «تفجر ديموغرافي» دون تمييز بين نسبة تزايد السكان في بلد ما وبين المساحة الصالحة في هذا البلد والوسائل الفعالة لضمان تطورها وقد أكد بعض علماء الاقتصاد البريطانيين أن عدد سكان كل «أكر» مزروع (أي نحو أربعة آلاف متر مربع) في الصين أقل منه في بريطانيا العظمى أو اليابان حيث تقدر في كل منها بسبعة وتسعة وثلاثة عشر.

ويدخل العامل الاقتصادي والاجتماعي أيضا في الحساب من أجل خلق محيط صالح وملابس ملائمة للتطور غير أن هذا العامل ليس هو كل شيء لأن مشكل التشغيل - لا القدرة التقنية على انتاج الطعام - يمثل النقطة الحرجة داخل تسعين الى مائة بلد تشتمل على سبعين في المائة من سكان العالم ذلك أن المفاعلات المتسلسلة للنماء الديموغرافي السريع ولنسبة البطالة وتناقص الشغل وانخفاض القوة الشرائية كل ذلك كاف وحده لطبع صيرورة أي تطور أو اصلاح في الوضع الاقتصادي والاجتماعي . وإذا حاولنا أن نضرب مثلا بالولايات المتحدة الأمريكية فانتا نلاحظ أن ارتفاع سكانها راجع خاصة الى عامل آخر هو الهجرة أي توارد أنواع من البشر قدر عددها بأربعين في المائة خلال السنين العشر الأولى لهذا القرن وفي عام 1971 اجتازت الولايات المتحدة فترة عانت الامرين أثناءها بسبب تناقص نسبة الولادات، لهذا تختلف عوامل النمو بين بلد وآخر ، كما تختلف التحلول التي تتناسب مع هذه المعطيات وقد صدق الكونغريس الأمريكي في نفس السنة أي عام 1971 تحت هذا التأثير على قانون يحظر منع الحمل الأمر الذي شكل عائقا أمام منهجية التنظيم العائلي ومع ذلك فإن الوضع القانوني الجديد لم يحل - بسبب عدم استعمال المشروع للمواد والأجهزة المحددة للنسل - دون لجوء عدد كبير من الناس الى عملية التعقيم الطبي لاسيما بعد

صدور قانون 1972 الذي ينص على «جواز الاجهاض بطلب خاص وعن طريق طبيب اخصائي» فهذا التشريع يقلل من الاخطار المحتملة الناتجة عن الاستقاطات والاجهاضات غير المشروعة التي تتراوح كل سنة بين مائتي ألف ومليون ومائتي ألف في أمريكا والهادفة لإعاقه كل حمل غير مرغوب فيه ، ولهذا تتجه السلطة التشريعية الأمريكية اليوم الى حصر الاضرار وجعل حد لعملية غير انسانية وهي الواد الاختياري للحياة وذلك بتشجيع - على مراحل - لتقنية منع الحمل والتخطيط العائلي وتبطل هذه البادرة خاصة في الاسبقية المخولة للدراسات الاحيائية في ميدان الإنسال والانجاب وللبحث عن أحسن الطرق التي تمكن الأفراد من «كبت مايتوفر لديهم من قدرة على الاخصاب» تلك إذن وسائل جديدة ترمى الى وضع خطوط تعليم جنسي ملائم ، فلنستشف الآن المرأة التي تنظر من خلالها الى هذا المشكل دولة اشتراكية موقلة في مذهب «الينين» مثل الصين الشعبية حيث قدر عدد السكان عام 1968 بسبعمئة وثلاثة عشر مليونا كما قدرت نسبة تزايد هؤلاء السكان باثنين في المائة فقد نظم أول موسم دعائي لفكرة التخطيط العائلي منذ عام 1956 إذ وزعت على أوسع نطاق الوسائل الكفيلة بمنع الحمل مرفقة بنصائح بحسن استعمالها وهذه الخطة في التلمس والتحصن مجردة عن كل خطر في هذه المرحلة الأولية لانها لا تتجاوز نطاقا تثقيفيا تحريريا في ميدان منع الحمل غير أن الصين التي كانت إذ ذاك لا تزال في صراع ضد الأمية كانت أيضا تجتاز فترة مخاض نظرا لوجودها آنذاك في طور الانتقال الى دولة اشتراكية قوية عصرية تعتمد على قواها الذاتية وعبقرية شعبها مما حدا الرئيس ماوتسي تونغ الى القول عام 1958 بأن كثرة السكان «شيء جميل غير قبيح» إذ بتصنيع البلاد وتقوية انتاجها الفلاحي تصبح قوة اليد العاملة قليلة وتزايد الحاجة اليها باطراد لهذا فإن توفر عدد ضخم من السكان يتحرك في دفاع تلقائي ويخوض معركة الشعب ضمن ترابه الذاتي من شأنه أن يمد الصين بقوة لا تقهر غير أن هذا الموقف «المحايد» لم يمنع بقاتا من وضع جهاز للتخطيط العائلي في الصين في نفس الوقت الذي شعرت الجماهير القروية بالطابع الطليق الحر لهذه السياسة فظلت حيرى في ترقب وانتظار بينما انبرت الأطر القومية ورجال الفكر تجوب

انحاء البادية عام 1958 — تلبية لنداء ماو — داعية لفكرة ضبط وتحديد الولادات ، ولكن منذ عام 1963 انطلق التخطيط العائلي المنظم من عقاله — بايعاز من الرئيس ماو — تسانده فئات متحركة من الأطباء والمرضين معززة بلقاح يحقن في رحم النساء لمنعهن من الحمل وقد ارتأت الاشتراكية أن المهم هنا هو انعدام أي تهديد أو ضغط اقتصادي على العائلة وهكذا تظل مبررات الاختيار الحر المرتكزة على امكانات ووسائل كل عائلة — منبثقة من تحرر المرأة وحققها في الدراسة ووعيتها المتزايدة واسهامها الفعال في اقامة أسرة مكيّنة. وفكرة التحرر هذه تشكل ضمن أي جهاز تخطيطي ، النابض الحي والسر الجوهري لكل نجاح فالشعب يتمكن في هذه الحالة من أن يكون لنفسه — بكامل الحرية — صورة متبصرة لمصلحته ذلك ان المصلحة العامة الحقيقية للامة هي في كل مجتمع اشتراكي كان أو غير اشتراكي لمدار أو المحور الذي يضبط كل تجديد في البنية والهيكل وان الاسلام في بساطته ومرونته وقابليته للتطور حسب مقتضيات الانسانية المتجددة وطبقا للوازم المنطوق والعقل لهو المذهب الذي ينطوي على روح تحريرية أَوْفَى وأعمق اذ أن نظريته الاصلية وما يترتب عنها من اختيارات منوطة باستكناحه الانساني الواعي للبواعث الواقعية التي تبرر قيام أي جهاز ثقافي وفكري واجتماعي واقتصادي فهناك مبدا اسلامي يرى أن من جملة معايير التقدير في التشريع ما فعله الرسول عليه السلام من «تحكيم العادة» وما نهجه الامام مالك بناء على ذلك لقياس الجواز في مذهبه وهو مبدا «المصالح المرسلة» مما شجع افواج البشر الى الدخول في الاسلام بكمرة وخاصة في القارة الافريقية المعروفة بتعلقها بالتقاليد الموروثة فالايديولوجية الاشتراكية في اطارها الماركسي وكذلك التصور الاسلامي للمصالح الاجتماعي الحق — كلاهما يستلزم نكران الذات والايثار وتمالك النفس وضبط العواطف والنزعات والفرائز وهي كلها مقومات معنوية لتعزيز كل تخطيط يبدو صلاحه ولو أدى الى اعانة الحمل وتحديد النسل ، وقد اوعزت الصين الشعبية الى الشبان بالعمل على تأخير سن الزواج

أي ميقات الانجاب الى خمس وعشرين سنة أو أكثر كما بنى الرسول عليه السلام بخديجة زوجته الاولى وهو لم يتجاوز هذا العمر ذلك أن الديناميكية الاسلامية التي تواكب الاشتراكية الصينية معها هاهنا تهدف الى دفع فئض طاقاتها وطفحها في الحياة النشطة التي يدعو اليها الاسلام ، كما يجد الشاب الصيني ملهى في الرياضة البدنية وفيما يشعر به من لذة في بادرات التجديد والعمل المنتج ولكم يردد الصينيون — وهم شعب من شعوب اقطار العالم الثالث — بأن سعادة الشباب ليست في الاباحية الجنسية التي تتمخض في الولايات المتحدة عن عدد من حالات الامراض الزهرية تبلغ سنويا مليوناً وسبعمائة ألف اصابة جديدة ولهذا ترى الصين أن الاشتراكية ليس معناها الاخلاق الى مكسب من المكاسب بل انها تتجلى في الجهد الدائب المستمر من أجل تجديد تربية الانسان وقد أوضح الفيلسوف الاجتماعي التونسي ابن خلدون قبل صدور كتاب كارل ماركس «رأس المال والشفل» بقرون ان العمل هو رأس المال الحقيقي الذي يسهم في بناء صرح كل حضارة وعمران (1) ثم ان الثورة الثقافية التي تحققت في الصين ليست في نظرها سوى تركيز للنظرة البيداغوجية العريقة الى المسيرة الثورية التي ستسهم في ضمان تطور نهائي للتعليلات والمطامح الفردية التي هي مفتاح السلوك وخاصة سلوك الانسان في ميدان الانجاب وتنمية النسل، وقد ابرز مدير البنك العالمي في استجواب (2) آخر «حاجة العالم الثالث الى تحديد النمو الديموغرافي بأي ثمن والا فسيؤدي الامر حتما الى كارثة كونية»

ان العالم يشهد اليوم ارتياكا شاملا ففي نفس الوقت الذي يتم تخطيط الاقتصاد على نسق متسلم في الصرامة والشدة ، نرى السكان في العالم الثالث وغيره يتزايدون أو يتناقصون أو يهاجرون دون أي جهد منطقي متماسك تقريبا عدا شواذ نادرة تنبثق في بعض البلاد كالصين لتوجيه هذه الحركات فهل من حاجة لتأكيد ان التخطيط الاقتصادي سيظل مرتعنا بصورة خطيرة مادام لا يتوازي مع تخطيط آخر للنمو الديموغرافي ذلك

(1) كتاب «فكرة ماوتسي تونغ» — كودغان بريغات — باريس 1971 (J. Godfin-Privat)
(2) في جريدة «الاوبسرفر» Observer — لندن ثالث اكتوبر 1971

التخطيط الذى لسننا فى حاجة الى القول بأنه لا يجب أن يهدف حتما الى تحديد النسل بل يمكن أن يرمى كذلك الى تنمية الخصب والانتجاب كما فعلت رومانيا أخيرا فى سياستها السكانية (1) « ومعظم بلدان العالم الثالث ليست لها سياسة شاملة للنمو محددة مضبوطة بل انها فى غالب الأحيان لا تكون قد قامت حتى بجرد مواردها لهذا فان تبنى سياسات سكانية تنحصر تعريفاتها تقريبا — بإيعاز المستشارين الغربيين — فى عبارات تحديد النسل — يجب أن يشهر به كاسلوب خاطيء لوضع مشكل التنمية ووسيلة خطيرة تصرف العالم الثالث عن العناية بالقضايا الأكثر أهمية والتي تنسم بطابع سياسى ففضية السكان ليست هى المنزع الاجتماعى الوحيد الذى يمكن أن نركز عليه بقوة (2) ، ان العنصر السكاني ربما كان أصعب تخطيطا من باقى العناصر الأساسية فى مسيرة التطور بل أننا لفرتاب اشد الارتياح حتى فى تدرة الانسان على تحقيق ذلك فى هذه المرحلة من التطور السياسى والثقافى والروحي للانسانية » .

ويضيف الكاتب قائلًا :

« وهكذا فان المحاولة المتجددة من طرف الاخصائيين الغربيين والهادفة الى تحديد سياسة سكانية فى عبارات مستمدة من مذهب مالتوس Malthus الذى هو أساس ايدولوجيتهم ثم فى عبارات تحديد الولادات — ان تلك المحاولة يجب أن يرفضها العالم الثالث لانها نابعة من خلل وارتباك عميقين فى المفاهيم والمدرجات القائمة بين تعليقات منع الحمل وانجازات الاجهزة المكلفة بنشر هذه الموانع » . ان سياسة قوية لتطوير الاقتصاد لهى المفتاح الأكبر لكل سياسة سكانية هادفة الى تحديد الولادات اذ ان أساس أية سياسة من هذا القبيل فى البلدان غير المصنعة لا يمكن أن يكون غير رفع مستوى الحياة واستقرار حركة التمشيل والاستخدام ولا يخفى أن تطبيق ميثاق الجزائر المتعلق بالحقوق الاقتصادية للعالم الثالث او الذى وضعه فوج الدول السبعة والسبعين بعاصمة الجزائر فى شهر اكتوبر 1967 — يرتبط مباشرة بمشاكل منع الحمل

بالوسائل الاصطناعية فتطبق مثل هذه التدابير الاقتصادية هو الشرط الذى يبرر تعليقات موانع الحمل تلك التعليقات التى ستبقى بدونها كل حملة تعقيم (أى هادفة الى التعقيم من أجل الحيلولة دون الانتجاب) عديمة الجدوى (3) فاذا كان تحديد النسل قد يتجلى أحيانا لا كمبدأ مقبول فحسب بل ضرورى فان نجاحه سيطر مشروطا بتطبيق ملائم يُدخل فى حيز الاعتبار مقتضيات البيئة ذلك أن البناء التقليدى للمجتمع ينبغى اصلاحه بادية ذى بدء باستئصال شوائب السلبين من أنصار patriarchalisme المذهب القائل بوجوب سيطرة الآباء فى الأسرة ذلك المذهب الذى تخطط لوازمه بقيمات التقليد الاسلامى الصحيح أى السلفية الحق ، ثم ان خطر استعمال التقنيات الحديثة فى المنع الاصطناعى للحمل يمكن فى استيراد أممى لكل مادة او فكرة أجنبية دون أى اعتبار للقوام الاجتماعى الذى يقمحه الاسلام فى المفهوم العام ذلك المفهوم الذى يجب أن يكيف المجتمع الفاضل وقد صدرت دراسات فى الموضوع (4) تبرز سلسلة من الاجراءات الكفيلة بتعزيز المثلث المانعة للحمل فى العالم الثالث منها بالاضافة الى محاربة الوفيات — التحرير المعنوى للمرأة وتنظيم دروس فى التربية الجنسية والتوجيه العائلى على مستوى المعاهد الثانوية مع اختيار الفترة الصالحة نفسانيا (وهى فترة ما بعد الوضع) لتلقين المرأة مبادئ التخطيط العائلى عن طريق المرافق المختصة فى حماية الامومة والطفولة . وتستجيب المواد الكلاسيكية فى الفقه الاسلامى المدرجة فى برامج السلكين الثانوى والابتدائى بمعاهد التعليم — لهذا النداء الذى هو نداء الطبيعة فى سياقها الخلقي الاجتماعى فالفتاة والفتى يتلقى كلاهما معلومات دقيقة تلقى ضوءا كشافا على الفعالية الحقيقية لكل علاقة جنسية يظل موضوعها الاساسى هو الانتجاب والاتسل فى حدود الوسائل المتوفرة بل ان الاسلام يوصى بالتخلى عن الزواج عند تعذر الامكانات المادية فقد قال عليه السلام « من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » ولكلمة باءة مفهوم مزدوج هو الزواج أولا ثم اقامة منزل صالح الامر الذى يستلزم

(1) على اثر انخفاض قوي فى عدد الولادات عام 1968 حيث اتخذت رومانيا سلسلة تدابير لتشجيع الانتجاب

- (2) مجلة تطور وحضارة — عدد خاص (47 و48) باريز — 1972 ص 128 و 131
- (3) كتاب اقتصاد مراقبة السكان ، محاضرة للاستاذ ديميني P. Demeney باشراف الاتحاد الدولى للدراسة العلمية للسكان — لندن 1969م ، (6)
- (4) وضع وتطبيق سياسات سكانية فى العالم الثالث (عراقيل وامكانات) بقلم بيير براديرفان Pierre Pradervand فى المجلة المذكورة تطور وحضارات الخ

تحدة مادية لبناء بيست على دعائم قوية اجتماعية واقتصادية .

وهنا يمكن أن نتساءل كيف يتجلى هذا المشكل الديموغرافي في الشمال الأفريقي وخاصة في البلدين المتجاورين الجزائر والمغرب ؟ ففي الجزائر تنجب كل امرأة متزوجة يتراوح سنهما بين الخمسة عشر الى حدود الخمسة والاربعين ولانخضع لاي انقطاع في مجرى اخصابها - معدل عشرة اطفال بقطع النظر عن الاجهيزات والاستقطاعات وغيرها (1) وقد اصبحت وزارة الصحة الجزائرية عام 1968 نحو الالف حالة من واد المواليد خاصة لاسباب اقتصادية وقد حاولت الجزائر الاجابة عن هذا التحدي الديموغرافي بنهج استراتيجية للتطور الاقتصادي (ضمن تصميم يمتد من 1967 الى 1980) وهى كالتالى :

(1) تحقيق التكامل الاقتصادى بتأسيس صناعة تحويلية للمواد التى كانت تصدر فيما قبل بحيث يصبح ميزان الاداءات سويا سلبيا بقدر ما يجمر الاستيراد فى مواد التجهيز الضرورية لخلق مروع تكميلية للاقتصاد الجزائرى .

(2) تنمية رأس المال الصناعى الجزائرى بفضل سياسة تعمل على توسيع نطاق الصادرات وخاصة منها المواد الهيدروكربونية (اى المشتقة من البترول) وبذلك تتم تنمية الطاقات لتكديس التوظيفات فى مجموع الاقتصاد .

(3) اقامة جهاز جديد للتكوين يتطابق مع الحاجات الاقتصادية المتبلورة فى اصفاء طابع ديمقراطى على التعليم وتعميم عملية التدريب والتثقيف .

(4) القيام بتوزيع جديد للموارد بالقضاء البطالة اى خلق وظائف جديدة وتوسيع رحاب السوق الداخلية التى هى محور النمو الاقتصادى فى البلاد .

اما فى المغرب فان 70 فى المائة من مجموع السكان كانوا يعيشون عام 1960 فى البادية و 29 فى المائة فى الحاضرة ، وقد أسفرت الاحصاءات عام 1971

عن نتائج تبرز نقصا خفيفا فى نسبة سكان الحضر (94 فى المائة مقابل 1ر 35 فى المائة بالبادية) ومن جملة العوامل التى قد تكون السبب فى هذا التقلص الديموغرافى بين اهل الوبر ظاهرة الاتحداك نحو المدن الكبرى فالمغرب بلد تعتبر نسبة الولادات فيه من أعلى النسب فى العالم فقد بلغت كثافة السكان - فى مساحة تبلى فى مجموعها 444000 كيلومتر مربع - معدل 33 فرد فى كل كيلومتر مربع عام 1968 وارتفعت - حسب الاحصاءات الرسمية - بنسبة فرد واحد لكل كيلومتر مربع ولكل سنة وبعد الاحصاء الذى تم عام 1960 قدم عدد سكان المغرب : 11 626 232 نسمة فى حين وصل حسب احصاء 1971 الى 15 379 259 من بينهم 111 987 من الاجانب وقد ارتفع معدل افراد كل عائلة من 4ر9 اشخاص بين سنتى 1961 - 1963 الى 5ر4 عام 1971 وذلك بالرغم عن قلة الاسر المغربىة التى تتعدد فيها الزوجات (ثلاثة فى المائة فقط) فاذ عينا الى دراسة مقارنة للارقام المتخفضة عن احصاء عام 1960 وعن العمليات الاحصائية السالفة فان مجمل نسبة الولادات يبلغ حوالى 50 فى المائة ونسبة الوفيات 17 فى المائة وبعبارة اخرى فان معدل نسبة ارتفاع سكان المغرب الذى كان يقدر عام 1969 بثلاثة وثلاثين فى المائة سيؤدى الى ضعف هذا العدد من السكان فى ظرف احدى وعشرين سنة ليصبح ثلاثين مليون نسمة عام 1990 - ومن جهة اخرى يصل عدد المسلمين فى المغرب الى تسعة وتسعين فى المائة من مجموع السكان اما تعليم الاميين فان نسبته فى الحواضر اكثر منها فى البوادي حيث تبلغ فى الاوساط الحضرية - حسب احصاءات 1961 - 1963 - 29 فى المائة (اى 41 فى المائة بين الرجال و 17 فى المائة بين النساء) بينما تصل بين اهل الوبر الى 18 فى المائة بالنسبة للرجال واثنين فى المائة بالنسبة للنساء وفى عام 1971 قدرت نسبة محو الامية بـ 76,5 فى المائة مقابل 83 فى المائة عام 1960 والفرق هام بين الوسط الحضري (56 فى المائة) والبادية (88 فى المائة) اما عدد الاطفال الذين تحتضنهم المدارس فقد وصل عام 1971 الى 1974000 من بينهم 530000 طفل فى البادية (28 فى المائة منهم فى الكتاتيب القرآنية)

(1) منشور حول برامج التخطيط العائلى بافريقيا (مركز تطور التنظيم والتمالون والتقدم الاقتصادى) - باريس 1970 ص 14

ومن جهة أخرى ارتفع الدخل الوطنى عن كل نسمة من السكان — بين سنتى (1961 و 1969 من 674 درهما (134 دولارا امريكيا) الى 942 درهما (188 دولارا) ولكنه نقص عام 1969 بـ 30,0 فى المائة بالنسبة لعام 1968 وتد بلغت الطبقة الشغيلة عام 1971 مايقرب من أربعة ملايين أى 26 فى المائة من مجموع السكان وتتجاوز نسبة البطالة فى المدن خمسة عشر فى المائة بينما لا تتعدى 4,7 فى المائة فى البادية وإذا أردنا أن نتعرف الى التداخل الحاصل بين النمو الديموغرافى والتطور الاجتماعى والاقتصادى فيمكن أن نقارن تزايد السكان — باعتبار معاملات الوفيات وخصوبة الانجاب مع نسبة التأثير على الدخل القومى فى هذا الصدد سيتبلور النمى الديموغرافى أى زيادة السكان — فيما إذا استقرت نسبة خصوبة الانسال — فى 26 500 000 نسمة وإذا ما استمر هذا الاستقرار الى عام 1985 فإن مستوى حياة المواطن لا يمكن أن يحتفظ بوتيرته — بعد عشرين سنة (أى بين 1965 و 1985) الا إذا ارتفعت رؤوس الاموال الموظفة باثنين وخمسين مليارا وذلك بقطع النظر عن ضرورة احداث أربعة ملايين وظيفة جديدة للقضاء على البطالة تتطلب توظيفات اضافية تقدر ب 107,5 ملايين زد على ذلك ما يستلزمه بناء دور سكنية رخيصة أى خمسة عشر مليارا (ثلاثة ملايين دولار) وخمسة ملايين درهم لمواجهة تكاليف الزيادة فى عدد الاطفال الذين تحتضنهم المدارس بكيفية موازية يجب أن ترتفع الميزانيات الاجتماعية الأخرى كميزانية تسيير الصحة العمومية بما لا يقل عن ثلاثة فى المائتوهكذا يتناقل العبء على الدولة دون أن تخفف من حمله زيادة ملائمة فى انتاج المحاصيل أو الماشية الذى ظل قارا — إذا لم يكن قد نقص أحيانا — طوال نصف قرن .

وإذا اعتبرنا هذه المعطيات أمكن أن نقدر مدى ما ينطوى عليه النمو الديموغرافى من أخطار جسيمة على التطور الاجتماعى والاقتصادى فى البلاد وسعة المشاكل التى يصطدم بها المجتمع آنذاك بسبب فورة التضخم الناتجة عن استفحال حاجات هذا المجتمع لهذا يحاول المغرب أن يجد حلا للمشكلة الديموغرافية فى تعزيز التخطيط العائلى باتخاذ اجراءات تهدف الى استئصال البطالة ومعالجة قضية تزايد السكان ويرى المسؤولون ضرورة نهج سياسة سكانية مستعجلة ترتكز على الموقومات الثلاثة الآتية :

- (1) احداث وظائف فى المدن .
- (2) اصلاحات عمرانية فى الحواضر مع مكاتحة مدن التصدير .
- (3) نهج سياسة تهجير مؤقتة .

وقد قام جلالة الملك الحسن الثانى بتعميد القوام الاجتماعى والاقتصادى فى المغرب فى ميدان التصنيع والاصلاح الزراعى والتنمية الوطنية فشمكت بادرات التحضر العمرانى القروى وبناء الاحياء السكنية الرخيصة ومحاربة مدن التصدير وتحقيق اللامركزية فى الاقاليم واقامة السدود وتوزيع الاراضى والتأميمات والتفقيبات المعدنية والبتروولية وتطوير موارد الفوسفات وتشبيد المركبات الصناعية وتعميم التعليم ورفع مستوى حياة السكان وخاصة العامل الذى بدأ يساهم فى ارباح الانتاج تلك عوامل بناءه يمكن أن تسهم — دون تصفية كاملة للمشكل — فى ايجاد الحلول له .

وفى هذه الحال سيسفر النقص فى نسبة الولادات عن مجرد اسهام فى ايجاد الحلول لمشاكل التغذية وتعميم التعليم والسكنى والتشغيل بالتخفيف من حدتها ، أما ما يتعلق بالتخطيط العائلى نفسه فان برنامج الحكومة يرمى الى اقامة جهاز تحريرى يترك للأسرة كل الصلاحية لاختيار عدد الاطفال الذين ترغب فى انجابهم اعتبارا لوسائلها وامكاناتها ومع ذلك فان مرافق مختصة فى تلقين وسائل المنع الاصطناعى للحمل ستؤسس وتجهز عددا ووسائل لمساعدة العائلات دون أى ضغط على اختيار ما يلائمها لهذا تم وضع برنامج اعلامى وتنقيفى للاتصال بالأسرة بواسطة فئات اسعافية اجتماعية تضم ستمائة رجل وامراة لشرح المظاهر المختلفة للتخطيط العائلى وكان يظهر أن بعض الناس اصبحوا يقبلون منذ عام 1969 على حقن تلقيح الرحم لمنع الحمل ولكن الاحصاء اوضح أن ثلاثة فى المائة فقط من النساء اللواتى بلغن سن الانجاب هن اللواتى يستعملن هذه الطرق الاصطناعية الحديثة باستثناء الحقن التى يقوم بها اطباء القطاع الخاص فهذه السياسة المدرجة فى التصميم الخماسى للدولة المغربية لم تطبق اذن الا جزئيا نظرا لقلة الوسائل الكافية فى جهاز الصحة

العمومية بالإضافة الى تقاعس السكان اهبالا أو تشبثا بتقاليد الانسال الواسع ولهذا يحاول المغرب أن يتحاشى اتخاذ أى موقف صلب يتعارض مع «تقليديات» تكون أحيانا خاطئة فهو يواصل بحوثه رغم كون اختياره قد وقع لحد الآن مبدئيا على سياسة تهدف الى منع الحمل دون أية مواجهة ولا اصطدام فهو يسير بكامل الحيطنة والحذر — على مايوح — دون اللجوء الى شعارات لافتة للانظار ولا جرح للمواطف لاسيما وأن الكثير من الناس مازالوا يتأثرون تارة بحرفية النص الذى يستندون اليه وطورا بتعميمات متسارعة لهذا النص دون اعارة كبير اهتمام للعوامل الثقافية والاجتماعية أو الاقتصادية في المجتمع الاعلامى فاذا ماحاولنا تجزئة المشاكل وترتيبها حسب اسبقيتها وجب أن تهتم أولا باتامة جهاز نعال لحماية الامومة والطفولة كجزء لا يتجزأ من نظام وتأتى عام على صعيد الصحة العمومية وفي هذه الحالة يكون التخطيط العائلى مفيدا مهما تكن نسبة الامية والمستوى الاجتماعى وتطور الامة الاقتصادى فهذا العنصر الاجتماعى يشكل قواما متراسما ومجموعة متماسكة لا يمكن فصل اجزائها بعضها عن البعض فاذا ماوضعنا مشكلا من المشاكل فى مساره الحقيقى فسان المقومات الجوهرية الاخرى مثل الوسط العائلى والمستوى الثقافى والصحى والوازع الاجتماعى والعامل الاقتصادى الحق — تتفاعل كلها فى معادلات انسانية متناسقة لهذا يستوجب كل تخطيط صالح تماسك المشاكل بتبسيط المعطيات وجعلها فى متناول العامة وتحقيق تجارب واضحة لسهولة الاقتناع لان الوسط الصالح اجتماعيا وعائليا — مهما يكن مستوى الامية تادرا على ادراك أدق الخلجات وأرق الشيات لمسارات من المسارات ومنهجية من المنهجيات ، ونلاحظ من ناحية اخرى ان نزوع الرجل افريقى بوجه عام الى الاكثار من النسل قد تولد منذ اعرق العصور تحت تأثير النظام القبلى الذى كانت قوته تزداد كلما ازداد عدد افراد القبيلة (1) وعن هذا الاتجاه التقليدى المتبلور فى تقدير الكم والافتخار

به نتج موقف الكثير من الامارة الذى ترتبت عنه زيادة فى النسل مرتفعة جدا ولعل الحديث الشريف القائل : «تكاثروا تناسلوا فأتى مباه بكم الامم يوم القيامة» يدخل فى هذا الاطار لاسيما وأن عدد المسلمين فى عهده عليه السلام لم يكن يتجاوز الف وأربعين ألفا فهذه الابعاد المثالية للعائلة التقليدية الخاضعة لنظام الابوة والذى تزيدها تضخما لوازم تعدد الزوجات أو للتسرى — قد اتخذت مع التطور الاجتماعى والاقتصادى للامة مقاسات اقل من الماضى اذ أن نسبة الخصب اى الانسال تهيل — خاصة فى الشمال افريقى — الى الانخفاض من 7,5 أطفال لكل عائلة الى عدد يتراوح بين 3,5 و 5 أطفال ويرى كالدويل Caldwell (2) يرى ان نظام العائلة العديدة الافراد اى المنطلقة من خصب مرتفع يرتكز فى افريقيا على ثلاثة عناصر أساسية تلخص فى كون الأطفال يمثلون قواما اقتصاديا ويقومون بجزء من العمل الملقى على عاتق الاسرة ويساعدون الشيوخ والمعزة ويساهمون بعددهم الكبير فى دعم هبة ونفوذ الآباء غير أن هذا الثلاث راجع فى الحقيقة الى انعدام اى جهاز للتعاون أو الاسعاف الاجتماعى تقيمه الدولة على الصعيد الوطنى فالظاهر الكلاسيكى لمدينة مغربية فى العصور الوسطى مثلا يبرز عدم أهمية مشاكل كان المواطن المسلم يجهد فى ذلك العصر لانها كانت تستأصل تلقائيا بمواقف وتقاليد وعادات تعقبها وسنستعرض للذكرى معطيات تصور لنا مدى تأثير الجانب التاريخى فى الكشف عن خبايا الوسط الاسلامى المغربى ذلك ان المميزات الاجتماعية والاقتصادية — كما تتجلى فى هذا المسار الحضارى — كانت تشكل عاملا حاسما من شأنه أن يوجهنا فى وضع كل سياسة ديموغرافية نألى اى حد امكن للاخلاقية الاسلامية الفاضلة أن تقوم بدورها بكامل الفعالية فى مجتمع اتسم بطابع افريقى وقبلى مزدوج أدت به النزعة الانفصالية المتطرفة الى لا مركزية قوية ؟

ان مغرب القرن التاسع الهجرى ربما كان أكثر عمرا منه اليوم (3) غير أن انعدام الاحصاءات

(1) تقول القاعدة المنسوبة الى كاريط Carette بخصوص الجزائر أن عدد السكان المقاتلين فى القبيلة يمثل ثلثها اذا أضفنا اليه ربعها الذى يمثل عدد المعطوبين .
(2) فى بحثه حول ابعاد مراقبة العائلة فى افريقيا — 1968 (ص 5)
(3) كوتى Gautier فى كتابه (عصور المغرب الفاضلة) ص 405

ساعدت ثروة الموارد الطبيعية في هذا البلد على الاكتفاء الذاتي بل أن المغرب لم يكن يتخلى عن امداد الدول المجاورة كتونس والبرتغال بالعمون والمساعدة عندما كانت المجاعات تعيث في جوانب البحر الابيض المتوسط .

فهذا الرفاه الموصول في تاريخ المغرب كان دعامة اقتصادية للسياسة التي نهجها قادته في ميدان النسل حيث لم يكن هنالك داع لاي تخطيط يحدد حركة التجلب، ولم يهتم المغرب آنذاك بالفلاحة فقط بل عمل على دعم التصنيع . ولكن الاستعمار بدأ يحز في هذا الكيان الاقتصادي العتيق .

وبذلك حقق المغرب في نطاق روح التحرر الاسلامية التي هي روح انسانية اهدافه القومية في دائرة احترام حرية الامم والشعوب الاخرى فاعترف للولايات المتحدة قبل الآخرين بالحرية والاستقلال في الوقت الذي بقيت اوربا تتعثر حيرى ازاء هذا المولد الجديد وبرهن المغرب المسلم في عهد المولى اسماعيل باعتراف مؤرخي المسيحية أنفسهم — انه كان اكبر حام للفرنسيين الكاثوليك ، كما أن المغرب فتح ابوابه على مصاريها لليهود الذين طردتهم اوربا وفي ضمنها انجلترا طوال عدة قرون ولكن يوم كان اليهود يهودا قبل أن ينحرف الكثير منهم نحو الصهيونية اللانسانية ، نعم ظل المغرب العربي كمنوذج لبقية اقطار العالم الاسلامي في عهود الانصياح للوامر — ظل في خدمة الانسانية عابة والمواطنين خاصة فتواكبت لديه المقومات الحضارية وانمحت آثار الانحرافات في الامة وابعادها الخلقية والاجتماعية ومقاساتها العددية والعديدية ، وهكذا واصل تعزيزه للاقتصاد بتوزيع اعانات ضخمة على المزارعين بلغت — حسب تقدير صاحب «درة السلوك» — خمسمائة مليون دينار (7) كما وزع ابلان الجذب كميات هائلة من الاغذية في المدن والاعانات في البادية ومنح قروضا للتجار لاستيراد المواد

الديموغرافية — حتى في العهد الذي كانت الدولة منتظية — يجعل كل عد وحسبان في هذا الباب غامضا ويعيدا عن الواقع ففي اوربا نفسها بدأ الناس يتعرفون الى الاعداد السكانية عام 1850 فقط في حين أن عمليات الاحصاء بفرنسا لم تستند الا منذ عام 1880 على بطاقات فردية وهو النظام الذي يتوفر على بعض الضمانات ولم يتردد بعض الرحالين الاجانب في ربوع المغرب عن تقديم ارقام انطلاقا من تخمينات تقريبية فقد أكد الدكتور رينو (1) Reynaud أن عدد سكان المغرب كان يتراوح بين تسعة وعشرة ملايين بينما اوصله المؤرخ ليون كودار L. Godard (2) الى ثمانية ملايين (لا خمسة عشر كما قال جاكسون Jackson وغيره من الحوليين) وقد أكد كوستاف لوبون (3) Gustave Le Bon هذه الارقام بالاشارة الى سنة او سبعة ملايين نسمة سنة 1880 اما المؤرخ موليراس (4) Moulières فقد تحدث بالنسبة لعام 1895 عن اربعة وعشرين الى خمسة وعشرين مليون نسمة مع فكر ما اجمع عليه الجغرافيون الغربيون من أن سكان المغرب كانوا يتراوحون بين خمسة الى ستة ملايين فقط وقد تنبأ موليراس بارتفاع هؤلاء السكان الى الضعف في ظرف قرن واحد قائلا: «اذا ماأملت هذا الاقليم المحفوظ طوال مائة عام من نهم الغزاة المغيرين فسيكون له اربعون مليونا من السكان في نهاية القرن العشرين (5) غير أن موجات الاويثة التي جرفت بمنطقه البحر الابيض المتوسط منذ القرن السابع عشر قد أثارت — على مايقال — ثورة من الموتان أصابت العديد من السكان فباريز كانت — حسبما يحكى — مسرحا لخمس أويثة متتالية بين عام 1619 وسنة 1668 خلفت احداها نحو الاربعمائة الف ضحية »، الا أن هنري طيراس لاحظ (6) أن السلام الموصول الذي عرفه المغرب كان من شأنه أن ينمي عدد السكان وقد

(1) في كتابه « الصحة والطب في المغرب » الجزائر 1902 (ص 5)

(2) كتاب « وصف وتاريخ المغرب » — باريز 1860 (ص 8)

(3) حضارة العرب — الطبعة الفرنسية ص 263

(4) في كتابه « المغرب المجهول » — جزآن 1895

(5) موليراس ج 1 (ص 27)

(6) تاريخ المغرب جزآن — 1950

(7) كانت قيمة الدينار تعادل أكثر من اربعة غرامات من الذهب

التيار الجديد لم يحل دون احتفاظ المغرب بنبذة من التقاليد العريقة التي دعمت أمجاده في مختلف العصور فالمواطن المغربي كان دائما يتمتع باسعارات اجتماعية ضد العوامل الهدامة التي كانت تحز كيان المجتمع في العصور الوسطى خاصة في أوريسا كالجوع والمرض والجهل والتعسف والاستبداد وكان المغرب يمتاز بنوع من الامن والتوازن الاجتماعي القار الا ان العصر الهام هنا هو ان هذه الكفالة كانت شعبية لادخل فيها للدولة التي ظلت في مندوحة عن تحمل عبئها فمرافق المجتمع كانت تتفاعل بشكل غريب تحت تأثير عوامل شتى أصبحت اشتمتها في حياتنا المعاصرة باهتة كامدة ونخص بالذكر منها الاوقاف الحسبية التي كانت تتكفل عمليا باسعار الطبقات غير المحظوظة في الامة وذلك باقامة اللاجئين ودور الضيافة في طول البلاد وعرضها حيث يجد المواطن المعوز المأوى الصالح والقوت الكافي والمساعدة المادية الموفرة ، وكانت روح التضامن تزكي الجماعة في مساعدتها للأفراد فلم تكن الدولة تشمر بالحاجة للتدخل من أجل اقرار التوازن وخلق تكافؤ الفرص بين الجميع كما كانت الزكوات والاعشار تخلق نوعا من التسوية بين الطبقات وتسد الحاجة الملحة دون انقار الفنى ولاتشجيع المساكين على الاخلاق للراحة لقوله عليه السلام «ان يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحدا أعطاه أو منعه» وكانت ذبول هذه الاسعارات والاوقاف ترخي سترها الفارعة على الفقر حيثما كان بالبلدان الاسلامية وخاصة في اليمن والحجاز وبالإضافة الى هذا الجهاز الكفيل بدعم الامن الاجتماعي كانت الدولة تعمل على ضمان اقامة القضاء الصالح لحماية الحقوق والمصالح بحسن اختيار القضاة ومراقبتهم من مغريات الرشوة والزور والانحراف حيث عزل السلطان المولى سليمان كافة قضاة البادية لعدم اهلبيتهم ومنذ القرن السادس الهجري وجه الخليفة الموحد يعقوب المنصور منشورا الى القضاة لتذكيرهم بشروط الحفاظ على العدالة بتوعدا كلا من الراشدين والمرتشين الامر الذي خلق جوا حيا من عدالة القضاء عززت العدالة الاجتماعية مما حدا المؤرخين الغربيين الى الاشارة بمثالية القضاء قبل

الضرورة وبيعها بأرخص الاثمان ، وبذلك سبق في مناهجه الاسعافية الاجتماعية ما أصبحت الدول المعاصرة تقممه في تخطيطاتها وموازناتها ، وقد اتجه المولى محمد بن عبد الله أيضا الى ترخيص علاقته بالخارج لترجيح كفة ميزانه التجاري فصدر مائض انتاجه الذي بلغ عام 1845 نحو 75000 طن من القمح والخضراوات الجافة في ميناء الصويرة وحده الذي تقبل عام 1911 أى قبيل عرض عقد الحماية 462 باخرة حيث صدر 38000 طن من المنتجات المغربية مقابل توريدات قدرت بـ 12000 طن ، ولم تكن الحركة الداخلية أقل ازدهارا ، اذ بلغ عدد رجال الحرف القومية التقليدية نصف مجموع سكان المدن (1) المغربية، كانوا يعملون ضمن اطار نقابى (نظام الحناطى) جد متحرر «لم يعتره زيف وفساد الا بعد احتكاكه بالمغرب (كما قال باليز) (2) وقد ساعد تنوع المواد الأولية ورخصها هذه الحرف على التنامي والازدهار حتى في البوادي ولنضرب مثلا بصناعة ميكانيكية كانت تحول في ارياض مدينة الجديدة منذ عام 1866 منتجات القطن التي كانت مشهورة بوجودتها وشبهها بنوع «سى - ايسلاند» (Sea Island) ذى الخيوط الحريرية المستطيلة وهذا المستوى المعاشى هو الذى حذا المؤرخ إدوار دوتى (Edward Doutré) الى القول بعد رحلته الدراسية الى المغرب - بأنه حمل ارتسامة الاقتناع بأن سكان المغرب يعيشون حياة اقتصادية أكثر قوة وتنظيما من حياة جيرانهم سكان الجزائر» غير أن الاقتصاد المغربى أصبح - بعد تدخل الاستعمار - يهوى في طريق الانهيار فاناخ الفقر بكله الثقيل ونبيض معين بيت المال وتدخلت بعض السدول الغربية المتربصة لاستغلال ضعف المغرب المالى بسلك دبلوماسية جديدة سبها أندرى جوليان «دبلوماسية عن طريق المالية» ارتهنت مقدرات البلاد الاقتصادية ومستقبله للسيطرة عليه سياسيا وبذلك اندرج المغرب في مجال جديد أصبحت ايدولوجيات الغربيين تتحكم فيه وتكيف معطياته الحضارية وتوجهه نحو بوتقة مصطنعة بعيدة عن تقاليده فاصطدم بمشاكل جديدة اضطر أن يتخذ لها حولا في نطاق العقلية الجديدة غير أن هذا

(1) ماسينيون في كتابه « الحناطى الاسلامية » (اى جميعات المحترفين) باريس 1925 ص 38

(2) مجلة المغرب الطبى

الحماية والتنويه بالوازع الكابح المتمثل في ضغط الجماهير التي كينها التكوين الاسلامي الفاضل وتشريع الانساني. ومن مقومات هذا الجهاز الاجتماعي مراكز الاستشفاء (مارستانات ومستشفيات ومصحات) التي كانت تسهر على وقاية الصحة وحفظها نقصر الحديث على واحد منها وهو مستشفى المنصور الموحدى «بمراكش» ذلك المستشفى الذى جهز كاي مستشفى عصرى بالادوية والاطباء والمرضى ومختلف المرفهات بالمجان وقد وصفه المؤرخ ملى (Millet) (1) بأنه يخل في هذا العصر (اي عام 1927) مستشفيات باريز وقد تحدث دوتى (Doutté) عن مقوم اجتماعى آخر هو الطهارة - كدبير وقائى ضد المرض - فأبرز فعاليته بالمغرب الذى كان بذ في هذا الحقل الكثير من الشعوب المتدنة والواقع ان المستوى الثقافى لدى الشعب المغربى كان مرتفعا حتى بين الاميين الذين كانوا مسلحين للحياة أكثر من حملة الدبلوم في أم أخرى (2) وهذه العوامل متجمعة هي التي خلقت بيئة اجتماعية مثالية لم تترك للعامل الديموغرافى أى اثر في مسار تطور الاقتصاد وهذا هو الذى يبرر ما اشار اليه (ليون الافريقى) في كتابه «جغرافية افريقيا» من أن معدل العمر بلغ في الحواضر المغربية 70 سنة وفي الجبل مائة ولكن معدل الوفيات بدأ يتصاعد مع تسرب الاستعمار (الايبرى) اثر سقوط غرناطة اوائل القرن التاسع الهجرى ودخول ما كان يسمى في المغرب بالمرض الفرنجى «وهو الزهري» (3) ويتجه الاطباء المعاصرون الى نسبة جائب من الخلل الاجتماعى الملحوظ في العالم الى هذا الوباء الفتاك الذى يرفع معدل الوفيات ويبلبل المسار الديموغرافى والاجتماعى الاقتصادى في المغرب . ويرجع الفضل في جماع هذه المعطيات الايجابية الى الاسلام الذى يحوط المرأة الحصان بسياج من العفاف قبل الزواج كما يستنكر الانجاب غير المشروع بسد الباب في وجه الاستلحاق ويحظر بشدة وأد الطفل أو الجنين مهما تكن الاسباب كل تلك العوامل تحول دون الانسال الاعمى غير المتبصر وليس في نصوص الاسلام ما يجيز عملية الجرف الطبى Curetage وهو كحت وتنظيف

الرحم بعد تكون الجنين خلال ثلاثة الاشهر الاولى للحمل فاذا كان الحديث الشريف يشير الى اطوار الجنين من حالة النطفة ثم المضغة ثم العلقة ثم نفخ الروح حيث تستمر كل حالة اربعين يوما فان الجنين يتكون ولو بدون روح قبل نهاية هذه المدة لا يسمح الاسلام بالجرف الا في حالة الخطر الشديد على الأم ولكن روح الانجرف التي تفشت في العصر الحاضر والتي أصبحت تتسامح أكثر فأكثر في العلاقات الجنسية غير المشروعة والاجهاضات السرية - انعقدت المجتمع توازنه حيث أبعدت الدواليب الاجتماعية عن محورها الطبيعى ، واذا ما رجعنا الى النصوص الاسلامية الصحيحة لاحظنا أن العزل الهادف الى منع الحمل لم يكن محظورا في صدر الاسلام فقد روى البخارى ومسلم والنسائى والترمذى وابن ماجه ومالك في الموطأ عن أبى سعيد : «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بنى المصطلق فأصبنا سبيا من سبى العرب فاشتبهنا النساء واشتدت علينا العزوبة واحببنا العزل فأردنا أن نعزل وقتلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا قبل أن نسأله فسالناه فقال ما عليكم أن تفعلوا ما من نسمة كائنة الى يوم القيامة الا وهى كائنة » وفي رواية أن رجلا قال : يا رسول الله ان لى جارية وانا اعزل عنها وانا اكراه ان تحمل وأن اليهود تحدث أن العزل المؤودة الصغرى قال كذبت يهود لو اراد الله أن يخلقه ما استطعت أن تصرفه » الا أن تطبيق ذلك يستلزم اتفاق الزوجين دون ضغط خارجى باصدار قانون ملزم فقد روى القزوينى كما في مجمع الزوائد لمحمد بن محمد بن سليمان الرودانى السوسى المغربى عن عمر رضى الله عنه أن ارسل عليه السلام نهى أن يعزل عن الحرة الا باذنها ذلك أن المجتمع الذى لاتضطلع فيه المرأة بدورها المشروع هو مجتمع حائد عن روح الاسلام فللمراة الحق الكامل الذى تنفرد به وحدها احيانا في الحياة الزوجية وخاصة الأمومة كما لها حقوق تضمنها الشريعة لاتقل عن حقوق الرجال لان معظم المفسرين والائمة يؤكدون أن الآيات القرآنية المتعلقة بحقوق الرجال وواجباتهم شاملة للنساء أيضا اللهم الا اذا ورد

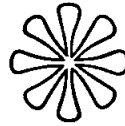
(1) في كتابه «الموحدون les Almohades» المطبوع عام 1927

(2) Propos d'un vieux marocain

(3) حسب ليون الافريقى الذى كان يعيش في القرن العاشر الهجرى اى السادس عشر الميلادى

المواطن فكراً وأخلاقياً يتسم بطابع الأولوية كعامل اجتماعي ويرتبط المواطنون في وسط إسلامي صحيح بوثاق من التضامن والتكافل يبذ في نظر الشارع كل بمقومات العبادة لأن الدين المعاملة فلا نطيل بتسراد النصوص التي تكيف المدينة الإسلامية الفاضلة وتطبع روح المواطن المسلم بخلقية متسامية تعززه بدرع من المناعة ضد مستوجبات الحياة المعاصرة في إطارها الحضاري المصطنع .

نصر صحيح مخصص وبذلك يتأكد مبدأ المساواة بين الجنسين في ظلال القرآن عدا ما تستلزمه طبيعة المرأة ومقتضيات الحشمة والعفاف أو المتطلبات الأسروية. وهكذا فإن كل تسامح في مجال «منع الحمل» لا يمكن أن ينقلب إلى نظام اجتماعي قانوني معمم دون اعتبار لوازم البيئة ومختلف العوامل الأخرى ومن بينها العامل الاقتصادي والاجتماعي إذ أن كل تخطيط مهما يكن نوعه يظل عديم الجدوى في وسط غير مهذب لا يرتفع إلى مستوى مسؤولياته الأسروية والقومية ثم أن مستوى



مدخل إلى اللغويات التطبيقية

الفصل الثاني
وظائف اللغة

تأليف : س. هيث كوردر
ترجمة الأستاذ جمال صبري

اللغة كإحدى وسائل التخاطب :

السلوكية سمة « اخبارية » ، محتفظين بالمصطلح « تخاطبي » لوصف السلوك الذي يلجأ المرء اليه بقصد الاخبار ، ومن ثم فالشيء أو غيره من الأنشطة قد يحمل ، بطريقة عارضة ، معلومات لأحد الملاحظين الخارجيين ، وقد يتضمن هذا أيضا نشاطنا الصوتي إذ مثلما نتمكن من التعرف على شيء ما عن شخص معين من مشيته ، فانه بإمكاننا كذلك استنتاج أمور معينة عن شخص ما من صوته ، فأولا لكل امرئ شيء معين يتفرد به من حيث صوته أو طريقة تحدثه ، حقا ، يمكن ، إلى حد ما ، تغيير خاصية الصوت ، أو نبرته عن عمد ، كما يمكن لشخص ما اتخاذ مميزات صوت شخص آخر ، وتلك مهارة المحاكين ، وفي مثل هذه الحالات تستخدم المميزات « الدليلية » كما سهاها أبركرومبي 1967 Abercrombie (2) للتخاطب المقصود أي للتضليل ، وبالمثل يمكننا التعرف على الوقت الذي يكون فيه شخص ما غاضبا أو مستشارا أو متعبا من « جرس » صوته ، كما نعرف ذلك من كيفية مشيته ، أو من مظاهر أخرى عديدة في سلوكه ، ومن ثم فسلوكنا جميعه اخباري ، بصفة أساسية ، ويمكن استخدامه كذلك للتخاطب .

ومع ذلك فهذا لا يعني أنه يمكن « للمستقبل » دائما أن « يقرأ الاشارات » ، إذ لكي نخبر بشيء أو يتم التخاطب معنا ، من الواضح بحاجة إلى قدر معين من المعلومات العامة أو الخاصة ، وقد يكون من بين تلك المعلومات معرفة بتقاليد معينة ، فالتمييز بين التخاطب المقصود والتخاطب غير المقصود انما يمكن في راس « المرسل » ، أما التمييز بين كون المرء مبلغا أو غير مبلغ أو مخاطبا أو غير مخاطب فيمكن في راس « المستقبل » .

أما التمييز الثاني الذي يجب علينا معالجته فهو بين التخاطب اللغوي والتخاطب غير اللغوي ، عندما

بعد المناقشة العامة حول اساليب النظر الى اللغة ، تلك المناقشة التي جرت في الفصل السابق قد يظن من المدهش أن أحدا جرؤ وحاول وضع تعريف لاي شيء جد معتد ، ورغبا عن ذلك كانت هناك محاولات لا حصر لها في هذا الصدد ، غير أن ايا من تلك المحاولات لم يتسم بالافتقار والشمول التامين ، ولكن معظمها ، بسبيل أو بأخر ، يحاول أن يدخل على التعريف بيانا ما حول « وظيفة » اللغة ، وتتخذ تلك البيانات عادة صيغة من العبارات مثل : « بواسطتها يتخاطب الإنسان » ، و « نظام للتخاطب » ، و « لأغراض التخاطب » ، هذا ، وفي الفصل السابق اعتبرت فكرة اللغة كوسيلة للتخاطب على انها إحدى وجهات النظر الاجتماعية إزاء اللغة ، حيث أن تلك الفكرة انحطت على الاهتمام بالتحدث ، والمستمع ، وكذلك على كثير من مقومات موقف الحديث ، وهنا سأبضى قدما في أمر وظيفة التخاطب اللغوي ، علينا بادئ ذي بدء ، أن نميز بين التخاطب المقصود والتخاطب غير المقصود : إذا رأينا صديقا يسير على طول الطريق فقد نتمكن ، دون ملاحظته لنا ، وإلى حد كبير نسبيا الخروج باستنتاجات حوله وحول حالته الذهنية أو الصحية ، وعن الجهة التي يقصدها ولماذا كل ذلك من طريقة مشيته فحسب ، وفي هذا المعنى فإن مشيته « تخبرنا بشيء ما » ، إلا أنه لن يخطر ببال أحد أنه يمشي بظنك الكيفية « بغية » التخاطب معنا على الرغم من أن ذلك قد يحدث أحيانا ، مثل قولنا عن امرأة ما : « لقد اندفعت خارج الغرفة واغلقت الباب بعنف » . هذا ، وسلوكنا جميعه تخاطبي ، إلى حد ما ، بمعنى أن المستقبل يعلم شيئا لم يكن يعرفه من قبل ، حتى ولو لم تكن لدى « المرسل » نية معينة لأخباره بأي شيء ، وأخذا برأي مرشال 1970 Marshal (1) فأنه من المجد أن نعد تلك السمة

(1) Marshall, J-C. (1970), « The biology of communication in man and animals » In J. Lyons (ed). New Horizons in Linguistics. , Penguin.

(2) Abercrombie, D. (1963), « Conversation and Spoken Prose », English Language Teaching, Vol. 18, no. 1, pp. 10-16, reprinted in D. Abercrombie, Studies in Phonetics and Linguistics OUP, 1965.

الوح الى شخص ما بيدى لاجنب انتباهه ، فانما اخطابه بطريقة عمدية ، وأنا افعل ذلك كجزء من خطة عمل مدروسة ، كمتقدمة ، مثلا ، لأخبره بشيء ما او استعارة شيء منه ، هذا ويجب أن تكون ايمائتي واضحة نفسرها على أنها « نداء » لا على أنها مجرد « تحية » او « وداع » او « تخذير » ، وبمعنى آخر عليه أن يفهم الايماءة حتى يكون التخابط معه ناجحا وتعد كيفية تفسير تلويحة او ايماءة ، في أى مجتمع ، مسألة تقليد سلوكي مشترك بين « المرسل والمستقبل »

والسلوك التخابطي مسألة تقليد اساسا ، ومع ذلك فالتلويحة لا تعد جزءا من التخابط اللغوي ، فاذا ناديت « هيسا ، يا بيل ، احضر هنا لحظة » ، فان نواياي تكون نفس النوايا ، الا ان تخاطبي هذه المرة سيؤخذ ، بصفة عامة ، على أنه تخاطب لغوي ومن ناحية أخرى ، اذا صحت بالفاظ رديئة النطق ، قد يبدو من الصعب الحكم على ما اذا كان ذلك ، حقا ، تخاطب لغوي او غير لغوي ، اذ من الصعب وضع حد فاصل بين النوعين ، ويتوقف وضع ذلك الحد تماما على العالم اللغوي : وعلى الظواهر التي يجب على نظرياته ان تفسرها . والواضح تماما هو ان الامر لا يقتصر على ما اذا كنا نستخدم او لا نستخدم أعضاء الكلام في التخابط ، فقبل كل شيء علينا استخدام السعال او الصياح او التثاؤب او الاتين ومجموعة كبيرة من « الاشارات الصوتية » كتمرفات تخاطبية مقصودة ، يعدها نفر قليل « لغوية » ، وبالطبع ، يمكننا التخابط لغويا عبر قناة البصر ، وعن طريق الكتابة ، وهذا لا ينطوي على استخدام الاعضاء الصوتية .

والفاصل بين التخابط اللغوي والتخابط غير اللغوي ليس محكما ثابتا ، اذ أنه يتوقف ، بصفة اساسية ، على القرارات النظرية للعالم اللغوي ازاء ما يدخل في مجال دراسة ، فيقوم علماء لغويون مختلفون بوضع الفاصل بين التخابط اللغوي والتخابط غير اللغوي في أماكن مختلفة ، الا ان معظم العلماء اللغويين يتفقون ان الخاصية الرئيسية للسلوك اللغوي تكمن في أنه يتألف من عدد كبير متناه من

الاشارات التحكية الا انها تقليدية والتي قد تتحد بطرق معتدة مختلفة لابرار تباينات المعنى : من حيث أن السلوك اللغوي لفظي اساسا ، ومن ناحية أخرى ، فالتمييز بين السلوك الصوتي والسلوك غير الصوتي سواء كان ذلك السلوك تخاطبيا او اخباريا ، لهو مسألة استخدام أعضاء الصوت او عدم استخدامها ، فحقيقة ارتباط التخابط اللغوي اساسا بالسلوك الصوتي في عقول الامراد هو ، الى حد ما ، « حادث تاريخي » ، غالبا ما يسمى « اولية الحديث » وبهذا نعني ان السلوك التخابطي ينشأ بصورة طبيعية أولا على هيئة صوت ، ويظهر ذلك في تطور الفرد وفي تطور المجتمعات البشرية معا .

ومن ثم علينا ان نمايز بين السلوك سواء كان صوتيا او غير صوتي ، وبين السلوك الاخباري اساسا والسلوك التخابطي قصدا ، كذلك يمكننا ايجاد فروق عدة بين السلوك التخابطي (سواء كان لغويا او غير لغوي) وفقا لما يجرى نقله (تبليغه) ، هذا ، وسأتناول الموضوع بتفصيل اكبر فيما بعد في سياق السلوك اللغوي على وجه التحديد ، بيد أنه من المفيد في هذا المقام ان نمايز بصفة مبدئية بين المهام الموسيقية ، والمهام الادراكية ، للسلوك اللغوي (ليونز 1972 ، Lyons (3) وتكمن المهمة الموسيقية للسلوك اللغوي في استخدام هذا السلوك في التعبير عن حالتنا الذهنية وعن عواطفنا ، ولايجاد « صلة » بيننا وبين مستمعيينا ، ولتأكيد مشاعر التكافل والثقة والود تجاههم ، اما الوظيفة الادراكية للتخابط فتكمن في التعبير عن ادراكاتنا الحسية ، وتخيالاتنا ، وارائنا في « واقع الامور » ، واذا ما حللنا السلوك الاشاري للحيوان ، بهذه الكيفية ، فان ذلك السلوك يتضمن ، على وجه الحصر ، المهمة الاولى ، فمن الظاهر ان الحيوانات تتفاعل مع المواقف بحيث يمكن للمراقب العلمي البشري من حيث المبدأ ، ومن حيث معرفة بالموقف الاجبالي ، ان يتنبأ بأي اشارات صوتية او غير صوتية سوف تظهر ، ويتأثر تلك الاشارات على الحيوانات من نفس النوع ، او من نوع آخر ، وبمعنى آخر ، نحن نصف سلوكا حيوانيا معيناً على أنه تعبير على الخوف ، او

(3) Lyons, J. (1972). « Human Language », in R. A. Hinde, (ed) Non-Verbal Communication, The Royal Society and Cambridge University Press.

للوضعة أو الإيماءة أو نبيرة الصوت أو تغيير الوجه .
أو طريقة مشيتنا أو ملبسنا أو أكلنا ، يمكن استخدام كل ذلك في اخبار الناس بشيء معين ، ولكن اذا اردنا بلوغ النجاح فيجب على « المستقبلين » معرفة مجموعة القواعد المرعية التي نتبعها ، هذا ويمكن الى حد كبير تحييد المشية « المتعبة » من ناحية وظائف الاعضاء غير انه يمكن محالكتها ، فثمة طريقة « مقبولة » للمشي تم عن « التعب » . ويقوم قدر كبير من التمثيل غير الجيد على مثل هذا النوع من القواعد المرعية من قبيل : امداد المرء يده في شعرة وكبت التثاؤب والقمقمة وربما كان كل سلوكنا يتسم بأحد عناصر الصادات التقليدية ذلك لانه انما يكتب في المجتمع ولهذا السبب بالذات فان الهيئة التي يتخذها ذلك السلوك تصبح مميزة للمجموعة الاجتماعية التي يكتب فيها ولماذيد من الامثلة انظر لابر 1972 — La Barre (5) وهذا جزء مماثله بالثقافة ، فنحن نتخاطب تخاطبا عمليا حين نستخدم سلوكنا عن عمد في حدود نطاق مسموح به ووفقا لمجموعة من قواعد السلوك المرعية حتى نستخدمها في التخاطب وهذا يصدق بكل وضوح على اللغة كما انه يصدق على غيرها من اساليب السلوك

هذا وغالبا ما يطلق اسم شبه لغوى على اي استخدام عمدي للسلوك الجدى في اغراض التخاطب وفي حدود القواعد المرعية ، ومن قبيل ذلك الإيماءة والوضعة وتعبير الوجه ودرجة السرعة ودرجة الصوت ونوعية الحديث وثمة ميل قوى لان يصاحب السلوك شبه اللغوى السلوك اللغوى كنوع من الطباق وهما يختلطان مثلها في ذلك مثل الالحن التي تخطط فى عملية مزج الالحن ويتمثل ذلك عندما نوميء اتجاه شيء معين بدلا من استخدام تعبير لفظي : « فقط » اعطنى ذلك ، ، ، (ايماءة) او كما يحدث كثيرا في المحلات والمكاتب : « واسيك ؟ » مصحوبا برفع الحاجبين او بلمالة الرأس .

ويصعب التنبؤ تماما بالقدر القليل من السلوك

انصدائة ، او العدوان ، ، ، ، وهلم جرا ، لان ردود الفعل ازاء هذا السلوك من قبل الحيوانات الاخرى تكون هروبا ، او اقترابا ، او استعدادا للقتال . . . الخ ونحن نقرن سلوك الخوف بالاستجابة بالهروب ، ثم نهضى في القول ان الحيوان « ينبه » غيره من الحيوانات الى الخطر ، فاذا اخترنا تسمية تلك العملية « تخاطب » ، كما يحدث غالبا ، فليس من حقنا ان نفترض انه تخاطب « تصدى » بالمعنى الذى استخدمته فيما يتصل بالسلوك البشرى ، اذ ان القصد ينطوى بالضرورة على الاختيار ، وتستثنى مجموعة اشارات الحيوان فكرة الاختيار هذه ، ولكى يكون لدينا ما يبرر غزونا للتخاطب اللغوى الى حيوان معين ، علينا ايضاح ان ذلك الحيوان « ادرك » ان سلوكه تأثيرات معينة ، وانه استخدم تلك الاشارات لابرز التأثير ، ويمثل اوضح دليل على هذا السلوك التصدى لو امكن جعل الحيوان يظهر اشارة الخوف او السرور بطريقة غير ملائمة ، اى يجعله يعطى معلومات مضللة ، الا انه ليس ثمة دلالة واضحة على حدوث ذلك الامر (مارشال 1970 ، Marshal (4) صفحة 235 — (236) (3) .

واذا عدنا الان الى الوظيفة الادراكية للسلوك اللغوى ، يتضح لنا ان مجموعة اشارات الحيوان سواء كانت مقصودة ام غير مقصودة ، ليس لها وظيفة ادراكية ، وبالمثل قد يكون للسلوك التخاطبى للانسان سواء كان ذلك السلوك لغويا او غير لغوى ، وظيفة موقفية ، الا ان السلوك اللغوى وحده هو الذى يختص بوظيفة ادراكية ، فنحن قد ننقل الخوف ، او مشاعر الود ، او السرور بصورة لغوية ، او بصورة غير لغوية ، الا انه لا يمكننا تأكيد ان شيئا معنا يتسم بالخطورة او السرور بغير طريق اللغة .

التخاطب والمعنى :

سبق لى القول بانه يمكننا التخاطب التصدى بوسائل اخرى غير الوسائل اللغوية ، فاختيارنا

- (4) Marshall, J.C. (1970), « The biology of communication in man and animals » in J. Lyons (ed). New Horizons in Linguistics. , Penguin.
(5) La Barre, W. (1972) « The cultural basis of emotions and gestures », J. Person, no. 16 pp. 49-68 ; reprinted in J. Laver and S. Hutcheson (eds), Communication in Face-to-Face Interaction, Penguin.

اللفوى أو غير اللفوى للإنسان إذ لو كان التنبؤ أمرا ممكنا فاته، من الصعب أخبار الملاحظ بأى شيء لم يعرفه مسبقا ومن ثم فهذا ليس من قبيل الأخبار ، فلو كان لكل فرد نفس نوعية (الصوت) أو كان كل فرد يرتدى ملابس بطريقة واحدة فإن السمات السلوكية هذه لن تتم عن أية معلومات ومن المحتمل كذلك ألا تكون لهذه السمات الفاظ في لغتنا ، ولكانت تظل سمات عالمية ثابتة يجب قبولها كأمر مسلم به مثل كون المرء أنثى فهى مسألة لا اختيار لنا حيالها ، ولكن إذا كان لنا الخيار ، فثمة احتمال لاستخدامها في التخاطب ، وينطوى الاختيار بداهة على حد معين من البدائل التى يجليها الحدس نوع معين من النظام التقليدى ينطوى على المعنى ما يتم نقله ؟ :

تميل التقارير اللفوية على نحو نموذجى الى النص على أن وظيفة اللغة هى نقل « الفكر » غير أننا إذا فسرنا كلمة « فكر » بطريقة تحريرية بحيث يتضمن انعقاد والآراء والاحكام والادراكات فإن ذلك يعد تقريرا محدودا للغاية ، ويمكننا قياس ذلك بوضع عبارة « اعتقد » فى صدارة تعبيرات قليلة ونتأكد إذا كانت مفهومة أو من الأفضل التأكد من أن الإضافة لا تحدث تغييرا هاما فى المعنى أننا إذا نقلنا ذلك فسنجد مجموعة كاملة من التعبيرات التى تتأثر قليلا بتلك الإضافة ومجموعة أخرى تخضع لتغيير هام فى المعنى :

لقد ارتكبت الحكومة خطأ آخر
يجب أن تزور طبيبا
ستمود ريبكا غدا
هذه بلوزة جميلة

تبدو هذه الجمل قليلة التغير نسبيا فى معناها بإضافة « اعتقد » قبلها ، ولكن ماذا يكون الحال بالنسبة للجمل الآتية :

يأبت ، لايمكنك اجابة هذا السؤال
يا بيل يا محنك !

هل يمكنك ان تدلنى على الطريق الى الاوديون ؟

بالطبع ، يسرنى ذلك

ستلتقى اجابتي غدا

وتأتى المغالاة فى تقدير وظيفة اللغة كاداة

لنقل التعبير عن الإنكار من حقيقة أن المهتمين باللغة من الناحية التاريخية كانوا الفلاسفة وعلماء المنطق إذ كانوا يشتغلون بالناحية الافتراضية للغة من حيث قيمتها وحقيقتها ، وكانوا يميلون الى تركيز اهتمامهم على انواع الجمل التى يمكن تحليلها بصفاتها معبرة عن الافتراضات الحقيقية أو الكاذبة إلا أن من العسير التأكد من صدق أو كذب التعبير عن الرغبات والبهجة والام والرضا أو عن المسائل والاوامر إلا بالقدر الذى نفترض به شيئا حقيقيا أو كاذبا . ونحن لايمكننا القول بأن جملة « امرر الملح » حقيقية أو كاذبة فى حد ذاتها وكل ما يمكننا قوله أن الإدراكات أو الافتراضات الخاصة بالموقف الذى تنطق فيه تلك الجملة قد يكون كاذبا حقا أى ربما لا يكون هناك ملح وبالمثل فسؤال من قبيل « كم عدد أرجل الاصلة العاصرة ؟ » لا يتسم بالحقيقة أو الكذب وإنما الكاذب فى الأمر هو الافتراض الضمنى من أن الاصلة العاصرة ليس لها أية أرجل على الإطلاق .

و فى حين تستخدم اللغة للتعبير عن أفكارنا ، نملك ليست وظيفتها الوحيدة إذ قد يكون من الصحيح أن معظم الجمل تحتوى على عنصر أو عناصر معينة نفترض أو تؤكد عقائد أو ادراكات معينة عن موقفنا الحالى أو موقف العالم بصفة عامة إلا أن ذلك لا يمكن أن يماثل بأى حال قولنا أن وظيفة اللغة هى التعبير عن أفكارنا .

إذا فاول شيء علينا مواجهته هو أننا نستطيع القول بماهية وظيفة نبذة من اللغة إذا أخفناها بمعزل عن سياق الكلام والموقف الذى استخدمت فيه ، فقد تنطق نفس مجموعة الكلمات فى مناسبات مختلفة بنوايا وتأثيرات مختلفة ، وببساطة لا يكفى تسجيل الكلمات التى تنطق ، بل علينا أن نتساءل عن سبب النطق بها ، ويمكننا تنفيذ ذلك بنجاح فحسب كما شاهدنا إذا كان لدينا قدر كبير من المعلومات عن المتحدث والمستمع والموقف ، ذلك أنه عندما فكر نقلا عن أحد المسؤولين فى جريدة قوله أنه يجب « معاملة » النهر المحلى « كبالوعة مفتوحة » ، لاحظ الصحفى الذى نقل الحديث أنه كان يفترض أن يكون ذلك بمثابة « تحذير » وليس « كدعوة » ، وما زلت لا أستطيع تقدير ما إذا كانت الالفة التى تقول « عبور المشاة » تعنى « تعليمات » للمشاة أم « تحذيرا » لسائقى السيارات فوراء أى

تقرير — قد يبدو محايدا أو بريئا ظاهريا — للحقيقة قد تكمن نية أخرى وهذا احد مشاكل التحدث عن الوظائف التخاطبية للغة ، فنحن لا نستطيع تصنيف المنطوقات بدقة وفقا لصيغتها النحوية اى وفقا لصيغة الامر ولاستفهام الخبر . . . وهلم جرا ، ثم نقول ان لكل صيغة وظيفة واحدة محسب على العكس من ذلك علينا القول انه قد يكون لاي منطوق عدة وظائف في آن واحد وانه ليس ثمة علاقة عامة بين صيغة منطوق ووظيفته بالرغم من وجود علاقة احصائية (احتمالية) مثلا بين الجملة الاستهلامية ووظيفة توجيهه سؤال ما .

تمت في القسم السابق بالتمييز بين الوظيفة الموقفية والوظيفة الادراكية للحديث فيما يتعلق بالتمييز بين السلوك اللغوي والسلوك غير اللغوي ونتمتع بالوظيفة الادراكية بوضوح بها اسببته هنا بعنصر المنطوق الذي يعبر عن عقائدها ، أو ادراكاتها أو تصوراتنا لموقف ما ، أو لموقف العالم بصفة عامة ويمكن الحكم على هذا الجزء من المنطوق (اذا كان له مثل هذه المكونة ، ويشير الى وقت ومكان معينين) ، بأنه حقيقي أو كاذب حقا ، ولهذا السبب فهو يسمى أحيانا بالعنصر الانتزاعي أو الضمني في المنطوق (انظر سيرل 1969 Searle) (6) وبالطبع قد يكون في نيتنا التضييل اى أن نقدم شيئا عكس الطريقة التي نرى بها الامور حقا أو نعتقد أنها كذلك على انه راينا ، أو ادراكنا — الا ان هذا لا يعنى ان ذلك الجزء من المنطوق غير ادراكي ، فالوظيفة الموقفية عبارة عن مركب من الوظائف المعقدة المتصلة احداها بالآخرى فتعبيرات السرور والام وال خوف والرغبة وهلم جرا ليست تعبيرات عن كيفية رؤيتنا للامور أو عما نعتقد في وضعية الامور ، انها هي ردود فعلنا الشخصية ازاء وضعية الامور ، سواء كان ذلك طوعا أم قسرا ، فمنطوق « ريبكا ستاتي غدا » قد يكون خيرا محايدا مثيرا للعاطفة لما نعتقد صوابا اما اذا قلنا « انه لن الخير ان تأتي ريبكا غدا » أو « آمل ان تأتي ريبكا غدا » فاننا نضيف تعبيرا لموقفنا العاطفي لوضعية الامور كما نراها ، وبالمثل قد تنوى التضييل بالطبع . أو اذا قلنا « ريبكا قد تأتي غدا » أو « ريبكا لن تستطيع الحضور غدا » فاننا نضيف تقديرنا لاحتمال وضعية

الامور ، وقد يحتوى هذا المنطوق على مضمون عاطفي (ويتوقف ذلك على علاقتنا بريبكا) ولكنه ، أساسا تعبير عن درجة الثقة المتوفرة لدينا شخصا في صدق ادراكنا لوضعية الامور ، ومرة ثانية قد تكون بنائية الى التضييل . وغالبا ما يقال للاحكام الخاصة باحتضال أو ترجح أو امكانية أو تأكيد العنصر الفرضي للتعبير ، العنصر النموذجي للمنطوق ، وقد نقول « ريبكا ، فلتحضري الى المنزل غدا ! » ، من الواضح اننا هنا نصبر عن رغبة في وضعية معينة للامور ، ويقدر معنا تعبير تلك المنطوقات المختلفة عن عاطفة أو ثقة أو رغبة في وضعية معينة للامور ، يقدر معنا جميعها عنصرا يخبر المستمع بشيء معين عن المتحدث ، نجعلها تنطوي على عنصر فرضي فيها ، والان ، يمكننا ان نتساءل : هل يمكن وجود منطوقات ذات وظيفة موقفية محسب ، اى منطوقات ينقصها العنصر الفرضي أو الادراكي ؟ وما العنصر الفرضي في « مرحبا ! » أو « الى اللقاء ! » أو « كيف حالك ؟ » . يصعب القول بان تلك المنطوقات تعبر عن ادراك لوضعية الامور ، بالرغم من ان نطقها قد يفترض وجود مثل هذا الادراك واذا نظرنا الى مثل تلك المنطوقات ، نجد انه يمكن التنبؤ بحدوثها تماما ، وان بنيتها صيغية ، ولهذا السبب فهي تشبه ، الى حد كبير ، في طبيعتها النداءات التي توجه الى الحيوانات ، ولذلك أطلق عليها بعض الناس مسمى سلوك « شبه لغوي » ، فمن الواضح ان وظيفتها موقفية ، بالرغم من انها قد لا تحدث أكثر من ايجاد شعور بالتضامن أو علاقات الود بين المتحدث والمستمع ، الا ان الغالبية العظمى من المنطوقات ليست من هذا النوع الصيغي ، وتحتوى فعلا على عنصر افتراضي ، وربما كان ذلك هو السبب في أن العرف جرى على اعتبار « نقل الافكار » كوظيفة أولى أو وحيدة للغة .

اداء الحديث :

تنطوي معظم المنطوقات على عنصر ادراكي ، غير ان هذا لا يعنى ان وظيفة اللغة هي ، ببساطة ، التعبير عن ذلك العنصر ، فكل ما للغة هو عنصر موقعي يرتبط بنوايا المتحدث ، وعن طريقه ينقل شيئا معنا عن حالته الذهنية ، ونشاطه ، وعن سبب تحدثه

(6) Searle, J.R. (1969) « Speech Acts », Cambridge University Press .

اصلا ، وبالطبع ، قد لا يعبر ذلك العنصر الموقفي صراحة ، كما شاهدنا ، فكل منطوق لا يبدأ بلفظة « أنا » ، ولكن يمكن استهلال أى منطوق بكلمات من قبيل « أريد » أو « أتمنى » ، أو « الأمر » ، أو (استنكر) أو غيرها من مئات الأفعال التى تعبر ، حرفيا ، عن النوايا ، والإمانى ، والمعتقدات ، والتوكيدات ، دون تغيير المعنى فى سياق معين ، بأى حال من الأحوال ، ويمكننا القول بأنه ثمة تغيير محتمل لكل منطوق فى الظروف التى تبدأ بمثل : أنا . . . أن . وهكذا ، يمكننا اقتراح تفسير لعبارة « ادنى » و « محايدة » مثل اثنين واثنين أربعة ، فنقول « احسب أن اثنين زائد اثنين يساوى أربعة » ، أو بالنسبة الى : كم الساعة « أرجو أن تخبرنى كم الساعة ؟ » وبالنسبة الى : احضر هنا لحظة ، « آمرك بالمجيء الى هنا » ، وبالنسبة الى : يجب غسل هذه السيارة بعد ظهر اليوم بقولنا اطلب أن يقوم شخص ما بغسل هذه السيارة بعد ظهر اليوم ، وبالنسبة الى : ها هو بيل بقولنا « انتبا بان هذا هو بيل » أو « دعنا نذهب الى السينما » بقولنا « اقترح أن نذهب الى السينما » . ثمة أفعال حديث معينة تتطلب ، فى ظروف معينة ، وصف طبيعة الفعل فى المنطوق بوضوح ، حتى يكون فعلا من هذا النوع ، ومن الناحية النطقية تكون لمثل هذه الأفعال خلفية قانونية أو دينية ، وعادة ما يكون المنطوق جزءا من الطقوس والشعائر الدينية ، فمثلا ، عند ذكر أسماء المشتركين فى حفل دينى على ظهر السفينة ، يشعر هؤلاء المشتركون بأن عملية ذكر الاسماء لم تستخدم الكلمات « انى اسمى هذه السفينة . . . » وبالمثل فاننا نشعر بأن الطفل لم ينصر بطريقة صحيحة فى حالة قول القس « دعنا نسميه ارشيبالد » ، هلا سميناه كذلك ؟ » ويمكننا القول مع أوستن 1955 Austin (7) أن نطق صيغة لفوية محددة جزء اساسى من اداء الفعل ، هذا ، ويمكن تعميم هذه الفكرة بالنسبة للحديث برمته ، فنطق الحديث هو « أسلوب لاداء » فعل معين ، والكلام ليس فعلا فى حد ذاته ، الا اذا اعتبرنا تحريك المرء لذراعه فعلا ، فقد يكون تحريك الذراع جزءا من لعبة ضربة جولف ، أو ادارة حركة

المرور ، أو دق مسمار وهلم جرا ، واذا اتبعنا مجرى المنطق هذا ، لوجدنا أن ثمة أنواعا مختلفة من أفعال الكلام ، كما أن هناك « أفعال الكلام » أو « أفعال الاداء » ، كما يسميها أوستن Austin وهذا يعنى المئات من الأفعال التى تدخل فى إطار « وانا هنا . . . أن . . . » أى أفعال الاداء .

غير أن بيانا عن وظائف اللغة ، بيان يفكر كل الأفعال المسماة يعد صعب المآخذ تماما بحيث لا يجدى نفعا كبيرا ، وهنا نحتاج الى تصنيف هذه الأفعال الى مجموعات تكون لها مميزات وظيفية ، وهكذا ، يجب علينا الاتفاق على أن أفعال الامر واصدار التعليمات والمطالبة واصدار الاوامر والنواهي لها صفة مشتركة وهى جعل المستمع الينا يأتى بفعل شئ ما وينتهى عن اتيان فعل ما ، اذا فلها تماثل وظيفى ، وقد نود تضمين تلك المجموعة الطلب والتساؤل والاستفهام ، وكلها تنطوى على جعل المستمع الينا يقول شيئا ، واذا اردنا تسمية هذه المجموعة من وظائف الحديث فقد نتبع أوستن Austin فى تسميتها بالأفعال التوجيهية ، اذ انها ترمى الى تنظيم سلوك من يستمع الينا ، أو التحكم فى بيتنا بصفة نهائية ، عن طريق اتاس آخرين ويقسم أوستن Austin كافة أفعال الحديث الى خمس فئات مختلفة ، وينبئنا الاتعوقنا المسميات التى يطلقها على تلك الفئات ، اذ أنه يعتذر عن التعبيرات الجديدة التى صاغها ، وتركب المجموعة الاولى من الأفعال التى تؤلف الاحكام على احوال الامور والتسميات ، والتقدير ، والتخمينات ، وهى الأفعال التى تعطى اضافة الى شئ ما ، حقيقة أو قيمة ، وتركب المجموعة الثانية من الأفعال على شئ من السلطة أو النفوذ أو الحق من قبيل التعيين أو التصويت أو الامر أو النصح أو التحذير ، اما المجموعة الثالثة من الأفعال فتتوزم المتحدث باتيان فعل معين مثل الوعد أو التعهد أو اعلان النوايا أو الامتناع عن عقيدة أو ايمان . اما المجموعة الرابعة فتتناول السلوك الاجتماعى بصفة اساسية مثل الاعتذار وتقديم التهنات أو المصافاة أو التحدى . وتتضمن المجموعة الخامسة اتخاذ موقف ازاء شئ معين مثل

(7) Austin, J.L. (1955), « How to Do Things with Words ».

المنافشة ، أو الرد أو التنازل ، أو الادعاء ، أو الافتراض .

والآن ، قد يبدو هذا النوع من التصنيف مشابها لنوع تصنيف الجمل الى خبرية وأمرية واستفهامية وتعجبية ، تلك الجمل التي نالها في كتب النحو ، وعلى هذا فهي مشابهة الى حد ما ، اذا ما استثنينا اتساعها بالتفصيل ، وقيامها لا على تحليل صيغ لغوية فحسب بل على الفرض من استخدام هذه الصيغ أو « اعتبارها » في مواقف الحديث القطعية ، فمثلا : هل علينا أن نصنف الجملتين التاليتين معا : « هذا الطلاء ما زال بليلًا » و « ستلتقي اجابتي غدا » لا لشيء سوى انها خبريتا الصيغة . فسيكثر من المواقف تفسر الجملة الاولى على انها تحذيرية ، وتفسر الثانية على انها وعد ، وفي الواقع يمكن اعتبار كلتا الاثنتين كتأكيد للحقيقة ، ذلك في سياق معين ، اذا ما نطق بهما بتنظيم ملائم ، فمثلا يقال : « أوكد أن الطلاء مازال مبللا » و « أوكد لك أنك ستلتقي اجابتي غدا » . ومع ذلك ، فالامر يتطلب شيئا من الابداع لتصور موقف يجب علينا ازاء القول « أنا أعد بأن الطلاء مازال مبللا » و « أنا أنذرك أنك ستلتقي اجابتي غدا » الا أن احدا لا يتصور العكس « أنا أنذرك من أن الطلاء ما زال مبللا » و « أعدك بأنك ستلتقي اجابتي غدا » ولو أن حقيقة امكان تصورنا هذا تعزز ما سبق لي قوله بالفعل من عدم وجود علاقة متناظرة بين مجموعة من افعال انحديث والصيغة النحوية لمنطوق ما ، وانه يبدو أن أي منطوق تقريبا يمكن أن تكون له اية وظيفة في سياق ما وموقف ما تقريبا ، وهكذا ، ليست صيغة المنطوق هي وحدها التي تحدد كيفية فهمنا له فحسب بل خصائص موقف الحديث برمته ، وهذا ما يجعل تصنيف افعال الحديث بطريقة نظامية وصحيحة علميا امرا جد صعب ، كذلك فانه السبب وراء لجوئنا الى حد كبير الى المعايير الخاصة بهذا الموضوع والتي تقوم على الفطرة السليمة ، وتتمثل احدى المشاكل الكبرى للفويات والتي لم تحل حتى الآن في اكتشاف العلاقات بين السمات الصيفية للمنطوق وبين الموقف ، وهي

مشاكل تؤدي الى تفسير معين للمنطوق كتحذير أو وعد أو تأكيد أو كمثل لمجموعة معينة أخرى من افعال الحديث ، ونود أن نعطي تفسيرا لتلك الملحوظة التي نسميها بصفة عامة : « انني ادرك ما تقوله ، لكني لا اعرف ما تعنيه » والتي احيانا تختصر ببساطة لتصبح « أنا لا افهمك » .

وظائف الحديث :

تكمّن احدى طرق معالجة هذه المشكلة في البدء بتحليل أحد مواقف الحديث ، وبإحدى ذي بدء ، يجب أن يكون هناك مشتركان هما أنا وانت ، أي المتكلم ، والمخاطب ، أو « المرسل » و « المستقبل » ولا بد من التصميم على وجود هذين المشتركين حتى في حالة الاتصال عن طريق الكتابة ، حيث من الطبيعي الا يتواجد المشتركان جسديا في نفس الزمان والمكان ، كذلك نكل كاتب يكتب الى أو من أجل فرد معين على الرغم من انه قد يتصور قراءه بطريقة غير محددة ، وقد سبقت لي الإشارة الى الحالة التي نتحدث فيها الى انفسنا ، ونوهت الى أن مثل هذا النشاط يتعلق ، بشكل ما ، بعمليات تفكيرنا ، أو أنه ذو وظيفة تنظيمية ذاتية ، ولكن ما يعنينا هنا هو التخاطب ، أي الوظيفة الاجتماعية للغة ، فالتحدث الى نفسك ليس نشاطا اجتماعيا بالنسبة للناشجين ، على الرغم من أن التمييز قد لا يكون واضحا بالنسبة للأطفال الصغار بياجيت 1926 Piaget (8)

ولكى تتم عملية التخاطب ، يجب أن يقوم الاتصال بين المشتركين ، فالتقرب الجسدي بين شخصين لا يقيم موقفا كلاميا ، وعلينا أن نجعل الناس منتبهين ، وفي الواقع أن رفض المرء الانتباه في مواقف معينة ، عن عمد ، وما نسميه « مقاطعة شخص ما » يعتبر فعلا ذا دلالة في حد ذاته ، هذا ، ويمكننا بطريقة مجدية التمييز بين ايجاد الاتصال و « المحافظة على الاتصال » اذ يتم أولهما عن طريق الاعمال التي تجذب انتباه المستمع ، وتوضح أننا نود الاشتراك معه نفسه ، وليس مع شخص آخر ، في المحادثة ، وتسمى هذه الاعمال « بالنداءات » من نوع أو آخر ، مثال ذلك : هيا ، بيل ! أرجو المعذرة ، يا سيدي ! ويمكننا وصف

(8) Piaget, J. (1926), « Language and Thought of The Child », English edn, Routledge and Kegan Paul.

ذلك بأنه اتصال مادي ، ولكن لا ينبغي الاختصار على إيجاد الاتصال المادي ، بل يجب فتح قناة للاتصال والحفاظ عليه ، وغالبا ما نجرى « اختيارا للقناة » بتعبيرات من قبيل : اتسمعنى ؟ ، أو الحث على الحديث بقولنا « تكلم جهرا » ، إلا أن الاتصال ليس ماديا فحسب ، بل أنه نفسانى أيضا ، فيجب علينا الحفاظ على « الألفة » مع المستمع الينا ، وجعله مهتما وودودا أو متعاوننا ومستمرنا فى المحادثة ونحن نفعل ذلك عن طريق ما نسميه عادة « محادثة قصيرة (لنوا) » أو « المحادثة حول شؤون تافهة » مثل الطقس والاستفسار عن الصحة ، وبث المديح والتشجيع ، ونحن نختبر كذلك اتصالنا النفسانى بالمستمع الينا : « هل تفهمنى ؟ » و « هل تتابعنى بانتباه ؟ » . ونحن نساعد المستمع الينا على فعل ذلك بتنظيم حديثنا بطريقة منطقية : « أولا وقبل كل شيء » و « وما أعنيه هو . . . » و « أما نقطتى التالية فهى . . . » و « كما سبق وأشرت . . . » هذا نوع من « إبراز » حديثنا .

هذا ، ولا تنشأ المحادثة أو الاتصال بين الأفراد فى فراغ بل فى زمان ومكان معينين ، وفى « خلفية » مادية وزمنية ، فقد يكون الأفراد جلوسا أو وقفا ، ماشين أو راكبين سيارة ، وقد يكونون من بين زمرة من الناس ، أو بفردهم معا ، بين أصدقاء أو غرباء فى حجرة ، أو كاتدرائية أو شارع ، وقد تؤدى كل هذه العوامل دورا فيما يجرى فى المحادثة ، إلا أنها لا تمثل محورها . فقد يحد مكاننا ومع من نتحدث ووقت حديثنا مما نتحدث فيه وكيفية حديثنا جوله ، إلا أنها ، لذلك السبب ، ليست موضوع محادثتنا ، وبالطبع ، ثمة أماكن وأوقات للتحدث عن أمور معينة ، وكذلك أماكن وأوقات لعدم التحدث عن تلك الأمور ، فمن الواضح أن موضوع الحديث يعد عنصرا هاما فى موقف الحديث ومهما كانت وظيفة المنطوق فهى دائما وتقريبا حول شيء ما ، وستنطوى على ما أسميته بالعنصر الخبرى وقد تكون ثمة علاقة أو لا علاقة بين خلفية واقعة الحديث والعنصر الخبرى فيه ، غير أنه ثمة صلة بين موضوع الحديث ومضمونه الخبرى ، حتى لو كان الحديث حول أمور خيالية بحثة مثل الجنيات أو العفاريت أو أحاديث القرن .

وقد نوجد اتصالا مع شخص آخر ، إلا أننا

لا نتخاطب معه عن طريق اللغة ، ويمكن حدوث ذلك إذا كنا غير مشتركين فى تقاليد الكلام ، أى فى حالة عدم وجود نظام لغوى مشترك بيننا ، إذ تمثل السمات الشكلية للغة المشتركة بين المشتركين عاملا هاما فى موقف الحديث .

وعندما نتخاطب مع شخص ما فإتينا ننقل شيئا ما ، رسالة ، وقد يحد الموقف من سبل نقلنا تلك الرسالة بطرق متعددة ، فإذا كان الموقف ضاجبا صاخبا ، قد يتطلب الأمر منا الصياح ، وإذا كان ممتدا ، قد يكون من الواجب علينا الاختصار ، وإذا كان الموقف رسميا فعلىنا انتقاء مجموعة من الكلمات التى تختلف عن الكلمات التى قد نختارها فى موقف غير رسمى ، ولكن — حتى بعد أخذنا كل تلك الأمور فى اعتبارنا — يمكن نقل نفس الرسالة بمجموعة من السبل المختلفة ، هذا ، وتعد صيغة الرسالة نفسها أحد عوامل موقف الحديث ، إذ يمكن استخدامها بحيث تنقل شيئا ما .

وقد تكون كل هذه العوامل السبعة : المتحدث ، والمستمع ، والاتصال بينهما ، والمجموعة اللغوية المستخدمة ، والخلفية ، والموضوع ، وصيغة الرسالة — قد تكون كلها بؤرة فعل الحديث ، أى العنصر الذى يوجه النشاط اليه ، ويمكن ربط وظيفة مختلفة للحديث مع كل من تلك العوامل ، فإذا كان التوجيه نحو المتحدث ، فأمانا ما سبق تسميته بالوظيفة الشخصية للغة ، فمن خلال هذه الوظيفة يكشف المتحدث عن موقفه إزاء ما يتحدث عنه ، وفى آخر الأمر يفصح لمستمعه عن شيء من شخصيته ، ولا يقتصر الأمر على أنه يعبر عن احساسه « من خلال اللغة » ، بل عن احساسه « بصدد » ما يتحدث عنه ، ونحن كمستمعين يكون الأمر اخباريا إذ نستشعر فقط أن المتحدث غاضب وحزين ، أو سعيد ، ويصبح الأمر تخاطبيا حين ترتبط حالته الانفعالية بما يتحدث عنه ، أى بسبب غضبه أو حزنه أو سعادته .

والحديث الموجه الى المستمع هو ذلك الحديث الذى تكون وظيفته توجيهية ، وهى وظيفة التحكم فى سلوك أحد المشاركين فى الحديث ، لا بقصد دفعه الى اتیان فعل معين ، أو التصرف أو الحديث فحسب ، بل ليسلك سلوكا وفق خطة ما أو أسلوب معين محبب للمتحديث بصفة عامة ، وقد يتم ذلك عن طريق الأمر

مثل : « عادة ما يفعل الناس هذا أو ذاك » أو « عادة أو الطلب أو التحذير أو عن طريق عبارة نصح عامة مالا يفعل الناس هذا أو ذاك » أو « يجب عليك ألا تفعل هذا أو ذاك » ، عن طريق استصراخ العقوبات القانونية أو الأخلاقية المألوفة في المجتمع .

أما عندما تكون البؤرة مركزة على الاتصال بين المشاركين في الحديث ، فإننا نجد الحديث موظفا لاقامة العلاقات والحفاظ عليها ، والسمو بمشاعر السود والزمالة ، أو التكافل الاجتماعي ، وتتسم هذه الأمور بأنها ذات صيغة عظيمة ، أو من قبيل الطقوس ، الاستئذان ، والتحيات ، وإبداء الملاحظات حول الطقس والاستفسار عن صحة أفراد الأسرة ، كما تؤدي هذه الوظائف التي أحيانا ما يقال لها وظائف « اجتماعية » ، بالحركات ، والاتصال المادي ، وتعبيرات الوجه ، وكذلك بالتلويح ، أو الشد على الأيدي ، أو الابتسامات ومهمتها تلطيف « الهدف » وجعله « رقيقا » .

أما الوظيفة التوجيهية للحديث نحو الموضوع والتي يغلب تسميتها بالوظيفة « الاسنادية » ، فهي تلك التي تلوح في عقول الناس إلى حد كبير ، وهي تحقق بطريقة نمطية عن طريق العنصر الافتراضي في المنطوق ، وكما رأينا فإن هذه الوظيفة هي التي أثارت الفكرة التقليدية وفحواها أن اللغة هي المختصة بنقل الفكر ، وتنسيق العبارات حول كيفية تصور المتحدث لمجريات الأمور في العالم

والآن نصل إلى الوظيفتين المرتبطتين بمجموعة نظم الحديث ورسائله ، وهما — من بعض النواحي — من أصعب الأمور التي يجب الالتزام بها ، فحين يتخاطب الناس أحدهما إلى الآخر ، يجب ألا يقتنعوا بإقامة الاتصال بينهما فحسب من طريق « اختبار الوسيلة » ومن قبيل ذلك قولنا : هل يمكنك الاستماع إلى ؟ — غير أن الاتصال مستمر بين المتحدث والمخاطب عن طريق اختبار فهمهما المتبادل بـ « هل أنت متتبع الحديث ؟ » « هل تدرك ما أقول ؟ » وهذا ما نستطيع تسميته بوظيفة التوجيه نحو الاتصال ، أما الطريقة المثلى لضمان كون الاتصال ناجحا فتكن في مراعاة

المشاركين فيه لقواعد النظام بصورة فعلية ، فحين يشترك شخصان في لعبة مثل « الشطرنج » فليس من الضروري عادة التأكد — قبل بدئهم اللعب — من أنهما يتفقان على قواعد اللعبة ، لأن تلك القواعد معروفة وثابتة ولا يعترضها لبس أو ابهام ، أما حين يلعب الأشخاص « لعبة اللغة » فعليهم التأكد — بصفة مستمرة — من أنهم يلعبونها وفق نفس مجموعة القواعد وهذه هي وظيفة التعريف ، والتعريف عبارة عن بيان لتاعدة في « لعبة اللغة » ، يدعو المتحدث المستمع إلى قبولها حتى يمكن للمحادثة أن تستمر هذا ، وقد وصف العلم بأنه أسلوب للتحدث عن العالم ، وإذا ما نظرنا إليه بهذه الكيفية لوجدنا أن كتاب العلوم عبارة من كتاب لتواعد لغة التحدث عن العالم ، وقد سميت وظيفة اللغة هذه بأنها وظيفة ما وراء اللغة أو لغة عن اللغة ، وأنها الوظيفة الرئيسية في عمليتي التعلم والتعليم

أما عندما يكون التركيز على الرسالة ، فعليها الاهتمام بالوظيفة التصويرية للغة ، وهنا يجب علينا أن نتأكد تماما من أننا لا نخلط بين شيئين : استخدام اللغة للتعبير عن أفكار أصلية أو غير معتادة ، أو آراء أو مشاعر أو خيالات جامحة أو أي شيء في جمعتك ، وبين الوظيفة التصويرية للغة للتعبير عما قد يكون دنيويا أو الأمور الواقعية أو الترهات البحتة ، وبالطبع يحدث الأمران معا وقد يكونا ملتزمين بطريقة لا فكك منها ، ولكنني أعني بالوظيفة التصويرية للغة ذلك الشق الثاني فقد تستخدم اللغة للغة نفسها ، وللهجة التي تبثها المتحدث بها والمستمع إليها ، فأرجيز الأطفال ووطننتهم قد تكون بغير دلالة ، وحتى لو كانت ذات دلالة فهي تدور حول شيء غير مشوق أو هام البتة ، وتحقق وظيفتها من خلال أصواتها وإيقاعاتها وترنيماتها ، وما ذلك إلا نوع من استخدام اللغة ، وظيفته تصويرية فليس المقصود من « ريت الكعكة » ، « ريت الكعكة » إعطاء وصفة لعامل المخبز .

ويتبع التحليل الذي أوردناه في الصفحات السابقة متابعة لصيغة ذلك التحليل الذي أورده هيمس 1968 Hymes (9) ، وليس من الصعب التحقق من مدى تلك

(9) Hymes, D. (1968), « The ethnography of speaking », in J. Fishman (ed), Readings in the Sociology of Language, Mouton.

المتابعة ، على الأقل في نقطة معينة الا وهى : تصنيف
أفعال الحديث ، ومن الواضح أنه ينبغي أن تكون ثمة
علاقة بين أفعال و ممارسة الحقوق والسلطات ، وبين
الوظيفة التوجيهية للغة ، وبالمثل ، تستمر الوظيفة
الاسنادية للغة ، الى حد كبير ، بواسطة تلك الأعمال
التي تتخذ وجهة نظر النسبية لكيفية حل امور واقعية
أو افتراضية ، وفي الحالة البدائية الراهنة لمعرفتنا في
هذا المجال ، فاننا نحتاج الى كلا الاعتبارين بالرغم من
التداخل الذى قد يكون قائما بينهما ، غير أن ما يؤكد
الاعتباران هو أن أى منطوق مفرد قد تكون له وظائف
جديدة أو يمثل أكثر من فعل واحد ، فالمنطوق قد يؤكد
كيفية حل أمر من الأمور وقد يتطلب تصرفا ما من قبل
المستمع ، وقد يكون له وظيفة اسنادية ووظيفة توجيهية
مثلا اذا قيل « اثنى بهذا الكتاب » فإن ذلك « يؤكد »
على وجود ومكان شيء ما ، ويضع نسبه لذلك الشيء
و « يوجه » المستمع الى اتيان تصرف ما حياله .

تعليم اللغة ووظيفتها :

اننا لا نعلم ، بوجه التأكيد ، قوى وجود كل
وظائف الحديث ، التي أشرنا اليها ، في كل الثقافات .
الا أنه من المؤكد أن الاهمية النسبية لهذه الوظائف
المختلفة قد تختلف من ثقافة الى أخرى ، وقد يتنوع
توزيع تلك الوظائف ، ففى بعض الثقافات تبدو فيها
وظيفة الاتصال اللغوى ، أى استخدام اللغة لاقامة
الاتصال الاجتماعى وحسن النية والحفاظ عليها ،
كأمر أكثر أهمية ، فمثلا يعتقد نفر من الناس أن
التكرار النسبى للشكر يختلف في أمريكا عنه في بريطانيا
ويؤدى هذا النوع من الاختلاف الى الحكم على أن
الامراد في طبقات وبلاد وفئات اجتماعية معينة ...
الغ أكثر « ناديا » ، ففى بريطانيا ، مثلا ، لا توجد
لدينا اجابة شعائرية للتعبير عن الشكر ، كما هو
الحال في أمريكا اذ يقولون « مرحبا بكم » ، أو فى
فرنسا اذ يقولون « أتوسل اليك » أو في المتبا اذ يقولون
« أرجوك » . الا أن هذا لا يعنى عدم وجود اجابة لفظية
موافقة لمثل هذا الموقف — بل أن صيغتها قليلة التنبؤ
بها . وفي بعض الثقافات يعتبر توجيه الاسئلة أمرا
غير مقبول في مهام معينة ، بينما يكثر الاستخدام
الشعرى للغة في ثقافات أخرى .

ولكى يشارك المرء في الحياة الاجتماعية للمجتمع
يجب أن يكون في مقدوره أن يخاطب ويتلقى المخاطبة ،

ولهذا السبب يتعلم المتعلم لغة ما ، واذا ما تركها
جانباً حالة المتعلم الذى يدرس اللغة ببساطة كوسيلة
للتقدم العلمى ثم يمضى فى اهلها ، فإى فرد يتعلم لغة
يفعل ذلك الشيء ، أو يطلب اليه فعل ذلك ، بحيث
تصبح وظيفة أو ناهمة بشكل ما وهذا لا يعنى قصر
نطاق الوظائف التي اشرت اليها على تلك التي تكون
طوع إبناء اللغة الأصليين . هذا ويمكن الحد من وظائف
اللغة الى حد كبير ، فمتعلم اللغة قد يعرف — بكل
دقة — الغرض الذى يريده من وراء اللغة ، أو قد
لا تكون لديه فكرة واضحة البتة ، كما شاهدنا في الفصل
الاول : نحن بحاجة الى تحديد أهداف اللغة في أية
عملية من عمليات تعليم اللغات ، ويمكن التعبير عن
هذه الأهداف في نطاق ما نود أن يتمكن المتعلم من
عمله في نهاية المقرر الدراسى ، ويمكن صياغة تلك
الأهداف في نطاق النوايا التي يجب أن يكون قادرا
على نقلها ، وماهية فئات أفعال الحديث التي يجب
عليه تأديتها ، أو ماهية وظائف الحديث التي يجب أن
يجيدها ، كما يمكننا تناول المسألة بطريقة مختلفة
بتحديد ماهية الأدوار التي يجب عليه أن يؤديها فى
المجتمع ، فالدور الاجتماعى عبارة عن مجموعة من
الحقوق والالتزامات تشغل نطاقا معيناً من السلوك ،
محددا بوضوح تقريبا ، ويتوقف على طبيعة الدور
موضوع البحث ، وفي معظم المجتمعات ، لا يندمج
المتعلم في ذلك الدور كعضو تام مع كافة الأدوار
المتعددة التي قد ينجزها عضو في ذلك المجتمع أو
يناسب اليها ، ومن المحتمل أن ينسب اليه دور
« الاجنبى » ولهذا الدور توقعات معينة ترتبط به ، من
ذلك تسامح كبير ازاء الانحراف عن معايير السلوك
المختلفة ، اللغوى منها وغير اللغوى ، وكثيرا ما نسمع عن
ايجاد المعانير ازاء تصرف غريب يأتيه شخص أجنبى
بكلمات من قبيل « لا يمكنك أن تتوقع منه معرفة ذلك
فهو أجنبى » ، ومع ذلك فمن المحتمل جدا أن ماتوقعه
من الأجانب ، أى الدور السلوكى « لاجنبى » قد
يعرف بطريقة مختلفة للغاية من ثقافة الى أخرى .
فمثلا ، يمتد ، على نطاق واسع ، أن الفرنسيين
يمدون اقل تسامحا من البريطانيين ازاء الانحراف اللغوى
في المتحدث الأجنبى ومن سوء الطالع اننا ما زلنا لا
نعرف سوى القليل عن دور الأجنبى في الثقافات المختلفة
فما يتعلق بالحقوق والتوقعات ، والدلالة التي لدينا انها
تتسم بالتقصية والذاتية ، بينما يجد المتعلم دور الأجنبى

قد التصق به ، قد تكون هناك أدوار أخرى — مهنية : مثل العالم أو مندوب المبيعات ، أو مستقلة كما هو الحال بالنسبة لمثل السائح أو الرياضي — التي قد يرغب في اتخاذها ، ومع كل من هذه الأدوار ، ثمة مجموعة من وظائف الحديث التي يجب عليه إجادتها .

وفي أيامنا هذه ، هناك اهتمام كبير بمسمى اللغة العلمية أو التقنية ، والحاجة إلى تدريسها ، وساتناول ذلك في الفصول القادمة ، ولكن قد يكون من المجدى تبني الرأي القائل أن ما ندرسه للمتعلم ليس لغة فرنسية أو ألمانية « علمية » ، غير أننا حتى إذا ما حددنا أهداف التدريس في نطاق أنماط المحادثة التي يعمد المتعلم نفسه للمشاركة فيها ، فإن فكرة وظائف اللغة تظل ملائمة . هذا وقد تركّز كثير من البحث فيما يسمى « اللغة العلمية » على خصائص اللغة التي يستخدمها العلماء ، وعلى التركيبات النحوية المستخدمة وتكرارها النسبي ، وعلى طبيعة المفردات والتكرار النسبي للكلمات المختلفة (هادلستون 1971 Huddleston (10) وقد أثبت ذلك البحث أن الاختلافات بين مثل هذه المحادثة والمحادثة السلاعية لم تكن بالجسامة التي كان يمكن توقعها ، ولعلنا نجد أن معالجة تنطوي على تحليل اللغة العلمية في نطاق وظائفها تكون معالجة واعدة ، فقد نجد مثلا ، أنها قد تكون كما سبق واقترحنا ، شيئا وراء اللغويات بشكل غالب ، أو أنه كان هناك رجحان لأعمال الحديث التنبؤية أو الاسنادية وانعدام فعلى للانفعال التوجيهية ، أو أن وظيفتها الشخصية أو الشاعرية ضيقة النطاق ، على أن مناهج عمليات تدريس اللغة تبيل إلى التعبير في نطاق قائمة من الصور اللغوية المفروضة حفظها ، وربما لم يلتفت واضعو تلك المناهج كثيرا إلى الغرض من استخدام تلك الصور اللغوية . وكثيرا ما يسمع المرء شكاوى متكررة من المعلمين مضمونها أن المتعلمين يبدوون كما لو كانوا يتقنون اللغة في حجرة الدراسة ، بينما يفشلون في استخدامها

بطريقة مرضية خارجها ، وذلك يوحي بأن المتعلمين اكتسبوا وظائف الحديث الملائمة لحجرة الدراسة ، أو أنهم حققوا دور « متعلم اللغة » لا غير .

هذا وسنجد صعوبة في صياغة منهج « وظيفي » يفهم لغوى رسمى إلى أن نعرف قدرًا كبيرًا عن العلاقة بين الصور اللغوية ووظائفها في الحديث ، فنحن قد نعلم الطلب تكوين الجمل الاستفهامية ، ونفشل في تعليمه كيفية صياغة الأسئلة بطريقة ملائمة وإلى أن نعرف الكثير عن هذه العلاقة ، لا يمكننا تدريس الوظائف اللغوية بطريقة نظامية ، لذلك إذا نظرنا — من وجهة النظر الوظيفية — نجد أن ثمة مهمة على المتعلم يعجز المعلم — نسبيا — من مساعدته بشأنها ، وهو موقف سنقبله بصفة متكررة في كتابنا هذا ، وإذا كنا محظوظين سيتعلم متعلمو اللغات في آخر المطاف قدرًا كبيرًا مما لا نعلمهم إياه أو لا نستطيع تعليمهم إياه لأن وصف ذلك لا يتوفر لدينا بقدر كاف . هذا هو الحال بالنسبة لتعلم وظائف اللغة — من حيث استخدام اللغة لغرض ما ، ويمكن الحل الوحيد الذي علينا تقديمه ، في الوقت الحاضر ، في عرض كمية كبيرة ومتنوعة من اللغة على هيئة نصوص قرينة على الطالب ، وعليه أن يسمع ويرى « اللغة عمليا » وهذا لا يعنى الاستماع إلى اللغة فحسب ، إنما يعنى تقديم موقف الحديث برمته فلا يمكن للطالب ، مثلا ، أن يحكم من الصوت وحده على ما إذا كانت « ذلك الطلاء رطب » عبارة عن جملة إخبارية أو تحذيرية ، وعلى « ستاتي » كشيء من قبيل التنبؤ أو نوع من الأمر ، فيجب على الأقل توافر البيانات التي يكشف فيها قواعد وتقاليد السلوك اللفظي بنفسه ، ونحن لا نهتم فقط بتعليم الطالب إنتاج كلمات مترابطة نحويا بطريقة مقبولة ، بل بتعليمه استخدام اللغة لغرض ما ، ليتخاطب بها ويتلقى مخاطبة بها ، أي تعليمه أداء أدوار بعينها .

(10) Huddleston, R.D., (1971). « The sentence in written English : a syntactic study based on an analysis of scientific texts », Cambridge Studies in Linguistics, no. 3, Cambridge University Press.

تكوين الفكر العربي قبل الإسلام (3)

الدكتور رشاد محمد خليل

الطبيعة (وهكذا . . . وليس معنى هذا اننا نريد ان ننشئ علما عربيا في هذه الابواب ذلك ان المادة العلمية التي سنعثر عليها مهما بلغت لا يساوى شيئا بجانب هذا الانقلاب الهائل الذي حققه العلم الحديث ولكن اهمية هذا التصنيف هو اعادة دراسة الفكر العربي دراسة علمية موضوعية على اساس من مناهج مقرررة لتحديد مكانته التاريخية وكشف أسلوبه في النظر والتفكير وفهم الوجود المحيط بها ، وعرض هذا الفكر بصورته الجديدة والمدرسة على الاجيال العربية التي تجهل هذا الفكر جهلا تاما بل والتي لا تعرف ولا تتصور انه قد كان للعرب قبل الاسلام فكر وعلم على الاطلاق ثم لعرض هذه الصورة على العالم ليصبح موقفه من الفكر العربي وليصبح تاريخه للحضارة والعلوم الانسانية لان جميع الذين ارخوا للفكر الانساني وعلومه لم يضعوا في اعتبارهم قط احتمال ان يكون للعرب قبل الاسلام علم وفكر على الاطلاق والذي يلقي نظرة على اى موسوعة تؤرخ لتاريخ الفكر وعلومه لن يخرج بغير هذه النتيجة ، ان الفكر العلمى بالمعنى الصحيح تراث يونانى نقله المسلمون الى اوربا .

يلحق بفصل التجريد والمجاز موضوع هو ثمرة من ثمرات التجريد والمجاز وهو موضوع كان يسمى قديما فقه اللغة وهو شئ آخر غير فقه اللغة في الدراسات اللغوية الحديثة وقد جمع بعض علماء اللغة قديما تحت عنوان (فقه اللغة) مادة لغوية رتبوها ترتيبا خاصا اطلق عليه ابو منصور الثعالبي اسم فقه اللغة وهذا الموضوع على جانب كبير من الاهمية وان كان اللغويون انفسهم لم يجمعوا هذه المادة على اساس علمى وانما جمعوها ورتبوها على اساس لغوى صرف مما جعلها في الغالب ناقصة ومبتورة ومشوهة ولكنه رغم القصور الذى في هذه المادة فهى تفتت نظرنا الى القيمة العلمية للمادة اللغوية الموجودة في بطون المعاجم والى ضرورة محاولة الاستفادة منها باعادة ترتيبها ترتيبا يهتم باستخلاص المادة العلمية منها وذلك بجمع كل المادة التى تتعلق بموضوع واحد في باب خاص بها ثم الابواب التى تنتمى لعلم واحد تحت باب عام خاص بها اى ان جميع المادة الخاصة بعلوم الحيوان مثلا تحت (علم الحيوان) وجميع المادة الخاصة بالنباتات تحت (علم النبات) وجميع المادة الخاصة بالطبيعة تحت (علم

كتب فقه اللغة :

من هذه الكتب التي تخصصت في موضوعات بعينها

كتب الأبل لأبي حاتم السجستاني (— 248)
وللاصمعي (122 — 216) ، ولأبي عبيدة (110 —
206) ، وللنضر بن شميل (122 — 203) ، ولأبي
زياد الكلابي ، ولأحمد بن حاتم الباهلي (— 231) .

كتب الخيل لابن قتيبة (213 — 276) وابن
الاعرابي (150 — 231) ، وأبي عبيدة ، وأبي جعفر
محمد بن حبيب البغدادي (— 245) ، وأبي محم
محمد بن هشام الشيباني (— 245) ، ولأحمد
ابن حاتم .

وكتب الغنم والشاة لأبي الحسن الأخفش (—
215) ، وللنضر بن شميل وللاصمعي .

وكتب الوحوش للاصمعي ، ولأبي زيد (119 —
215) ، ولأبي حاتم السجستاني .

وكتب الطير لأبي حاتم السجستاني ، والنضر بن
شميل ، وأحمد بن حاتم الباهلي .

وكتب البازي والحمام والحيات والعقارب لأبي
عبيدة .

• **وكتاب الفرس** للاصمعي .

• **وكتاب النحل والحشرات** لأبي حاتم السجستاني :

• **وكتاب النحل والعسل** للاصمعي (1) .

والذي يستلفت النظر أن هذا النوع من التصنيف
رغم قصوره يضع تحت أيدينا مادة خصبة لدراسة
أسلوب العرب في تتبع مختلف الظواهر التي عرفوها
وفي ملاحظتها وترتيبها وتصنيفها .

وقد جمع أبو منصور هذه الظواهر في ثلاثين
بابا كل باب مقسم إلى عدة فصول تتراوح بين ثلاث
فصول وستة وستين فصلا في الباب الواحد .

وقد رتب أبو منصور أبوابه على الوجه الآتي :

الباب الأول : في الكليات وفيه أربعة عشر فصلا .

الباب الثاني : في التنزيل والتثيل وفيه خمسة فصول .

الباب الثالث : في الأشياء وتختلف أسماؤها وأوصافها
باختلاف أحوالها وفيه ثلاثة فصول .

الباب الرابع : في أوائل الأشياء وأواخرها وفيه ثلاثا
فصول .

الباب الخامس : في صفات الأشياء وكبارها وعظامها
وضخامها وفيه عشرة فصول .

الباب السادس : في الطول والقصر وفيه أربعة فصول .

الباب السابع : في اليبس واللين والرطوبة وفيه
أربعة فصول .

الباب الثامن : في الشدة والشدید من الأشياء وفيه
أربعة فصول .

الباب التاسع : في الكثرة والقلة وفيه ثمانية فصول .

الباب العاشر : في سائر الأوصاف والأحوال المتضادة
وفيه سبعة وثلاثون فصلا .

الباب الحادي عشر : في الملاء والامتلاء والصفورة والخلاء
وفيه عشرة فصول .

الباب الثاني عشر : في الشيء بين الشين وفيه ستة
فصول .

الباب الثالث عشر : في ضروب الألوان والآثار وفيه
تسعة وعشرون فصلا .

الباب الرابع عشر : في أسنان الناس والدواب وتنقل
الحالات بها وفيه سبعة عشر فصلا .

الباب الخامس عشر : في الأصول والأعضاء والرؤوس
والأطراف وأوصافها وما يتولد منها ويتصل بها ويفكر
منها وفيه ستة وستون فصلا .

الباب السادس عشر : في الأمراض والأدواء وما يتلوهما
وما يتعلق بها وفيه أربعة وعشرون فصلا .

(1) مقدمة كتاب الحيوان للجاحظ ج 1 ص 14 — 16 نقلا عن وفيات الأعيان لابن خلكان وبغية الوعاة
للسيوطي ونزهة الألباء وفهرس بن النديم وكشف الظنون ومعجم الأدياء .

الباب السابع عشر : في ضروب الحيوانات وأوصافها وفيه تسعة وثلاثون فصلا .

الباب الثامن عشر : في الاحوال والاعمال الحيوانية وفيه سبعة وعشرون فصلا .

الباب التاسع عشر : في الحركات والاشكال والهيئات وضروب الضرب والرمى وفيه أربعون فصلا .

الباب العشرون : في الاصوات وحكاياتها وفيه ثلاثة وعشرون فصلا .

الباب الحادى والعشرين : في الجماعات وفيه أربعة عشر فصلا .

الباب الثانى والعشرين : في القطع او الانقطاع والقطع وما يقاربها من الشق والكسر وما يتصل بهما وفيه سبعة وعشرون فصلا .

الباب الثالث والعشرين : في اللباس وما يتصل به والسلاح وما ينضاف اليه وسائر الآلات والادوات وما يأخذ مأخذها وفيه تسعة وأربعون فصلا .

الباب الرابع والعشرين : في الاطعمة والاشربة وما يناسبها وفيه سبعة عشر فصلا .

الباب الخامس والعشرين : في الآثار العلوية وما يتلو الامطار من ذكر المياه وأماكنها وفيه ثمانية عشر فصلا .

الباب السادس والعشرون : في الارضين والرمال والجبال والاماكن والمواضع وما يتصل بها وفيه سبعة عشر فصلا .

الباب السابع والعشرون : في الحجارة وفيه ثلاثة فصول .

الباب الثامن والعشرون : في النبات والزرع والفنخل وفيه سبعة فصول .

الباب التاسع والعشرون : في ما يجرى مجرى الموازنة بين العربية والفارسية وفيه خمسة فصول .

الباب الثلاثون : في فنون مختلفة الترتيب من الاسماء والاعمال والافصاف وفيه تسعة وعشرون فصلا .

وقد فعل الاسكافى شيئا قريبا من هذا في كتاب مبادئ اللغة وان كان لم يقسم ابوابه الى فصول كما فعل الثعالبى وكذلك فعل ابن سيده في كتابه المخصص وقد قام باعادة ترتيبه وتنسيق مادته بعد الاستعانة بالقاموس المحيط وفقه اللغة والمصباح واللسان والاساس وغيرها من كتب اللغة — عبد الفتاح الصعیدى وحسين يوسف موسى في كتاب الانصاح .

ونخرج من هذه التصنيفات بأن العرب قد لاحظوا كافة الظواهر التى وقعت تحت ملاحظتهم — حسية كانت أو معنوية — وحصروها ورصدوها فى مختلف احوالها ومن مختلف جوانبها .

اما من ناحية العموم والشمول كالكليات من سماء وأرض وحيوان ونبات . . الخ أو من ناحية اختلاف الاحوال واختلاف الاسماء والصفات باختلافها كأن يقال : كاس اذا كان يشرب فيها والا فهى زجاجة .

وكان يقال : الصبح فى أول النهار والغسق فى أول الليل وذلك فى اليوم الواحد .

أو من ناحية الحجم كالكبر والعظم أو الضخامة والصغر . . الخ .

أو من ناحية الهيئة : كالطول والقصر . . الخ .

أو من ناحية الشدة : كالبيس والليونة والشدة والرخاوة .

أو من ناحية الكثرة والقلة .

أو من ناحية التضاد كالبياض والسواد .

أو من ناحية السعة كالخلاء والامتلاء .

أو من ناحية اللون أو النمو أو الصوت . . الخ .

ولم يلفت شئ من ملاحظتهم ما وقع تحتها كما ان ملاحظتهم للظواهر لم تكن سطحية أو عابرة تكتفى بتوصف الشئ فى عموميه وجملته .

ونضرب لذلك مثلا باحدى الظواهر الحسية وهى : تفصيل كمية المياه وكيفيتها .

اذا كان الماء دائما لا ينقطع ولا ينزح في عين
 او بشر فهو عِدَّ .
 فاذا كان اذا حرك منه جانب لم يضطرب جانبه
 الاخر فهو كُرَّ .
 فاذا كان كثيرا عذبا فهو عَدَق وقد نطق به القرآن .
 فاذا كان مغرقا فهو قَمَر .
 فاذا كان تحت الارض فهو غَوْر .
 فاذا كان جاريا فهو غِيل .
 فاذا كان على ظهر الارض يسقى بغير آلة من دالية
 او دولا ب او ناعورة او منجّتون فهو سِيح .
 فاذا كان ظاهرا جاريا على وجه الارض فهو معين
 وسِيم وفي الحديث (خير الماء السِيم) .
 فاذا كان جاريا بين الشجر فهو غل .
 فاذا كان مستنقعا في حفرة او نقرة فهو ثَقَب .
 فاذا نبط من ثعر البئر فهو نَبَط .
 فاذا غادر السيل منه قطعة فهو غَدِير .
 فاذا كان الى الكعبين او الى انصاف السّوق فهو
 ضَحْضاح .
 فاذا كان قريب القعر فهو ضَحْل .
 فاذا كان قليلا فهو ضهل .
 فاذا كان اقل من ذلك فهو وَثَل .
 فاذا كان خالصا لا يخالطه شيء فهو قراح .
 فاذا وقعت فيه الامثشة حتى كان يتدفق فهو سِيم .
 فاذا خاضته الدواب فككرته فهو طَرَق .
 فاذا كان متفيرا فهو سَجِس .
 فاذا كان نثنا غير انه شروب فهو آجِن .
 فاذا كان لا يشربه احد من نثته فهو آسِن .
 فاذا كان باردا منتنا فهو غَسَاق (بتشديد السين
 وتخفيفها) ، وقد نطق به القرآن .
 فاذا كان حارا فهو سُخْن .
 فاذا كان شديد الحرارة فهو حَمِيم .
 فاذا كان مُسَخَّنًا فهو مُوعَز .
 فاذا كان بين الحار والبارد فهو فَايَر .

فاذا كان باردا فهو قار .
 ثم خَصَر .
 ثم شِيم .
 ثم شُنَان .
 فاذا كان جامدا فهو قارس .
 فاذا كان سائلا فهو شرب .
 فاذا كان طريا فهو غريض .
 فاذا كان ملحا فهو زُعَاق .
 فاذا اشتدّت ملوحته فهو جُرَاق .
 فاذا كان مُرا فهو قُعَاع .
 فاذا اجتمعت فيه الملوحة والمرارة فهو أجاج .
 فاذا كان فيه شيء من العذوبة وقد يشربه الناس
 على ما فيه فهو شَرِيب .
 فاذا كان دونه في العذوبة وليس يشربه الناس
 الا عند الضرورة وقد تشربه البهائم فهو شَرُوب .
 فاذا كان عذبا فهو فَرَات .
 فاذا زادت عذوبته فهو نُقَاح .
 فاذا كان زاكيا في الماشية فهو نَمِير .
 فاذا كان سهلا سائفا متسلسلا في الحلق من طيبه
 فهو سلسل وسلسال .
 فاذا كان يمس الغلة فيشفيها فهو مَسُوس .
 فاذا جمع الصفاء والعذوبة والبرد فهو زلال .
 فاذا اكثر عليه الناس حتى نزحوه بشفاهم فهو
 مَشْفُوه ثم مَشْفُود به ثم مَضْفُوف . ثم مَكْكَوك ثم مَجْجُوم
 ثم مَنَقُوص وهذا عن ابي عمر الشيباني (2) .
 امثلة لبعض الظواهر المعنوية :
 رجل مُعْجِب .
 ثم تَائِه .
 ثم مَزْهُو من وَمَنَحُو من الزهو والنخوة .
 ثم باذخ من البَذَخ .
 ثم اصِيد اذا كان لا يلتفت يمنة ويسرة من كبره .
 ثم مُتَغَطَّر اذا تشبه بالغطارفة كثيرا .
 ثم مُتَغَطَّرِس اذا زاد على ذلك (3)

(2) فقه اللغة للثعالبي ص 289 : 129

(3) نفس المصدر السابق ص 154

المبوس :

- اذا روى ما بين عينيه فهو قاطب وعابس .
- فاذا كثر عن اتيلبه مع المبوس فهو كالح .
- فاذا زاد عبوسه فهو ياسر ومكهر .
- فاذا كان عبوسه من الهم فهو ساهم .
- فاذا كان عبوسه من الفيظ وكان مع ذلك منتفخا فهو مبرطم عن الليث عن الاصمعي (4) .

كيفية النظر وهيئته في اختلاف احواله :

- اذا نظر الانسان الى الشيء بجامع عينه قيل رَمَقَه
- فان نظر اليه من جانب اذنه قيل لَحَظَه .
- فان نظر اليه بعجلة قيل لَمَحَه .
- فان رماه ببصره مع حدة نظر قيل حدجه بطرفه
- وفي حديث ابن سعود رضى الله عنه حدث القوم ما حدجوك بابصارهم .
- فان نظر اليه بشدة وحدة قيل ارشقه وأسف
- النظر اليه وفي حديث الشعب انه كره ان يُسِف الرجل نظره الى امه واخته وابنته .
- فان نظر اليه نظر المعجب منه او الكاره له او المبغض إياه قيل : شَفَقَه وشَفَن اليه شَفُونَا وشَفْنَا .
- فان اعاره لحظ العداوة قيل نظر اليه شَزَرَا .
- فان نظر اليه بعين الحبة قيل نظر اليه نظرة ذى علق .

- فان نظر اليه واضعا يده على حاجبيه مستظلا بها من الشمس ليستبين المنظور اليه قيل استكفه واستوضحه واستشرفه .
- فان نشر الثوب ورفع له لينظر الى صفاقته وسخافته او يرى عوارا ان كان به قيل استشقه .
- فان نظر الى الشيء كاللمحة ثم خفى عنه قيل لاحه لوحة كما قال الشاعر : وهل تنفعنى لوحة لو لوحها
- فان نظر الى جميع ما في المكان حتى يعرفه قيل نفسه نفضا .

فان نظر في كتاب او حساب ليهذه او ليستكشف صحته وسقمه قيل تصفحه :

- فان فتح جميع عينيه لشدة النظر قيل حدق .
- فان لالهما قيل ترق عينيه
- فان انقلب حملان عينيه قيل حلق .
- فان غاب سواد عينيه من الفزع قيل ترق بصره .
- فان فتح عين مغزوع او مهدد قيل ججع .
- فان بالغ في فتحها وأخذ النظر عند الخوف قيل حدج ونزع .

فان كسر عينه في النظر قيل دنقس وطرفس من ابن عمرو فان فتح عينيه وجعل لا يطرف قيل شخص وفي القرآن شاخصة ابصارهم .

- فان ادام النظر مع شكون قيل اسجد عن ابن عمرو أيضا (5)
- فان نظر الى افق الهلال لليلته ليراه قيل : تبصره
- فان اتبع الشيء بصره قيل اثاره بصره (5) .

* * *

يلاحظ على هذه الظواهر انها تتبع في طريق الملاحظة والاستقصاء والرصد والتسجيل خطوات المنهج العلمى التجريبي الحديث ولهذا كما نعتقد دلالة علمية خطيرة لانها تضعنا امام عقلية علمية تجريبية نضجت فيها الى حد كبير ملكات عقلية متعددة من قوة الادراك وشموله وسعته ومن سعة الخيال وتنوعه ومن عمق الملاحظة ودقتها ونفاذها ومن القدرة على الترتيب والتنسيق والتوصيف والتبويب .

هذا على الرغم من ان علماء اللغة يهتموا بالقيمة العلمية لهذه المادة وانما اهتموا بقيمتها اللغوية ولو انهم التفتوا الى القيمة العلمية التى التفت اليها الجاحظ في كتابه الحيوان لوصل اليها علم كثير ودقيق في مجال الظواهر التى وقعت تحت ملاحظتهم .

وابلغ دليل على ما نقول هو ذلك المرجع النفيس في علم الحيوان الذى بذل فيه الجاحظ جهده واستوعب فيه جل المادة المعروفة في عصره في هذا الباب مما نقل عن اليونان وغيرهم بالاضافة الى المادة العربية وفي هذا يقول الجاحظ وهو حجة في هذا الباب تحت عنوان

(4) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(5) فقه اللغة 113 - 114 .

معرفة العرب والاعراب بالحيوان : وقل معنى سمعناه
في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة وقرائنه في كتب
الاطباء والمتكلمين الا ونحن قد وجدناه او قريبا منه
في اسفار العرب والاعراب وفي معرفة اهل لغتنا وملتنا

ولولا ان يطول الكتاب لذكرت ذلك اجمع . وعلى
انى قد تركت تفسير اشعار كثيرة وشواهد عديدة مما
لا يعرفه الا الراوية التحرير من خوف التطويل (6) .

وهذا الذى نراه يحملنا على ان نلفت النظر الى
انه اذا تأكد فضل العرب على الحضارة الغربية واذا
تأكد ان العرب هم الذين احيوا واسهموا في ارساء
قواعد المنهج العلمى التجريبي والتطبيقي وذلك ما
تناوله علماء ومؤرخون غربيون بالحديث والحراسة
فان ذلك لا يجوز ان يرد فقط الى الحضارة العربية
الاسلامية التى نضجت في ظلها العلوم التجريبية على

ايدى علمائها المشهورين من امثال الحسن بن الهيثم
وجابر بن حيان والرازي وابن سينا والبيروني
والادريسي . وغيرهم وانما يجب ان يرجع به الى
ما قبل الاسلام حيث وضع الاساس التجريبي وتكونت
العقلية التجريبية واذا كان التجريب قبل الاسلام
لم يأخذ طابعا معمليا ولم يرق على اساس وضع النظريات
وانشاء الفروض والتأسيس عليها واستخلاص النتائج
العلمية فان ذلك لا يمكن ان يقلل من قيمة المرحلة السابقة
على الاسلام لانها المرحلة التى اختبرت ونضجت فيها
الملكات العقلية الاساسية اللازمة لهذا النوع
من الدراسة والتى استطاعت حين اتاحت لها الفرصة
في ظل الحضارة الاسلامية وبعد ترجمة العلوم ان تؤتى
اكلها في صورة النظريات العلمية والمدارس المعملية
التي ازدهرت بها جوانب كثيرة من جوانب المعرفة
التطبيقية في الكيمياء والبصريات والهندسة والطب
والجغرافيا والفلك . . الخ على ايدى العلماء المسلمين.

مُسْتَقْبَلُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْعَالَمِ

الأستاذ: محمد بن اسماعيل

ترجمة الأستاذ: محمد محمد الخطاطي

كما أنه يصعب أن ندرك أن العالم العربي الذي هو مقسم سياسيا بصفة متبادلة ليس لكل بلد منه لغة رسمية خاصة تتميز عن لغة البلاد الأخرى . فإلى أي طور وصلت اليوم لغة هذه البلدان وهل من الممكن أن تتخلص اللغة العربية الحديثة وما يتبعها من لهجات من هذا الضباب الكثيف المحيط بها ؟

من العربية الفصحى إلى « العربية الفرنسية »

يرى البعض — ونحن متفقون معه — أن اللغة العربية — حسب ما هي مستعملة في البلدان العربية — تتميز بصفة عملية بثلاث مظاهر ممثلة في درجات ثلاث هي كما يلي :

أولا : العربية المكتوبة والمقروءة وهي لغة المدارس والادارات والتأليف الأدبي والعلمي والخطب

بواجهنا — في مجال الحديث عن اللغة العربية — مظهران لغويان اثنان ، فنحن نجد أنفسنا أحيانا أزاء لغتين ، يطلق على الأولى — بصفة عامة — لغة فصحي أو أدبية ، ويطلق على الثانية لغة الحديث اليومي (أي العامية) . وتحصى هذه الأخيرة بالأجمال بعدد البلاد التي لها صلة بالعربية وهي عادة معرضة لنزوة لا يضاهيها إلا الجهل المتفاوت للغة الفصحى ، وكثيرا ما يكون هذا التضاهي في سائر اللغات .

إن العالم مقسم اليوم إلى كيانات سياسية تستعمل في كل منها بصفة رسمية لغة معينة غير أنه من الصعب أن ندرك أن سكان الولايات المتحدة الأمريكية يستطيعون التكلم باللغة الإنجليزية وأن سكان بلجيكا لا يتحدثون البلجيكية وأن نسبة كبيرة من سكان سويسرا يتكلمون اللغة الفرنسية .

- (1) نشر هذا المقال في مجلة (Jeune Afrique) عدد 799 ، 30 إبريل 1976 .
- (2) أستاذ مبرز في الآداب ، وصاحب منهاج حديث لتعليم اللغة العربية للأوربيين — والمسئول عن برنامج التكوين الدائم في جامعة باريس 8 .

السياسية ، ، الخ وهي مستعملة بصفة عامة في سائر وسائل الاعلام والتبليغ .

ثانيا : العربية « العامية » وهي لغة العلاقات اليومية المستعملة على الاخص في الاوساط الشعبية وينبغي أن نرى هل هي موحدة في كل بلد على حدة ثم على صعيد الوطن العربي كله .

ثالثا : اللغة العامية المبنية بالدخيل الأجنبي خاصة من اللغات الغربية — وهي على العموم — أكثر اللغات استعمالا لدى الطبقات المثقفة والمتوسطة المتخرجة من المدارس الانجليزية بالنسبة للمشرق أو الفرنسية بالنسبة للمغرب وفي هذه الحالة كثيرا ما يتخلل هذه اللغة تعابير بل وجمل تامة بالانجليزية أو الفرنسية ، وتستعمل هذه اللغة بطريقة عفوية ويسدون مراعاة للقواعد النحوية . ويجرنا هذا الى التفكير بكيفية هامة لما يسمى بالفرانجلى (FRANGLAIS) أى للتعبير عن كثرة الدخيل الانجليزى فى الفرنسية وقد يقال فى هذه الحالة كذلك (ARANGLAIS) او العرنسى (ARAFRANCAIS) للتعبير عن نفس الغاية فى كل لغة .

اننا نلاحظ ان العمال المغاربة فى فرنسا او حتى فى شمال افريقيا (ومعظمهم اميون) يستعملون فى كلامهم العادى — بصفة تلقائية — مجموعة من الكلمات أو التعابير محرفة تنحدر أساسا عن اللغة الفرنسية ، فنحن نجد عندهم مثلا الاسبوع (Semaine) يتحول الى (Smana) والغرفة (Chambre) تتحول الى (Chambri) والفندق (Hôtel) يصبح (Outil) ، والبطالة (Chômage) تغدو (Chaumage) ولعبة سباق الخيل المعروفة (Tiercé) ينطقونها (Tirsi) وهكذا ، ، ويضاف الى هذا التحريف اللفظى عند المتكلمين الذين لهم الهمام كاف باللغة الفرنسية الأخطاء التى مردها الى تغيير طبيعة الاسماء فى التذكير والتانيث ، فنحن نجد مثلا ان نسبة كبيرة من الاسماء المذكورة فى الفرنسية هي مؤنثة فى اللغة العربية ، لذا فليس غريبا أن يؤنث هذا العامل كلمة Avion (الطائرة) وهي اسم مذكر فى الفرنسية ، وكذلك Chaise (الكرسي) المؤنثة فى الفرنسية فيذكرها ، كما أنه يؤنث (الشمس) Soleil وهي مذكر فى الفرنسية كذلك وهكذا . ويرجع سبب ذلك كما سبق القول الى اختلاف طبيعة هذه الاسماء فى اللغتين . كما انه من الملاحظ فى حالة عدم اعتبار الجملة الاسمية التى ليس لها نظير دقيق

بالفرنسية واعتبار أن الفعل فى العربية يسبق الفاعل فى الجملة الفعلية على الرغم من هذا الخلاف فمن المستطاع أن تتطابق البنيتان الفرنسية والعربية .

عربية الفد

اللغة العربية قاسم مشترك بين الدول العربية جميعا وهي تزداد فى الوقت الراهن — عمقا وتتحدا يوما بعد يوم ، ويرجع الفضل فى ذلك الى عوامل متعددة ومتطورة باستمرار لها أهميتها الكبرى وتأثيرها البالغ فى توحيد هذه اللغة ، فما هى إذن هذه العوامل ؟ يتعلق الامر — فى المقام الاول — بمسألة استحداث المدارس الجديدة التى تنمو وتتكاثر تكاثرا مدهشا وعليها فى جميع البلاد العربية والتى يعلم فيها — على الاقل — المواد اللغوية الصرف والمصادر الادبية ويتم ذلك التعلم — بطبيعة الحال — بواسطة الفصحى ، وتجدر الإشارة هنا الى أن العامية لم تقص بعد بصفة مطلقة من المدارس الابتدائية غير أنه ليس لهذا الاثر العامى أى اثر لا سيما وأن هذه المدارس تقصد أساسا الى تعليم القراءة والكتابة اللتين يتمان بواسطة الفصحى .

ويتعلق العامل الثانى بأهمية الدور الذى اخذت تضطلع به العربية الفصحى يوما بعد يوم فى البلدان العربية ، وعلى الصعيد العالمى وهو يتركز على التطورات الاقتصادية والوثبات الجبارة التى يرجع سببها فى هذا المجال الى الثورة البترولية بصفة خاصة وما تجلبه من عائدات وأرباح هائلة ، ولا يستطيع عالم اللغة — تبعا لذلك — أن يصدر حكما تقييما بصدد هذا المصدر المسهم فى تطور اللغة العربية وانتشارها فى العالم وانها تصارى ما يمكنه فعله بشأنه هو الإشارة الى هذه الظاهرة من غير التحمس لها أو الاتلال من قيمتها ، ويبقى الامر أمرا لغويا يعود لاسباب سياسية واقتصادية لا ينبغي اغفال أثرها فى هذا المجال .

لقد أصبحت اللغة العربية لغة رسمية فى كثير من المنظمات الدولية — ولاسيما — فى اليونسكو بجانب اللغات الكبرى الأربع : الانجليزية ، والروسية ، والاسبانية ، والفرنسية ، ولئن كان الغربيون ، والفرنسيون من بينهم ، كانوا يعتبرون العربية فيما مضى من جملة اللغات الميتة ولم يهتموا الا قليلا بتدريسها فانها أصبحت الآن عندهم محل اهتمام زائد وصار الناس منذ بضع سنوات يميلون الى تعلمها والتعرف عليها والانتفاع بها .

بين الشعوب ، والارتفاع الشبه العام للمستوى المعيشي للسكان ، كل ذلك سيساعد ولاشك على ارتفاع المستوى الثقافي في هذه البلدان جميعا .

كل هذه الظواهر تحمل على التفكير بأن العوامل الثلاثة المبينة اعلاه متجهة بسرعة نحو التقارب فيما بينها لتصبح في النهاية امرا واحدا .

ان الاجيال الجديدة من ابناء العروبة في مختلف البلدان العربية لم يعيشوا تحت السيطرة الفرنسية او الانجليزية ولكنهم شاهدوا الاضمحلال المتفاوت السرعة لهذه السيطرة . وهؤلاء سيجدون انفسهم مهينين لاستعمال لغة مشتركة فيما بينهم ويمكن ان نشاهد هذه الظاهرة الآن في سائر البلاد العربية بما فيها الجزائر التي عرفت الحضارة العربية بها حالة حصار دام اكثر من قرن من الزمان ، حتى كاد يقضى عليها الى الابد وحيث بقيت اللهجة البربرية ثابتة بالرغم من كل ذلك .

ويبدو وجود اللغة متى وقع الاتصال في اطار منطق مزدوج من نمط صوتي ، ويقوم توحيد اللغة على تحقق الاتصال . انطلاقا من هذا التعريف يتأتى لنا القول بأن وجود لغة واحدة موحدة لاربيب فيه ، وهذه اللغة المشتركة تشكل نموذجا راسخا في الاذهان بصفة تجعله ينفذ باستمرار الى بناء الجمل السداجرة متى ارتفع مستوى الحديث شيئا ما فوق ظروف الحياة العادية .

نحو لغة موحدة

على أن هناك مجالا من الاهمية بمكان تتراكم الصعاب فيه يوما بعد يوم دون أن نستطيع الزعم بأننا سنجد لها حلولا ناجعة وهو مجال المصطلحات الذي لا يزال في الواقع عبارة عن ارض بور على ان هناك جهودا صادقة تبذل في هذا المجال وهي ذات اتجاهين اثنين . يمثل أولهما في نشاط المجامع اللغوية وخاصة مجمعي القاهرة ودمشق (3) اللذين بذلا وما زالا يبذلان جهودا طيبة في هذا الميدان . وبجانب هذا العمل ينمو

ان الدور الذي أصبحت تلعبه اللغة العربية في عالم اليوم وخاصة في العالم الغربي وهو الذي كان نبذا نبذا سيسهم حتما في تطويرها والرفع من قيمتها واستقرارها التدريجي كما سيساعدها على فرض نفسها كلفة دولية بعد أن عم شيوعها سائر البلاد العربية واعترف لها بصفاتها الدولية اعترافا دوليا .

اما العامل الثالث من هذه العوامل الثلاثة فانه يتمثل في هذا التداخل والتبادل القائم منذ أعرق العصور بين البلدان العربية واللذين أصبحا يتحسان اليوم بسرعة بفضل تطور وتعدد وسائل المواصلات بالإضافة الى مسألة توطيد العلاقات من كل نوع بين هذه الاقطار التي تزداد يوما بعد يوم ، غير أنه على الرغم من أن هذه الدول تشكل كيانات سياسية متميزة فانها ما تزال تعاني — في بعض الاحيان — من خلافات واصطدامات عنيفة فيما بينها ولغة التخاطب والتفاهم الرئيسية في تلك العلائق جميعا هي بطبيعة الحال اللغة العربية الخاضعة لقواعد نحوية محكمة في حالة الكتابة او المتميزة بنبرات صوتية خاصة في كل بلد عربي حسب الانتحاء الجغرافي للمتكلم بها ، غير أنه لا يصعب فهم هذه النبرات في أي بلد عربي .

وهذا امر طبيعي ، فاللغة الانجليزية مثلا لا يتحدث بها في بريطانيا العظمى مثلما يتحدث بها في الولايات المتحدة الامريكية . كما ان الفرنسية لا تستعمل بصفة ماثلة في فرنسا وبلجيكا وسويسرا وكندا الفرنسية . والامثلة متعددة في هذا المجال ، ليس غريبا اذن ان نلاحظ في البلدان العربية بعض الخلافات اللسانية في حالة التنقل من بلد الى آخر .

وتزداد أهمية هذا العامل الأخير اذا علمنا حجم الدور الذي أصبحت تلعبه المدرسة وانتشارها الواسع بين الطبقات الشعبية نتيجة للسياسة التي تنهجها الدول العربية في ميدان التعليم بعزيمة كبيرة في محاولة اللحاق بالعصر وتعويض ما فاتها في هذا المضمار كما أن انتشار وسائل التعبير والتبليغ وسهولة مداولتها

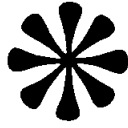
(3) يلاحظ ان الكاتب قد أغفل هنا ذكر مجمع بغداد الذي لا ينكر أحد الجهود المحمودة التي بذلها وما يزال في خدمة المصطلح العربي على وجه الخصوص ، كما ان الكاتب أغفل كذلك ذكر مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الذي يضطلع بهذه المهمة اساسا منذ أزيد من خمسة عشر عاما (المترجم) .

نشاط لا بأس بفعاليته وإن كان غير منظم وهو ما تقوم به الصحف والمجلات ومختلف اللقاءات والندوات التي تعقد بشأن اللغة العربية .

المثال — الذي يسمى في تونس قنطرة نجده في كل من دمشق والقاهرة يقال له « جسر » للتعبير عن نفس الدلالة وإن كان اللفظ معروفا معرصة تامة في المدن الثلاث .

أما مسألة اختلاف المسميات وتباينها بين بلد عربي وآخر فليس له أي أثر على مسيرة اللغة العربية . فحتى لو سمى شيء في تونس بغير ما يسمى به في القاهرة فإن كلا الاسمين عربيان ومعروفان إن لم يكونا شائعين في جميع البلاد العربية . فالجسر — على سبيل

تلك أمثلة بسيطة أحببت الإشارة إليها وكما أشرت سابقا فإن توحيد اللغة العربية — الذي هو سائر نحو التحقيق — سيقضي شيئا فشيئا على الخلافات القائمة والتي ستصبح مع الأيام ضئيلة جدا إن لم يبق لها أثر يذكر على الإطلاق .



مقتطفات وآراء

- 221 1 - الكتب اللغوية الجديدة
- 2 - مجامع اللغة العربية في الوطن العربي
- 225 * توصيات وقرارات
- * اعداد قانون في سوريا للحفاظ على
- 225 سلامة اللغة
- 226 * مجمع اللغة العربية الاردوني
- 231 * تصحيح الاصول
- 237 * انتشار اللغة العربية في العالم

مقتطفات من الكتب الحديثة وملاحظات

وقد هذا الجهد من اللسان العربي كتب تنصت على الدراسات اللغوية العربية بحث بها
البناء يشكوك من ناشروها أو مؤلفوها من انكليزا . والكويت ، وأمريكا ، والمملكة العربية السعودية ،
والبحرين ، وشؤونها في

١ - الدكتور محمد حسن باكلا . معجم مصائر
الدراسات اللغوية العربية .

M. H. Bakalla, *Bibliography of Arabic Linguistics*
(London : Mansell, 1975)

3 - ينقسم كتاب الدكتور باكلا الى جزئين رئيسيين
اولهما يشمل المصادر التي كتبت بلغات تستخدم الحرف
اللاتيني وثانيهما يضم المصادر التي الفت بلغات شرقية
كالعربية والعبرية والفارسية .

221

المعوم وبالتفصيل ، وفهارس بأسماء مراجعي الكتب ونقدها .

لقد اسدى الدكتور باكلا خدمة جليلة للغة العربية وللباحثين في علومها على الرغم من أن الكتاب لم يستقص جميع الأبحاث والدراسات اللغوية وأنه لم يسر على وتيرة واحدة من حيث تقديم نبذة قصيرة عن كل بحث ، فقد أدرجت بعض البحوث دون تعريف بمحتوياتها .

ويبدو أن المؤلف يدرك ذلك فهو ينوى إصدار طبعة جديدة مزيّدة تضم الأبحاث التي نشرت بعد صدور الكتاب ، وتستكمل النقص فيه ، وقد أهاب بكل الباحثين والدارسين والمؤلفين بأن يبعثوا إليه بمعلومات كافية عن مؤلفاتهم .

2 — الدكتور نايف خرما ، **أصواء على الدراسات اللغوية المعاصرة** ، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1978) . — 340 صفحة في سلسلة « عالم المعرفة » —

الكتاب عرض شائق بأسلوب واضح للاتجاهات اللغوية المعاصرة في الغرب يفيد القارئ المثقف وطالب الدراسات اللغوية المبتدئ . فالمؤلف لا يفترض أن للقارئ معرفة سابقة في علوم اللسان ، ولهذا جاء عرضه عاما واضحا خاليا من رطانة المختصين معرّفا بالمصطلحات اللغوية التي استعملها . ولما كان الكتاب ينصب على الدراسات اللغوية الغربية المعاصرة فليس للقارئ أن يتوقع شيئا عن التراث العربي في علوم اللغة في هذا الكتاب ، فحتى مراجعته تكاد تخلو من الإشارة إلى تراث العرب الموسوعي في الصرف والنحو والعروض والمعجم .

ينقسم الكتاب إلى مقدمة وخمسة فصول ، يتناول الفصل الأول التطبيقات العملية لعلم اللغة في مساعدة الصم والبكم وابتكار طرائق رمزية معينة للاتصال بهم ، وفي أنظمة الاتصالات السلوكية واللاسلوكية ، وفي تعليم اللغات القومية والاجنبية ، وفي التخطيط اللغوي ، وفي الترجمة والترجمة الآلية ، وفي غير ذلك من مجالات الحياة العملية . ويدور الفصل الثاني حول أهمية اللغة ودورها في العلوم الإنسانية ، وتاريخ الدراسات اللغوية قديما وحديثا ، ومحاولات تقنينها وأخضاعها إلى المنهج العلمي في البحث ، أما الفصل الثالث فيبحث في النظريات الحديثة في طبيعة اللغة

البشرية فيسرد خصائص لغة الإنسان وما يميزها عن لغة الحيوان ، وتشكل وظيفة اللغة في المجتمع ومستوياتها الاجتماعية المتباعدة موضوع الفصل الرابع من الكتاب . أما الفصل الخامس فيعرض المدارس اللغوية الغربية الحديثة وخصائصها المميزة وطرائقها في التحليل النحوي ، ونظرياتها المختلفة كالنظرية البنوية ، والنظرية التحويلية التوليدية .

إن الدكتور نايف خرما يستحق التهنئة على هذا الكتاب الجيد الذي يعد إضافة كريمة لمكتبة المثقف العربي .

3 — **الدكتور سلمان العاني ، قراءات في علم اللغة العربي** Dr. Salman H. Al-Ani (ed), **Readings in Arabic Linguistics** (Bloomington: Indiana University Linguistics Club, 1978).

يتكون هذا الكتاب الذي يقع في 594 صفحة من 32 مقالا باللغة الانكليزية سبق أن نشرت في مجلات متخصصة مختلفة في الفترة الواقعة بين عامي 1935 و 1971 ، وتنصب كلها على اللغة العربية ، وقد قسمت هذه المقالات إلى أربع مجموعات طبقا لموضوعاتها وهي تاريخ اللغة العربية ، وصرفها ونحوها ، ونظامها الصوتي . ولا تقتصر هذه البحوث على اللغة العربية الفصحى فحسب بل تتناول لهجاتها الدارجة أيضا .

وينتمي كتاب هذه المقالات إلى مختلف المدارس اللغوية الحديثة في الغرب كالدرسة البنوية ، والمدرسة انبريطانية ، ومدرسة براغ ، والمدرسة التحويلية التوليدية . ومن بين الكتاب لغويون مشهورون مثل رومان يعقوبسن ، وزلفا هريس ، وجوزف غرينبرغ ، وجورج تريكر ، ومستعربون بارزون مثل جارلس فرغنسن ، وريتشارد هريل ، وميتشل ، ووليم كوان . ولعل القارئ يتسأل لم يهتم هذا العدد الكبير من اللغويين العظام باللغة العربية فيدرسونها ، ويبحثون فيها ، ويكتبون عنها . يقول اللغوي الأمريكي فرد هاوسهولدر الذي كتب مقدمة الكتاب موضوع المراجعة « يبدو أن اللغة العربية تثير مشكلات تمثل معظم المفاهيم النظرية الأساسية في علم اللغة ، فتجذب لذلك خيرة الاممغة اللغوية » . ويقول هاوسهولدر عن مقال زلفا هريس المنشور في هذا الكتاب بعنوان (مونييمات العربية المغربية) : « يشكل هذا المقال مرحلة هامة في تطور النظرية اللغوية الأمريكية » ، وعن مقال يعقوبسن

ولذلك نهى تحافظ على كثير من ملامح اللغة العربية القديمة .

ومما يؤسف له أن البحوث اللغوية في اللهجات العربية عموماً وفي لهجات الجزيرة العربية خصوصاً محدودة قام باجراء معظمها مستشرقون ، وكان من بينهم ت . م . جونستون استاذ اللغة العربية في جامعة لندن الذي وضع كتابه دراسات في لهجات شرقى الجزيرة العربية بعد دراسة ميدانية اعتمد فيها على تحليل نصوص سجلها من افواه المخبرين في عام 1958 . وقدمها في الاصل الى جامعة لندن في شكل رسالة منح بوجيها درجة الدكتوراه . وشملت هذه الدراسة الساحل الشرقى لشبه جزيرة العرب الممتد من الكويت شمالاً حتى عمان جنوباً . وانقسمت الى مدخل واربعة ابواب . وفي المدخل يورد المؤلف نبذة موجزة عن تاريخ المنطقة واقتصادها وتركيبها السكاني ، ويشرح طريقته في ترتيب مادة الكتاب ومنهجه في البحث ، وفي الباب الاول يسرد « الخصائص العامة للهجات الساحل الشرقى لشبه جزيرة العرب » . وتتناول الابواب الثانية والثالث والرابع هذه اللهجات من حيث تشكيلها الصوتي ، وصرفاً ، ونحوها على التوالي .

لقد تصدى لترجمة هذا الكتاب اديب عالم لغوى من أبناء الجزيرة العربية ، درس اللغتين العربية والانجليزية في مصر وانكثرا وبرز فيهما هو الدكتور احمد الضبيب فجاءت ترجمته مثلاً لما ينبغي أن تكون عليه ترجمة الكتب المتخصصة من دقة في النقل ووضوح في الاسلوب . ولقد صدر المترجم الفاضل الكتاب بمقدمة قيمة شرح فيها تاريخ البحث في اللهجات وأهميته ، وأشار الى ما نشر من كتب في هذا المجال . ولم يكتف بذلك بل ذيل صفحات الكتاب بإضافات وملاحظات حضارية ولغوية مفيدة .

5 - الدكتور محمود اسماعيل صيني ، نظم الجمل في اللغة العربية .

Mahmoud Esma'il Sieny, The Syntax of Urban Hijazi Arabic (Beirut : Longman/Librairie du Liban, 1978).

تعد رسائل الدكتوراه التي يقدمها طلبة الدراسات اللغوية العربية الى الجامعات الاوربية والامريكية

(الفونيات المفخمة في اللغة العربية) : « يمثل هذا المقال آخر تعديل هام على نظرية الخصائص المميزة التي جاء بها يعقوبسن وأخذها عنه فيما بعد وعد لها جوهرية اللغوى موريس هله . » ومن هذا يتبين لنسا كيف ن الدراسات العربية ساعدت اللغويين الغربيين على تعديل نظرياتهم اللسانية وتطويرها .

يستحق الاستاذ الدكتور سلمان العائى استاذ اللغة العربية في جامعة انديانا في الولايات المتحدة الامريكية الشكر والتقدير لجهده القيم في تجميع مواد هذا السفر الجيد من مصادر المتفرقة تسهيلاً لعمل الباحثين وخدمة للثقافة العربية .

4 - ت . م . جونستون ، دراسات في لهجات شرقى الجزيرة العربية ترجمة الدكتور احمد الضبيب (الرياض : مطبوعات جامعة الرياض ، 1975) .

على الرغم من أن اللغويين العرب يتفقون على أن اللغة العربية الفصحى هي حجر الوحدة الثقافية والفكرية للامة العربية والاسلامية ، وأنها ينبغي أن تكون الوسيلة الوحيدة في الاتصال والتربية والاعلام في الوطن العربى ، فإنهم لا يتكفون عن البحث في اللهجات الدارجة ودراساتها ادراكاً منهم لاهمية ذلك البحث وتلك الدراسة في الوقوف على اسرار تطور اللغة العربية الفصحى ذاتها ، وفي تعليمها لابنائها وللناطقين باللغات الأخرى بطريقة أكثر فاعلية وأكبر سرعة ، وذلك عن طريق الوقوف على الملامح المشتركة بين الفصحى واللهجات الدارجة ، وعلى نقاط الاختلاف بينهما . ولعل لهجات الجزيرة العربية تتمتع بأهمية خاصة في هذا المجال لان الجزيرة هي موطن العرب الاول ، الذى ترعرعت فيه اللغة العربية ، وانتقلت منه اللهجات الى بقية اجزاء الوطن العربى الحديث . ويرى الدكتور الضبيب « أن ثقافة الجزيرة العربية في مجملها ثقافة منحدره من اصول عربية قديمة لم يؤثر فيها الدخيل الوافد الا بقدر ضئيل جداً ، فعادات الجزيرة وتقاليدها وفنونها الشعبية القولية منها وغير القولية هي في معظمها امتداد لما كان موجوداً عند العرب القدماء ، وكذلك لهجات الجزيرة في بواديها وشعابها وقراها هي في معظمها تطور للعربية الام في متنها الادبى او فرعها النهجى ، أثرت فيها ظروف الجزيرة البيئية والاجتماعية

6 - محمد عنبر ، جدلية الحرف العرسي أو
ديالكتيك الالفاظ (دمشق : طبعة أولية ، 1977) .

لعل الكتب التي تبحث في فلسفة اللغة في الوقت
الحاضر هي أقل عددا من تلك الكتب التي تتناول نحو
اللغة أو نظامها الصوتي أو الصرفي .

وتبنى آراء الاستاذ محمد عنبر الفلسفية اللغوية
في كتابه هذا على أساسين هما :

أولا : أن بناء الفكر وبناء المادة هو واحد ، ولهذا
فإن اللفظ الذي هو تعبير عن الفكر والشيء الذي يرمز
اليه لهما بناء واحد كذلك ، والحركة في الوجود تظهر
في الالفاظ على مثل ما هي عليه في المادة ، ثانيا ، يرى
القائلون بالجدل (الديالكتيك) أن ضد كل شيء قائم
فيه ، فالمؤشر يتضمن في داخله المؤشر بحكم الضرورة ،
وإن السالب والموجب صنوان لا يفترقان ، وعلى هذا
التضاد يقوم الوجود . وإذا طبقنا هذا المبدأ على الالفاظ
اللغوية وجدنا أن كل لفظ يحوى ضده فيه ، فإذا عكست
الحروف جئت بعكس المعنى . فلفظ (س ب ح) ضد
لفظ (ح ب س) ، وهذان اللفظان متضادان معنى
وسبكا كتضاد (ع ل ق) و (ق ل ع) .

ويرى الاستاذ محمد عنبر أن هذه الظاهرة أكثر
شيوعا في الالفاظ الثنائية الاصل ، لأن الثنائي هو
الاصل في اللغة العربية ، أما الثلاثي فهو قائم على
وجهة الثنائي الاصل . ومن هنا أصبحت حركة الجدل
في الثنائيات أوضح وأجلى منها في الثلاثيات .

ويقع الكتاب في 600 صحيفة ويتألف من ستة
نصول تتناول موضوعات المعنى الاصلى ، والزمان
والمكان بين الكم والكيف ، ومعنى الجدل . والحريية
والضرورة ، وتشابه الاضداد ، والمعرفة وحركة الجدل .
وتتم مناقشة هذه الموضوعات جميعها في ضوء النظرية
التي يستند اليها الاستاذ محمد عنبر ، مع ضرب أمثلة
كثيرة من اللغة العربية للتوضيح والتدليل .

ولقد بعث المؤلف الفاضل بنسخ من كتابه هذا
في طبعته التجريبية الى عدد كبير من المرزبن فسى
الدراسات اللغوية راجيا تزويده بأرائهم وملاحظاتهم
عليه قبل اخراجه في طبعة جديدة .

على القاسمى

مساهمة قيمة في تطبيق النظريات اللغوية التحليلية
والوصفية على اللغة العربية . والكتاب الذي يبرهن
أيدينا هو أول بحث - على ما نعلم - يستخدم مبادئ
التحليل (التغميى) Tagmemics في دراسة نظام
الجملة في لهجة الحجاز الحضرية المعاصرة ، أى اللهجة
المحكية في مدن المنطقة الغربية في المملكة العربية
السعودية وهي مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة .
نالمؤلف الفاضل درس النظريات اللغوية الحديثة في
جامعة جورج تاون في واشنطن وتلمذ في التحليل
التغميى على رائد من رواد هذه المدرسة هو الدكتور
والتركوك ، ثم كتب رسالته للدكتوراه التى هى أصل
هذا الكتاب .

ويقع الكتاب في 207 صفحة وينقسم الى ثمانية
نصول وقائمة بالمراجع تحتوى على أهم رسائل
الدكتوراه التى تناولت اللغة العربية ولهجاتها الدارجة
بحثا وتحليلا ، والفصل الاول بمثابة مقدمة يبين فيها
المؤلف أهداف الدراسة ، والمادة اللغوية التى استخدمها ،
وطريقة البحث التى اتبعها في تحليلها ، وقائمة
بالفونيمات القطعية للهجة الحجازية الدارجة . فالدراسة
تنصب على نحو اللهجة الحجازية ، واستخدم المؤلف
طريقة « الانتصات الانتقائى » في دراسة النصوص
اللغوية التى سجلها لنفسه أو لغيره من الناطقين بهذه
اللهجة . ومن جدول الفونيمات القطعية (الوحدات
الصوتية الأساسية) ، نجد أن للهجة الحجازية 27
صوتا ساكنا وثمانية من أصوات اللين ، وبذلك تتوق
في مجموعها عدد الفونيمات القطعية في لهجات عربية
أخرى .

ويقدم الفصل الثانى تحليلا لأقسام الكلام فيقسمها
الى أقسام رئيسية (الاسماء ، الصفات ، الأفعال ،
الضائير ، الأعداد) ، وأقسام ثانوية هى الأدوات .
ويتناول الفصل الثالث أنواع الجمل في اللهجة الحجازية .
أما الفصل الرابع فيقدم تحليلا لأنواع الجمل والمبارات
في اللهجة موضوع البحث . وتتناول الفصول الباقية
بنية العبارات والقواعد التحويلية التوليدية التى تحكم
استخلاص بعضها من بعض .

إن هذا الكتاب يقدم نموذجا يحتذى في تطبيق
النظريات اللغوية الغربية المعاصرة على دراسة
اللهجات العربية ، من أجل تزويدنا بفهم أشمل للفتنا
الفصحى وعلاقتها بالعابيات الدارجة .

مجامع اللغة العربية في الوطن العربي

توصيات وقرارات مجمع اللغة العربية في القاهرة

ويأمل ان تأخذ بذلك وزارات الثقافة والاعلام في وطننا العربي .

اعداد قانون في سوريا للحفاظ على سلامة اللغة العربية

تدرس اللجنة الثقافية لدى رئاسة مجلس الوزراء بسوريا مشروع قانون رفعه مجمع اللغة العربية بدمشق للحفاظ على سلامة اللغة العربية في جميع مرافق الدولة .

ويلزم المشروع ادارات الدولة كافة باستعمال اللغة العربية الفصحى في جميع معاملاتها من المكاتبات الرسمية والمسجلات والمحاضر والتقارير والاحكام والعقود والايصالات وغيرها .

كما يقضى المشروع بالتزام الاساتذة والمدرسين والمعلمين في الكليات والمعاهد والمدارس بجميع درجاتها وانواعها الرسمية والخاصة ، بالاستعمال للغة العربية الفصحى في تدريس جميع المواد الدراسية عدا اللغات الاجنبية ، وكذلك التزام جميع أجهزة الثقافة والاعلام باستعمالها ، في اعمالها المكتوبة والمنطوقة الا في بعض الحالات التي تحددها لجنة عليا تشكل بموجب احكام المشروع .

ويحظر المشروع تسمية المؤسسات والشركات العامة والخاصة كالنوادى والفنادق والملاهي والمقاهي والمطاعم والمتاجر والمكاتب المعدة للتجارة او الاعلام وما شابه ذلك ، بأسماء غير عربية ، ويمكن السماح لكتابة هذه الاسماء بغير العربية في ذيل الاسم العربي .

توصيات وقرارات

اهم التوصيات والقرارات التي اصدرها مجمع اللغة العربية في دورته الرابعة والاربعين والذي عقد في المدة من 13 مارس الى 27 منه من سنة 1978 .

(1) تعريب التعليم الجامعي ، وتمكن الطالب من لغته القومية ومن لغة اخرى اجنبية تربطه بسير العلم وتقدمه .

(2) تتقارب اللهجات الدارجة في العالم العربي في العشرين سنة الماضية تقريبا ملحوظا ، وللمدرسة والمدرس شأن في ذلك ، ولوسائل الاعلام من صحافة واذاعة ومسرح وسينما شأن اوضح ، وما اجددنا ان نتمهد ذلك ونرعاه كي ينتهي بنا الى الهدف المنشود .

(3) توحيد المصطلح العلمى والادبى والفنى هدف منشود لعمالنا العربى على ان يتم هذا التوحيد من طرف الجهات المتخصصة .

(4) يوصى المؤتمر بأن تعنى وزارات الاعلام بتدريب العاملين في الاذاعات المسموعة والمرئية على نطق الحروف من مخارجها الصحيحة ، مستعينة في ذلك بالاساتذة المتخصصين في هذا الميدان .

(5) يوصى المؤتمر وزارات التربية والتعليم بان تخرص على اخراج الكتاب المدرسى العربى بصورة تجتذب الطلاب وتحببه اليهم ، كحرصها على اختيار موضوعاته وضبط كلماته .

(6) يشجع المؤتمر ما بداته وزارة الثقافة والاعلام في مصر من اقامة امسيات شعرية لاعلام الشعراء ،

مجمع اللغة العربية الاردنى

(اصدر مجمع اللغة العربية الاردنى كتيبين عن تأسيسه واهدافه ومنجزاته نقتطف منهما ما يأتى :)

اولا - المجمع فى عامه الاول :

تأسيس المجمع :

الاستاذ الدكتور محمود السمره

الاستاذ الدكتور سعيد التل

الاستاذ الدكتور محمود ابراهيم

الاستاذ عيسى الناعورى

وكان هؤلاء الخمسة هم نواة مجلس المجمع وهم
المكتب التنفيذى .

وباشر المجمع عمله رسميا ابتداء من 1 - 10 -
1976 ، بعد ان انتهى عمل اللجنة الاردنية للتعريب
والترجمة والنشر .

وفى يوم السبت 2 - 10 - 1976 ، عقد مجلس
المجمع اجتماعه الاول فى مكتب وزير التربية والتعليم ،
برئاسة الوزير ، وحضور اعضاء المجمع الخمسة ،
وتقرر بالاجماع انتخاب :

الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيسا للمجمع

الاستاذ الدكتور محمود السمره نائبا للرئيس

الاستاذ عيسى الناعورى امينا عاما للمجمع

وهكذا تمت الخطوات التأسيسية الاولى للمجمع .
ولكى يستطيع المجمع مباشرة اعماله بشكل عملى ،
كان لا بد من رصد مخصصات مالية له . وكانت هذه
المخصصات متوافرة لدى لجنة التعريب والترجمة
والنشر ، فى موازنة وزارة التربية والتعليم . وقد حولت

فى الاول من شهر تموز سنة 1976 صدر فى عدد
الجريدة الرسمية رقم (2634) القانون المؤقت رقم 40
لسنة 1976 (قانون مجمع اللغة العربية الاردنى) وهو
ينص على ان يؤسس فى المملكة الاردنية الهاشمية مجمع
يسمى « مجمع اللغة العربية الاردنى » يتمتع بشخصية
معنوية ذات استقلال مالى وادارى ، وعلى ان تتولى
اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر اعمال مجلس
المجمع والمكتب التنفيذى لمدة ثلاثة اشهر ، ويقوم وزير
التربية فى اثناء هذه المدة بتنسيب خمسة اشخاص الى
مجلس الوزراء لتعيينهم اعضاء عاملين فى المجمع ،
ويعتبر هؤلاء الخمسة نواة لمجلس المجمع ، والمكتب
التنفيذى الاول له ، على ان يقتصر قرار المجلس بالارادة
الملكية السامية . ويعين احدهم رئيسا للمجمع ، ثم يتولى
هؤلاء الخمسة تعيين سائر الاعضاء فى المجمع وفقا
لاحكام القانون .

هذه المواد القانونية نظمت الخطوات الاولى
والاساسية للمجمع ، وبموجبها تم ما بلى :

1 - قام وزير التربية والتعليم بتنسيب الاشخاص
الخمسة التالية اسماؤهم لتعيينهم اعضاء عاملين فى
المجمع ، وصدرت الارادة الملكية السامية بذلك ، وهم :

الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

والمؤسسات العلمية واللغوية والثقافية داخل
الملكة وخارجها) . كما نص في المادة (5 - د) على
(اقامة المواسم والندوات الثقافية) .

وتحقيقا لهذه المشاركة الواسعة كان اهم قرارات
المجمع خلال السنة التي مرت على انشائه ، ثلاثة
قرارات كبيرة هي :

1 - حصر المفردات المستعملة في المرحلة
الابتدائية ، ضمن مشروع توحيد هذه المفردات في العالم
العربي . وقد انجز هذا العمل بالتعاون مع الجامعة
الاردنية وكلية التربية فيها .

2 - مشروع ترجمة الكتب العلمية الجامعية ضمن
حملة مركزة لاجل تعريب التعليم العلمى الجامعى .

3 - تعريب المصطلحات العلمية والفنية الاجنبية
المستعملة في مختلف الدوائر والمرافق الحيوية في الاردن .
وقد عمم المجمع نداء في هذا الصدد ، وكانت الاصداء
واسعة ومشجعة جدا . وسيسمى المجمع ، بعد الفراغ
من تعريب هذه المصطلحات ، الى الاستثناس بآراء
الجامع الزميلة ، وراى مكتب تنسيق التعريب في الرباط ،
من اجل توحيدها في العالم العربى برمته ، منعا للازدواج
والتعدد في المصطلحات .

وهكذا يعمل المجمع الاردنى جاهدا على أن يكون
مؤسسة علمية ذات اثر ملموس في نهضة الفكر العربى
عامة .

ونعود الى الاجابة عن الاسئلة التى قدمناها ؛
لكى تصبح الفكرة أكثر وضوحا في الاذهان . ولما كانت
الاسئلة الواردة متداخلة بحيث يؤلف مجموعها سؤالا
واحدا في الحقيقة ، كان من الواجب أن يكون الجواب
عنها واحدا كذلك ، ولكنه يتفرع الى بضعة جوانب هي :
واحدا كذلك ، ولكنه يتفرع الى بضعة جوانب هي :

1 - المجمع ضرورى لاشاعة الوعى اللغوى ،
والحفاظ على سلامة اللغة العربية ، التى هى اساس
في الكيان القومى ، ولا سيما حين يرتبط المجمع
بالمؤسسات التعليمية وبالاوساط الثقافية : يعطيها ،
ويتلقى منها ، ويتفاعل معها ، ويجتذبها الى التفاعل
معه ومع رسالته في الخدمة القومية . : اللغوية والفكرية .
2 - انشاء المجمع الاردنى ضرورة وطنية
تقتضيها حاجة الامة في ظروف تخلفها العلمى الراهن ؛
ويقتضيها الحرص على سلامة اللغة العربية ، وعلى

تلك المخصصات ، ومقدارها (14314) دينارا ، من
حساب لجنة التعريب الى حساب المجمع . ثم جاءت
موازنة عام 1977 ، فقدمت الحكومة للمجمع مبلغ
(61000) دينار ، تسليها المجمع من وزارة المالية على
اربعة اقساط خلال العام .

تساؤلات :

هناك اسئلة تتبادر الى اذهان الكثيرين عند الحديث
حول المجمع الاردنى ، نلخصها في ما يلى :

1 - لماذا يقوم في الاردن مثل هذا المجمع ؟

2 - الاتكى الجامع الثلاثة القائمة الآن في
دمشق والقاهرة وبغداد ؟

3 - ماذا انتجت الجامع الثلاثة المذكورة حتى
الآن ، لكى يضاف اليها مجمع رابع في الاردن ؟

4 - ما هى امكانيات الاردن المالية والبشرية
لتقيام مجمع كهذا ؟

وقبل هذه الاسئلة الجادة ، والتى لها ما يبررها
عند النظرة السطحية الى المجمع ، يتبادر الى الاذهان
للوهلة الاولى ما كان يثار حول الجامع اللغوية من
تشنيعات : كحكاية « الشاطر والمشطور والكامخ
بينهما » ، للسندويتش ، « وربيز » للفنان - لان كلمة
فنان تعنى الحمار الوحشى - و « المسرة » ، والارزيز «
للهايف ، وما اليها مما كان قد اثير في اول نشأة المجمع
الدمشقى خاصة .

اما هذه التشنيعات فامررها هين جدا ، على
الرغم من انها شاعت في حينها على اقلام الكتاب ورجال
الصحافة وفي اوساط الجاهير ، وظلت الى اليوم -
مع الاسف الشديد - هى الصورة السيئة العالقة
في اذهان الكثيرين عن الجامع اللغوية . ولكنها لم تزد
عما شاع منها في البداية ، بل وقفت عند ذلك الحد
الصغير وحده .

ولقد حرص المجمع الاردنى على أن يجعل من
نفسه نافذة مفتوحة على النهضة الثقافية في الاردن ،
وعلى الاوساط المثقفة والمؤسسات التعليمية المختلفة ،
وعلى الجاهير عامة . وقد نص في المادة (4 - ب)
من قانونه على (التعاون مع وزارة التربية والتعليم ،

اهداف المجمع ووسائله لتحقيقها :

اهداف المجمع الاردني هي الاهداف عينها التي قامت لاجلها المجمع الاخرى ، ووسائله لتحقيقها هي انوسائل عينها لتلك المجمع . وقد أوجزها قانون مجمع اللغة العربية الاردني رقم 40 لسنة 1976 في ما يلي :

المادة 4 — يعمل المجمع على تحقيق الاهداف التالية :

أ — الحفاظ على سلامة اللغة العربية ، وجعلها تواكب متطلبات الآداب والعلوم والفنون الحديثة .

ب — توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفنون ، ووضع المعاجم ، والمشاركة في ذلك بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم والمؤسسات العلمية واللغوية والثقافية داخل المملكة وخارجها .

ج — احياء التراث العربي والاسلامى في العلوم والآداب والفنون .

المادة 5 — تحقيقا للغايات المقصودة من هذا القانون يقوم المجمع بما يلي :

أ — الدراسات والبحوث المتعلقة باللغة العربية .

ب — تشجيع التأليف والترجمة والنشر ، واجراء المسابقات لذلك ، وانشاء مكتبة للمجمع .

ج — ترجمة الروائع العالمية ، ونشر الكتب المترجمة الى العربية ومنها .

د — عقد المؤتمرات اللغوية في المملكة وخارجها ، واقامة المواسم والندوات الثقافية .

هـ — نشر المصطلحات الجديدة التي يتم توحيدها

في اللغة العربية ، باختلاف وسائل الاعلام ، وتعميمها على اجهزة الدولة .

و — اصدار مجلة دورية تعرف باسم (مجلة مجمع اللغة العربية الاردني) .

ولم يتح للمجمع بعد أن يصدر المجلة أو أن يبدأ أعمال النشر ، لأنه ظل تسعة أشهر دون مقر ينظم فيه أعماله ، بل كان يعقد اجتماعات مجلسه ومكتبه التنفيذي في مكتب رئيسه في الجامعة الأردنية . وقد فتحت له الجامعة الأردنية صدرها ، وقدمت كل مساعدة

تطورها لتساير روح العصر ، ولا سيما بعد أن عادت الآن لغة عالمية رسمية ، ودخلت الى أروقة حياة الأمم ومؤسساتها المختلفة . وهذا يقتضى جعلها لغة للحضارة في الحاضر مثلما كانت في الماضي .

3 — أن وجود المجمع الاردني ضروري للتعاون مع الجامعتين الاردنيتين القائمتين في تعريب العلوم ، ولا سيما بعد أن تعددت الكليات العلمية عندنا ، وأصبح من الضروري تذليل الصعوبات التي تعترض تعريب التعليم العلمى الجامعى .

4 — أن وجود ثلاثة مجامع قائمة في ثلاثة اقطار عربية لا يغنى عن قيام مجمع مماثل في كل بلد عربى : فالمصطلحات العلمية والكتب العلمية التي نحتاج الى تعريبها وترجمتها لاجل اللحاق بالعصر ، أكثر بكثير جدا من أن تكفى لها ثلاثة مجامع عربية . وأن أى مجمع جديد ، في أى بلد عربى آخر ، سيكون عوناً كبيراً لتقدم اللغة العربية في حقول المصطلحات العلمية والفنية والمهنية المتعددة ، والتي تتزايد كل يوم تزايداً متلاحقاً . وأن اغناء اللغة العربية بالتعريب والترجمة لأمراً لا يمكن التغاضى عن أهميته بأية حال . والاردن من أجدر البلدان العربية بأن يكون فيه مجمع لغوى .

5 — من الأدلة البارزة على أهمية وجود المجمع اللغوية العربية أن مجمع دمشق ، حينما أنشئ في عهد الحكومة الفيصلية ، كان عاملاً كبير الأهمية في تعريب الإدارة ولغة الدوائر الحكومية ولغة التدريس : فلقد أخذت الدوائر المختلفة ، ابتداء بدائرة المعارف ، ثم الزراعة ثم الشرطة وغيرها ، تبعت اليه بالمصطلحات التركية فيحولها الى مصطلحات عربية . وبذلك استطاعت سوريا الانتقال من العهد التركى الى العهد العربى ، بفضل المجمع ، ثم بفضل الجامعة السورية — جامعة دمشق — بعدئذ .

وقد رحبت المجمع العربية الثلاثة بقيام المجمع الاردني كل الترحيب وسرعان ما انضم المجمع الجديد الى اتحاد المجمع العربية ، وشارك في بعض المؤتمرات والمهرجانات والمناسبات العلمية التي عقدت في بعض البلدان العربية ، فكان كما وصفه بعض الجمعيين العرب أحدث لؤلؤة في عقد المجمع العربية .

ممكنة من أجل تسهيل عمله ، ولها على ذلك كل الشكر والتقدير .

ومنذ 1 - 7 - 1977 استقر المجمع في مقره الجديد ، وعقد أول اجتماع لجلسه بتاريخ 3 - 7 - 1977 ، واصبح في وسعه أن يبدأ في تنظيم العمل بشكل ثابت ، وأن يشرع في الانتاج بشكل منتظم . وأول خطوة لذلك هي تشكيل اللجان المختصة ، والاعمال لاصدار مجلة المجمع ، وقد تم تشكيلها فعلا .

ثانيا - منجزاته لعام 1978 م :

تعريب تعليم العلوم في الجامعات العربية :

وأما في الميدان الثاني فقد شاء المجمع أن يقطع الطريق على المناهدين بتعليم العلوم بلغة اجنبية ، متذرعين بعدم وجود كتب لهذا الغرض باللغة العربية ، بزعم أن العربية ليست لغة علم وحضارة . وتحقيقا لهذا الغرض عمد الى اختيار اربعة من كتب العلوم التي تدرس في السنة الاولى في الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك ، وعهد بترجمتها الى العربية الى ثلاث لجان من أعضاء الهيآت التدريسية في الجامعتين ، وحدد موعدا لتسليم الترجمات الى المجمع تمهيدا لدفعها الى المطبعة ، حرصا على أن تكون مهية للاستعمال في أول السنة الاكاديمية 1979 - 1980 ، وبذلك تنتفي ذريعة القائلين بأن العربية ليست لغة علم وحضارة ، وأن ليست هنالك كتب علمية صالحة للتدريس في الجامعات .

ولقد كتب المجمع بذلك الى الجامع الشقيقة ، وإلى جميع الجامعات العربية ، وأعلن لها اسماء الكتب المختارة للترجمة . وجاعته اصداء مشجعة من جميع الجهات تبارك خطوته وتدعمها وتؤيدها .

وفرغت اللجان الثلاث من عملها . ودفع بكتاب (الرياضيات) أولا الى الطبع . وحدد لصدوره زمن لا يتجاوز اربعة اشهر ، وأما الكتب الثلاثة الباقية نستسلم الى المطبعة مع بداية العام الجديد 1979 ، بإذن الله ، لتصدر هي أيضا خلال خمسة اشهر أو ستة .

وقد قرر المجمع أخيرا الشروع في ترجمة كتاب خامس في (الفيزياء) ، وشكل ثلاث لجان لهذا الغرض لترجمة أجزائه الثلاثة : وذلك بعد أن تمت ترجمة كتب (الرياضيات ، والكيمياء ، والبيولوجيا ، والجيولوجيا) .

ولقد كان من اثر التشجيع الواسع الذي لقيته هذه الخطوة الجريئة ، أن المجمع أخذ يفكر في أن يستمر في اغناء اللغة العربية بمثل هذه الترجمات العلمية النافعة للكتب التي تدرس في الجامعات من جهة ، ومن جهة أخرى لكتب المراجع العلمية ، لتوفرها للدارسين والمدرسين . وبهذه الخطوة - التي نرجو أن يجد المجمع المال الكافي لتحقيقها - يكون المجمع قد وضع الاساس العملي لاغناء اللغة العربية بالمصطلحات ، والافكار العلمية والتقنية معا ، وجعلها تنقف على قدم المساواة مع لغات العلم في العالم .

واضافة الى ذلك وجه المجمع دعوة الى الدكتور حسنى سبح ، رئيس المجمع الدمشقي ، وإلى اثنين من أعضاء المجمع الدمشقي ، هما المهندس وجيه السمان ، والدكتور هيثم الخياط ، لمعد ندوة حول (تجربة جامعة دمشق في تعريب تعليم العلوم) . وقد عقدت الندوة في قاعة الندوات في كلية الاقتصاد . وحضرها جمهور غفير من المعنيين ، وجرت بعدها مناقشة طويلة ، كانت دليلا على اهمية الموضوع ، ونجواب الحضور معه .

المصطلحات الاجنبية :

وأما في ما يتعلق بالمصطلحات الاجنبية التي لا تزال مستعملة في الوزارات والدوائر والمؤسسات الرسمية والخاصة ، فقد كتب المجمع الى جميع هذه الجهات وطلب اليها تزويده بما لديها من مصطلحات تحتاج الى مقابلات عربية .

وكانت الاستجابة لهذا النداء عاجلة وواسعة . مسرعان ما تلقى المجمع اجابات من : وزارة النقل . ووزارة التجارة والصناعة . والقوات المسلحة ، والامن العام ، ودائرة الارصاد الجوية . والبنك المركزي . ودائرة الرموز والمواصفات والمقاييس . ثم من وزارة التربية والتعليم لمصطلحات التعليم الصناعي والتجاري والزراعي للمرحلة الثانوية .

والف المجمع لكل موضوع لجنة ، دعمها بخبراء مختصين من مختلف الدوائر والمؤسسات التي قدمت المصطلحات . وعملت هذه اللجان يجد ومثابرة حتى فرغت من الوفاء بالمصطلحات التي بين ايديها . ثم عرضت هذه المصطلحات أولا فأولا على اللجنة العامة

للمصطلحات والتعريب والترجمة ، فأعادت النظر فيها ،
مستمعة بالخبراء أنفسهم ، حتى فرغت منها هي أيضا .
وهذه المصطلحات الآن معروضة بشكل نهائي على مجلس
الجمع لأجل مراجعتها وإقرارها ، تمهيدا لتحويلها إلى
اتحاد الجامع لدراستها وتوحيدها في الوطن العربي

بسمته .
والفرض من جميع هذه الخطوات هو توحيد
المصطلح العلمي العربي ، بدلا من أن يكون لكل بلد
عربي مصطلحاته ، وفي هذا تشتت وبمثرة للغة
العلمية العربية .



تصحيح الأصول

سعيد الأفغاني

يقولون بدعة العصر في المئة الثانية لما بعدها ، وكلما أغرب الراوي كان أدل على سعة محفوظه ، وكان كثير منهم يسجل كل ما يسمع مهما تكن اللغة ضعيفة أو رديئة أو لغة قوم خالطوا أجانب ففسدت سلاقتهم فلم يعتد بكلامهم ، فكثر الوجوه في المسألة الواحدة من غير تمييز بين ما عليه أكثر العرب المحتج بهم وما انفرد به بعضهم ولم تقتصر القواعد المستنبطة من هذه الشواهد على الكوفيين ، بل تسربت الى كتب غيرهم حتى شاعت (مدرستها) الشبه الرسمية وأصبحتنا في حاجة الى دراسة عليية لهذه الشواهد تستتبع حذف كل قاعدة لا مؤيد لها الا الشاهد المصنوع أو المحرف أو النادر .

والمنهج السليم للقواعد ان تبنى على الأكثر الأشيع من الفصح ، ومع أن الخليل بن أحمد رحمه الله وضع بها أوتي من ذهن رياضي منظم خطة قريبة التناول ، ان الذين أتوا من بعده انحرفوا كثيرا عن منهجه ، وحشروا

من كلام الجاحظ في نعت استاذہ ابراهيم بن سيار النظام قوله :

«كان ابراهيم مأمون اللسان ، قليل الزلل والزيغ في باب الصدق والكذب . . . وانما كان عيبه الذي لا يفارقه سوء ظنه وجودة قياسه على المعارض والخاطر السابق الذي لا يوثق بمثله ، فلو كان بدل تصحيحه القياس التمس تصحيح الاصل الذي قاس عليه كان امره على الخلاص . ولكنه كان يظن الظن ثم يقيس عليه وينسى ان بدء امره كان ظنا (1) .

ونحن إذا وضعنا (الشواهد غير المحررة) مكان كلمة (الظن) الواردة في نعت الجاحظ لاستاذہ صدق الحكم كل الصدق على عدد غير قليل من القواعد النحوية . ولا يرد على هذا ان أكثر الروايات الضعيفة والمحررة التي بنيت عليها هذه القواعد رواها كوفيون . وذلك لان التباهي بكثرة الرواية ونادرة المروي كان كما

(*) القى البحث في الجلسة السادسة لمؤتمر الدورة الاربعين لجمع اللغة العربية .
(1) يتابع الجاحظ صفة استاذہ قائلا : فاذا اتقن ذلك وأيقن جزم عليه وحكاه من صاحبه حكاية المستبصر في صحة معناه ، ولكنه كان لا يقول (سمعت) ولا (رأيت) ، وكان كلامه اذا خرج مخرج الشهادة القاطعة لم يشك السامع أنه انما حكى ذلك من سماع قد امتحنه أو عن معاينة بهرته .
الحيوان 2 - 83 .

في بحوثهم ما قرب وما بعد ، ما صح وما لم يصح ،
ارادة المكاثرة والمفاخرة في العلم .

قال رجل للخليل : « اخبرني عما وضعت مما
سميت عربية : ايدخل فيه كلام العرب كله ؟ » فقال :
« لا » : فقال : « كيف تصنع فيها خالفتك فيه العرب
وهم حجة ؟ » فقال : « احمل على الاكثر واسمى ما
خالفني لفات » .

وعلى تصور هذه الخطة شيئا ما كان الخير في
اتباعها وتعاهدتها بالاحكام مع الزمن ، فمنهاج قريب
يتبع بأمانة واصلاح خير من سير على غير منهاج ، وهذا
ما لم يكن — مع الاسف — لسبيين على الاقل .

1 — الاول انهم لم يدرسوا الرواة واحوالهم ومن
منهم الثقة الضابط ، ومن الوضاع والمخلط دراسة
كافية ، فلما تعرف عن طبقات رواة اللغة بقدر ما عرفنا
عن طبقات المحدثين ، ولا حظي من الرواية اللغوية
ببعض ما حظي به من رواية الحديث ، ومع ان بعضهم
حاول تقليد المحدثين في الجرح والتعديل فكان ينص في
ترجمة الخليل وابى عمرو بن العلاء مثلا على امانتهما
وينص في ترجمة قطرب بما يشعر بكذبه ، ويشير الى
تزيد — في زعمه — عند الاصمعي ان صنيعهم اشبه
بمحاكاة ابتدائية لا علمية فيها .

2 — والثاني انهم لم يحققوا كثيرا من النصوص
التي بنوا عليها ، لا سندا ولا متنا ، اما السند فكترا
ما تجد الشاهد في كتبهم منسوبا الى غير قائله او الى
مجهول ، مكتفين بـ (قال الشاعر) ، واما المتن
فقد تجده مرويا على غير الصحيح ويبنون قاعدتهم على
موضع الخطأ منه . وكان عليهم ان يقتصوا الروايات
المختلفة في مظانها ، ويحققوها متحررين صحيحها من
زائفها ، واذا استطيعسون الاطمئنان الى ما يبنون عليها
من قواعد (1) .

وحسبي ان اذكر مثالا لا يغيب عن علمكم ويكون
سبيلا الى استحضار امثاله ، ولم اخصه بالذكر الا لانه
كان اول ما لفت نظري بعنف منذ خمس وعشرين سنة (2)
وانا اقوم بتدريس كتاب « مغنى اللبيب » في الجامعة
السورية بدمشق :

مما تناقله مؤلفون في النحو عصرا بعد عصر ، زعم
بان من شأن « ان » الناصبة للمضارع ان تجزئها ايضا :
ومن شأنها ان تزداد بعد « كي » . . حتى وجد ابن مالك
في المثة السابعة (— 672 هـ) من الضرورة ان يقول
في كتابه الموجز (التسهيل) : ولا يجزم بها خلافا لبعض
الكوفيين « ويتبع ابن مالك في هذا ولده المشهور بابن
المصنف . ثم يجيء في المثة الثامنة ابو حيان فيشرح كتاب
(التسهيل) هذا ويعتقب على عبارة ابن مالك الانفة
بنقل غريب جدا هو قول الرؤاسي الكوفي (— نحو
190 هـ) :

« فصحاء العرب ينصبون بـ (ان) واخواتها
الفعل ، ودونهم قوم يرفعون بها ، ودونهم قوم
يجزمون بها » .

ثم يدلي برأيه المشروط : (اذا كان قد حكى الجزم
بها الكوفيون ، ومن البصريين اللحياني وابو عبيدة ،
كان الاصح جواز ذلك لكنه قليل (3) . فانتهي
الى مخالفة ابن مالك صاحب التسهيل الذي تصدى
لشرحه . واترك بيان شكى بل نفى القاطع لصحة قول
الرؤاسي الآن .

3 — ثم يأتي ابن هشام (— 761 هـ) فيذكر في
احكام (ان) الناصبة للمضارع ان بعض الكوفيين واما
عبيدة يزعمون ان بعض العرب يجزم بها المضارع
« ونقله اللحياني عن بعض بني صباح من ضبة (4) »
وانشدوا عليه قول امرئ القيس :

(1) ص 72 من كتابي في اصول النحو فما بعد — الطبعة الثالثة .

(2) انظر مقدمة المصدر السابق .

(3) شرح أبيات مغنى اللبيب لعبد القادر البغدادي 1 / 131 — 132 طبعة دمشق 1393 هـ 1973 م .

(4) مغنى اللبيب ص 27 (طبعة دار الفكر في بيروت سنة 1969) والرواية في الديوان :

(اذا ما ركنا) . هذا و (صباح) بضم الصاد وتخفيف الباء ، وما ذكره الدماميني في شرحه لمغنى
اللبيب من فتح الصاد وتشديد الباء وتبعه عليه سائر الشراح فليس بوجود في أسماء البطون والقبائل .
انظر شرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادي 1 — 130 طبعة دمشق 1393 هـ .

إذا ما غدونا قال ولدان أهلنا
تعالوا الى أن يأتنا الصيد نحطب

وقول جميل بثينة :

احاذر أن تعلم بها فتردها
فتتركها ثقلاً علي كما هي

وعلق ابن هشام على بيت جميل بقوله : « وفي هذا نظر ، لأن عطف المنسوب عليه يدل على أنه ممكن للضرورة لا للجزم » (1) . وكنا نحب من ابن هشام رحمه الله غير هذا ، لكن اهتمام القوم بالنحو الصناعي وتخريج الروايات أغفلهم عن الأحق بالاهتمام وهو تصحيح الشاهد قبل تخريجه أو البناء عليه .

4 - وبعد نحو من مئتي سنة الف السيوطي شرحه لشواهد (مغنى اللبيب) فلم يعجبه تخريج ابن هشام لهذا البيت بالضرورة الشعرية وغاص غائصاً ثم طلع علينا وفي يده تخريج غريب أنجده به علم القراءات ، فقال بعد ملاحظته أن تجاوز الميم والباء في البيت يشبه ما ورد في قراءة لاية فيقول :

« انشده الكوفيون ، واستشهد به المصنف على الجزم بـ (أن) ، وقد خرج على أن سكونه لاجل الادغام الجائز في الكلام كما قرأ أبو عمرو بن العلاء في : يحكم بينكم » ونحوه . . » وبعد هذا الكلام ختم السيوطي بما كان يجب أن يبدأ به وهو قوله : « ثم رأيت البيت في ديوان جميل وفيه تغيير (ا) . . . »

الا طال كتمانى بثينة حاجة
من الحاج ما تدرى بثينة ما هي
أخاف إذا أنباتها أن تضعيها
فتتركها ثقلاً علي كما هي

ونلاحظ أن حكايته عن ابن هشام غير دقيقة : فلم يستشهد ابن هشام بهذا البيت ، بل نقل انشاده غيره ، ونفى في تعليقه أن يكون في البيت جزم ، بل هو إسكان للضرورة .

5 - وبعد وفاة السيوطي بنحو من مئتي سنة

أيضا الف عبد القادر البغدادي (1030 - 1093 هـ)
شرحا لآبيات مغنى اللبيب أيضا فلم يزد على أن نقل
كلام أبي حيان الذي مر بك من شرحه لتسهيل .

أقول : أما شاهدهم الاول على زعم الجزم بـ
(أن) فنقول امرئ القيس في روايتهم :

إذا ما غدونا قال ولدان أهلنا
تعالوا الى أن يأتنا الصيد نحطب

نقد قال السيوطي في شرح شواهد : (ا) أورده المصنف مستشهدا (2) به على أن (أن) قد تجزم المضارع ، وقد انكر ذلك الفارسي وقال : « الرواية : (الى أن يأتي) » ، وكذا أورده صاحب (منتهى الطلب) . وكان بحسب السيوطي هذا فهو كاف بالغ ، لكنه عقب عليه بسرده الرواية الضعيفة والتكلف غير الموفق في تخريجها قال :

« وأورده ابن الأنباري في شرح المفضليات بلفظ (الى ما يأتنا الصيد) وقال : يجوز أن تجعل (تعالوا) مكتفية ، وتكمل (ما) شرطا والفعل مجزوما بها (ونحطب) جوابها (3) وفي هذا السرد خروج على الطريقة المرضية في التأليف . إذ في إثبات الرواية الصحيحة مندوحة عن ختم الكلام بالرواية الخطأ ثم تخريجها حتى يتوهم غير المتمكن قوتها ، فإن كان هذا قد يقبل - على تردد - عند بعض الجعّاعين فهو مردود عند المؤلفين المصنفين .

ولقد كان عبد القادر البغدادي الذي أتى بعد السيوطي بمئتي سنة أكثر توفيقا وأسدّ نهجا ، فقد عزا هذه الرواية الضعيفة الى صاحبها وذكر انكار الفارسي لها بالنص والملة ، وسند القراءة السليمة للبيت معزوة الى الثقة الخبير قال :

وقال أبو على الفارسي في « المسائل البصرية » :
انشد الفراء هذا البيت :

إذا ما خرجنا قال ولدان أهلنا
تعالوا الى أن يأتنا الصيد نحطب

(1) شرح شواهد المغنى للسيوطي ص 36 - المطبعة البهية . والآية من سورة النساء 4 - 141 .
(2) عرفت قبل أسطر أن المصنف لم يستشهد به .
(3) شرح شواهد المغنى للسيوطي ص 35 .

يكون دولة « (4) اذا قدرت اللام قبلها ، فان لم تقدر
فهي تعليلية جارة ، ويجب حينئذ اضمار (أن) بعدها ،
ومثله في الاحتمالين قوله :

أردت لكيما أن تطير بقريتي ..

فـ (كي) اما تعليلية مؤكدة للام ، واما مصدرية
مؤكدة بـ (أن) ، ولا تظهر (أن) بعد (كي) الا في
الضرورة كقوله :

فقلت اكل الناس أصبحت ماتحا

لسانك كيما أن تغر وتخدعما

وعن الاخفش : « أن (كي) جارة دائما ، وان
النصب بعدها بـ (أن) ظاهرة أو مضمرة ، ويرده
نحو « لكيلا تأسوا » فان زعم أن (كي) تأكيد للام كقوله :

ولا للما بهم أبدا دواء

رد بأن الفصيح المقيس لا يخرج على الشاذ « اه
والمستعان الله .

وقد أتى السابقون رحمهم الله في تردهم في (كي)
بين المصدرية والتعليل من قلة توقفهم عند النصوص
الصحيحة ، بل من تسويتهم بين الصحيح الفصيح ،
والمتهاون المحرف ، فمال بعضهم الى هذا تارة وإلى
ذاك تارة ، ولو نقدوا النصوص فمأزوا صحيحها وطرحوا
زائنها لم يبق بين أيديهم إلا مصدرية كي ، فاما التعليل
السابق الى الذهن كلما فكرت فمن اللام التي تصاحبها
كثيرا وتبقى معناها عليها ولو حذفت لفظا بحيث ساغ
التعبير أنها مصحوبة بها دائما لفظا أو تقديرا . ولقد
اغرب الاخفش جدا حين جعلها تعليلية جارة فقط .
وحسبك في وهي دفعهم اعتراض مجيء تعليلين متعاقبين
على قولهم في قوله تعالى « لكيلا تأسوا » استنجاذهم
برواية لبيت محرف (ولا للمابهم) (5) وكلنا يعرف أن
الحرف الذي لا يستقل بالنطق لا يكرر فلا يقال (تتالله)

وانشده أبو بكر عن الاصمعي احسب :

إذا ما غدونا قال ولدان اهلنا

تعالوا الى أن يأتى الصيد نحطب

وانشاد الفراء خطأ فاحش لانه جزم بـ (أن)

انتهى (1)

اما شأن (أن) الثاني الذي زعمه بعضهم فهو
زيادتها بعد زميلتها (كي) الناصبة للمضارع مطلقا ،
وجرهم الى هذا ، بيت متهاون مجهول الصانع ، وبيت
آخر محرف ، موضع احتجاجهم منه هو موضع التحريف
نفسه ، فالاول :

أردت لكيما أن تطير بقريتي

فتتركها شئنا ببيداء بلقع

والثاني قول جميل :

فقلت : اكل الناس أصبحت ماتحا

لسانك كيما أن تغر وتخدعما

وحاروا في : أي الاداتين تعمل ؟ (أن) أم (كي)
فاختلفوا ، فاستجدوا صناعتهم فانجدت كلا بما عودته ،
وهاكم عرض ابن هشام نفسه لاصل القضية . ثم
لخلاصهم في الشاهدين الآتين :

قرر ابن هشام أن من معاني (كي) : « أن تكون
بنزلة (أن) المصدرية معنى وعملا (2) وهذا حق لا
غبار عليه ، ولكنه قيد الحكم بنحو قوله تعالى : « لكيلا
تأسوا » (3) فكانه يريد أن يشير الى أن بعضهم جعلها
تعليلية بنزلة لام التعليل والنصب بعدها بـ (أن)
مقدرة وبعضهم جعلها مصدرية وحرف التعليل محذوف
جوازا ، وهو ما تؤيده النصوص والقياس ، ثم تابع
كلامه قائلا : « ويؤيده صحة حلول (أن) محلها ،
ولأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل :
ومن ذلك : جئت كي تكرمني ، وقوله تعالى : « كيلا

(1) شرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى 1 - 129 .

(2) مغنى اللبيب ص 199 طبعة دار الفكر في بيروت (1969) .

(3) سورة الحديد 57 - 23 .

(4) سورة الحشر 59 - 7 .

(5) كذا يرويه ثعلب من الكوفيين ، ولا صحة لذلك ، والبيت لمسلم بن معبد الاسدى وقد أورده صاحب منتهى
الطلب والسيوطي :

وما بهم من البلوى دواء

فلا والله لا يلقى لما بى

فلا شاهد اذا لما زعموا .

انظر شرح شواهد السيوطي ص 172 .

ولا (كتبت بيالقلم) لكن كتب النحو تناقلت (وللاهم) وكل هذا التخطيط سببه عدم الصبر عند الخطوة الاولى ، فالبيت الاول (اردت لكيما ان تطير بقريتي) مجهول الاصل يجب طرحه منذ البداية ، وبيت جميل محرف وموابه : لسانك هذا كى تغر وتخدعا .

فلا اصل لـ (كيما ان) البتة ، والسيوطى نفسه بعد ان اثبت التحريف واثبت القاعدة المبنية عليه اعترف فقال : ثم رايت البيت في ديوان جميل بلفظ (لسانك هذا كى تغر وتخدعا) فلا ضرورة فيه ، ونسأل اليوم : فلم — رحمك الله — لم تمح التحريف السابق والقاعدة المبنية عليه بعد ان عرفت الحق الصراح ؟

جمع بعضهم علما جما يبهرننا بفزارته ، ولكنه لم يثلث ليهرز المنخل هزاً جادا ، واذا لاستراح من كثير مما عني به نفسه وعني طلاب العلم من بعده ، من كثير كثير لا طائل تحته ، بل تحته كل الصوارف عن الوصول السريع الى الحق الواضح السهل .

انه لا تعليل ولا تخريج ولا قياس قبل تصحيح الاساس .

وبعد فهذا واحد من امثلة غير قليلة في كتاب واحد هو مغنى اللبيب . يضيق بها وينبه عليها كل من كتب الله له دراسة هذه الكنوز الثمينة وتدريسها باناسة ، فهل من هذا التثنت من خلاص ؟ وهل الى خروج من سبيل ؟

نعم انه عند عبارة النقد في تراثنا الحضارى : عند علماء الحديث . فتواعدهم في نقد الحديث وتحقيقه متبا وسندا خير ما وضع نقاد النصوص الى اليوم . واذكر ان كتابا لاستاذ تاريخ في الجامعة الامريكية في بيروت (1) حُوِّلَ اليّ قبل ثلاثين عاما لاكتب عنه .

كله من فاتحته الى خاتمته دعوة حارة بدعمة بالحجج تهيب بنقاد التاريخ ان يفيدوا من قواعد المحدثين في نقد النصوص التاريخية لما فيها من نهج علمى سديد ، وكان عنوان الكتاب ناماً على الدعوة اذ سماه صاحبه (مصطلح التاريخ) اقتداء بـ (مصطلح الحديث) .

ونحن — خدمة هذه اللغة الكريمة — احق بهذا الخير ، فلنحاول الاستفادة من قواعد المحدثين في تحرير نصوصنا اللغوية ، وسيقودنا ذلك الى طرح نتوءات ودمامل وانتفاخات واوراما تعيث هنا وهناك في قواعدنا ، لتصبح ارشق قواما واجمل هنداما واقتوى احكاما وانسجاما ، واخرى ان تنمشفه الملكات المفتحة . ويعرف الذين اطالوا الاستمتاع بتراثنا انه يجلو بعضه بعضا ويكمل بعضه بعضا ويحكم بعضه بعضا ، وقد بدأت فعلا علوم اللغة في نشأتها تقفو خطوات علوم الحديث فما الذى اوقفها في نصف الطريق ؟ ولو فعلنا بعض ما فعل المحدثون لعلمهم لم يكن في كتب نحونا اليوم (اجتماع كى وان) ولا الجزم — (ان) ولا امثالها . ولغاب عن انظارنا هذا التشويه في وجه اللغة .

ليس العلم بكثرة ما تجمع من هنا وهناك : ولكن العلم ان تخرج بحقيقة واضحة صادقة مما جمعت من هنا وهناك . فلا تبني على اساس واه . ولا (تقعد) او تقيس الا على الشاهد الصحيح الاصيل .

ولقد استفرغ علماؤنا . رحمهم الله جهودهم الخيرة . وان ما بقى علينا من جهد طفيف في نقد النصوص وتنسيق ما بنى عليها . سنقوم به على التمام متى احكنا الخطة وتحلينا بالصبر والاخلاص . وسنكون حتى في هذا مؤتمنين بهم مغيدين من فضلهم فقد تركوا لنا الكثير الطيب اناهم الله وجزاهم عن العلم واهله واللغة ومحبيها خير الجزاء .

(1) هو الفقيه الدكتور أسد رستم .

إنتشار اللغة العربية في العالم

تعريب الطب في الجامعات العربية

الانجليزية وذلك طبقا للاقتراح الذي قدمته جامعة الدول العربية الى المنظمة .

وكان المجلس التنفيذي في اجتماع دورته الرابعة عشرة التي عقدت بلندن في الاسبوع الماضي قد وافق على اقتراح آخر للجامعة العربية بإبرام اتفاق بين المنظمة الدولية للخبراء البحريين وجامعة الدول العربية ينص على تبادل المعلومات بين المنطقتين وحضور ممثلين عنهما في الاجتماعات والمؤتمرات التي تعقدها منظمات أخرى .

تعليم اللغة العربية في المدارس المالطية

باريس (و.ا.ف) : صرح السيد فيليب مسقط ، وزير المعارف المالطي في طرابلس بأن اللغة العربية ستدرس في المدارس الثانوية في مالطا ، كما ستنشأ قريبا معاهد متخصصة لهذا الغرض .

وقد أعرب الوزير المالطي - الذي كان في زيارة رسمية في طرابلس- عن سروره للتقدم المستمر في الاتفاقات الموقعة بين مالطا والجمهورية الليبية خصوصا في قضايا التربية والتعليم .

أوصى المؤتمر الثاني للاتحاد العربي لأطباء الأعصاب الذي انعقد في تونس في شهر مارس الماضي باستخدام اللغة العربية في تعليم الطب في الجامعات العربية .

كما أعرب المؤتمر عن ارتياحه لمزم منظمة الصحة العالمية على تطوير المصطلحات الطبية باللغة العربية .

مجلة عربية جديدة في اسبانيا

أصدر المعهد الإسباني العربي للثقافة مجلة ثقافية جديدة باسم "أوراق" تشرف على تحريرها الدكتورة ماتويلا مارين ويتعاون في تحريرها أساتذة وباحثون من العالم العربي واسبانيا .

استخدام اللغة العربية في المنظمة

الدولية للخبراء البحريين

قرر المجلس التنفيذي في المنظمة الدولية للخبراء البحريين استخدام اللغة العربية كلفة رسمية بعد

كما عبر الوزير المالطي عن شكره لوزارة التربية والتعليم الليبية للجهود التي تبذلها لمساعدة الشعب المالطي في المجالات التربوية .

تدريس العربية بأوغندا

قررت الحكومة الاوغندية تدريس اللغة العربية في مدارسها وقد ابلغ وزير التربية الاوغندي مسؤولي التعليم ونظار المدارس هنالك بهذا القرار لكي يتم الاعداد له . ومن جهة أخرى انتهت الحكومة الاوغندية من اعداد مخططات الجامعة الاسلامية التي ستقام في شمال غرب اوغندا وتهدف الى توفير دراسة أكاديمية دينية لطلاب افريقيا الجنوبية والشرقية والوسطى وهو المشروع الذي سبق أن أقر في المؤتمر الاسلامي الذي عقد هناك سنة 1975 . وستشارك الملكة العربية السعودية وصندوق التضامن الاسلامي في انشاء هذه الجامعة الاسلامية حيث تم رصد مبلغ 9,5 مليون دولار لهذا الغرض .

منظمة الطيران الدولية تستخدم اللغة العربية رسمياً

كتبت منظمة الطيران المدني الدولية التي تتخذ مدينة (مونتريال) بكندا مقراً لها - الى مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ترجوه موافاتها بما ينشره من معاجم تقنية متخصصة تضم المصطلحات الخاصة بالطيران والملاحة الجوية والارصاد والالكترونيات . ومعروف أن منظمة الطيران الدولية وبقية المنظمات الدولية أخذت تستخدم اللغة العربية خاصة بعد أن قامت منظمة الأمم المتحدة بإضافة العربية الى لغاتها الرسمية الخمس عام 1975 .

هذا وقد قام مكتب تنسيق التعريب فوراً بإرسال عدد من المعاجم التقنية المتخصصة التي تضم المصطلحات المطلوبة الى منظمة الطيران الدولية .

الشركات الأوروبية

تستخدم العربية في أبحاثها التكنولوجية

بعد أن تأكد للشركات الأوروبية أهمية التبادل التكنولوجي بين أوروبا والعالم العربي ومردوده المالي على أوروبا ، بادرت الشركات الأوروبية الى اضافة اللغة العربية الى اللغات الأوروبية المستخدمة في أبحاثها

التقنية والتكنولوجية . فقد كتبت شركة سيمنز الالمانية الغربية الى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية تبلغها بأنها قررت ادخال اللغة العربية في بنك المعلومات الالكتروني التابع لها والذي كان يحتوي على ثمان لغات أوروبية فقط ، وأنها قامت فعلاً في تحليل النصوص التقنية العربية واستخلصت منها المصطلحات الفنية وخزنتها في ذاكرة الحاسب الالكتروني استمداً لاستخدامها اسوة باللغات الأوروبية ، وطلبت من المنظمة العربية تزويدها بالمعلومات اللازمة فأحيل الطلب على مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط .

ومعلوم أن مكتب تنسيق التعريب هو جهاز تابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم يقوم بجمع ما تصنفه المعاجم اللغوية والمؤسسات العلمية في الوطن العربي من مصطلحات تقنية وينسقها ويصنفها في معاجم متخصصة تعرض على مؤتمرات التعريب العربية للنظر فيها وإقرارها وتعميم استعمالها في جميع الدول العربية .

وقد زار الأستاذ (أبرار ليشر) من ستوتسارت بألمانيا الغربية المكتب واتصل شخصياً بالأستاذ مدير المكتب الذي تبادل معه المعلومات حول التعاون في ميدان المصطلحات وصناعة المعجم ، وقد بعث المكتب الى السيد ليشر ملاحظاته عن معجمه حول مصطلحات وسائل النقل .

التوسع في استخدام اللغة العربية في منظمة اليونسكو

خلال المؤتمر العام العشرون لمنظمة اليونسكو الذي انعقد بمقر المنظمة في باريس تمت مناقشة عدد من الموضوعات الخاصة بشؤون التربية والتعليم والعلوم الطبيعية والاجتماعية ، ، وتطبيقاتها والتكنولوجيا والثقافة والاعلام .

ومن الموضوعات التي طرحت التوسع في استخدام اللغة العربية كلفة عمل رسمية بمنظمة اليونسكو .

أنباء

- 241 1 — المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
- 245 2 — أنباء المنظمة
- 248 3 — مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي
- 257 4 — أنباء المكتب

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

الاحتفال بيوم المنظمة العربية

للتربية والثقافة والعلوم

لتنفيذ مشروع بنك الكلمات العربية وخزن معلوماته ثم استردادها من الرتبة الالكترونية الموجودة بوكالة الفضاء الاوربية حيث يعالج تلك البيانات اخصائيو الوكالة العالميون .

وقد ادار هذه الندوة العلمية الهامة الاستاذ محمد محمد الخطابي رئيس مصلحة النشر بديوان السيد وزير الاعلام بالرباط والملحق الاعلامي السابق لمكتب تنسيق التعريب .

هذا ونورد هنا ايضا الاستجواب الخاص الذى خص به المكتب التلفزة المغربية حول نفس الموضوع ، والسؤال الذى وجه للمكتب هو : كيف بدأت فكرة البنك وتطورت :

جواب - امام ضخامة حصيلة المصطلحات العربية التى قابل بها مكتب تنسيق التعريب المفردات والمفاهيم الفرنسية والانجليزية فكر فى نهج طريقة علمية كالتسبىح فى العالم الجديد للاستفادة بسرعة وباجود طريق من مجموعات مصطلحية تتزايد كل يوم حيث اصبح عدد المعاجم التى اصدرها المكتب لحد الآن يناهز المائة والمنتظر وضعه لسد بقية المجالات اضعاف ذلك ، وبعد دراسة الامكانات المتوفرة لدى دور دولية (مثل IBM Bull) كوّن المكتب فكرة عن مدى طواعية الحرف العربى لتحقيق تخزين رصين للكلمات العربية فى بنك يكون عربويا فى بداية الامر ليندرج ضمن البنك الدولى للكلمات باللغات المتعددة . وهناك تجارب كثيرة فى بعض الاقطار العربية شجعت المكتب على المضي فى ابحاثه التى تبلورت منذ اربع سنوات فى دراسة قدمت للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ولكن بادرة جديدة هى شكل الحرف العربى عززت هذا الاتجاه

احتفل المكتب كعادته كل سنة بيوم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الذى يصادف يوم 26 يوليوز من كل سنة ، وقد خص أجهزة الاعلام من صحافة واذاعة وتلفزة بأحاديث مسهبة عن منجزات المنظمة وأجهزتها المتخصصة ، وقد نظمت بهذه المناسبة ندوة فى التلفزيون المغربى فى موضوع (بنك الكلمات) وحضر هذه الندوة السادة الاساتذة :

- الدكتور علي محمد كامل ممثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى سكرتارية مؤتمر الوزراء العرب لتطبيق العلم والتكنولوجيا فى التنمية ، وقد تحدث سيادته فشرح وظيفة بنك الكلمات فى تحقيق تطور اللغة العربية ومصطلحاتها التقنية ومواكبتها لمقتضيات العصر .

- الاستاذ أحمد الفاسى الفهرى مدير المركز الوطنى للتوثيق بالرباط الذى شرح دور المركز الوطنى للتوثيق فى اتاحة الاتصال بوكالة الفضاء الاوربية حيث تخزن معلومات البنك للكلمات .

- الاستاذ محمد بن زيان الخبير فى مكتب تنسيق التعريب ممثلا لمديره فى هذه الندوة ، وقد تحدث سيادته فشرح دور مكتب تنسيق التعريب فى الحفاظ على التكوين العربى السليم لبنك الكلمات ودور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى تنفيذ المشروع ومساندته .

- الدكتور الراجى ناثيا عن مدير معهد الدراسات والابحاث للتعريب بالرباط الذى شرح مشروع معهد الدراسات والابحاث للتعريب فى انجاز الخطوات التقنية

وعن رسالته ، نؤكد أن تخزين الكلمات العربية في
اشراطه المخطئية سيتم في عدة خانات اولها الخانة التي
تجمع المصطلحات العربية التي وحدث في مؤتمرات
التعريب ، تليها خانة ثانية تضم حصيلة المعاجم التي
صدرت من المجامع العربية ومكتب تنسيق التعريب
وبقية الهيئات والمعاهد اللغوية ، وفي خانة ثالثة تدخل
كلمات دارجة يتفق على لوانحها بين الهيئات المذكورة .

ويمكن أن تضاف الى ذلك خانات اخرى حسب
الحاجة ، مثل خانة الالفاظ العامية في الوطن العربي نظرا
لما يمثله بعضها من دقة وعمق وقد تغفينا عن وضع كلمة
جديدة ، والاقتصار على هذا النبع الفياض في الوطن
العربي .

بفضل الطريقة المعيارية التي وضعها الاخ احمد الاخضر
غزال والتي نسحت المجال بحدود أَوْقَى في الدقة
والوضوح . ولذلك تمت اتصالات في اطار اليونسكو
«وكاستعرب» بين مكتب تنسيق التعريب باسم المنظمة
وبين مراكز متعددة منها معهد الدراسات والابحاث
للتعريب بالرباط والمركز الوطني المغربي للتوثيق فاتضح
أن الاتجاه واحد وأن الوسائل واضحة وأن تنسيق
الجهود من شأنه أن يوفر الوقت والوسائل معا . فلهذا
بدا يتبلور اتفاق شامل في الموضوع سيطرح على انتظار
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتعزيزه بآراء
المجموعة العربية في هذا الموضوع .

ومن أجل اعطاء صورة واضحة عن هذا البينك



في المؤتمر الثاني لتاريخ الشام اللغة العربية قوام الوحدة منذ ثلاثة آلاف سنة بين الشام والخليج والمحيط

شهدت الانسانية اطرافها منذ فجر التاريخ نسي
الشقين الشرقي والغربي لعالم يشكل اليوم عصب
الكيان العربي المكين وقوامه الرصين !

نعم لقد انحدرت الى المغرب الكبير منذ اربعة
آلاف سنة افواج عربية انطلق بعضها من جنوب
الجزيرة العربية مهد الحضارات منضبا الى ارماد الشام
لنقل نواة الفكر العربي الى الاطلس العتيق حيث اجتمع
النسابون على ايادي الشاميين في تمصير المناطق
المتبريرة بين قبائل (المصادة) و (منهاجة) وسهول
(كتامة) مما لم يعد مجال للشك في صحته اليوم . رغم
انكار ابن حزم وابن خلدون (1) بعد الحفريات والكشوف
التي ابرزت عروبة البربر بل وعراقة البربر في بحبوحة
العرب العاربة !

وان المقوم الاساسي لحضارة المغرب الكبير منذ
ثلاثة آلاف السنين لهو تلك اللغة التي ما زالت قائمة
العماد موصولة الرقاد منطلقة من اللغة اليونانية التي
ركز نواها في ارض (افريقية) أولا ثم في سواحل المحيط
العرب الشاميون من بني كتمان الذين اقاموا في مرحلة
ثانية مدينة (قرطاج) (اي قرية حداس او القرية
الحديثة) عام 814 قبل الميلاد ثم خلفوا اول مهاجر (1)

التي الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب
يوم ثاني محرم 1399 موافق ثاني دجنبر 1978 امام
المؤتمر الثاني لتاريخ الشام كلمة حيي فيها هذا الجمع
العربي مثميدا بالفكرة النيرة التي استهدف فيها
المؤتمر تائيل ايجاد هذه الكتلة المترامية التي هي بلاد
الشام ارض الله .

ثم استطرد الاستاذ يقول :

« ان لارض الشام لاكبر ضلع في خلق الكيان
العربي الموصل من الخليج الى المحيط وقد كانت ارض
الشام رأس ثالوث تتفرع أضلاعه بين البحر الابيض
المتوسط والمحيط الاطلنطيكي والخليج العربي »

« فاسألوا التاريخ عن شيد حاضرتي (مور)
و (جبيل) في الجنوب الشرقي لهذا الثالوث وعن
اقام حاضرتي (اوتيكا) Utique قرب تونس
وليكسوس (Lixus) قرب العرائش من ارض
المغرب الاقصى منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد !

نسلوا عن اصيل معالم الحضارة وائل عروبة
جبال (التل) و (الريف) و (الاطلس) في المغرب
الكبير مهيدا لاشعاع نور الاسلام وانبثاق اول وحدة

(1) يقال مهاجر من هاجر لا متهجر من هجر ولذلك ينبغي ان نسمي العرب المغتربين في امريكا مثلا برجال
المهاجر لا برجال المهجر .

في أمريكا الجنوبية بعد جولة دامت ثلاث سنوات خلال
مجاهل المحيط على اثر تهديم الرومان لقرطاج عام
146 ق م . وقد عثر في (البرازيل) على كتابات حجرية
تحتل تاريخ 125 ق م . مكتوب بلغة يونية في صيغ
ليست غريبة على كل من اهل الشام واهل المغرب اليوم
بل هي من صميم لهجتهم العامية المشتركة التي احتضنتها
حضارتها الاصلية وقد ظهرت دراسات خاصة
بالانجليزى والاسبانى تعزز هذه النظرة ، التي تشهد
من جهة اخرى بان العرب هم الذين كشفوا القارة
الامريكية قبل (كريستوف كولومب) بأزيد من الف
 وخمسمائة سنة .

وقد أبى عرب الشام الاسلام الا ان يربطوا الماضى
الحقيق بالحاضر العريق فعمروا مع اخوانهم اهل
الاطلس (1) ربوع (الفردوس المفقود) من (الاندلس)
طوال ثمانية قرون كما امدوا شتى امريكا شمالا وجنوبا
برجال المهاجر منذ عقود السنين يحملون من جديد مشعل
العروبة بفكرها الخلاق واصالتها المبدعة التي تشكل
اليوم حصة جُلّى بين الادمغة النازحة الى ما وراء المحيط .
واننا لنذكر للشام ايضا احتضانها لاستمرارية

هذه الاصاله العربيه بتبنيها منذ اوائل عشرينيات هذا
القرن لتعريب شامل احتوى كل شعب العلوم وقطاعات
التكنولوجية في الجامعات السورية في حين لا يزال الوطن
العربى يتعثر الى اليوم في الاقتباس مما اقدمت عليه
دمشق الشام منذ نصف قرن ويزيد !

لقد شعر الاستعمار الجديد منذ مطلع هذا القرن
بعمق هذه الاصاله وعراقة هذه الاثالة في الشام المسلمة
كمناطق لتجميع الاثتات وتعزيز القوى فمزق الرابطة
الاسلامية المكيئة الى وحدات للفت في عضد الاسلام
وفسح المجال في بحبوحة الشرق العربى لجرثومة دخيلة
اكتسحت المربع من ارض فلسطين وثالث الحرمين !

وقد التقت كتائب الاطلس مع جحافل العروبة
من جديد اسهاما في تحرير مشارف (الجولان) معقل
الابطال من يعرب وقحطان حيث بادر جلالة الحسن
الثانى ملك المغرب بحشد كتائب العرب .

اننى لاحى في هذا اليوم الميمون غرة العام الهجرى
الجديد هذا التجمع الرائع للاشادة بالشام الاصيل
موئل العروبة وامل انبعث الاسلام ووحدة المسلمين !

(1) ذكر الشريف الادريسي ان الشاميين نزلوا من الاندلس في (البيرة) وان اهل الاردن نزلوا في (مالقة)
وان اهل فلسطين نزلوا في (شذونة) وان اهل حمص نزلوا في (اشبيلية) وان اهل تنسرين سكنوا
جيان ، وان اهل بحر كانوا في بيجة ومرسية (الحلل السندسية لشكيب ارسلان ج 1 ص 40)



مجلة البحوث والدراسات العربية

تصدر سنوياً عن معهد البحوث والدراسات العربية

صدر العدد الأول من المجلة في مارس (آذار) ١٩٦٩ .

— هيئة تحرير المجلة يسرها أن تدعو الباحثين والاساتذة من أعضاء هيئات التدريس بالجامعات العربية وغيرهم لنشر بحوثهم ودراساتهم العلمية في المجلة وخاصة في المجالات المتعلقة ببحث ودراسة المشكلات العربية المعاصرة من جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية والقانونية . كما تعنى المجلة أيضاً بإبراز الملامح الرئيسية للأدب العربي المعاصر وبخاصة ما يعكس منها الروابط الفكرية بين شتى أقطار الوطن العربي إلى جانب اهتمامها الخاص بالدراسات الفلسطينية .

— فرجو هيئة التحرير من السادة الاساتذة الذين يرغبون في نشر أبحاثهم باللغة العربية أن يرفق كل منهم بحثه ملخصاً بلغة أوروبية حديثة فيما لا يزيد عن ألف كلمة ، كما يرجى أيضاً ممن يرغب في نشر بحثه بلغة أوروبية حديثة أن يقدم ملخصاً باللغة العربية بما لا يزيد أيضاً عن ألف كلمة ، ويراعى في الحالين أن يتراوح المقال أو البحث بين ستة آلاف وثمانية آلاف كلمة .

— ترسل كافة المكاتبات والأبحاث المتعلقة بالمجلة على العنوان التالي :

الاستاذ الدكتور محمد صفى الدين ابو العز
رئيس معهد البحوث والدراسات العربية

(١ شارع الطلمبات — جاردن سيتى — ص. ب ٢٢٩ القاهرة)

— تقدم ادارة المجلة لكل من السادة المشتركين في تحريرها بحوثهم على سبيل الإهداء العدد الذى نشر به البحث بالإضافة إلى عشرين فصلاً من البحث .

— كافة الأبحاث والدراسات المنشورة بهذه المجلة تعبر عن آراء كتابها ولا تحمل بالضرورة وجهة نظر المعهد أو أية جهة أخرى يرتبط بها صاحب البحث .

— قيمة العدد ٥٠٠ جنية مصرى أو ٤ دولارات أمريكية بخلاف رسوم البريد .

استخدام الحاسبات الالكترونية في مجال المعلومات

نشرت ادارة التوثيق والاعلام في المنظمة العربية
للعربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية كتابا
جديدا في السلسلة التي تصدرها وعنوانه « استخدام
الحاسبات الالكترونية في مجال المعلومات » وهو من
اعداد الدكتور فائق مهيم محمود المدرس بكلية الهندسة
بجامعة اسبوط .

ويقع الكتاب في 180 صفحة ويشتمل على ثمانية
فصول تتناول هيكل البيانات واساليب التخزين،
وخطوات انشاء ملف المعلومات ، ونظم ادارة البيانات
واسترجاع المعلومات ، وعناصر تقييم نظم المعلومات .

المركز الثقافي العربي في الصومال

انشأت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
التابعة للجامعة العربية في السنة الماضية مركزا ثقافيا
عربيا في مقديشو عاصمة الصومال لبعث التراث العربي
الصومالي وترصين الوحدة الثقافية والتربوية بين
الشعب الصومالي وبقية الشعوب العربية . ويعمل
المركز حاليا على انشاء مكتبة عربية عامة ، ومكتبة
للافلام السينمائية التسجيلية او مكتبة موسيقية ،
ووحدة للاعلام الثقافي العربي ، وذلك في تصعيد ملحوظ
لنشاطه الثقافي الاعلامي .

موسوعة حضارية عن الفن الاسلامي

قررت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
اصدار موسوعة حضارية عن الفن العربي الاسلامي،
وذلك لتحقيق الهدف من اعادة كتابة تاريخ التراث العربي
من جهة نظر عربية وتصحيح مسارات البحث في هذا
المجال .

وتصدر الموسوعة في خمسة مجلدات تتناول
معطيات الفن العربي في كل عصوره .

— استقبل الاستاذ الدكتور محيي الدين صابر
المدير العام للمنظمة العالمية للغة الفرنسية الذي قدم
عرضا عن نشاط المجلس في نشر اللغة الفرنسية واللغة
العربية وتدعيم اواصر الصلة بين الدول الناطقة باللغة
الفرنسية والدول العربية في منطقة الشرق الاوسط
وافريقيا ، كما عرض تصوراتيه بشأن اصدار ونشر
قاموس زراعي باللغتين العربية والفرنسية واجراء
دراسات من بيئة البحر المتوسط والمناطق القاحلة .

كما اوضح ان المجلس يصدر نشرة عن التعاون
تسمى الفلاح وطلب ان تساهم المنظمة في تمويل
اصدارها وكذلك في تمويل مشروعات المجلس .

وقد ابدى الاستاذ الدكتور محيي الدين صابر
ملاحظاته للعروض السابقة واوضح ان هناك اجهزة
متخصصة في المنظمة تقوم على بعض النشاطات التي
عرضت مثل مكتب تنسيق التعريب بالرباط ومشروع
الحزام الاخضر في تونس وكذلك معهد الخرطوم لاعداد
مدرسي اللغة العربية لغير الناطقين بها .

وبالفعل فقد بعث المجلس بمشروع معجم
لمصطلحات الفلاحة الى مكتب تنسيق التعريب الذي
قام خبراؤه بدراسته واعادته الى المجلس المذكور كما
تبوئلت مراسلات بين المكتب وهذه المنظمة التي
استدعت السيد مدير المكتب لزيارة كندا وتنسيق
العمل مع قسم الترجمة ببيئة الامم المتحدة .

تكنولوجيا التعليم

صدر العدد الاول من مجلة (تكنولوجيا التعليم)،
وهي مجلة متخصصة نصف سنوية يصدرها المركز
العربي للوسائل التعليمية في الكويت وهو جهاز
تابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة
الدول العربية يعمل على تطوير استخدام الوسائل
التعليمية في مدارس الوطن العربي . وقد انصبت
ابحاث العدد الاول على قضايا التعليم الذاتي
والتكنولوجيا التربوية واسهم في كتابتها عدد من
المتخصصين في العالم العربي منهم أحد خبراء مكتب
تنسيق التعريب .

ثلاثة معاجم من العربية الى الاسبانية والهوسا والنوبية

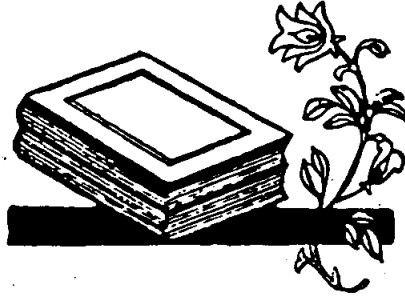
انتهت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية بوضع ثلاثة معاجم من اللغة العربية الى اللغات الاسبانية والهوسا والنوبية .

والمعروف ان لغتي الهوسا والنوبية من اوسع اللغات انتشارا في غرب افريقيا . وتمتزم المنظمة وضع معاجم اخرى من العربية الى عدد من اللغات الاسيوية الكبرى في المرحلة الثانية من مشروعات المعاجم التي تتولى اعدادها .

المؤتمر التاسع للأثار في البلاد العربية

تستعد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية لعقد (المؤتمر التاسع للأثار في البلاد العربية) بمدينة صنعاء في اليمن في المدة من 1 الى 10 سبتمبر 1979 ومن المقرر ان يكون موضوع « الآثار الإسلامية » هو الموضوع الرئيسى في جدول أعمال هذا المؤتمر .

ومن المغرب ، سيشترك الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربى ببحث عنوانه : (وضع الآثار الإسلامية في المغرب الاقصى) .



نحو إنشاء بنك الكلمات

منجزات المكتب في ميدان التعريب والمصطلحات العلمية فقد تم تحرير تقرير عن هذه المحادثات بين الجانبين نورد بعض المقتضفات منه فيما يلي :

ان مكتب تنسيق التعريب هو الوكالة المتخصصة الرسمية العربية التي تقوم بتنسيق واستكمال المصطلحات التقنية التي تضعها الجامعات ، والكتيب المختلفة والهيئات اللسانية ، والجامعات ، والكتيب والعلماء ، وان قسم الخدمات اللغوية هو هيئة الترجمة الرئيسية في شركة سيمنز ، ومن أجل أن يقوم قسم الخدمات اللغوية بوظائفه ، يستخدم بنكاً للكلمات بشأن لغات (الالمانية ، الانكليزية ، الفرنسية ، الاسبانية ، الروسية ، الايطالية ، البرتغالية ، والهولندية) . ويرغب في اضافة المصطلحات التقنية العربية اليها ، وسيقدم المكتب الى الشركة المعاجم المتخصصة التي اصدرها . وتقوم الشركة بالمقابل بتزويد المكتب بالمصطلحات المتوفرة في بنك الكلمات التابع لها ، كما تقوم الشركة بادخال المصطلحات التقنية العربية التي يبعث بها المكتب في بنك الكلمات التابع لها وتستكملها بالمصطلحات الالمانية مضافة اليها الانكليزية والفرنسية او احدهما .

تتركز علاقتنا بالمنظمات الدولية التي كونت بنكا للكلمات على ضرورة امدادها بما وضعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من مصطلحات سواء الموحدة في مؤتمرات التعريب ام التي مازالت مشاريع وذلك في نطاق دعم استعمال لغة الضاد في المحافل الدولية .

ومن جملة هذه البنوك بنك الكلمات بجمعية علوم الفضاء في (فراسكاتي) بيطاليا التي تستعمل الحروف المشكولة للاستاذ احمد الاخضر غزال مدير معهد الدراسات والابحاث للتعريب بالرباط ومؤسسة (سيمنز الالمانية) .

وكمؤذج لعلاقتنا مع المؤسستين نورد مقتطفات من المراسلات المتبادلة مع قسم اللغات بشركة سيمنز الالمانية ومعهد الدراسات والابحاث للتعريب في هذا الموضوع .

بناء على رسالة تلقاها المكتب من شركة سيمنز عن طريق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، فقد باذر المكتب لاجابة الشركة عن طلبها المتعلق بفتح مجال للتعاون بين المؤسستين في ميدان خزن المصطلحات وتبادل المعلومات والوثائق .

وبعد مراسلات متعددة وزيارة قام بها بعض الخبراء من الشركة الى مكتب تنسيق التعريب وهما السيدان كارل هاينس ورؤوف حنا الله الذين أجريا محادثات مطولة مع الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله — مدير المكتب وبعض الخبراء المختصين بالمكتب — حيث تم اطلاع الخبيرين الموفدين من قبل الشركة على

الإنسانية ، والشركة واثقة من قدرتها على التوسط لإيجاد اتصالات بين المكتب وبين دوائر المصطلحات في أوروبا ، ويوافق المكتب والشركة على تبادل المصطلحات وإضافتها بأية لغة (بما فيها اللغة العربية) إلى مجموعة المصطلحات (المتوفرة لديهما) مجاناً وبصورة متبادلة ، وستنفذ شركة سيمنز جميع أعمالها في هذا المجال بمساعدة برنامجها اللغوي من نظام فريق نظام الرتبة الالكترونية الذي تتبناه الشركة) والذي سنضيف اليه في المستقبل القريب فرعاً عربياً قادراً على استعادة المعلومات على انبوية اشعة كاثود CTR وجهازها الطابع .

أما بخصوص علاقات مكتب تنسيق التعريب مع معهد الدراسات والبحوث للتعريب بالرباط ، فقد تواصلت الاتصالات والمشاورات بخصوص التنسيق بين المؤسستين فيما يتعلق بخزن المصطلحات وتبادل المعلومات والوثائق .

وهكذا فقد تم الاتفاق بين المكتب والمعهد على تنسيق جهودهما في هذا الميدان لما فيه خير الأمة العربية ولغة الضاد .

منهجية مكتب تنسيق التعريب تجاه بنوك الكلمات

إن الأهداف التي تسعى إليها منظماتنا في تزويد الأمة العربية بجميع ما تتطلبه خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية من مصطلحات علمية وتقنية منسقة وموحدة تفرض على مكتب تنسيق التعريب تبني وسائل حديثة فعالة تتناسب وجساسة المهام الموكولة اليه . ونظراً لازدياد عدد المعاجم المتخصصة التي يصدرها ، وتكاثر المصطلحات المتجمعة لديه ، وارتفاع عدد اللغات التي يستقى منها المكتب ما يستجد يومياً من مصطلحات ، فإنه أصبح من المحتم استخدام الحاسب الالكتروني في الانجاز المعجى الذي يضطلع به مكتبنا . ولحين شراء الحاسب الالكتروني المطلوب ، فإن من مصلحة المكتب أن يستخدم التسهيلات التي تقدمها اليه الوكالة العربية والعلمية المتخصصة المماثلة التي

تمتلك بنوكاً للكلمات ، حيث تقوم بخزن المصطلحات العلمية والتقنية بعدد من اللغات في ذاكرة الحاسب الالكتروني ، وترغب في اضافة المقابلات العربية لهذه المصطلحات .

ومن بين المؤسسات العربية والعالمية التي طلبت مساعدة المكتب في امدادها بالمصطلحات العربية وعرضت تعاونها مع المؤسسات الآتية :

1 - وكالة الرباط الدولي الذي يوجد مركزه في روما .

2 - جمعية الجامعات التي تستخدم الفرنسية كلياً أو جزئياً في باريس (أوليف)

3 - البنك الاقليمي للكلمات في كندا

4 - مركز التوثيق في جامعة الموصل - الموصل - العراق .

5 - شركة (سيمنز) في ميونخ حيث توجهت بطلبها الى المنظمة التي احالته على المكتب .

وكل هذه المنظمات تمتلك بنوكاً للكلمات تستخدم في جميع المصطلحات العلمية والتقنية وتنظيمها .

وعليه فإن المكتب قد تبني منهجية واضحة محددة في هذه القضية تلخص فيما يأتي :

أولاً : نظراً لان المنظمة تسمى الى نشر الثقافة العربية وطنياً ودولياً ، فإن المكتب يبعث بالمصطلحات العربية المتجمعة لديه الى كل مؤسسة علمية تتطلبها دون مقابل مالي . علماً بأن المكتب يوضح لكل من يطلب هذه المصطلحات بأنها تقع في ثلاثة اصناف :

أ - المصطلحات الموحدة التي اقترتها مؤتمرات التعريب التي تعقدها دورياً المنظمة العربية للتعريب والثقافة والعلوم .

ب - المصطلحات التي وضعتها المجالس اللغوية العربية والجامعات والهيئات اللسانية والعلمية ، وجمعها ونسقها مكتب تنسيق التعريب .

ج - المصطلحات التي يقترحها الكتاب والمؤلفون

مؤتمر التعريب المقبل الذى قررت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عقده آخر عام 1980 ويعمل المكتب لاستكمال كل ذلك حسب الامكان فى مؤتمر خامس للتعريب سينعقد حسب منهجية اللوائح فى آخر سنة للتخطيط الخماسى وهو عام 1983 وتبقى امام المنظمة فترة احتياطية هى ثلاث السنوات التى تنتهى عام 1986 لالقاء اللامسات الاخيرة على المعجم العلمى والتقنى العربى العام الذى ستبذل مصطلحاته فى كشف عام يدخل فى (رابط) Terminal خاص يكون بمقر مكتب التنسيق بالرباط ليمد (الرابط) الدولى الذى يوجد مركزه بروما وقد اجرينا لهذه الغاية اتصالات مكثفة بمختلف الهيئات التى تعمل فى هذا المجال لتبادل الراى ووضع خطة للتنسيق نعرضها على المنظمة للبت النهائى فى شأنها ، ومن جملة هذه الهيئات وزارة التخطيط بالملكة المغربية والمركز الوطنى للتوثيق الذى يتوفر على الجهاز الرابط مع روما ومعهد الدراسات والابحاث للتعريب وممثلى البنك الدولى فى روما ومبعوث جمعية الجامعات التى تستعمل اللغة الفرنسية جزئيا او كليا فى دراستها (أوبيلف) ومندوب البنك الاقلىبى للكلمات فى كندا واسفرت الاتصالات الاولى وخاصة مع المركز المغربى للتوثيق وممثل اليونسكو بالمغرب عن ضرورة مساهمة المنظمة فى شخص وكالتها المتخصصة وهى مكتب التنسيق فى هذه العملية الدولية ضمن اختصاصات المكتب وطبقا لتعليمات المنظمة . وهكذا سيتم باشراف المنظمة خزن المصطلحات الموحدة ووضع شارة خاصة على غير الموحد مما تم تجميعه وتوزيعه فى الوطن العربى فى شكل مشاريع معجبة يناهز عددها الآن المائة بثلاث لغات .

وبذلك ستكون المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قد انجزت عملا طلائعيا لموازة مايجرى الآن فى اوربا وامريكا دعما للغة الضاد كأداة خامسة فى المحافل الدولية التى تعلق على المنظمة كبرى الآمال لتحقيق وحدة لغة الضاد كلفة للتكنولوجيا والعلوم .

كما اجرى سيادته حديثا اذاعيا مع مبعوث الاذاعة البريطانية فى نفس الموضوع .

والمعجبون من نوى المكائنة العلمية المرموقة وتنشرها مجلة اللسان العربى ليبدى فيها المختصون راىهم .

وهذه الاصناف متميزة بعضها عن بعض طبقا للجهة التى تصدرها والعنوان الذى تحملسه .

ثانيا : يطلب المكتب من المؤسسات التى تحصل على المصطلحات العربية وتخزنها فى بنك الكلمات تزويده بما يتوفر لديها من مصطلحات باللغات الاخرى ليستفيد منها فى تطوير اعماله المعجمية .

ثالثا : لا يلتزم المكتب بالتعاون مع جهة معينة او مؤسسة بذاتها ، وانما يتعاون مع جميع المؤسسات المعنية لفترة تجريبية قد تدوم سنة او اكثرها ليلمس جدية المؤسسة ونوعية العمل الذى تنجزه .

رابعا : فيما يتعلق بالطريقة الطباعية ، فان المكتب يلتزم بالطريقة التى يقع عليها اختيار الدول العربية وتقرها المنظمة ، علما بان المكتب يوصى بضرورة توفر الطريقة المقترحة على الشكل (الحركات) لاهمية ذلك فى ضبط المصطلحات ودقتها وتوجد بين ايدينا الآن الطباعة المعيارية التى وضعها الاستاذ / أحمد الاخضر غزال .

خامسا : لا يرى المكتب مناصا من شراء حاسب الكترونى خاص به ييسر له تنفيذ اهداف المنظمة الطموح بصورة اسرع وافضل .

التخطيط الخماسى وبنك الكلمات

ملحق بمشروع التخطيط الخماسى (1978 - 1983)

(بنك الكلمات)

يعمل مكتب التنسيق من الآن على تجميع المصطلحات اللغوية التى مازالت فى طور المشروع والتى تم التصديق عليها وتوحيدها فى مؤتمر الجزائر (1973) وليبيا (1977) وذلك لخزنها فيها اصطلاح على تسميته ببنك الكلمات الذى يندرج فى مشروعنا العام المتعلق بالحاسب الالكترونى وينتظر ان يكون معظم مصطلحات التقنيات والمهنيات جاهزا مع تسط كبير من مصطلحات التعليم العالى ليعرض على

مؤتمرات التعريب

ب - المؤتمر الرابع للتعريب

1 - مواد المهنيات والتقنيات

يوصل المكتب الاتصال بوزارات التربية والتعليم بالبلاد العربية و ببعض المؤسسات ذات الصيغة المهنية والتقنية للحصول على المصطلحات الخاصة بالمواد التقنية والمهنية . وقد شكل المكتب لجنة من العاملين به للقيام بزيارات ميدانية للمدارس والمؤسسات التعليمية بالملكة المغربية . قصد الحصول منها على قائمة بالمواد التي تدرس فيها ، وعلى المقررات الدراسية ومقارنة هذه المقررات وقوائم المواد مع ما توصلنا به من بعض الدول العربية الاخرى امكن الخروج بقوائم مشتركة من المواد ، اتخذت كنواة لبدء في جمع مصطلحاتها مما يتوفر عليه المكتب من مراجع ومعاجم . وقد تم الاتفاق على البدء بالمجالات التالية : الكهرباء ، الميكانيكا ، العمارة والبناء ، التجارة ، الطباعة ، التجارة والحاسبة ، تكنولوجيا الانتاج . وقد بدأ فريق العاملين بالمكتب في جمع مصطلحات هذه المواد ، وتم بالفعل جمع قسط كبير منها باللغات الثلاث او ثنائية اللغة . ويجري حالياً متابعة وضع اللغة الثالثة لها .

كما حاول المكتب التعرف الى ما يدرس من مواد في بعض الاقطار الاوربية وخاصة في البلاد ذات التقدم التقني الملحوظ مثل ألمانيا الغربية وفرنسا فاتفقنا مع شركتي (سيمنز) و (انترنا) لتبادل المعلومات في هذا المجال ، وذلك في نطاق البنك الدولي للكلمات ، وبداناً بالفعل نتلقى معاجم تقنية ومهنية بالانجليزية والالمانية والفرنسية للاستعانة بها في هذا الميدان .

ا - نشر المصطلحات التي اقترنت في المؤتمرين الثاني والثالث للتعريب

بدأ المكتب منذ فاتح يناير الماضي في اختيار بعض المصطلحات العلمية مما تم الاتفاق عليه في المؤتمرين الثاني والثالث للتعريب ، وتم طباعتها في قوائم . وتوزيعها على دور النشر وأجهزة الصحافة والإذاعة والتلفزة ووكالات الأنباء ووزارات الاعلام في الوطن العربي قصد نشرها في هذه الوسائل بما لا يزيد عن خمسة مصطلحات يوميا . كما ارسل المكتب رسائل الى وزارات التعليم بالبلاد العربية يحثها على الاخذ بالمصطلحات الموحدة في مؤتمر التعريب الثاني والثالث ، وذلك عند تأليف كتبها والزام الاساتذة والمدرسين بهذه المصطلحات كما قام المكتب في هذا الاطار ببادرة اخرى تبلورت في اقامة اسابيع للتعريب في كل دولة عربية ، نظم الاول في المغرب والثاني في تونس من 3 الى 10 يناير 1979 ، ، والثالث والرابع في دولة الكويت من 7 - 12 ابريل 1979 ، سينظم في الجماهيرية العربية الليبية خلال الاسبوع الاول من شهر رمضان المعظم ، والخامس في المملكة العربية السعودية نسي بداية عام 1400 هـ والسادس يجري الآن تحديد موعده ليعقد في دولة قطر .

وتتخلل هذه الاسابيع كلها اقامة معارض للتعريب بمنجزات المنظمة والمكتب وتنظيم ندوات ومحاضرات يلقيها خبراء متخصصون من المكتب في مواضيع تتعلق باللغة العربية والمصطلح العلمي الموحد في المؤتمرين الثاني والثالث للتعريب .

هذه اللجان التي وضع لها المكتب خطة خاصة للاستفادة منها في اعماله في المستقبل .

2 - الندوات

اما ما يتعلق بالندوات التي تقرر ان تسبق انعقاد المؤتمر الرابع للتعريب فان المكتب يزعم عقد ندوتين الاولى تختص بمواد التعليم المهني والتقني في منتصف شهر نوفمبر المقبل ، والثانية سيحدد موعد انعقادها فيما بعد على ضوء ما تستفر عنه الندوة الاولى .

3 - اللجان الجامعية ولجان وزارات التربية

لقد سبق للمكتب ان ارسل الى وزارات التعليم والى رؤساء الجامعات في البلاد العربية طالبا منها تكوين لجان جامعية وعلى صعيد وزارات التربية يكون اعضاؤها من ذوى الخبرة في مجال العلم والتقنية ليكونوا له بمثابة المغذى بالمصطلحات التي تستعمل في بلادهم وفي كل القطاعات التي يعملون فيها . وبالفعل فقد توصل المكتب ولا يزال يتوصل بقوائم تضم اعضاء هذه اللجان العلمية سواء داخل الجامعات او على مستوى وزارات التربية وقد قام المكتب من جهته بتزويدهم في الحين بمخططة العشري والمخطط الثلاثي ، وبما يتوفر لديه من معلومات ومن مطبوعات تعينهم على اداء مهمتهم ، كما اتبع ذلك برسالة يهيب فيها بالجميع لموافاة المكتب بكل ما يستعملونه من مصطلحات كل في نطاق اختصاصه ، ومتابعة ما يستجد منها مستقبلا في القطاعات التي يعملون فيها حتى يتمكن المكتب من تغريغ كل ذلك وتنسيقه اعدادا لمؤتمرات التعريب المقبلة لاستكمال مختلف مجالات التعليم الجامعي .

الذي انعقد في نهاية نفس الشهر في مالقة باسبانيا وقد لقي تدخل سيادته بخصوص استخدام اللغة العربية في الحاسبات الالكترونية تحبيذا من كافة الاعضاء وخصوصا السيد الرئيس وممثل الحكومة العراقية حيث طرح سيادته حسب ما هو مقتضب في محاضر الجلسات موقف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من خلال وكالتها المتخصصة ، وهي مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ، مع بيان الجهود المبذولة الآن من طرف المكتب من أجل الاتصال بمختلف الهيئات المعنية في الوطن العربي او في اوربا وأمريكا لاعداد مشروع متكامل ، وقد اوضح سيادته للندوة ان هذا المشروع سيقدم للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من أجل اخذ رأى كافة الدول العربية قبل بلورته في صيغته النهائية ، حيث أكد ممثل المنظمة ان قضية تعريب الحاسبات الالكترونية يجب ان يثار في مؤتمر (مالقة) على اساس البحث عن لغات غير الانجليزية لاستخدام هاته الحاسبات نظرا لكون الامر لايهم اللغة العربية وحدها ، بل يهم لغات أخرى تبحث عن طريقة لاستعمالها دوليا مع بيان البادرات والتجارب التي حققتها القطاع العربي في هذا الباب ، وقد اسفرت الندوة عن توصيات منها بخصوص التعريب التوصية الثانية عشرة وهي كما يلي :

« التعاون والتنسيق في عملية التعريب واستخدام اللغة العربية في الحاسبات الالكترونية ومعالجة المعلومات ونشر علومها واعتبار هذا الموضوع ذا اولوية مطلقة لاتعكاساته الحضارية والثقافية والقومية » .

ندوة تونس حول علم المصطلحات

قام معهد بورقبة للغات الحية التابع للجامعة التونسية بتنظيم ندوة حول المصطلحات العلمية بالتعاون مع منظمة الجامعات الناطقة جزئيا او كليا باللغة الفرنسية ، وقد مثل المكتب في هذه الندوة الاستاذ محمد بن زيان - الخبير بالمكتب ، وقد استمرت هذه الندوة من يوم 17 يوليوز 1978 الى يوم 21 منه ، فكانت حافلة بالعروض والمناقشات والتدخلات المفيدة لان الاعضاء المشاركين وكلهم متخصصون في علم اللغة العلمية والتقنية وبواجهة المشاكل الخاصة بالترجمة تقدموا بأبحاث مستوفية حول الطرق المثلى لتطوير اللغة

الندوة العربية التحضيرية للمؤتمر

الدولى لاستراتيجيات وسياسات ومعالجة

المعلومات في الحاسبات الالكترونية

قام سيادة مدير المكتب الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ابتداء من يوم سادس غشت بزيارة للعراق لحضور الندوة العربية التحضيرية للمؤتمر الدولى لاستراتيجيات وسياسات معالجة المعلومات في الحاسبات الالكترونية

والنقل والمصطلحات الجديدة وضبطها وتوحيدها على الصعيدين الوطنى والدولى أحيانا .

ومما زاد هذه الندوة أهمية وفائدة بالنسبة للعالم العربى ووسائل تطوير لغة الضاد وتنميتها فى المجال العلمى ما أدلى به الاعضاء الغريبون من نتائج لدراساتهم وتجاربهم فى مجال البحث الخاص بالوسائل الالكترونية المستخدمة فى علم المصطلحات والتى أصبح العرب فى حاجة ماسة الى اللجوء اليها ، كما أوضح ذلك المكتب فى عدة مناسبات بل أنه أصبح يسمى منذ عهد غير قريب سعبا حثينا لاستغلالها فى خدمة لغة الضاد .

أما العرض الذى تقدم به المكتب فهو يحتوى على قسمين أولهما حول مشاكل تعريب العلم وتنسيق

المصطلحات العلمية وماعاناه ولا يزال يعانيه المكتب من الصعاب فى القيام بأعماله لاداء رسالته وفيه اشارة للمنهجية التى يتبعها وكذلك لبعض الحلول والمشاريع المبنية على التجربة والعمل التخطيطى والمنطقى .

أما القسم الثانى فقد تصدى فيه المكتب الى طور التطبيق لما سبق وضعه من تخطيطات سواء منها الطويلة المدى او القصيرة المدى ، وفيه ايضا اشارات لما قام به المكتب ولا يزال من تنظيم الندوات والمؤتمرات والاتصالات بالمؤسسات المختصة والجامعية وغيرها لتنمية الحصائل المصطلحة التى يستهدف تجميعها الى وضع معجم علمى عام بحول الله .



المؤتمرات المتخصصة

— مساهمة المكتب في المؤتمرات والندوات والمهرجانات والمعارض والاسبوع الثقافية المتخصصة:

من المهام العلمية والانشطة الثقافية لمدير المكتب والخبراء به ، الاسهام باسم المكتب في بعض المؤتمرات والندوات والمهرجانات والمعارض والاسبوع الثقافية المتخصصة والتي تدخل في نطاق اختصاصات المكتب او المنظمة بتكليف من هذه الاخيرة فيما يتعلق بها .

وهكذا فقد شارك المكتب في المدة الاخيرة نسي المؤتمرات والمناسبات التالية :

1 - اسبوع التعريب في بعض الاقطار العربية:

— اسبوع التعريب في تونس

تنفيذا لتوصيات المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المنعقد في الخرطوم في اواخر يوليو 1978 الخاصة بتنشيط العلوم والتقنيات وايصالها الى المواطن العربي ، قام مكتب تنسيق التعريب بتنظيم حملة اعلامية تحت شعار (العربية لغة العلم والتكنولوجيا عام 2000) . وتتجلى هذه الحملة في اقامة اسبوع للتعريب في كل قطر عربي وفي نشر المصطلحات التقنية والعلمية التي صادقت عليها مؤتمرات التعريب التي عقدتها المنظمة . واسهم فيها ممثلوا الدول العربية جميعا . ويعد أن بدأت الحملة في المملكة المغربية بحاضرة القاهما السيد مدير المكتب في الموضوع ، باذرت الجمهورية التونسية بالتعاون مع المكتب في اقامة

(اسبوع للتعريب) في بلادها من 3 الى 10 يناير 1979 حيث توجه مدير المكتب الى تونس وافتتح معرضا للكاتب يضم مطبوعات المكتب والمنظمة في مدينة صفاقس ، وذلك بمناسبة انعقاد مؤتمر علوم البحار هناك ، والتي سبغ محاضرات في تونس العاصمة وفي مدن سوسة والقيروان وقابس ، كما شارك سيادته بمحاضرة توجيهية في مؤتمر علوم البحار بمدينة صفاقس .

وقد لقي هذا الاسبوع صدى طيبا في الاوساط الثقافية بالجمهورية التونسية ، ويتجلى ذلك في الرسائل العديدة التي يتوصل بها المكتب من مختلف الهيئات والامراء هناك تنويها بهذا الاسبوع الاعلامي الثقافي ، اصف الى ذلك أن أجهزة الاعلام التونسية قد خصصت حيزا هاما من صفحتها وبرامجها للحديث عن هذا الاسبوع وعن منجزات المنظمة والمكتب في شتى الميادين الثقافية ، وقد كانت الصحف تنشر زاوية خاصة بعنوان (العربية لغة العلم والتكنولوجيا) تتألف من مصطلحات يزودها بها المكتب بصورة منتظمة .

— اسبوع التعريب في الكويت :

اقام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت اسبوعا للتعريب تحت شعار (العربية لغة العلم والتكنولوجيا) ، وذلك بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالربط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية . وقد

الملاحظات الى المنظمة العربية للعلوم الادارية في الموعد المحدد ، ولقد عقدت هذه المنظمة بالتعاون مع مجمع اللغة العربية بدمشق اجتماعا في العاصمة السورية خلال الفترة 3 - 15 فبراير 1979 ، ودعت المكتب الى ارسال ممثل عنه ، وقد شارك في هذا الاجتماع احد خبراء المكتب الذي كان من بين المؤسسات القليلة التي تقدمت بملاحظات مكتوبة في هذا الموضوع.

ج - الاجتماع الثاني للخبراء العرب لدراسة مصطلحات الحاسبات الالكترونية

انعقد هذا الاجتماع بالمركز القومي للحاسبات الالكترونية في بغداد ابتداء من يوم 30 يناير الى فاتح فبراير 1979 وقد شارك فيه عدد من المختصين العرب في الحاسبات الالكترونية وفي علم اللغة والترجمة. وكان موضوع الدراسة هو الجزء الثاني من مشروع « المعجم العربي الموحد لمصطلحات الحاسبات الالكترونية » الذي وضعته المنظمة العربية للعلوم الادارية اسهاما منها في ميدان التعريب وتنمية اللغة العربية والعمل على رفع مستواها ، وهو عمل تتجلى اهميته في تكاثر استخدام الآلات الالكترونية في شتى المجالات العلمية والتقنية ، وكذلك الادارية والاقتصادية التي تهم المنظمة بصفة خاصة والتي اصبح الاعتراف بها من الضرورة بمكان وقد شارك في هذا الاجتماع احد خبراء المكتب الذي شرح وجهة نظر المكتب في المصطلحات الواردة في المشروع والذي سبق للمكتب ان دون عليه ملاحظاته وتوجيهاته وبعث بها الى المنظمة العربية للعلوم الادارية في ابائه .

د - المعرض الثالث للكتاب العربي الجامعي:

توصل المكتب بدعوة للمشاركة في المعرض الثالث للكتاب العربي الجامعي الذي تنظمه المكتبة المركزية لجامعة البصرة ابتداء من 30 مارس 1979 .

وكعادة المكتب دائما بموازرة مثل هذه المعارض العلمية الهامة ، مما يمكنه من نشر المصطلحات العلمية الموحدة على نطاق واسع ، فقد استجاب لهذه الدعوة بارسال مجموعة هامة من مطبوعاته لعرضها في هذا المعرض العلمي الهام .

تضمن الاسبوع الوانا مختلفة من النشاط الثقافي فاقام معرض للكتاب في المكتبة المركزية بجامعة الكويت اشتمل على عشرات المعجم المتخصصة الثلاثية اللغة (عربي انجليزي - فرنسي) التي اصدرها مكتب تنسيق التعريب وعلى الكتب المدرسية في المواضيع العلمية التي اصدرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - واشتمل اسبوع التعريب على عدد من المحاضرات العامة التي اقيمت في جامعة الكويت واتحاد الادباء الكويتيين منها :

(1) العربية لغة العلم والتكنولوجيا ، للاستاذ عبد العزيز بن عبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب .

(2) اللغة العربية وعلم الانسان ، للدكتور رشدي فكار ، الخبير غير المتفرغ بالمكتب .

(3) استخدام العقل الالكتروني في معالجة المصطلحات العلمية للدكتور علي القاسمي ، الخبير في المكتب .

كما تضمن الاسبوع عدة لقاءات بين خبراء المكتب ولجان التعريب في جامعة الكويت ووزارة التربية الكويتية ، وعدة ندوات صحفية واذاعية وتلفزيونية ، تناولت قضايا التعريب وافضل السبل لتعريب التعليم في جميع مراحله .

وفي هذا الاطار ايضا سيقوم المكتب بتنظيم اسابيع اخرى مماثلة بدعوة من الجهات التي يعينها الامر في كل من المملكة العربية السعودية ، والجمهورية العربية الليبية ، ودولة قطر .

ب - الاجتماع الخاص بمصطلحات العلوم الادارية :

قامت المنظمة العربية للعلوم الادارية باعداد معجم كامل لمصطلحات العلوم الادارية (عربي - انجليزي - فرنسي) . ويبحث الى المكتب بنسخة من مصطلحات حرف A مصنفة حسب فروع العلوم الادارية كالاقتصاد والحاسبة والاحصاء والقانون . لاجل تكليف المختصين في مكتبنا بتدقيق هذه المصطلحات .

وقد قام خبراء المكتب بتدقيق هذه المصطلحات وتدوين ملاحظاتهم التقنية واللغوية على المصطلحات الانجليزية والفرنسية ومقابلاتها العربية ، وكذلك مراجعة صياغة مدلولاتها ، وقد بعث المكتب بهذه

الامانة العلمية

المقدمة الى كلية الفقه من قبل السيد محمود حسن
على الجمبواى المتخرج من الكلية فى العام 1970 —
1971 ، وجدنا المقال المنشور مطابقا لمحتويات الرسالة
الا فى بعض الامور الطفيفة »

ان مجلة اللسان العربى اذ تأسف لما حدث وتهيب
بالمدارس ان تبذل جهدا اكبر فى تمويد الطلاب على
الامانة والاخلاق الاسلاميه الساميه الاخرى ،
وبالجامعات ان تولى الامانة العلمية فى البحث شأنها
اعظم .

كانت مجلة اللسان العربى قد نشرت فى مجلدتها
الرابع عشر ، الجزء الاول ، ص 23 — 52 ، بحثا بعث
به اليها السيد شاكى طوفان العيساوى بعنوان « القياس
اللغوى واهميته فى تطوير اللغة » . وقد وردت الى
المجلة مؤخرا رسالة من السيد محمود حسن علي بشر
فيها الى « ان البحث المذكور هو نص رسالة التخرج
التي تقدم بها الى كلية الفقه فى النجف الاشرف » . وان
السيد العيساوى كان زميلا له . وتقصيا للحقيقة كتبت
اللسان العربى الى كلية الفقه فى النجف الاشرف ترجوها
التحقيق فى الامر ، فوردها جواب الاستاذ عميد الكلية
الذي يقول فيه « وبعد المقارنة بين هذا المقال (المنشور
باسم السيد شاكى طوفان العيساوى) والرسالة

أخبار

المعجبة مستعينا في ذلك بالحاسب الالكتروني الذي سيستخذه المكتب قريبا ، والدكتور على القاسمي هو من الكفاءات العربية المتخصصة في الدراسات المعجبة واستخدام الحاسب الالكتروني في البحوث اللغوية .

ولقد عهد المكتب الى الدكتور القاسمي - اضافة الى اعماله العلمية والفنية - القيام بمهمة الاتصالات الاعلامية بمختلف اجهزة الاعلام في الوطن العربي .

مجلة الدوحة القطرية ومعركة التعريب

اجرى مندوب مجلة الدوحة القطرية نور الدين عباس مقابلة شاملة عن معركة التعريب في العالم العربي مع الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ، ولقد تناول الاستجواب الذي استغرق ساعتين ، العوائق السياسية والتربوية والتقنية لمسيرة التعريب ، والخطط التي تنهجها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ازالة تلك العوائق وتحقيق التعريب المتكامل طبقا لمنهجية مدروسة تضمن ارتفاع المستوى العلمي واستخدام العربية لغة للتدريس في كافة الجامعات والادارات في الاقطار العربية .

تعريب السياحة المغربية

تقوم وزارة السياحة في المملكة المغربية باعداد مشروع تعريب المصطلحات السياحية لتعميم نشرها بين كل المؤسسات ذات الصبغة السياحية ، وذلك من اجل النهوض بالقطاع السياحي وتنمية السياحة العربية على وجه الخصوص ، وقد التمس السيد وزير السياحة من مكتب تنسيق التعريب موافاة وزارته بجميع المصطلحات الفندقية والسياحية المعربة وقد سبق للمكتب ان اصدر معجها للسياحة بثلاث لغات .

* انعقد في جنيف من 13 الى 18 ييزاير اجتماع لجنة الخبراء العرب وتراس الجلسة الافتتاحية المدير العام للمنظمة الدولية للملكية الصناعية ، واشرف مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي على اعداد المعجم الدولي للملكية الصناعية بأربع لغات (العربية والانجليزية والفرنسية والاسبانية) . (تجدون في الجزء الثاني من هذا العدد ، مصطلحات الملكية الصناعية) .

كما توجه الى العراق لحضور مؤتمر تعريب التعليم العالي الذي نظمته جامعة بغداد بتاريخ رابع مارس 1978 وفد مكتب التعريب المكون من مديره الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله والاستاذين الدكتور رشدي غكار الخير بالمكتب والدكتور محمد علي كامل ممثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في (كاستعرب) المنظمة العربية للتكنولوجية والعلوم) .

ومعلوم ان مكتب التعريب ينكب الآن بتعاون مع كافة الجامعات العربية على اعداد اللندوات التي ستعقد خلال التصميم الخماسي الذي ينتهي عام 1983 الذي سيكلل بمؤتمر التعريب الخامس لانهاء مشكل التعريب في جميع مجالاته (التعليم - الادارة - التكنولوجية والحضارة) .

الدكتور على القاسمي

خبير في مكتب تنسيق التعريب

التحق بمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط الدكتور على القاسمي - استاذ اللغويات التطبيقية سابقا في جامعات العراق والمملكة العربية السعودية والمغرب والولايات المتحدة الامريكية - بوصفه خبيرا منتدبا من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية .

ومعلوم ان مكتب تنسيق التعريب هو الوكالة العربية المتخصصة في المنظمة يعمل على تطوير اساليبه

معاجم علمية رباعية اللغة

تنوى مؤسسة انترأ للترجمة في جمهورية ألمانيا الاتحادية إصدار معجم رباعي اللغة يضم المصطلحات العلمية والتقنية باللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية والعربية . وقد اتصلت المؤسسة المذكورة بمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي طالبة منه المعونة العلمية والاشراف التقنى على مشروعها .

ومعروف أن مكتب تنسيق التعريب قد أصدر عددا من المعاجم المتخصصة الثلاثية اللغة (انكليزي - فرنسي - عربي) في فروع العلوم والتقنيات المختلفة ويرى المكتب أن اضافة المقابلات الالمانية الى معاجمه ستيسر استفادة الصناعيين والعلماء العرب من التكنولوجيا الالمانية ، وتسهل التعاون التقنى بين العالم العربي والمانيا .

متخصصة ثلاثية اللغة (عربي ، انكليزي ، فرنسي) ويعرضها على مؤتمرات التعريب التي تعقدها جامعة الدول العربية لاتقرارها وتعميم استعمالها في جميع الاقطار العربية .

ومما يجدر ذكره أن مكتب تنسيق التعريب قد توصل الى اتفاقات مع مؤسسات علمية لاندخال جميع المصطلحات التقنية العربية في الحاسب الالكتروني بجانب اللغات الانكليزية والالمانية والفرنسية والروسية مما يساعده على الحصول على ما يستجد من مصطلحات علمية في هذه اللغات .

منظمة الامم المتحدة

تعريب مصطلحاتها الديموغرافية

طلبت اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا في الامم المتحدة الى مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط المساعدة في مشروعها الخاص باعداد دليل للمصطلحات الديموغرافية توضع فيه المقابلات العربية الى جانب المصطلحات الانكليزية والفرنسية ، وقام المكتب بتزويد اللجنة بكل ما ييسر لها انجاز مشروعها فبعت لها بالمعاجم المتخصصة التي اصدرها في مجالات الاحصاء ، والرياضيات ، والجغرافية ، والتاريخ ، والمعاجم الاخرى ذات العلاقة بالدراسات الديموغرافية (السكانية) .

ومعروف أن اجهزة الامم المتحدة المختلفة تقوم حاليا باستخدام اللغة العربية كأداة خامسة رسمية ولغة عمل في بعض الهيئات الاممية ، وتطلب مساعدة مكتب تنسيق التعريب بالرباط بوصفه الوكالة المتخصصة في جامعة الدول العربية التي تعنى بتنسيق المصطلحات التقنية والعلمية وتوحيدها في الوطن العربي .

الموسوعة العربية الكبرى

انعقد في منتصف الشهر الماضي بمدينة دمشق الاجتماع الاول للجنة الاشراف على (الموسوعة العربية الكبرى) برئاسة العماد مصطفى طلاس وزير الدفاع ونائب القائد العام للقوات المسلحة وقد ترأس جلسات العمل وزير التعليم العالي في القطر السوري .

المعمل الالكتروني وصناعة المعجم

نظمت الجمعية البريطانية لعلم اللغة التطبيقي ندوة عالمية عن صناعة المعجم انعقدت في جامعة اكستر بين الخامس عشر والسابع عشر من شهر ديسمبر الماضي واشترك في هذه الندوة اكثر من سبعين لغويا ومعجميا ومتخصصا من جميع انحاء العالم والقى فيها عشرون بحثا ينصب معظمها على كيفية معالجة المصطلح العلمى في الحاسبات الالكترونية (النظميات) ومن العالم العربي اشترك الدكتور على القاسمى الخبير في مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ببحث بعنوان « مشكلة المصطلح التقنى في صناعة المعجم العربى »

المصطلحات التقنية العربية

في المعمل الالكتروني بالموصل

اتصلت جامعة الموصل بمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط وطلبت اليه تزويدها بجميع المصطلحات العلمية والتقنية المتوفرة لديه وذلك لخزنها في ذاكرة الحاسب الالكتروني الذى تستخدمه الجامعة ، للاسراع في عملية تعريب العلوم والطب .

ومعروف أن مكتب تنسيق التعريب بالرباط يعمل على تنسيق واستكمال المصطلحات العلمية والتقنية التى تضعها المجامع اللغوية ، والمؤسسات العلمية والهيئات اللغوية في الوطن العربي ويصدرها في معاجم

وتتكون لجنة الاشراف من اعضاء من الاقطار العربية كافة ، ويمثل المغرب العربي في هذه اللجنة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط عن المغرب ، والدكتور أحمد الطالب عن الجزائر ، والاستاذان محمد المسعدى ومحمد المزالى عن تونس . وقد وضعت اللجنة في اجتماعها الاول الخطوط الرئيسية لهذه الموسوعة التى ستتم بطابع قوسى اسلامى .

تعريب القطاع الفلاحي في تونس

قام فريق من الصحافيين العرب مؤخرا بإنشاء (مكتب الصحافة والنشر للتنمية الفلاحية) في تونس، وذلك لتركيز أسس اللغة الفلاحية وتعميم مصطلحاتها. وسيقوم المكتب بترجمة النصوص الفلاحية الى اللغة العربية بغية اطلاق الهيئات الفلاحية العربية على تطورات الوضع الفلاحي عالميا .

كما ينوى المكتب اصدار اعداد خاصة عن الوضع الزراعى في كل دولة عربية .

ويعتد المكتب المذكور على مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربى بالرباط لتزويده بالمعاجم المتخصصة التى ستعينه على اداء رسالته .

بعض رجالات العلم والصحافة يزورون المكتب

* زار المكتب خلال شهر اكتوبر 1978 الاستاذ ليونرد ييندر - استاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاكو ، وذلك للتحضير لاعداد كتاب حول الفلسفة الاسلامية والسياسية في العالم الاسلامى خاصة بمصر ولبنان وفارس والباكستان والمغرب واستعان على ذلك بالموسوعة العلمية التى يعدها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله عن منطقة المغرب العربى .

* كما زار المكتب ايضا خلال نفس الشهر الاستاذ اندريه لادوس مدير جمعية الجامعات الناطقة جزئيا او كليا باللغة الفرنسية ، وتبادل الحديث والآراء والمعلومات مع الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله - مدير المكتب - حول اهداف ومنجزات المكتب والجامعة وكيفية تنسيق التعاون بين المؤسستين .

* ومن الشخصيات التى زارت المكتب ايضا السيد كورنى مدير المصطلحات الفرنسية في مدينة (كييف) بكتدا ، وقد تبادل كل من السيد كورنى وسيدة مدير

المكتب الآراء حول تنسيق الجهود في ميدان المصطلحات العلمية وتبادل المعلومات من أجل تأسيس بنك الكلمات . * وفي نطاق توثيق الصلة الفكرية بين الجماهيرية الليبية ومكتب تنسيق التعريب زار المكتب الاستاذ عبد الله الهونى رئيس قسم اللغة العربية والدراسات الاسلامية في كلية التربية بجامعة الفاتح بطرابلس والاستاذ الهادى الخمايسى وكانت الغاية التعرف على نشاط المكتب وتزويد طلاب الكلية بمطبوعات المكتب وخاصة الدراسات اللغوية والمصطلحات الحضارية والتقنية .

* أجرى السيد مدير المكتب حديثا متلفزا مع ببعوث التلفزة السعودية حول اهداف المكتب ومنجزاته وابعاد رسالته لتوفير الوسائل الكفيلة بجعل العربية لغة العم والتكنولوجيا .

- استقبل سيادة الاستاذ مدير المكتب ، السيد (ايف كبرى) رئيس ادارة التوثيق والمطبوعات بالمركز الوطنى للتوثيق التربوى الذى يوجد مقره في باريس والذي زار للمكتب لتنسيق العمل حول تدعيم ميدان التوثيق بالمكتب .

- النشاط الاعلامى العام :

يبحث المكتب بصورة منتظمة باخبار ثقافية الى وكالات الانباء العربية وعدد من الصحف البارزة في جميع الاقطار العربية . وقد تناولت هذه الاخبار الثقافية نشاط المكتب ، ومسيرة التعريب في الوطن العربى . واستخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية والاقليمية ، وكذلك نشاط المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واجهزتها المتخصصة . وقد لقيت اخبارنا ترحيبا من قبل الصحافة العربية اذ انها كانت تنشر بانتظام دون تغيير يذكر في محتواها او مبناها .

- جهود عامة

يواصل المكتب استكمال وتطوير جهازه الادارى والتقنى من أجل انجاح كافة اعماله العلمية ، كما يواصل من جهة اخرى تنظيم المكتبتين (العلمية العمومية التابعة له ، والمكتبة المعجمية المحلية) للاستجابة الى ما هو مطلوب من هاتين المكتبتين لتلبية رغبة الباحثين والمتخصصين ، بالإضافة الى أن المكتب يسعى جاهدا لدى الجهات المختصة في الحكومة المغربية لاجل توفير المكان الصالح للجهاز للمكتب .

مع القراء

بين مجلة اللسان العربي وقراءها

2 - ومن الجمهورية العربية السورية كتب الينا
الاخ عدنان تامر يقول :

تحيات مشنق الى الزاد العربي الى المعارف
الجديدة الى الذين يعملون في طريق حفظ وهداية العرب
الى لغتهم الجميلة ومكوناتها البليغة .

ماحوجنا الى رصيد قوى لمواجهة التطورات
الحضارية وللوقوف في وجه حملات التشكيك والدعوة
الى التجديد في لغتنا ، علما بان كثيرا من اللغات فقدت
صلة الوصل بتاريخها القديم فماتت كلماتها واوجدت
كلمات جديدة ، بينما نحن لانزال على اتصال وثيق
بماضينا العربي المجيد وكما يقال «لا حاضر ولا مستقبل
بدون ماض»

3 - كما كتبت الينا الدكتور بديرة عبد الله
الموضي - رئيسة قسم القانون الدولي بجامعة الكويت
الكلمة التالية :

بالاصالة عن نفسي وبالنابة عن هيئة التدريس
في قسم القانون الدولي بجامعة الكويت ، ابعث لكم
بخالص الاحترام والتقدير للجهود الذي تحلقهم
مسؤوليته لاصدار مجلة «اللسان العربي» للابحاث
اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب .

والحقيقة نقول ان المجلد الرابع عشر بجزييه
عمل يستحق التقدير كل التقدير منا لرجال الفكر
والعاملين في هذه المجلة لاعلاء شان اللغة العربية
وجعلها في مصاف اللغات العالمية الحية ، وفقكم الله
لما فيه خير الوطن العربي .

4 - ومن بروكسيل بعث الينا السيد خميس
الغربي مدير المكتب العربي للترجمة والاعمال الادارية
رسالة مطولة نقطف منها مايلي :

انتبه هذه الفرصة لاتقدم اليكم والى مكتبكم الموقر
بنائق عبارات التقدير للدور العظيم الذي تقومون به في
ميدان نصره اللغة العربية باسهامكم عن طريق هذه

يتوصل المكتب يوميا بسيل من الرسائل من
مختلف انحاء العالم وخاصة من الوطن العربي الكبير .
منها ما هو خاص بطلب المطبوعات والمعاجم
والمصطلحات العلمية ، ومنها ما هو خاص بميادين
اللغة العربية والتعريب بصفة عامة ، نقطف منها
ما يلي :

1 - من ارمينيا السوفياتية كتب الينا العلامة
المستشرق هاروتيويتات زهراب خطابا مطولا نقطف
منه مايلي :

يسعدني جدا كمستشرق ان اكتب اليكم هذه
الرسالة لاعرب لكم عن جزيل شكرى على الجهود
الكبيرة التي تبذلونها للعمل على احياء اللغة العربية
ونشرها على اوسع نطاق حتى خارج حدود الوطن
انعربى . انى بكل اهتمام وامعان طالعت مقالكم الشيق
تحت عنوان «المعاجم الحديثة العامة والمختصة» واعجبت
به ايها اعجاب ، ومن خلاله تعرفت على مختلف
النشاطات الفعالة التي يقوم بها المكتب الدائم لتنسيق
التعريب .

اننى علمت من مقالكم بانكم تقدمون العون للعلماء
والمستشرقين الذين يرغبون في التعمق في دراسة اللغة
العربية وادبها واجادتها على اكمل وجه .

اننى كنت وسابقى دائما امينا ومخلصا لرسالتى
النبيلة الا وهى خدمة اللغة العربية وادبها ، والعمل
على نشرها على اوسع نطاق في بلادنا وتدريبها
والبحث في ميدانها على اكمل وجه .

ارفع اليكم شخصا والى كافة الاخوة العاملين
بالمكتب الدائم لتنسيق التعريب خالص تحياتى واطيب
تمنياتى القلبية ، وارجو لكم مزيدا من التقدم والفلاح
واتضرع الى المولى التقدير ان يسدد خطاكم ويوفقكم
الى عمل جليل وان يعطيكم ما تستحقونه من مجد وسؤدد .

المطبوعات في ابطال دعاوى عجز لغتنا العربية على استيعاب مصطلحات العلوم الحديثة لدقة التعبير وسلامة اللفظ وصحة المعنى .

5 - من رئيس التوجيه التربوي ورئيس قسم التدريب بوزارة التربية والتعليم ورعاية الشباب بدولة قطر الأستاذ سيد عبد العال

— قد اطلعت على التخطيط الثلاثي ، واطر بكل امانة انه تخطيط علمي سليم ، وانه قائم على التوازن والشمول ، ويراعي حاجات الوطن العربي الكبير فعلا، ويساير النهضة التعليمية متدرجا مع مراحلها المختلفة من التعليم العام الى التعليم الجامعي .

وانى لاسجل بكل تقدير ان جهود مكتب تنسيق التعريب بالرباط تستحق من ابناء اللغة العربية الثناء والاعزاز ، وتستحق — الى جانب ذلك — كل دعم ومعاونة حتى يتمكن المكتب من تحقيق ما يهدف اليه من اعطاء مسيرته دما جديدا باستكمال التعريب ، وباعداد الادارة الصالحة لتعريب كل مرافق الحضارة في الوطن العربي الكبير .

6 - ومن رئيس التحرير لمجلة البحوث الاسلامية الصادرة بالرياض الأستاذ عثمان الصالح :

... وان الجميع لثروة عربية لاتقدر ... فان الزمن القادم لابنائنا واحفادنا سيرى فيها غير مانراه الآن ... قد نراه الآن شيئا مفهوما ... ولكنهم سيرونه دليلا وهدي ومنارا لكل سالك في علم وعمل ... ارى ان هذا اللسان ... منجها من مناجم اللغة والانتب والتاريخ والترجمة ... حبذا لو قام معكم من كل بلد عربي مجموعة بتوجيه من الدولة وتيسير من قادتها ليمدوكم ببحوث من هذا وذاك عن اللغة والتاريخ ومفردات اللغة والمسمايات في البادية والحاضرة وخاصة من الجزيرة العربية ومن المملكة العربية بالذات التي باديتها في الشمال والجنوب والشرق والغرب لكل منها لهجة ولغة ومفردات تمت الى اللغة الام بصلة قريبة وشيعة ثابتة واتصال راسخ .

7 - ومن السيد محمد فرج الشائلي مدير ادارة الاداب بوزارة الشؤون الثقافية بتونس :

« ... قد اطلعت على مشروع المخطط الثلاثي الذي اعدتموه ضمن التخطيط العشري لتعريب التكنولوجيا والعلوم ، فاعجبت به ايما اعجاب ، واكبرت هذه العزيمه المؤمنة الطموح التي ما فتئت تعمل لصالح اللغة العربية قصد اجلالها المكاتة اللائقة بها وجعلها قادرة على التعبير عن جميع مرافق الحضارة ومسيرة الحياة في زحفها العلمي والتكنولوجي .

ولقد اسعدني بالخصوص الجهد الذي بذلتموه شخصيا لاتجاح هذا المشروع وما اعدتموه من معاجم في شتى اليادين . ورجائي هو ان يولى مسؤولونا في وزارات التربية وعلى الصعيد السياسي هذا الموضوع كل ما يستحقه من عناية وجد حتى تأخذ الامور مجراها وتدخل المصطلحات الجديدة حيز التطبيق ... »

8 - وافانسا الاخ المتصف ابراهيم من الاتحاد السوفياتي برسالة نقطف منها مايلي :

« ... لقد وجدنا انفسنا في امس الحاجة الى اصلاح ما فسد عن طريق ثورة ثقافية واجهت مشكلتين :

اولهما : — ايجاد التعبيرات والمصطلحات التي تتحرف باى حال عن معين لغتنا الذي لا ينضب .

ثانيهما : الغاء المصطلحات الدخيلة التي اسهمت اطراف عديدة في ادخالها .

« ... لكننى اردت ان استعين بكم في نشر هذه الثقافة والاجتياز بها عبر حدودنا الضيقة المقتصرة على اللغة العربية .

« ... ولقد لفت انتباهي اساءة بعض المترجمين الاجانب الى اللغة العربية وادخالهم لمصطلحات ليست لها اية صلة باللغة ... قد ترسخ تلك المفردات والتعبيرات في افكار العديدين فيشكلوا بذلك تيارا مضادا لحركة الثورة الثقافية ... واملى وطيد في ان احصل على نسخ من مجلتكم الموقرة (اللسان العربي) حتى يتسنى لى وضعها امام هؤلاء المترجمين محاولة في وقف هذا التيار الذي قد لا نشعر به الا بعد زمن طويل . »

9 - من الاستاذ محمد ايوب الاصلاحى الندوى
- جامعة عليكرة الاسلامية بالهند - وردت رسالة
نقتطف منها ما يلى :

اتقدم الى فضيلتكم بأجزل الشكر على متفضلتم
به من تزويد باحث وضع بلبان العربية ويحاول ادلاء
دلوه فى نشرها واحياء تراثها ، بعيدا عن مهد العربية
وحواضرها ، بهذا الزاد الابى واللغوى الكريم
واكتب اليكم هذا الخطاب المستعجل وأنا مقبل على
قراءة ما يحتويه الجزء الاول من المجلد الرابع عشر من
ابحاث مثيرة ودراسات ضافية ممتعة فى اللغة
والتعميم والتعريب .

ومما سرنى سرورا بالفا ان الدكتور احمد مختار
عمر يريد نشر ديوان الادب للفارابى اللغوى ، ومنذ
ان رايت فى كتاب الجواهر للبيرونى احالات على ديوان
الادب كنت متطلعا الى مثل هذه البشرى . ولقد احسنتم
الينا بنشر مقدمة الدكتور للكتاب . ودراسة الدكتور
رشاد محمد خليل دراسة مثيرة حقا . وقد صادفت
هوى فى نفوسنا ، فنرحب بها ونهنئ الدكتور بطرقه
مجالا بكرا من مجالات البحث ، اما مقالانكم ومغامرات
الاستاذ عبد الحق فاضل فهى كمهدنا بها دائما من
الامتاع والاثارة .

واخيرا احبيكم اطيب تحية على القيام ب مهمتكم
المبلاغة فى صيت وهدوء وزهاوة فى السعة الرخصة
والشهرة الكاذبة ، ونسال الله تعالى ان يشكر
جهدكم ويشد ازركم ويسدد خطاكم ، وارجو تزويدنا
بما جد من مطبوعات المكتب واعداد مجلة اللسان
العربى تباعا ، ودمتم .

10 - وكتب الينا الدكتور احمد علم الدين الجندى
استاذ بكلية دار العلوم بالقاهرة ، يقول :

فان ما تقومون به من عمل دائب ، ونصب دائم،
وسهر طويل فى سبيل لغتنا العربية ، وتراثنا الخالد
المجيد ، لدليل على اخلاصكم وتقائكم فى سبيل العربية
اولا ، والاسلام ثانيا .

وعلمكم هذا اشبه ما يكون ببعث جديد لتراثنا
بعدما اوشك على الموت ، فاقمته على سوقة ، فازدهر
واثمر ، وذكرنا بما كان عليه فى سالف ايامه ، ايام
العباسيين ، تاليف وترجمة وتعريب ونشر ، ولم تكف

(اللسان) بهذا ، بل نفخت روحا جديدة ، جعلت عربيتنا
تسبق اللغات الاخرى المتحضرة ، فعبرت عن أحدث
المصطلحات ، هنا وهناك ، بعد ان كانت على استحياء
وخجل .

فتحية لك ايها الاخ الكريم ، ومن معك من الرفاق
والاخوة وشكرا .

11 - اما الاستاذ هادون احمد العطاس من مكة
المكرمة ، فيقول فى رسالته سيدى يزيد السرور
استلمت المجلد الخامس عشر من (مجلة اللسان
العربى) باجزائه الثلاثة .

اشكر سيادتكم جزيل الشكر وابارك همتكم
العالية لخدمة لغة القرآن .

ويسرنى ان اعرب لسيادتكم ان مجلتكم القيمة
على ضخامتها وارتفاع تكاليفها وبعد الدار بين المشرق
العربى ومغربه فهى المجلة الوحيدة التى تصلنا بانتظام
ودقة بصورة تدعو الى الاعجاب وانى اسال الله لكم
ولزملائكم العاملين ، فى هدوء وصمت اساله العافية
ودوام التوفيق .

12 - ووردت علينا رسالة من الاستاذ الاب برصوم
يوسف ايوب - كاهن كنيسة مارافرام للسريان
الارثوذكس بسوريا يقول فيها :

اطلعت فى مجلة اللسان العربى على البحوث
القيمة حول تطوير لغة الضاد واكبرت فيكم الهمة
انشاء فى المعاجم الفنية التى بذلت الجهود الجبارة
المتواصلة حتى تصلنا بهذه الحلة العربية القشبية .

بوركت مساعيكم وبورك قلمكم السيل الذى
خط الروائع وجاء بالبدايع ، ابهاكم الرب ذخرا
للعروبة ولغتها .

13 - ومن الاستاذ صبيح الفسافى وردت
الانطباعات التالية :

شكرا جزيل على ماتكرمتم به من مجلة اللسان
العربى العدد الخامس عشر باجزائه الثلاثة . لقد كان
رايى كما تعلمون ومازال - ان هذه المجلة التى
تشرفون عليها ستبقى لسانا صادقا وترجيانا امينا
لتطور الفكر العربى المعاصر . وانها ستظل - كما
كانت دائما - صلة الاخوة بين المشرق والمغرب ورسالة
الادب الرفيع ومثابة للذين جمعهم اللسان العربى ،
والتقوا عن محبة ومودة فى خدمة لغة القرآن الكريم .

قالت الصحافـة

معاجم ذلك أنه في كثير من الأحيان تبقى المعاجم فوق الرفوف غير مستعملة في الوطن العربي في حين أن الهيئات العالمية في العالم الغربي تستعمل المعاجم التي يصدرها المكتب في نطاق مساندة بنك عالمي للمعلومات وقد استجبنا لكل مطالب الهيئات التي طلبت منا معاجم تخص كل الميادين .

أما عن عمل المكتب تجاه رجال الشارع فقد حاولنا أن نجتمع المصطلحات وأن نضع قوائم يقع توزيعها على أجهزة الإعلام لبثها حتى يقع تحسين رجل الشارع إلى ذلك وقد بدأت بعض الصحف العربية في بعض الاقطار تصدر خمسة كلمات كل يوم في أمحدها من ضمن الكلمات الموحدة في الوطن العربي حسب أعمال المكتب وهذا العمل ناتج عن إيماننا بأن عرض الكلمات على الشعب له تأثير كبير على مواكبة اللغة العربية لعصر التكنولوجيا خاصة إذا كانت أعمال المكتب منتشرة في جميع الأوساط .

✽ ونقلت جريدة (الصباح) التونسية في عددها الصادر يوم الثلاثاء 9 يناير تقريراً عن المحاضرة ذاتها وسلطت الأضواء على موقف الأستاذ بنعبد الله من تعدد المراجع اللغوية في الوطن العربي فقالت « ولا يرى عبد العزيز بن عبد الله واحدة ، وبشيء من التنسيق يمكن أن تكون نتائجها جميعاً إيجابية وتخدم طموحات العرب في اللحاق بركب العلوم التي وصل إليها الغرب . لكن السياسة تحشر أئنها في كل شيء وهي السبب في الخلافات الموجودة بين بعض المراجع العربية . . . ويعتقد عبد العزيز بن عبد الله أن ما دامت هذه الخلافات موجودة فإن النتائج ستكون هزيلة لا تسهم في التقدم الحقيقي للوطن العربي وأعطى مثالا بسيطاً لهذه الخلافات بالمغرب العربي في خصوص تسمية معهد اللغات ، ففي تونس يقال له معهد اللسانية وفي الجزائر معهد اللسانيات وفي المغرب المعهد اللساني . . الخ

✽ نشرت جريدة الثورة السورية في عددها الصادر يوم 22 / 11 / 1978 مقابلة طويلة أجرتها منقوبتها إلى الرباط الصحفية الأنسة نادية الشمار مع الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب بعنوان (العربية لغة العلم والتكنولوجيا) تحدث فيها عن الخطة التي ينتهجها المكتب في تسويق تعريب المصطلحات العلمية والتقنية في الوطن العربي ، وعن المصطلحات الموحدة التي أنشأتها مؤتمرات التعريب ، وتناول مسألة الارتباط الوثيق الحاصل بين تعريب المصطلحات وفرض اللغة العربية كلفة خاصة في المحافل الدولية فقال «نحن نقدر أن استكمال تعريب المصطلح العلمي والتكنولوجي والحضاري في كل القطاعات يضمن سيورة اللغة العربية كلفة خاصة في المحافل الدولية وكلفة عمل في المنظمات الأمية ، لا من الوجهة السياسية فقط ، ولكن من الوجهة العلمية والتكنولوجية تجددا لرسالتها كلفة علم وحضارة منذ المصور الوسطى» .

« وإذا كانت اللغة العربية قد حققت ذلك المكسب الذي جعل منها الاداة السادسة في هيئة الأمم المتحدة وفروعها ، فإنه مكسب سياسي فقط يظل في مهب الرياح مالم نفرض هذه الاداة كلفة تكنولوجية » .

✽ ونشرت جريدة (العمل) التونسية في عددها الصادر يوم السبت 6 يناير 1979 خلاصة للمحاضرة التي ألقاها الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب على منبر دار الثقافة (ابن خلدون) في تونس تحت عنوان (العربية لغة العلوم والتكنولوجيا سنة 2000) وذلك مساء الأربعاء في يناير 1979 ، وتعرض فيه لمشكلة عدم استخدام المصطلحات الموحدة في المجالات التطبيقية جاء فيه « . . . أما على صعيد التطبيق فإن عمل المكتب يتعرض إلى شيء خطير هو عدم تطبيق المصطلحات المتفق عليها في نطاق ما يصدره المكتب من

موسوعة عربية كبرى للتراث

« . . . سعدت بمقابلة السيد العماد مصطفى طلاس ولست من اهتمامه كمسؤول ومفكر بهذا المهرجان ، وبمشروع الموسوعة العربية الكبرى التي يشرف سيادته عليها والتي يشرفني أن أكون عضواً في لجنة الإشراف على إعدادها ، وهي موسوعة ضخمة ستكون نواة حية لتجميع التراث العربي الإسلامي » .

تحية للقائد الأسد ومواقفه القومية : « ويختتم

الاستاذ عبد العزيز محاضرتة مشيدا بنضال القطر العربي السوري بقيادة الرئيس حافظ الأسد من أجل معركة البناء والتحرير واستعادة الوطن السليب القدس الشريف ثالث الحرمين ، ومحيا الشام الاصيل مهد العروبة وموئل انبعاث حضارتها المشرقة » .

— نشرت جريدة الميثاق الوطني التي تصدر بالرباط في عددها المؤرخ في فاتح أكتوبر 1978 نقلا عن جريدة تشرين السورية تحليلا معمقا للجزء الاول من العدد الرابع عشر من مجلة «اللسان العربي» التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب ، وقد وصف الاستاذ عبد اللطيف الارناؤوط وهو كاتب التحليل في جريدة تشرين ، وصف المجلة بكونها مازالت تعمل جاهدة في الحفاظ على تراث اللغة العربية وتهتم بأصالة اللغة التي تعبر عن خلجات الفكر الإنساني وتطور المعاني العربية التي تسير الحضارة البشرية ، وهي تتحمل مسؤولية التخطيط للحفاظ على التراث اللغوي . وتنطلق في مجال المعرفة القومية لتطوير البحث العلمي .. والدراسة الحديثة للنهوض بالإنسان العربي في مسار التاريخ الحضاري والتقدم البشري .

* وخصت جريدة البعث السورية في عددها

الصادر ، يوم 10 / 12 / 1978 مقابلة للاستاذ عبد العزيز بن عبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب بمناسبة زيارته للقطر الشقيق سوريا تحدث فيها عن نتائج زيارته والمحادثات التي أجراها في مقابلاته مع كل المسؤولين السوريين وما جاء فيها :

لجان علمية في خمسين جامعة

« . . . يؤكد الاستاذ عبد العزيز بأن مكتب تنسيق

التعريب قد مهد لكل ذلك بمحاولة تشكيل لجان علمية متخصصة في خمسين جامعة عربية في مختلف العواصم العربية ، تمثل فيها كل الدوائر والمؤسسات العلمية والثقافية والتقنية وذلك لتجميع الحصائل العربية من المصطلحات المعربة وتنسيقها واختيار الاصطلاح منها ووضع معجم عربي رصين ، يواجه تحديات القرن العشرين ، ويعيد الى لغة الضاد أصالتها كلفة للعلم والحضارة ، في العصور الوسطى وكأداة خامسة بين اللغات الحية المستعملة في المحافل الدولية الحديثة .

بنك الكلمات الدولي « . . . ولقد عززنا كل ذلك

بتوثيق الصلة مع الجامعات الغربية ، وجمعية العلوم الفضائية في مدينة فراكتاسي بإيطاليا ، واتحاد الجامعات الفرنسية في العالم وفروعها في كندا ، وشركة سيمينس الألمانية ، وذلك من أجل استيفاء المفاهيم التكنولوجية الحديثة وافرغها في اللسان العربي وخرن ذلك كله في بنك الكلمات الدولي » .

1986 عام حاسم لتوحيد جميع المصطلحات

« ورجاؤنا أن يتم حل جميع جوانب هذه المسألة وتوحيد جميع المصطلحات العلمية المعربة في عام 1986 بحيث لن يبقى بعد ذلك سوى مواجهة ما يستجد يوميا من كلمات ومفردات في عالم التكنولوجيا والحضارة المعاصرة وهو عدد لا يقل معقدة عن عشرات من الكلمات في كل يوم » .

عرض موجز لوجه نشاط المكتب :

تسهم كل حسب إمكانياته في احلال اللغة العربية المكانة اللائقة بها بين اللغات العالمية المتقدمة ، على ان المكتب سيقوم من جهته بموافاتهم باستمرار بكل ما يصدر عنه من مطبوعات ونشرات ، واطلاعهم على كل المشروعات المعجبة التي يعهدها لفائدة مؤتمرات التعريب المقبلة ، للافادة من آرائهم وملاحظاتهم في شأنها .

الأنشطة العربية المهاجرة وقضايا التعريب

يقوم مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالاتصال بالعلماء العرب الذين يعملون في أوروبا والأمريكتين بغية الاستفادة من خبرتهم وذلك بدعوتهم للمساهمة في نشاط المكتب الذي ينصب في المرحلة الراهنة على اعداد المعاجم المتخصصة لتوفير المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية التقنية والعلمية .

ويشكل لجان من العلماء العرب المغتربين تعرض عليها مشاريع المكتب المعجبة لفحصها والتدقيق فيها واستكمالها بما يستجد في المجالات التكنولوجية المختلفة ، كما سيسهم بعض أعضاء تلك اللجان في الندوات والحلقات الدراسية التي ينظمها المكتب .

احتفالات مطلع القرن الخامس عشر الهجري

قام الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله مدير عام مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بزيارة كل من الجمهورية العربية السورية والمملكة الأردنية الهاشمية للتنسيق بين هذين القطرين وبين بقية اقطار الوطن العربي استعدادا للاحتفال براس القرن الخامس عشر الهجري وابرار دور لغة القرآن في مجال العلم والتكنولوجيا . وكانت الغاية من ذلك هي الحث على وضع منهج واضح يكون بادرة لعمل شامل ينطلق من السنتين المتبعتين الى القرن الخامس عشر بكامله بحيث يكون هذا القرن فاتحة عهد جديد بالنسبة للمسار الحضاري العربي الاسلامي يتواكب فيه جهد الشعوب مع جهد النخبة المفكرة لاعادة ايجاد العرب والمسلمين ولتتمكن مليار من المسلمين من الاسهام بفعالية في اقامة الكيان الجديد للعالم الاسلامي في نطاق الكيان الانساني وذلك بابرار لغة القرآن كلفة ثانية للمسلمين ومدى اهمية ماتبذله المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من جهد لاحلال العربية مقامها الاسمي بين لغات العالم .

المجلس الدولي للغة الفرنسية واللفة العربية

يقوم المجلس الدولي للغة الفرنسية في باريس بتنظيم ندوات للخبراء الفرنسيين والعرب لبحث سبل التعاون في مجالات الزراعة والبيئة والمناطق القاحلة ، ويعتزم المجلس الدولي للغة الفرنسية وضع معجم متخصص ثنائي اللغة (فرنسي - عربي) لمصطلحاتها العلمية ونشر مؤلفات تقنية باللغتين العربية والفرنسية حول هذه الموضوعات . وقد طلب المجلس مساعدة مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط في انجاز هذا المشروع .

معروف ان هذا المكتب يسمى الى تحقيق وحدة المصطلح التقني في الوطن العربي عن طريق تنسيق ماتصنعه الجامعات اللغوية والمؤسسات العلمية من مصطلحات تقنية وعلمية ، ونشرها في معاجم متخصصة .

المكتب يطلب تزويده بعنوانين مراكز الدراسات

العربية والاسلامية في البلاد العربية

وجه مكتب تنسيق التعريب رسالة الى السفارات العربية المعتمدة بالرباط يرجو فيها منهم تزويده بعنوانين مراكز الدراسات العربية والاسلامية في دولهم ، لكى يقوم بتزويدها بمطبوعاته ومعاجمه المتخصصة ومجلته (اللسان العربي) . علما بان المكتب حريص على ارسال مطبوعاته ومعاجمه مجانا الى مراكز الدراسات العربية الاسلامية والجامعات والمكتبات العامة التي تتوفر على اقسام للغة العربية في البلدان العربية ، وذلك لتوثيق الروابط الثقافية بين الاقطار العربية .

المكتب يطلب من أعضاء لجان الجامعات التي سمي

لتكوينها المساهمة في جهود التعريب في الوطن العربي وجه مكتب تنسيق التعريب خطانا الى أعضاء اللجان الجامعية التي تم تكوينها في بعض الجامعات في الوطن العربي ، يرجو منهم فيها التفضل (في المرحلة الاولى) بموافاته بما يكون قد تجمع لديهم من مصطلحات أملا ان تتبعها حصيلات أخرى في المستقبل القريب ان شاء الله حتى يعمل من جهته على تفريغ كل مايرد عليه من مصطلحات في معجم مشترك يكون مرآة صادقة للجهود الضخم الذي تبذله الجامعات العربية لخلق المصطلح العربي في مختلف المجالات وحتى يكون الجميع قد

المكتب بقائمة تضم بعض المصطلحات في ميدان الطباعة وقام خبراء المكتب بدراسة هذه القائمة واعادتها الى الجهة المعنية بمد تدوين ملاحظاته عليها .

ج - مشروع معجم للمصطلحات البنكية والمالية الذي تضعه بالتسلسل مجموعة ابنك مغربية

بعد دراسة الجزء الاول والثاني والثالث من مشروع معجم للمصطلحات البنكية والمالية ، الذي وضعته مجموعة ابنك في المغرب شرع المكتب في دراسة الجزء الرابع من هذا المشروع لوضع ملاحظاته وتوجيهاته التي تعتمد عليها هذه الابنك في اخراج هذا المشروع الى حيز الوجود .

د - قوائم مصطلحات متفرقة ، ترد من هيئات ومؤسسات وافراد

يتابع المكتب كالعادة تلبية الطلبات التي يتلقاها من بعض الهيئات او المؤسسات او الافراد لتزويدها بالمقابلات العربية لبعض المصطلحات الاجنبية التي تعترضهم في ميدان اختصاصهم ، كما يتابع المكتب ايضا تعريب اللافتات الاشهارية التي تتقدم به اليه بعض الاعمال والاقاليم في المملكة المغربية .

هـ - ينكب المكتب الآن لنفس الغاية على دراسة اربعة معاجم توصل بها من شركة (سينز) الالمانية وهي :

- 1 - معجم انظمة المعلومات (انجليزى - المانى)
- 2 - معجم انظمة المعلومات (انجليزى - روسى - المانى)
- 3 - معجم الهندسة الاشعاعية (انجليزى - المانى - روسى)
- 4 - معجم الاعلامية (المانى)

المسابقة الخامسة حول اللغة العربية وآدابها

لقد سبق للمكتب ان اعلن عن تنظيم مسابقة خامسة الغاية منها تقديم مخطوط في اللغة العربية له قيمة علمية في دفع حركة التطور اللغوى المعاصر او دراسة بيانية عن اسلوب الاستدارة في الكتابة الادبية ، تفضلت الجاهزية العربية الليبية بتحويلها .

وقد التى العلامة بنعبد الله عدة محاضرات سواء في الجامعات او في المؤتمر الثامى لتاريخ الشام بدمشق كما عقد ندوات صحافية غطتها الاذاعة والتلفزة والصحافة واستقبل في دمشق من قبل العماد مصطفى طلاس وزير الدفاع ونائب القائد العام والسيد وزير التعليم العالي والسيدة وزيرة الثقافة والسيد وزير الاعلام .

كما استقبله في عمان سمو ولى العهد الامير حسن والسيد رئيس الوزراء ووزير الخارجية ووزير الاعلام ووزير الاوقاف والمقدسات الاسلامية الذي اقام مأدبة فاخرة حضرها ثلة من كبار الفكر في المملكة .

وقد ابرزت جريدة الدستور الاردنية كل ذلك في مقابلة مع الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله بهذه المناسبة .

مكتب التنسيق ومشكلات التعريب

اجرى الاستاذ سعد البزار مندوب مجلة (آفاق عربية) ، وهي مجلة فكرية تصدر في بغداد ، حوارا مع سيادة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله - مدير مكتب تنسيق التعريب - تناول فيه سيادته مشاكل التعريب ودور مكتب تنسيق التعريب في احلال اللغة العربية المكانة اللائقة بها بين اللغات العالمية المتقدمة .

- مساهمة المكتب في دراسة المشروعات المعجمية التي تقدم اليه من قبل بعض الهيئات

ا - مشروع معجم الفلاحة ، الذي وضعه المجلس الدولي للغة الفرنسية بباريس

قام خبراء المكتب بدراسة مشروع معجم المصطلحات الفلاحية الذي وضعه المجلس الدولي للغة الفرنسية بباريس بتعاون مع خبراء فلاحيين من الجمهورية التونسية ، وقد كانت هذه الدراسة جد مفضية نظرا لعدم دقة المقابلات العربية للمصطلحات الاجنبية الواردة في هذا المعجم بالاضافة الى ان قسما كبيرا من هذه المصطلحات غير متوفر على مقابلات عربية اصلا .

ب - مشروع معجم مصطلحات الطباعة ، الذي وضعته مؤسسة (انقرا) بالمانيا الغربية

نظرا للتعاون الموجود بين المكتب وهذه المؤسسة في ميدان تبادل المصطلحات والطبوعات فقد بعثت الى

نشاطات المكتب في دول المغرب العربي

مساعدة المؤسسات العمومية وشبه العمومية في

ميدان التعريب بالمغرب العربي .

بمناسبة حملة التعريب التي تشهدها مختلف المؤسسات العمومية وشبه العمومية في المملكة المغربية منذ السنة الماضية ، تقاطرت على المكتب مئات الطلبات من أجل المساعدة في تعريب المصطلحات التي تستعمل باللغة الأجنبية في هذه المؤسسات ، وتناديا لتفتيت الجهود ولعدم توفر المكتب على الجهاز الكافي من الخبراء لتلبية كافة هذه الطلبات فقد سبق للمكتب أن عمد الى تنظيم دورة تدريبية لفائدة رؤساء شعب التعريب التي سعى المكتب لتأسيسها في كل ادارة على حدة ، وذلك للتعرف من كتب على منهجية المكتب في اعداد المعاجم وايجاد المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية وعلى ابعاد ووسائل انجاز التعريب ، ومفهوم ومواضيع ومقتضيات التعريب ويتابع المكتب الآن الاتصال بهذه الشعب للتنسيق معها كل فيما يتعلق بميدان اختصاصها .

كما ان المكتب ساهم ويساهم في عدة مشروعات معجمية تقدم له بهذه المناسبة من قبل بعض الهيئات المغربية التي ترقب في اعداد معاجم خاصة بالمصالح التابعة لها وذلك كمشروع معجم الادارة العامة الذي احالته عليه وزارة الشؤون الادارية في المملكة المغربية والذي وضعه معهد الدراسات والبحاث للتعريب بالمغرب ، وكذا مشروع معجم للمصطلحات المصرفية والمالية الذي وضعه بنك المغرب بالتعاون مع مجموعة ابنك اخرى . كما ان المكتب يتابع مساهماته في تعريب اللافتات الاشهارية التي تقدم اليه من مختلف عمالات واطليم المملكة ، بالاضافة الى تقديم مساعدات مستعجلة في ميدان التعريب وذلك بواسطة الهاتف او بالمراسلة .

هذا ولا يفوت المكتب ان يقوم بمتابعة تجميع كافة هذه المصطلحات لتتبع رصيده منها من جهة ، وللإستفادة منها في ميدان عمله المعجمي من جهة اخرى مما سيمنحه بالتالي من تجميعها حسب الاختصاصات ووضعها في قوائم مرموقة بالآلة الكاتبة تمهيدا لعرضها على مؤتمرات التعريب بعد استكمال دراستها من قبل اللجان المتخصصة ، وتبادلها مع بنوك الكلمات الدولية التي يسمى مكتب تنسيق التعريب في ادخال اللغة العربية اليها .

ونظرا لعدم توصل المكتب بالمعد الكافي من الابحاث المساهمة ، وتلبية لرغبة العديد من الباحثين في تحديد اجل هذه المسابقة ، فقد مدد الاجل المخصص لتقبل الابحاث المشاركة لغاية فاتح نوفمبر 1979 ، وقد وجه المكتب خبرا بهذا التمديد الى كافة السفارات العربية المعتمدة بالرباط والى الجامعات والمجالس العليا والجامع ووزارات التربية والصحف والمجلات ووكالات الانباء في الوطن العربي .

وهذه نص المذكرة التي صدرت في هذا الموضوع:

تحقيقا لرغبة العديد من الباحثين والمتخصصين في مجال اللغة العربية وآدابها فان مكتب تنسيق التعريب قد قرر تمديد اجل تقبل المساهمات والترشيحات المتعلقة بالمسابقة الخامسة التي سبق ان اعلن من تنظيمها في موضوعين هامين هما :

1 - تقديم مخطوط في اللغة العربية (لم يسبق نشره) له قبية علمية في دفع حركة التطور اللغوي المعاصرة (تحقيق ودراسة) .

2 - دراسة بيانية (لم يسبق نشرها) عن اسلوب الاستدارة في الكتابة الادبية (نظير وتطبيق) . وستتألف لجنة التحكيم في هذه المسابقة من اعضاء تختارهم اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة في الجاهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية التي تفضلت بشكورة بتحويلها بمبلغ (4000 دولار امريكي) ، اي مايعادل تقريبا (18000 درهم مغربي) ، وذلك لتغطية الجوائز الاربعة التي ستمنح للفائزين .

ويشترط في التقدم لهذه المسابقة مراعاة مايلي:

1 - ان لا تقل الدراسة عن مئة وخمسين صحيفة من الحجم المتوسط

ب - يجوز اشتراك اكثر من شخص في البحث الواحد ، وفي هذه الحالة تقسم الجائزة بالتساوي بين المشتركين .

ج - تقبل الوثائق والبحوث ابتداء من الآن لغاية اول نوفمبر .

د - يرسل البحث (في نسختين) الى مقر مكتب

تنسيق التعريب - 10 زقة انكولا - من ب 290 - الرباط - المملكة المغربية .

معجم مصطلحات الحاسبات الالكترونية

تعريب التقنيات

يعكف مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط على مشروع دليل مصطلحات الحاسبات الالكترونية الذي اعدته المنظمة العربية للعلوم الادارية بجامعة الدول العربية ، وذلك بغية قيام المكتب فيما بعد بتنسيق هذه المصطلحات وتوحيدها وعرضها على مؤتمر التعريب الرابع لاتقرارها وتعميم استعمالها في جميع الدول العربية .

ومعروف ان مكتب تنسيق التعريب بالرباط هو جهاز متخصص تابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية يعمل على جمع ماتضمنه الجامعات اللغوية والمؤسسات المعنية من مقابلات عربية للمصطلحات العلمية والتقنية باللغتين الانجليزية والفرنسية وتنسيقه وتوحيده وتقديمه لمؤتمرات التعريب لاتقراره .

عقدت اللجنة الفنية في مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي اجتماعا برئاسة الاستاذ عبد العزيز بنعمد الله مخير عام المكتب لاعداد المؤتمر الرابع للتعريب الذي سيتناول تعريب التقنيات في التعليم العام ولقد اختارت اللجنة سبعة مجالات هي الطباعة والميكانيكا ، والتجارة ، والحاسبة ، والصناعة المعمارية ، والكهرباء ، والنجارة ، وتكنولوجيا الانتاج . وسيقوم المكتب بجرد مصطلحات هذه المجالات وتنسيق المصطلحات الخاصة بها والوجود في معاجمه العربية ، مستعينا في كل ذلك بالعلماء والاساتذة ومنشورات الجامع العلمية العربية ، والجامعات العربية ، مستعينا في كل ذلك بالعلماء والاساتذة المختصين ، وسيعرض ما يتوصل اليه على المؤتمر الرابع للتعريب لاتقراره .

مشكلة المصطلح التقني في صناعة المعجم العربي

انعقد في جامعة اكستر بانكلترا بين الخامس عشر والسابع عشر من شهر ديسمبر عام 1978 مؤتمر عالمي حول صناعة المعجم حضره اكثر من سبعين من علماء اللغة والمعجميين من كافة انحاء العالم كان من بينهم محررو بعض المعاجم الكبرى مثل معجم (اكسفورد للغة الانجليزية) ومعجم (روبير) الفرنسي ومعجم (راندوم هاوس) الأمريكي وغيرها . والقي في المؤتمر عشرون بحثا تناولت مشكلات متعددة في صناعة المعجم المعاصرة منها استخدام العقل الالكتروني في تصنيف المعاجم واخراجها ، ومعالجة المصطلحات العلمية والتقنية في المعاجم ، ومسألة الاشتراك اللفظي في مواد المعجم ، وكيفية ادخال التعابير الاصطلاحية في المعجم ، وموقف المعجمي من المفردات الميتة والحوشية ، وتصنيف المعاجم للناطقين باللغات الأخرى . وكانت الجمعية البريطانية لعلم اللغة التطبيقية التي نظمت هذا المؤتمر ترمي الى اجراء حوار بناء بين علماء اللغة والمعجميين حول المسائل التي ما زالت موضع خلاف بين النظرية والتطبيق .

ولقد اشترك الدكتور علي القاسمي الخبير في مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي في هذا المؤتمر والقي بحثا بعنوان « مشكلة المصطلح التقني في صناعة المعجم العربي » . وتوجد خلاصة البحث في باب ابحاث ودراسات باللغات الاجنبية في هذه المجلة .

التاكل والصدأ (22) معجم صلابة المواد (23) معجم معالجة الهواء (24) معجم الزجاج (25) معجم الغابات .
وقد وضعت هذه المعاجم في مكتبة المعاجم بمكتب تنسيق التعريب لتكون في خدمة الباحثين العرب وخبراء المصطلحات .

— ندوة تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى :

ينظم مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية حلقة دراسية حول تأليف كتب تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى بالرباط خلال الأسبوع الأول من شهر مارس (آذار) 1980 ، وذلك بالتعاون مع المركز الثقافي الألماني (معهد جوته) . وستتناول هذه الحلقة الدراسية منهج الكتاب المدرسي ، وكيفية تقديم المفردات ، والتراكيب اللغوية ، والتمارين المتنوعة ، والوسائل البصرية في كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها . وسيشترك في هذه الندوة جمع من الأساتذة والمختصين من اقطار العربية ، وعدد من أبرز خبراء معهد جوته في ميونخ المختصين في تأليف الكتب المدرسية للأجانب .

ومعروف أنه بالرغم من الإقبال الهائل على تعلم اللغة العربية في جميع انحاء المعمورة بوصفها لغة عالمية ، فإن الطلاب والمدرسين يواجهون صعوبة بالغة في الحصول على كتب تعليم اللغة العربية المخصصة للناطقين باللغات الأخرى . وتزداد هذه الصعوبة على الأخص في اقطار العالم الإسلامي ذات الإمكانيات المادية والتقنية المحدودة ، وحيث يزداد الإقبال على تعلم العربية .

* يجري مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي اتصالات مع قسم المصطلحات بدائرة اللغة الفرنسية في حكومة كوبيك بكندا وكذلك مع البنك الدولي للكلمات بالسويد من أجل تبادل المصطلحات العلمية والتقنية . ولهذه الدوائر نشاط في حل المصطلحات اذ أصدرت العديد من المعاجم المتخصصة (انجليزى - فرنسى ...) في مجالات المعرفة المتنوعة وخاصة التقنيات وفي حقل مصطلحات الزراعة ، والتأمين ، والإدارة ، والصناعة ، والسيارات . وقد حصل المكتب على الكثير من هذه المعاجم وضماها الى مكتبته العلمية لتكون في متناول أيدي الباحثين العرب .

* في نطاق التعاون وتبادل المصطلحات التقنية بين مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي والمنظمات المعجمية الدولية الأخرى توصل المكتب بالمعاجم العلمية التقنية التي أصدرها (المركز السويدي للمصطلحات التقنية) في استوكهولم ، وهي معاجم متخصصة يشتمل معظمها على المقابلات الانجليزية والفرنسية والالمانية والسويدية وأحيانا الدنماركية والنرويجية والفلمندية . ومن هذه المعاجم : (1) معجم المينا (2) معجم البلاستيك (3) معجم المطاط (4) معجم المياه (5) معجم الأصباغ (6) معجم الاسمنت (7) معجم صناعة الجعة (8) معجم البترول (9) معجم الهندسة الصناعية (10) معجم البيئة (11) معجم الملاحة الفضائية (12) معجم الطاقة الذرية (13) معجم معالجة الحرارة (14) معجم البناء (15) معجم تقنيات القرية (16) معجم صناعة الخشب (17) معجم الهندسة البلدية (18) معجم ادارة الفضلات (19) معجم الورق (20) معجم تجهيز المياه وتصريفها (21) معجم

ابحاث ودراسات بلغات اجنبية

85

1 - La langue du Coran instrument de science et de technologie	5
2 - Science et Foi dans le Coran	14
3 - Problems of Technical Terminology in Arabic Lexicography	15
4 - Towards a New Theory of Arabic Prosody	25
5 - Problème démographique et développement économique	59
6 - L'art graphique et le caractère arabe	73
7 - Nouvelles culturelles et technologiques	77

CENTRE CULTUREL EN SOMALIE

L'Organisation Arabe pour l'Education, la Culture et la Science relevant de la Ligue des Etats Arabes a créé l'année dernière un Centre Culturel à Mogadishu, capitale de la Somalie, dans le but de susciter une renaissance arabo-somalienne et de raffermir l'unité culturelle et éducative entre le peuple somalien et les autres peuples arabes.

Ce Centre est actuellement en train d'œuvrer en vue d'instituer une bibliothèque générale, une filmothèque, une bibliothèque spécialement réservée aux œuvres de musique et un service d'information culturelle arabe. Ces réalisations se poursuivent avec une remarquable progression dans le cadre des activités culturelles et d'information.

SEMAINE DE L'ARABISATION AU KOWEÏT

Le Conseil National de la Culture, des Arts et des Lettres a organisé au Koweït la semaine de l'arabisation avec comme devise « l'arabe est une langue scientifique et technologique », et ce, en collaboration avec le Bureau de Coordination de l'Arabisation dans le Monde Arabe siégeant à Rabat et relevant de l'Organisation Arabe pour l'Education, la Culture et les Sciences (Alecso, Ligue Arabe).

Le programme de cette Semaine comportait diverses manifestations d'activité culturelle dont l'organisation d'une exposition du livre réalisée dans la Bibliothèque centrale de l'Uni-

versité du Koweït et comprenant d'une part, des dizaines de lexiques spécialisés trilingues (Arabe-anglais-français) publiés par le Bureau de Coordination de l'arabisation, et d'une part des manuels scolaire publiés par l'Alecso et traitant des disciplines scientifiques.

Le même programme avait prévu en outre plusieurs conférences qui furent prononcées dans les locaux de l'Université du Koweït et de l'Union des Lettrés Koweïtiens, sur divers sujets dont les suivants.

1) L'arabe, langue scientifique et technologique (par le Professeur Abdelaziz Benabdallah, Directeur du Bureau de Coordination de l'Arabisation).

2) La langue arabe et la science humaine (par le professeur Rochdi Fakkar, expert du Bureau de Coordination de l'Arabisation).

3) Utilisation du cerveau électronique dans le traitement de la terminologie scientifique (par le Dr. Ali Al Qacimi expert du même Bureau).

Il y eut aussi, pendant cette semaine, plusieurs rencontres entre les experts du Bureau de Coordination et des commissions d'arabisation dans les locaux de l'Université et du Ministère de l'enseignement du Koweït, ainsi qu'un certain nombre de conférences de presse, et d'interviews radiodiffusées et télévisées dans lesquelles furent traités les thèmes relatifs aux problèmes de l'arabisation et aux meilleurs voies à suivre en vue d'arabiser l'enseignement dans ses trois ordres.

BANQUES INTERNATIONALES DE TERMINOLOGIE ET DE LANGUE ARABE

Les institutions internationales possédant des banques électroniques de terminologie scientifique et technique organiseront leur premier congrès mondial à Vienne au début d'Avril prochain. Ce congrès étudiera les bases de collaboration internationale dans le domaine de la terminologie technique ainsi que les échanges terminologiques et la traduction des termes en langues mondiales les plus développées. Parmi les personnalités du monde arabe participeront à ce congrès le Docteur Mohammed Taoufiq Khafaji, membre de l'Organisation Arabe pour l'Education, la Culture et la Science, ainsi que le Docteur Ali Al Kasimi, membre du Bureau de Coordination de l'Arabisation dans le Monde Arabe, siégeant à Rabat.

Bien entendu, ce Bureau entretient de nombreux contacts avec les banques internationales de terminologie dans le but de mettre la langue arabe au même rang que les langues qui font usage de ces banques, en vue d'un développement plus facile sur le plan de la terminologie scientifique et technique.

Nouvelles culturelles

TECHNOLOGIE DE L'ENSEIGNEMENT

La revue «Technologie de l'Enseignement» publiée au Koweït par le Centre Arabe de la Technique Pédagogique, relevant de l'Organisation pour l'Education, la Culture et la Science (Ligue des Etats Arabes), a fait paraître son 2è numéro consacré spécialement aux questions relatives au film de l'enseignement. Les études et recherches publiées dans ce numéro ont trait à la manière de préparer les films instructifs, aux procédés de leur utilisation dans l'enseignement des diverses disciplines scolaires et au moyen d'en tirer profit dans le domaine de l'apprentissage de l'arabe à ceux qui parlent d'autres langues. Les participants à la rédaction de ce numéro constituent une sélection de spécialistes du Monde arabe tels le Docteur Ali Kasimi, le Docteur Salah Eddine Larbi, le Docteur Nayf Khorma, le Professeur Anwar al-Abid, etc.

A Plan For Arabization

The Bureau of Co-ordination of Arabization in Rabat took the initiative to hold second Arab Conference on Arabization in Alger in 1973. The Conference, which was attended by the representatives of the Arab States, Arab Academies, educational institutions, linguists, and experts, was able to unify the scientific terminology coordinated by the Bureau in six disciplines: mathematics, chemistry, physics, botany, and geology to be published in six trilingual dictionaries (English-French-Arabic). To standardize the scientific terminology in the Arab World, the Conference decided that the terms approved should be used all over the Arab world. To give a greater number of experts in the Arab world the opportunity to participate in this achievement, the Bureau invited comments and suggestions to collaborate on the terminology approved. For a year the Bureau received remarks and suggestions from many interested organizations especially from the Arab Academies of Cairo, Baghdad, and Damascus. Those two latter academies also took the responsibility of publishing the six dictionaries and providing them with alphabetical index in French.

In pursuit of its mission, the Bureau had coordinated the terminology of history, geography, philosophy, logic, public health, statistics,

astronomy, and pure and applied mathematics, and submitted its glossaries to the third Arab Conference on Arabization which was held in Libya in 1977 for approval. The standardized glossaries were published in journal of the Bureau, *Al-Lisan al-Arabi*, vol. 15, n. 3, of which 7000 copies were printed and widely distributed in the Arab world.

At present, the Bureau is undertaking the task of coordinating the technical terminology used in the technical and vocational schools in the Arab world. Seven disciplines have been chosen, namely Mechanics, Printing, Architecture, Electronics, carpentry, and Technology of Production. Their terminology will be compiled in seven dictionaries to be submitted to the fourth Arab Conference on Arabization which will be held in 1980.

From 1980 to 1983, when the fifth Arab Conference on Arabization to be held, the Bureau will be working on the coordination of the terminology of scientific and technical subjects of higher education in the Arab world.

Immediately after the Fifth Arab Conference on Arabization, 1983, the Bureau will assume the responsibility of compiling the General Dictionary of Scientific and Technical Terminology.

interarabe que sur celui International. C'est ainsi que des lexiques ont d'ores et déjà vu le jour grâce à l'œuvre concertée entre le B.P.A et certains organismes dont l'Union Arabe des Télécommunications, le Conseil Arabe de l'Aviation Civile, l'Organisation Arabe des Sciences Administratives, etc.

Un même processus d'échanges a été réalisé avec des organismes relevant de l'O.N.U. dont l'UNESCO, l'Union Cartographique Mondiale, la Commission Mixte des Sciences Forestières de la F.A.O. Il en est résulté la publication d'une édition arabe trilingue, faite par le B.P.A.

Il reste, certes, beaucoup à faire, que ce soit sur le plan pratique, ou sur un autre plan susceptible de faire aligner l'arabe sur les langues occidentales. Le déclin du développement de la terminologie arabe durant les siècles derniers est essentiellement à l'origine de la lourde responsabilité qu'assume actuellement le Monde Arabe. Les lacunes et les doubles emplois suscitent dans la nomenclature arabe un véritable chaos auquel s'ajoute le problème de la pluitude des synonymes en usage dans les divers pays arabes et celui du manque d'exhaustivité.

La langue arabe est encore loin d'être aujourd'hui ce qu'elle fut dans son glorieux passé, notamment au Moyen-Age, un véhicule efficace de la technique et de la civilisation.

L'arabe étant actuellement le cinquième instrument de travail à l'ONU, et son champ d'expansion s'étendant de plus en plus, les exigences se multiplient en conséquence.

Pour répondre à toutes ces exigences, le B.P.A est pleinement conscient de la tâche ardue qui lui incombe, tâche qui n'a jamais soulevé dans l'histoire de la langue arabe autant de problèmes qu'elle provoque dans le cours actuel des interdépendances universelles. Dans le cadre de ses planning, le B.P.A demeure donc à l'affût de toutes les conjonctures pour affronter avec le plus de chance de succès tous les imprévus.

Afin de renforcer et concrétiser les résultats escomptés en l'occurrence, des pourparlers sont à présent en cours avec certains organismes spécialisés de l'Occident dans le but de mettre au point une banque arabe des mots qui sera intégrée dans la Banque internationale.

matiques pures et appliquées. Un troisième congrès fut organisé à Tripoli en Février 1977 dans le but d'étudier cette nouvelle série qui fut soumise à des commissions d'experts spécialisés. Les lexiques ainsi unifiés, quoique non exhaustifs, ont été publiés par le B.P.A. dans sa revue *Al-Lisâne al Arabi* numéro 15 (tome 3) avec des tirés à part en 7000 exemplaires pour chacun et c'est ainsi qu'une large diffusion en a été faite à travers le monde arabe. A cette occasion, les ministres intéressés ont été saisis en vue d'émettre leurs avis quant au choix des termes fait au sein du congrès, et surtout en ce qui concerne les modalités d'application, l'opportunité et la clarté des termes proposés.

Un troisième stade complètera l'étude de la terminologie arabe afférente aux disciplines des deux cycles du second degré et comportera l'ensemble des termes techniques et professionnels. Cet ensemble fera l'objet d'un quatrième congrès d'arabisation qui se tiendra vers la fin de 1980 dans une des capitales arabes.

Le B.P.A. s'est penché, après le Congrès de Tripoli, sur le fichier général dont il dispose en vue de dégager tout ce qui a trait à cette troisième nomenclature. L'œuvre s'est avérée délicate, car une bonne partie de la terminologie est commune aux cycles du second degré et supérieur. Une commission technique essaie à partir de la carte scolaire arabe comparée à celle de certains pays occidentaux, de préparer la liste des éléments entrant dans les disciplines dont une partie des lexiques sera présentée au prochain congrès. Une vingtaine de ces projets lexicographiques trilingues ont déjà été mis à la disposition des ministères de l'enseignement des pays arabes. Une deuxième série sera expédiée dans le but de recueillir les avis autorisés des spécialistes arabes avant l'élaboration définitive de projets qui feront l'objet d'un nouvel échange de points de vue au sein de quatre colloques ou séminaires dont chacun en étudiera un ensemble approprié

En raison de l'ampleur des disciplines techniques et professionnelles dont l'importance se traduit par le grand nombre d'établissements, écoles ou instituts, dispensant ces disciplines, l'étude d'une partie des lexiques sera réservée à un cinquième congrès qui sera organisé après l'exécution d'un plan trienal dont la fin est prévue pour 1983.

L'étude de la terminologie scientifique du cycle supérieur a déjà été entamée en 1977 par l'élaboration de projets lexicographiques relatifs aux mathématiques et à la statistique. La réalisation d'une deuxième série devant être soumise au prochain congrès, sera le résultat des échanges de vue entre B.P.A. et pays arabes en vue de déterminer certaines options et les disciplines prioritaires.

Jusqu'à présent les avis semblent être portés vers les sciences humaines, et un tel choix ne pourrait être considéré comme un problème, car il s'agit de simples étapes devant être franchies dans une période de six ans tout au plus. Le B.P.A. se propose, avec l'aide d'experts arabes, de tenter de parfaire toute la terminologie arabe relative à l'enseignement dans ses trois cycles, y compris les secteurs techniques des hautes spécialisations. La recherche de l'exhaustivité de telles nomenclatures et terminologies fera l'objet d'un échange constant d'avis et d'études entre B.P.A. et commissions universitaires devant être constituées à la demande de ce Bureau par une cinquantaine d'universités arabes. Chacune de ces commissions comportera les représentants de chaque département universitaire dont les membres auront pour tâche de saisir le B.P.A. de projets afférents à sa spécialité ou de procéder à l'amendement des projets qui lui seront confiés par le B.P.A. Un échange parallèle sera effectué au fur et à mesure de la prise des options avec des organismes, bureaux ou offices arabes s'occupant exclusivement d'une matière donnée, telles les organisations pétrolières, minéralogiques, etc. Le B.P.A. a déjà mis en exécution une bonne partie de ces projets, tant sur le plan

PHASE D'APPLICATION

Le Bureau Permanent de coordination de l'Arabisation dans le monde arabe a pris, dès 1973, l'initiative d'organiser à l'échelle interarabe le deuxième congrès d'arabisation qui a tenu ses assises à Alger.

Une première série de lexiques scientifiques trilingues a été présentée aux congressistes qui y ont participé aux noms de tous les pays arabes, des académies et d'organismes intéressés par les problèmes d'arabisation et de linguistique. Ces lexiques dont la terminologie a été unifiée se rapportent aux disciplines suivantes : mathématique, chimie, physique, botanique, zoologie et géologie.

Un premier pas positif a été ainsi fait dans la voie de l'unification des termes scientifiques et techniques arabes, et, pour plus d'efficacité, les congressistes ont tenu unanimement à soulever une question primordiale, à savoir l'officialisation et l'application des résultats concrets de cette conférence dans l'ensemble des pays arabes. Le Ministre algérien de l'enseignement affirma alors solennellement que l'Algérie appliquera toute la terminologie unifiée sur un plan interarabe dans les congrès d'arabisation. Le Président Houari Boumédiène lui-même a

promis, vu l'importance du problème, de le soulever devant les hautes instances interarabes et, en particulier, au sommet des rois et chefs d'états.

Afin de permettre à un plus grand nombre d'experts du monde arabe de participer une fois de plus aux dernières retouches à cette terminologie scientifique, il a été prévu une année de tests durant laquelle le Bureau Permanent recevra toutes observations concernant la phase pratique du terme unifié. La participation effective des académies arabes, notamment celles de Damas et de Bagdad, à l'élaboration de ces lexiques, a été marquée par le fait que ces deux dernières se sont chargées d'en faire imprimer à leurs frais chacune trois de ces lexiques en les complétant par des index classés par ordre alphabétique en arabe et en français afin d'en assurer un plus ample usage.

Poursuivant l'accomplissement de sa mission, le B.P.A. entreprit l'élaboration d'une deuxième série de lexiques pour coordonner et unifier la terminologie relative aux matières suivantes : histoire, géographie, philosophie, logique, hygiène, statistique, astronomie, mathé-

rieurs ou descendants **الاسماء النازلة**, les autres dits supérieurs ou ascendants **الاسماء العالية**. Ces derniers revêtent, seuls, un caractère miraculeux, car ils révèlent la nature foncière des choses, leur finalité et leur nomenclature et leur mécanisme : — en un mot, leur technique. Dieu a inspiré à Adam une gamme technique (agricole, vestimentaire, linguistique etc ...) qui l'initie au mécanisme de sa nouvelle vie sur terre ; c'est là l'origine de la civilisation. Nous nous demandons aussi, comment un ouvrage de teinte maghrébine puisse se payer le luxe de s'étaler, aussi longuement, sur la calligraphie orientale, au dépens de la lettre andalouse marocaine ! ? Une place d'honneur a été pourtant promise à celle-ci, dès le début. Bien plus, les quelques spécimens présentés, pour illustrer la calligraphie maghrébine et son système de transcription (p. 16), manquent peut-être d'originalité et surtout de représentativité, entre autres, le (ك) et le (ج) maghrébins sont omis ; seuls y figurent les

(م) et (ك) orientaux. Les textes manuscrits choisis reproduisent, à peine, la gamme vivante très variée de notre célèbre calligraphie. Malgré tout, l'œuvre grandiose de nos deux amis marocains, qui est une heureuse contribution à l'étude de l'Art graphique, a le mérite de décrire, avec tant de doigté et de profondeur et à travers des fresques vivantes, l'évolution historique du tracé graphique, le jeu géométrique, la durée rythmique, la miniature colorée, les arabesques et leurs entrelacs, la mesure de certains modules du système scriptural arabe ; le tout avec charme et éclat. Mais, une déviation soudaine — qui donne au texte l'attrait d'un monument romancé — vient toujours transporter nos écrivains artistes, hors du champ humain. Ils se plaisent à évoluer, pour romancer leur calligraphie, dans le « chant cursif du divin » ; là réside, peut-être, une certaine magie de l'Art. Mais, c'est là, somme toute, la tare du style artistique qui ensorcelle notre esprit, tout en jetant un léger voile sur notre discursivité pas trop exigeante !

que Dieu parle en arabe dans l'absolu (p. 39) et la théorie conventionnelle (الوضعية) où la langue est fixée par un accord entre les hommes. Suit toute une controverse qui constitue une anicroche, dans un bel ensemble artistique. L'enjeu est d'autant plus important que la « lettre » est conçue, par nos chers collègues, comme « un élément révélé », dans le sens normal de la révélation. Or, le principe essentiel de l'Islam, en l'occurrence, ne s'écarte guère de la sémantique scientifique moderne. La dualité des opinions qui paraissent contradictoires est purement fictive, car chacun des deux avis est le complément de l'autre. La révélation dont devait émaner la « lettre arabe », n'est que cette inspiration qu'al-Ghazali a conçue, avec tant d'autres facultés telles la raison, l'esprit, l'âme, le cœur, la conscience, le subconscient, l'intuition etc ...) comme un ensemble appelé « la subtile divine » (اللطيفة الربانية). Acivenne lui-même, dans son *Epître des oiseaux* (رسالة الطير) Ibn Tofeil, dans son « *Epître du Vivant, fils du Vigilant* » (حي بن يقظان) et D. Defoe, auteur des « *Aventures de Robinson Crusoé* », ne semblent pas avoir saisi la fine nuance entre la raison et l'esprit, comme source de la connaissance métaphysique ; ce qui met en relief le tiraillement entre Platon et Aristote. On a tendance à ne pas tenir suffisamment compte du fait que l'individu est actué, en tant qu'être humain, par toute une gamme de facteurs, parmi lesquels figure l'inspiration et que cette inspiration est une forme de révélation, repérée même chez certains animaux. C'est que l'homme est bâti sur un double support, le corps et l'âme : deux contrepoids devant assurer son équilibre ; et c'est précisément cette équation harmonique qui est à la base du génie artistique et technique humain. Le verset coranique « Ton seigneur a révélé aux abeilles ... » (وأوحى ربك إلى النحل) démontre bien que cette inspiration est le mobile essentiel de l'infaillibilité, scientifiquement reconnue à l'abeille. La lettre arabe aurait été, elle aussi,

inspirée, même à des profanes comme les Assyriens et les Perses, promoteurs de l'écriture cunéiforme, les Egyptiens, créateurs du hiéroglyphe et les Phéniciens qui avaient fait, de tous ces signes, les lettres de l'Alphabet. Ce sont ces lettres qui furent, dans un deuxième stade, l'objet de convention, c'est-à-dire de tradition spontanément admise. L'Euréka d'Archimède et l'attraction universelle de Newton n'étaient, à l'origine, que des formes d'inspiration, édifiées et codifiées par l'expérience scientifique. C'est ce qui explique d'ailleurs pourquoi « le concept de science prend source dans la voix divine, tant et si bien que la technique est la fille de la métaphysique » (Heidegger). C'est pourquoi aussi, Alexis Carell « Prix Nobel » en médecine et auteur de « l'Homme cet inconnu », a cru devoir étoffer ses expériences médicales, par un recours à l'inspiration de Dieu, évoqué en prière. Tout art a sa technique ; l'art graphique puise la sienne dans le double élan à la fois discursif et psychique de l'artiste qui doit sentir et raisonner, pour mieux saisir les contours du Vrai. Mais, pour rejoindre la technique, le patrimoine pseudo-islamique, doit être dégagé de tout fatras de nature à le défigurer et l'enliser dans l'incohérence d'une masse confuse. Ne nous étendons pas trop sur le « concept du Coran » dont dériverait, — d'après nos auteurs — le statut de l'écriture (p. 50) ; car tous les éléments de ce concept, avancés par Ibn Hazm, le dhahirite (littéraliste) ou autres ne concernent, en rien, l'esthétisme de l'art graphique ; à moins d'être influencé par la vision mystique de Baudelaire dont les poèmes « Les fleurs du mal » sont une des sources de la sensibilité moderne. Nous suggérerons à nos éminents auteurs de réviser certaines données de leur thèse sur le graphisme coranique. Pour ne citer que le verset « Dieu a révélé à Adam la totalité des noms » (وعلم آدم الأسماء كلها), il ne s'agirait nullement d'un nominalisme se traduisant par une expression scripturale ou une projection graphique ; mais bien d'autre chose. Il y a certes, deux sortes de noms, les uns dits inté-

L'ouvrage entame alors l'édification d'une série de définitions et de thèmes classiques dont quelques uns semblent constituer le fond de cette œuvre pleine d'attrait. Pour esquisser un aperçu sur les idées maîtresses qui ont animé cette œuvre, une fresque, même concise, serait indispensable. Nous nous contenterons, néanmoins, de quelques exemples évocateurs. L'Art calligraphique serait « une géométrie de l'âme énoncée par le corps... et la calligraphie « une manifestation culturelle globale, cristallisant... la métaphysique d'une langue déterminée » (p. 22) ; elle est aussi le travail d'une **bureaucratie céleste** qui tendait à imprimer, dans le corps social, un ordre politique » (p. 26). Ce serait aussi « une compensation à l'interdit jeté par l'Islam sur la figuration du visage divin ou humain » (p. 28) « l'évolution des lettres arabes suit un processus mystique où — selon al-Buni —, l'origine des lettres surgirait d'une lumière, émanant de la plume qui inscrit sur la planche gardée le Grand Destin » (p. 32). Cette allusion est fondée, à notre sens, dans la mesure où elle concerne l'origine inspirée des lettres arabes et non leur évolution graphique, seul thème qui nous intéresse en l'occurrence ; car, objectivement parlant, l'alphabet arabe est héritier du phénicien (langue de Canaan), élaboré suivant un processus historique bien connu. Nos auteurs semblent minimiser la portée scientifique d'affirmations émanant de célèbres autorités islamiques, comme al-Ghazali et Ibn Khaldoun. Tous les deux vont, en effet, à l'encontre de toute prétention marquée d'une fausse empreinte islamique. Le premier précise, avec vigueur, que « la langue est faite par les hommes et pour les hommes » et le deuxième « passe sous silence l'origine adamique, prophétique ou angélique de l'écriture » (p. 51). Dire le contraire, c'est exposer la pensée islamique à des aberrations et des absurdités que d'aucuns cherchent à exploiter. Aucune tradition prophétique authentique ne vient corroborer ces données dont quelques unes, quelque véridiques qu'elles soient, ne doivent pas cependant figurer

comme substrats de la thèse. Nos auteurs donnent l'impression d'être également influencés par l'apport mythologique et son emprise sur le **logos** ; ils seraient de même désorientés par la « métaphysique des signes » (p. 35). Une idée chère à certains est alors reproduite, prétendant que l'Islam construit la philosophie et la science, à partir du Coran et de sa rhétorique miraculeuse » (p. 35) Ibn Khaldoun limite, pourtant, dans ses Prolégomènes, la portée du verset « nous n'avons rien négligé dans le Livre » (ما فرطنا في الكتاب من شيء), pour lui imprimer des contours spécifiquement canoniques ; certains éléments, de nature scientifique, sont purement accidentels, quoique d'une haute technicité. L'exiguité de ce rapport se prête mal à des exemples même succints, d'autant plus que nos jeunes auteurs se rendent eux-mêmes compte que « ce genre de rêverie imagée conduit à la méconnaissance », si on « laisse errer les faits et les images », dans « de l'érudition ou de l'esthétisme ».

Il faut donc faire un départ net entre ce célèbre ouvrage qui est une esquisse de simple célébration où des flash, pris au hasard, illustrent le fond du tableau et une étude scientifique comparée, dégagée de toutes les potentialités subjectives soufies ou autres qui pèchent par manque d'érudition, sur le véritable traditionisme authentique. D'ailleurs, la mystique musulmane elle-même ne s'intéresse qu'au fond. Elle ne se soucie guère de l'esthétique du graphisme : seule compte, pour elle, la lisibilité de la forme scripturale, la netteté et la clarté d'une lettre arabe ; le secret inhérent à chaque lettre réside, certes, dans sa structure classique, même disproportionnée et dissymétrique, dépourvue de ses signes vocaux et des points diacritiques.

L'ouvrage, d'un autre côté, croit devoir s'étendre sur une question concernant l'origine de « la lettre arabe », en se référant aux deux théories classiques avancées par les linguistes : à savoir celle de (Ilahia) où la langue est fixée par Allah (et nos auteurs précisent bien

L' Art Graphique et le Caractère Arabe

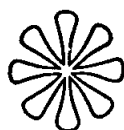
L'Art graphique est cristallisé par un dessin ou un signe, en l'occurrence un caractère ; c'est ce qui explique l'expression courante (caractères graphiques) - « l'Art calligraphique arabe » a fait l'objet d'une étude où cet Art est mis en corrélation avec « la célébration de l'Invisible ».

Ce livre est l'œuvre commune de messieurs A. KHATIBI, Professeur à l'Université Mohamed V et Mohamed SIJALMASSI, Médecin-Pédiatre à Casablanca. Il est remarquable, tant par sa belle présentation que par le charme irradiant de foyers lumineux dont le projecteur tente de dévoiler l'Invisible. C'est une célébration de l'Art calligraphique arabe, « célébration sans doute amoureuse, mais tenue à vue par la question première sur le simulacre divin de l'Art en Islam, sur l'envoi de la lettre, voltigeant vers le Visage caché d'Allah ». (p. 10). L'allure de l'ouvrage est donc éclairée par ce tracé préliminaire qui suit une « poétique vibratile » et dont le souffle est déterminé par une « figuration subtile », pour une « main dansante et musicienne ». Nos éminents auteurs tiennent à dépeindre leur brillante étude dans une métaphore imagée, comme un « miroir reflétant le rêve pur de déposséder la langue de sa vérité humaine et de l'offrir au dieu et aux dieux. La « théorie du signe » telle qu'elle est

conçue en Occident est — pensons-nous — pour quelque chose, dans la présentation remanquée du graphisme arabe. On assiste à une tentative d' « universalisation » de cet art graphique, sans aucune prétention exhaustive, tout en promettant de réserver la place d'honneur à la calligraphie andalouse-maghrébine. Mais nos chers auteurs semblent convaincus que, « pour la première fois dans l'histoire de l'art en Islam, cette calligraphie occupe le lieu qu'elle mérite » (p. 10). N'empêche que, d'une part, cet espoir est déçu, par le fait que l'étude des calligraphes et celle de leurs styles ne figurent guère dans l'ouvrage, sous prétexte qu'ils sont contradictoires » et « absolument inutiles pour le lecteur non érudit » ; car « même » un érudit s'y perdrait jusqu'à la fin des temps » (p. 11). D'autre part, les auteurs, délimitant la portée de l'ouvrage, précisent que « ce n'est pas un répertoire de l'art graphique, mais une simple célébration en son hommage (p. 26). C'est là une contradiction flagrante !

indication formelle. C'est là un principe capital qui établit fermement l'égalité des deux sexes. Mais toute tolérance, dans le domaine de la contraception, ne saurait être érigée en système ni généralisée, sans tenir compte des conjonctu-

res du milieu et de divers autres facteurs dont ceux socio-économiques. Tout planning quel qu'il soit, demeure inopérant, dans un milieu non éduqué, qui n'est pas à la hauteur de ses responsabilités familiales et nationales.



cain » que « beaucoup d'entre eux lisent et écrivent, tous honorent les lettrés... Ils sont, dans leur milieu, mieux armés pour la vie réelle que, chez nous, bien des porteurs de parchemins... » « Il est réconfortant — soulignait-il ailleurs — de voir des paysans si frustes distinguer une supériorité strictement morale, s'incliner devant un honnête homme, sans jamais s'arrêter à la couleur de la peau ni à l'humilité des origines. J'avoue qu'à cette occasion, je ne puis m'empêcher de songer aux lynchages de jaunes et de noirs, outre-Atlantique ». Ainsi donc, le Maghreb du Moyen Age et des temps Modernes d'avant le protectorat (1912-1956), s'était créé une ambiance sociale idéale où le « processus de la population » n'eut aucune prise sur l'évolution normale de l'économie. Le Maroc, encore atteint par la contamination de facteurs subversifs inhérents à l'Europe médiévale, connaissait - d'après Léon l'Africain - une durée de longévité moyenne de 70 ans, pour les citadins et de 100 ans, pour les habitants de l'Atlas. Mais, avec les remous de la Reconquista ibérique, un souffle malsain transporta au Maghreb les germes de ce que Léon l'Africain appelait le « mal Franc », c'est-à-dire les maladies vénériennes. Un déséquilibre social que le médecin moderne attribue aux effets néfastes de ces maladies, fut alors le mobile capital de la faible fécondité et de la mortalité infantile. Cette désorganisation des bas-fonds de la société bouleversera le processus démographique et socio-économique maghrébin. L'Islam vient étayer cette optique socio-économique de la communauté musulmane, en plein développement. La tradition islamique renforce la chasteté pré-nuptiale de la femme, abhorre l'enfantement illégitime et prohibe l'infanticide ou le fœticide, autant de préceptes qui découragent une fécondation aveugle. L'Islam ne s'oppose guère à un curetage, opéré dans les quatre premiers mois de la conception. Dans un Hadith, le souffle ne commence à animer le fœtus (et non pas les cellules isolées) qu'après trois périodes de quarante jours chacune, au cours desquelles une goutte de sperme se transforme

en grumeau de sang pour devenir embryon. Mais le déviationnisme moderne qui tolère de plus en plus les rapports sexuels illégaux et les pratiques abortives clandestines, ne fait que désaxer de plus en plus, le rouage social de la communauté islamique moderne. Le conditionnement des comportements et des états sociaux, ayant changé, dans le milieu musulman moderne, toute modification de ce processus doit tenir compte d'un ensemble d'impondérables, certes contradictoires, mais de nature à fausser l'enchevêtrement idéal des principes transcendants du « traditionnisme » islamique. Les textes législatifs coraniques ou traditionnistes (hadiths) qui ont traité de la contraception d'une façon ou d'une autre, sont rares. En confrontant certaines versions à partir des mobiles actualisant et justifiant une interprétation donnée, nous constatons qu'un certain procédé de contraception fut, du temps du Prophète, pour le moins toléré. Déjà, à l'avènement de l'Islam, un procédé anticonceptionnel était en vogue au su et au vu du Prophète, « avec l'approbation tacite du Coran, encore en cours de révélation ». Le Musulman pouvait alors, éviter toute fécondation de l'ovaire, lors de ses rapports sexuels, par une séparation des organes génitaux mâle et femelle, au moment de l'éjaculation. C'est le « azle » traditionnel. L'application de cette forme de contraception demeure conditionnée par une entente préalable entre époux : les raisons justificatives restent à leur entière appréciation. La femme a droit à la maternité et le mari ne saurait l'en priver, qu'avec son consentement. Sa volonté est souveraine en cas de danger reconnu médicalement. La femme doit ainsi jouer pleinement son rôle dans la société. L'Islam lui reconnaît le droit exclusif dans des secteurs affectant à la vie conjugale, ménagère et familiale, notamment la maternité. Le Coran reconnaît à la femme autant de droits que d'obligations. La majorité des Ulemas et exégètes du Livre s'accordent à dire que tous les versets coraniques relatifs aux devoirs et aux droits de l'homme, concernent également la femme, sauf contre-

étant seuls juges. Avec cette libéralité continue, avec cette charité obligatoire envers tous les misérables, avec cette hospitalité accordée à tous les étrangers, les bureaux de bienfaisance, les maisons de santé de notre Monde moderne, n'ont plus de raison d'être ainsi que la lutte implacable des classes, qui menacent gravement notre « Vieille Europe ». Des mutualités, d'ailleurs assez rares, se constituaient en caisses de crédit prêtant sans intérêt ; les artisans, les agriculteurs et les commerçants à court d'argent en bénéficiaient et seuls les insolvents furent astreints à produire une caution qui garantissait le remboursement. « L'Orient — affirme Gustave le Bor — est le véritable paradis des bêtes ». Jamais on ne voit un arabe maltraiter un animal, ainsi que cela est généralement la règle chez nos charretiers et cochers européens. Une société protectrice des animaux serait tout à fait inutile chez eux ». La solidarité interarabe et panislamique ne fut pas moindre. Des exploits frappants la caractérisaient tels les Habous affectés aux classes pauvres du Hedjaz et Yemen, le rachat de la ville de Tripoli assujettie par les corsaires, l'aide bénévole accordée à Constantinople, sous le règne de Moulay Slimane. Parallèlement à ce système efficient de sécurité sociale, l'Etat s'efforçait d'assurer au citoyen des garanties juridictionnelles, par le choix rigoureux de juges intègres et le ferme contrôle exercé sur la magistrature. Le Sultan Moulay Ismaïl ordonna une révocation massive de tous les cadis de la campagne, jugés inaptes. Déjà, au VI^e siècle de l'hégire, « l'Almohade Yaçoub El Mansour, adresse une circulaire aux cadis pour rappeler les règles qui doivent présider à l'observation de la justice et il annonce l'intention de faire rendre gorge aux caïds prévaricateurs » (1). « C'est un fait qu'avant le Protectorat, les cadis ne commettaient pas aussi largement les abus que l'on

a pu relever depuis, parce qu'ils n'ont plus été freinés par les réactions du sentiment public (2). Les Marocains étaient convaincus de la portée universelle du Droit musulman adaptable à toutes les conjonctures, comme en fait foi le vœu adopté à l'unanimité, au cours de la séance finale du 7 Juillet 1951, lors du Congrès International du Droit Comparé :

« ... Il est résulté clairement que les principes du Droit musulman ont une valeur indiscutable et que la variété des écoles, à l'intérieur de ce grand système juridique implique une richesse de notions juridiques et de techniques remarquables, qui permet à ce droit de répondre à tous les besoins d'adaptation exigés par la vie moderne ».

L'œuvre entreprise dans le vieux Maghreb, en vue de protéger l'hygiène et la santé publique, loin d'être idéale, n'était cependant pas négligeable pour l'époque. Pour ne citer que l'exemple de l'hôpital almohade édifié à Marrakech, doté de médecins réputés, d'une pharmacopée à jours, à service gratuit, il suffit de citer Millet, secrétaire général du Protectorat en Tunisie, qui affirmait que cet hôpital, non seulement laissait bien loin derrière lui les maladreries, et les hôtels — Dieu de notre Europe Chrétienne, mais ferait encore honte aujourd'hui (c'est-à-dire en 1927, date de parution de l'ouvrage), aux tristes hôpitaux de la ville de Paris ». (p. 129). Parlant de la propreté, autre mesure préventive contre les maladies, faisant partie du dogme même de l'Islam, Douffé affirme qu'elle n'est pas un vain mot au Maroc et qu'il y a, sans doute, beaucoup de peuples civilisés dont on ne pourrait pas en dire autant (3). Mais le sûr garant dans cette structure socio-économique, c'est le « niveau culturel » — assez élevé, même parmi les analphabètes. Parlant des gens du bled, Moïse Nahon précise dans ses « Propos d'un Vieux Maro-

1) La France en Afrique du Nord - Surdon p. 213.
(Les Almohades, Millet, 1927 p. 112)

2) Ibid p. 242

3) les Programmes de planning familial en Afrique p. 11.

1664, des cotons de production locale, dont la qualité très appréciée en Europe, approchait de la variété « see-island », aux longues soies américaines. Ce standard assez élevé incita Edward Douthe à reconnaître qu'il a emporté, de ses voyages d'études au Maroc, la conviction que les populations de ce pays vivaient d'une vie économique plus intense et mieux organisée que les Algériens. Mais, après l'intervention coloniale, l'économie périclitait, le pays s'appauvissait, le Trésor national s'anémiait, ce qui provoqua « une diplomatie à la financière », — comme l'appelle si ironiquement André Julien —, misant sur la ruine économique du Maroc, pour hypothéquer son avenir et le dominer politiquement. Quant au mode et au niveau de vie dans le vieux Maghreb, le citoyen Marocain jouissait des effets d'un mécanisme d'assistance et de prévoyance sociales à l'encontre des facteurs subversifs et des éléments malsains qui soulevaient les bas-fonds de la société médiévale. Cette société souffrait de mille maux, que venaient aggraver ces fléaux classiques : la faim, la maladie, l'ignorance et l'arbitraire. Le Maroc constituait, alors, un des rares îlots, jouissant dans le monde civilisé, d'une relative salubrité et d'un équilibre social assez stable. Mais ce qui est à retenir, c'est que l'Etat avait rarement à intervenir, car les rouages de la société se coordonnaient curieusement, sous l'effet de facteurs moraux dont les reflets devenus ternes marquent encore la vie sociale marocaine. Ce fut surtout des institutions autonomes, fonctionnant sous forme de fondations habous, qui se chargeaient, effectivement de l'assistance des éléments non favorisés de la nation. Les Habous supportaient même le financement et l'exécution de certains travaux publics. Des centres d'accueil, éparpillés à travers le pays, donnaient l'hospitalité aux nécessiteux en pas-

sage. Depuis les Mérinides, les sultans n'ont cessé de multiplier les asiles et les auberges publiques, jusqu'aux coins les plus reculés de la campagne. Jamais personne, même les étrangers, ne pouvait se sentir une gêne quelconque, car les Marocains se faisaient et se font encore de l'hospitalité un point d'honneur. « L'hospitalité est très large — fit remarquer la mission scientifique du Maroc — dans chaque douar, se trouve la djemâa où tout voyageur musulman est assuré de trouver le gîte et la nourriture » (1). Visitez une zaouïa du bled, vous serez étonné de la somme de bienfaits qu'elle dispense, en tant que refuge et gîte d'étapes pour voyageurs, en tant qu'asiles pour vieux et éclopés » (2). « La retba — dit Moulîéras — c'est l'autorisation de suivre des leçons et la faveur d'être nourri et logé gratuitement dans le temple avec les autres écoliers logement, nourriture, enseignement, vêtements

tout est gratuit dans les mosquées (Maroc Inconnu, T. 2, p. 9). Mais le sens de la dignité fut tel, chez le citoyen même nécessiteux, que de tels procédés d'assistance sociale n'étaient jamais susceptibles de freiner l'effort individuel qui conditionne l'épanouissement de l'économie nationale. Le sens de la solidarité fut aussi tel que l'Etat ne se sentait jamais obligé d'intervenir, pour équilibrer les moyens de subsistance et donner libre accès à toutes les chances. « En tribu, un bovin accidenté ou malade est saigné et les membres de la djemâa sont tenus d'acquiescer, chacun, une portion de la viande sorte d'assurance réciproque contre les aléas de l'élevage » (3). « Il faut voir avec quel empressement — fit remarquer encore Moulîéras (4), avec quelle loyauté scrupuleuse, le capitaliste marocain s'acquitte de l'aumône légale, c'est-à-dire de la dîme de ses revenus, qu'il distribue lui-même aux pauvres, sans l'intervention de l'Etat, sa conscience et son Dieu

1) Villes et Tribus du Maroc - Casablanca et la Chaouïa T 2 p. 101.

2) Propos d'un vieux marocain p. 127

3) « Propos d'un vieux marocain » ; P 128.

4) Maroc inconnu T. 2, p. 113.

tion des terres et la répartition, gratis, de matériel agricole. Désormais, l'économie Marocaine sera de plus en plus entamée par le grand effort militaire que le Makhzen déploya, pour endiguer la vague qui déferlait sur le littoral. Elle en ressentit un choc d'autant plus marqué que les routes traditionnelles, en parties bloquées, l'incertitude du lendemain, l'insécurité des carrefours proches des enclaves détenues par l'ennemi, constituaient autant de facteurs qui bouleversaient les données classiques de l'économie. L'exode rural vers les villes et leurs banlieues, mieux protégées, démarrait, alors, pour la première fois, dans l'histoire du Maroc, avec tout son processus subversif : bidonvilles, promiscuité, sous-emploi etc... Un équilibre précaire dans la balance commerciale du Maroc, est alors réalisé grâce à la victoire marocaine dans la Bataille des Trois Rois (Wadi el Makhâzine), à l'or tiré du Sénégal et des rançons portugaises ; l'Empire Fortuné était sur le point d'entrer dans le concert des Puissances européennes. Aux monopoles industriels de plus en plus exploités, s'ajoutèrent les revenus des fermes expérimentales étatisées et des grandes plantations de canne à sucre, dont le produit raffiné suscitait l'émulation de Paris et de Londres. Pour accroître les échanges avec l'Europe, le souverain saâdien Zidan envoya ses agents dans les grandes Capitales d'Occident, en vue d'entreprendre une vaste propagande pour les produits du Maghreb, son cheptel et ses minerais ; il prit des mesures tendant à protéger l'industrie artisanale de la concurrence étrangère et interdire l'importation de produits anglais et autres. Le célèbre empereur alaouite, Moulay Ismaïl, s'assigna comme tâche primordiale immédiate de libérer les places occupées et de resceller l'unité nationale. « Soucieux de défendre l'in-

tégrité du Maroc, il ne l'était pas moins — note André Julien — de développer son activité économique » — En fondant le port de Mogador, le roi Sidi Mohamed Ben Abdellah, coupa court à l'active contrebande des Européens qui exploitaient le Sud Marocain. Devant les intrigues de quelques pays de l'Europe latine, il s'adressa aux Nations protestantes telles l'Angleterre, la Suède, le Danemark et les Etats-Unis avec lesquels, il signa en 1786 un traité de commerce et de navigation pour 50 ans, renouvelé en 1836. Lors d'une sécheresse persistante, le Roi alaouite distribua, durant tout un lustre, de larges subsides que l'auteur de « Dorrat Essoulouk » estimait à cinq cents millions de dinars » (1). D'autres chroniqueurs signalèrent des distributions massives de vivres dans les villes, des subventions dans les campagnes, des prêts aux firmes commerciales, en vue d'importer les denrées indispensables et les vendre à bon marché. Sous le règne de Moulay Sliiman (1792-1822), Le Maroc envoya à la Tunisie et la France de grandes quantités de blé, lors d'une disette qui y sévissait. Il exportait en Europe son excédent de production ; en 1845, il exporta 75.000 tonnes de blé et de légumes secs, par le seul port de Mogador qui reçut, en 1911, juste à la veille du Protectorat, 462 navires et exporta 38.000 tonnes de produits marocains contre une importation de 12.000 tonnes. La balance commerciale fut loin d'être déficitaire. Les artisans, dont le nombre a été estimé à la moitié de la population totale des villes (2) évoluaient dans le cadre d'un régime corporatif très libéral « qui ne s'altérera — reconnaît Pallez, qu'au contact de l'Occident ». La variété des matières premières permettait à l'artisanat de prospérer, même dans le bled. Une industrie mécanisée transformait, aux alentours de Mazagan, des

1) un dinar valait, alors, plus de quatre grammes-or.

2) « Corporations musulmanes », Massignon, Paris 1925 p. 38.

notre population, en l'espace d'un siècle « Si — dit-il — cette contrée privilégiée échappe, pendant cent ans encore, à l'avidité des nations conquérantes, elle aura, à la fin du XX^e siècle, une quarantaine de millions d'habitants (7) ». Pourtant des vagues épidémiques qui déferlaient sur la zone méditerranéenne, depuis le 17^e siècle, auraient provoqué une mortalité massive et réduit le nombre de la population. Paris aurait été, entre 1619 et 1668, le théâtre de cinq épidémies successives, dont une seule aurait fait quarante mille victimes.

« La longue paix dont avait joui le Maroc — dit Henri Terrasse (1) — avait dû accroître le chiffre de sa population. Le Maroc, riche en ressources naturelles, se suffisait largement à lui-même. Quand les disettes sévissaient dans certains pays méditerranéens, comme la Tunisie et le Portugal. —, le Maroc ne manquait pas de les assister » : L'Empire Fortuné était un grenier inépuisable, une vaste réserve où le cheptel comptait — fit remarquer Charles Lamartinière (2). 48 millions d'ovins et six millions de bovins. Cette richesse, sûr garant d'une autarcie efficiente dans le Maghreb indépendant, commença à faire douloureusement défaut, sous le Protectorat français qui n'a pu enrayer les conséquences désastreuses de la sécheresse de 1945 qui fit un million de victimes dans le Sud du Maroc. C'est que, avant l'avènement du colonialisme, l'économie marocaine dont le fond était triple (élevage, culture céréalière et arboriculture) fut — reconnaît Terrasse — « logique et stable » — « Il y a eu — affirme Doutté (3) — une époque où toutes les campagnes étaient couvertes de cultures ;

des irrigations bien entretenues permettaient probablement la végétation des arbres ; et vraisemblablement des vergers s'étendaient là où aujourd'hui nous ne voyons plus que des cultures de céréales ; bref, le pays (il parle des Doukkala), était dans un état de prospérité qu'il ne semble pas avoir connu depuis » — Léon et Marmol dépeignent le Maroc comme couvert de forêts qui sont aujourd'hui complètement disparues (4) — Le Moyen-Atlas fut la vraie montagne pastorale du Maroc (5), mais tout le pays était couvert de pâturages gras. Depuis le VIII^e siècle de l'hégire, les Almohades qui mirent fin à la gabegie financière de l'Andalousie, favorisèrent encore mieux l'agriculture, sans négliger l'industrie qui se cristallisait, entre autres, dans des manufactures de papier, des verreries, des fonderies et des ateliers de production artisanale. Le commerce marocain fut internationalisé grâce à une politique tolérante qui anima les musulmans, devenus — reconnaît André Julien — « Les premiers à organiser les formes de leur commerce, selon les nécessités du trafic international ». Une escadre navale de plus de quatre cents unités devint — selon la propre expression d'André Julien — « la première de la Méditerranée ». Le Maroc s'érigea en leader du Monde Musulman. Le pouvoir d'achat semble avoir été au Maroc — nota Ibn Battouta — le triple de ce qu'il fut, alors, en Egypte. Le sultan mérinide Abou el Hassan fut — précise encore André Julien — « le souverain le plus puissant du XIV^e siècle » — Aux prises avec des difficultés suscitées par la Reconquista ibérique, le Mérinide Abou Inane sut soulager la paysannerie défailante, par une politique de distribu-

7) T I P. 27

1) Histoire du Maroc T. 2 p. 17

2) Dans son ouvrage « Question du Maroc » — paru en 1859 — Godard confirme aussi cette estimation dans son ouvrage publié en 1860 (Description et Histoire du Maroc T 1 p. 1881) soit : 40 millions de moutons, 10 à 12 millions de chèvres, 5 à 6 millions de bœufs et de vaches etc

3) dans son ouvrage « Marrakech » fascicule 1er p. 203)

4) idib p. 230

5) Institutions, Surdon p. 251.

du régime tribal dont le volume démographique conditionnait le potentiel militaire (1) d'où une attitude pro-nataliste caractérisée par un taux de fécondité très élevé, à l'image d'un prestige factice basé sur la quantité. Le Hadit du Prophète, qui dit : « Procréez, multipliez-vous, je serai fier de vous, le jour du jugement », se situe dans ce cadre, d'autant plus que le potentiel humain de l'Islam, au temps du Prophète, dépassait de peu une centaine de milliers de personnes. Ces dimensions idéales de la famille patriarcale, gonflées outre mesures par les effets de la polygamie et du concubinage, prenaient, avec le développement socio-économique de la « nation », des proportions moindres ; et le taux de fécondité tend, surtout en Afrique du Nord, à baisser du chiffre 7,5 enfants par famille, à un chiffre s'échelonnant entre 3,5 et 5. D'après Caldwell (1), le système de la famille nombreuse, donc de la fécondité élevée, repose, en Afrique, sur trois éléments essentiels : les enfants, représentant un atout économique, assument une partie du travail, assistent les personnes âgées ou malades et contribuent, par leur nombre, au prestige des parents. Mais ce trio est surtout occasionné par l'absence de tout organisme d'entraide ou d'assistance sociale, érigé par l'Etat, à l'échelle nationale. Le panorama classique d'une cité médiévale maghrébine, par exemple, montre l'inanité de problèmes, que le citoyen musulman ignorait à l'époque, parce qu'ils sont spontanément éliminés par des attitudes neutralisantes. Nous citerons, pour mémoire certaines données illustrant le processus « d'historicité », susceptible d'éclairer

l'arrière-plan du milieu islamique, au Maghreb. Certes, les caractéristiques socio-économiques, telles qu'elles se présentent, dans ce processus constituaient un facteur déterminant qui est de nature à nous orienter, dans l'élaboration de toute politique démographique. Dans quelles mesures l'éthique islamique a pu avoir libre cours, dans cette société pourtant africanisée et tribalisée où un particularisme excessif devait avoir pour conséquence, une forte décentralisation. Le Maghreb du IX^e siècle a été plutôt plus peuplé (2). Mais faute de statistiques démographiques, même pour un Makhzen bien organisé, tout dénombrement demeure vague et sans rapport avec le réel. En Europe même, la population ne commençait à être connue, qu'à partir de 1850, et c'est depuis 1880 seulement que le recensement en France se fit par bulletins individuels, seul procédé présentant certaines garanties. Quelques explorateurs n'ont pas manqué, cependant d'avancer des chiffres à partir d'une estimation approximative. Pour le Docteur Reynaud, la population maghrébine gravitait, entre 9 et 10 millions (3). Léon Godard l'estimait à huit millions et non à quinze,

comme le veulent Jackson et autres (4). Gustave Le Bon corrobore ces chiffres, en faisant état de six à sept millions d'individus en 1880 (5). Seul Mouliéras (6) qui en 1895 —, parle de vingt quatre à vingt cinq millions d'habitants, fait pourtant allusion à l'unanimité faite par les géographes occidentaux, à n'accorder que cinq à six millions d'âmes. Mouliéras n'a pas manqué de prévenir un accroissement au double de

1) (the control of family size in Africa-demography 5, 1968 P. 600).

2) Gautier, Siècles obscurs du Maghreb p. 405

3) Hygiène et Médecine au Maroc, Alger 1902 P. 5

4) Description et Histoire du Maroc - Paris 1860 P. 8

5) Civilisation des Arabes P. 263.

6) Le Maroc inconnu 2 T. 1895.

et remédier au surpeuplement. Une politique démographique, de toute urgence, doit donc, d'après les responsables, être mise en œuvre, comportant les trois volets suivants :

- 1) création d'emplois dans les villes
- 2) aménagement urbain et lutte contre les bidonvilles
- 3) politique d'émigration temporaire. L'abaissement du taux de natalité (que le gouvernement se propose d'abaisser à 35 % vers 1980-1985), ne fera que contribuer à fournir une solution aux problèmes de nutrition, de scolarisation, de l'habitat et de l'emploi, en atténuant leur acuité. Quant à la planification familiale elle-même, le programme gouvernemental se propose d'instituer un système libéral qui laisse à la famille toute latitude de choisir le nombre d'enfants qu'elle désire avoir **en fonction de ses moyens**. Mais des services d'éducation contraceptive sont mis en place, bien équipés en matériel et en personne, pour aider les familles, en dehors de toute contrainte, à faire un choix adéquat et judicieux. Un programme d'information éducative prévoit donc l'utilisation de moyens appropriés de communication avec les masses et la création d'un corps de 600 animatrices et animateurs, pour expliquer les différents aspects de la planification familiale. Il semble que, depuis 1969, le stérilet intra-utérin (DIU) jouit d'une vogue croissante, auprès de la population. Mais jusqu'à présent, 3 % seulement des femmes, en âge de procréer, font usage d'une méthode moderne de contraception, en dehors des insertions pratiquées par les médecins du secteur privé. Ainsi donc, cette politique, inscrite au présent Plan Quinquennal, n'a été que partiellement adoptée, faute de moyens suffisants dans l'infrastructure de la santé publique, sans parler de la carence d'une population indifférente ou traditionnellement nataliste. Ainsi, le Maroc

essaie d'éviter toute attitude brusque, allant à l'encontre d'un « traditionalisme », quelquefois aberrant. Il continue les recherches, tout en optant déjà, pour une politique contraceptive, sans heurt. Il semble se garder bien de lancer de grands slogans catégoriques et de blesser gratuitement des susceptibilités, chez un peuple islamique, influencé tantôt par l'acception littérale des traditions, tantôt par une généralisation hâtive qui tient peu compte de l'ensemble des impondérables culturels, sociaux ou socio-économiques de la communauté musulmane. En sériant certes les problèmes, nous devons nous attacher d'abord à l'élaboration d'un mécanisme efficient pour la protection de la mère et de l'enfant, conçue et présentée comme partie intégrante d'un tel système préventif sur le plan de la santé. Le planning familial peut alors être bénéfique, quels que soient le taux de l'analphabétisme, le niveau de l'infrastructure sociale et le processus du développement économique de la nation. Ce processus constitue un substrat indivisible et un ensemble homogène dont les supports ne doivent guère être isolés les uns des autres. Quand un problème est placé dans son contexte réel, les atouts de base tels le milieu familial, le niveau éducatif et sanitaire, l'impératif social et le support économique bien entendu, s'intègrent, comme éléments spontanés dans une équation humaine harmonieuse. Il faut donc réaliser une approche à l'ensemble des problèmes, en vulgariser les données, présenter des tests sûrs pour mieux convaincre, car quel que soit le degré d'analphabétisme, un milieu socialement éduqué, demeure apte à saisir les nuances les plus subtiles d'un processus donné. La tendance à une forte natalité, repérée chez l'Africain, en général, a pris naissance, dès l'Antiquité, sous l'impulsion

Selon la règle de Carette, concernant l'Algérie, le chiffre de la population armée, augmentée d'un quart, représentant les non-valides, est égal au tiers de la population totale des tribus.

en milieu urbain. En 1971, les résultats du recensement faisaient ressortir une légère diminution, dans le pourcentage de la population urbaine (64,9 % par rapport à 35,1 % dans la campagne) ; un des facteurs qui motiveraient cette contraction démographique rurale, serait le phénomène d'attraction vers les grandes villes. Le Maroc est un des pays où le taux de natalité est un des plus élevés du Monde. La densité de la population, sans le Sahara, pour une superficie totale de 444.000 Km², atteint une moyenne de 33 hab. ou kil. carré en 1968 augmente, d'après les statistiques officielles, d'un hab. par Km² et par an. Lors du recensement de 1960, la population du Maroc était de 11.626.232 hab. Dans le dernier recensement de 1971, le Maroc comptait 15.379.259 hab. dont 111.987 étrangers. La taille moyenne des ménages qui était entre 1961-1963, de 4,9 personnes est montée en 1971 à la dimension de 5,4. Pourtant le pourcentage de foyers polygames marocains demeure très faible, (de l'ordre de 3%). Si l'on se référait à l'étude comparée des chiffres mis en avant par le recensement de 1960 et les recensements antérieurs, le taux brut de natalité serait de 50 % et celui de la mortalité de 17 % autrement dit, le taux moyen d'accroissement de la population marocaine qui était de 33 % en 1969, permettrait à cette population de doubler, en l'espace de 21 ans, pour devenir 30 millions en 1990, la population marocaine est, pour 99 %, de confession musulmane. L'alphabétisation qui est plus répandue en milieu urbain qu'en milieu rural, atteint, d'après les statistiques de 1961-63, 29 % dans le 1^{er} (41 % pour les hommes et 17 % pour les femmes), alors que, pour le second, le taux est de 18 % pour les hommes et 2 % pour les femmes. En 1971, le taux d'analphabetisation est de 76,5 % contre 83 % en 1960 ; les écarts sont importants entre le milieu urbain (56 %) et le milieu rural (88 %). La population scolarisée, en 1971, est de 1 674 000 personnes au total, parmi lesquelles, 530 000 élèves en milieu rural dont 28 % fréquentent l'école coranique. Le produit national par habitant est pas-

sé entre 1961 et 1969, de 674 dirhams (134 dollars) à 942 d. (188 dollars E.U.). Mais, en 1969, il diminua de 0,30 % par rapport à 1968. En 1971, la population active se monte à près de 4 millions d'individus, soit 26 % de la population. Dans les villes, le taux de chômage dépasse 15%, alors qu'il atteint 4,7% à la campagne. Pour connaître les interférences de la croissance démographique et du développement socio-économique, il suffit de dresser un tableau comparatif : d'une part du taux d'accroissement de la population compte tenu des coefficients de mortalité et de fécondité, et d'autre part, de l'incidence sur le revenu national. L'accroissement démographique se cristallisera, dans l'hypothèse de fécondité constante, par une population totale de 26.500.000. Si cette fécondité se maintient jusqu'en 1985, le niveau de vie du citoyen ne sera maintenu, après 20 ans (1965-1985), que par un surplus d'investissement évalué à 52 milliards de dirhams, sans parler de la nécessité de créer quatre millions d'emplois nouveaux, exigeant des investissements complémentaires de 107,5 milliards de dirhams, pour résorber le chômage. De plus, la construction de logements à bon marché coûterait 15 milliards de dhs (3 milliards de dollars E.U.) et l'effort de scolarisation exigerait un supplément de 5 milliards de dirhs. Les autres budgets sociaux tels le budget de fonctionnement de la santé publique devraient augmenter, au moins de 3 %. Le fardeau, s'alourdissant ainsi pour l'Etat, n'est pas, pour autant, allégé par la production céréalière et l'élevage du cheptel, dont le niveau s'est stabilisé, s'il n'a pas baissé, depuis un demi-siècle. Dans cet ordre d'idées, l'accroissement démographique présente de graves dangers pour le développement économique et social du pays et posera, à notre société des problèmes de grande portée, à cause de flambées d'inflation rendues plus excessives par l'exaspération des besoins de la société maghrébine. Le Maroc essaie, pour résoudre le problème démographique, d'étayer la planification familiale, par des mesures tendant à résorber le chômage

portation», sans égard au contexte culturel que l'Islam intègre dans une Etique générale, qui doit façonner la société. Une étude récente (1) met en avant une série de mesures susceptibles d'accroître la motivation contraceptive dans le Tiers Monde : prévoir, outre la lutte contre la mortalité, l'émancipation morale de la femme, des cours d'éducation sexuelle, d'orientation familiale au niveau secondaire ; avec le choix du moment psychologiquement propice (post partum, c'est-à-dire après l'accouchement), pour inculquer à la femme des notions de planning familial, par l'intermédiaire de services de protection maternelle et infantile.

Or, les disciplines classiques du Fiqh (droit musulman) intégrés dans les programmes des cycles secondaires et même primaires, répondent amplement à cet appel de la nature, dans un contexte d'Etique sociale. La fille et le garçon recevaient, sans pudeur factice, des enseignements jetant une vive lumière, sur l'efficacité réelle de tout rapport sexuel dont l'objet demeure une procréation, dans les limites des moyens disponibles. L'Islam recommande même d'éviter toute union conjugale, faute de possibilités ménagères adéquates. « Le mariage — dit le Prophète — n'est permis qu'à celui qui peut en assumer les conséquences ».

« من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء ».

Le mariage a le double sens d'union conjugale et d'élaboration d'un gîte convenable bien choisi pour recevoir du monde, ce qui implique le pouvoir matériel d'ériger un ménage sur une base socio-économique solide.

Nous pouvons nous demander ici comment se présente le problème en Afrique du Nord, notamment en Algérie et au Maroc, pays limitrophes ?

« En Algérie, une femme mariée dès l'âge de 15 ans et jusqu'à 45 ans, ne subissant aucune interruption de sa fécondité, donne naissance, en moyenne, à 10 enfants vivants, et ce chiffre ne tient pas compte des avortements, des fausses-couches etc..., le ministère de la santé relève un millier de cas d'infanticides enregistrés en 1968, surtout pour des motifs économiques. L'Algérie a essayé de répondre à ce défi démographique par l'adoption de la stratégie de développement économique (1967-1980) suivante :

- 1) l'intégration économique par la mise sur pied d'une industrie de transformation des produits jadis exportés ; la balance des paiements sera d'autant plus saine qu'on limitera les importations aux biens d'équipements nécessaires à la création de branches complémentaires de l'économie algérienne.
- 2) l'accroissement de capital industriel national réalisé grâce à une politique expansionniste des exportations, notamment les hydrocarbures, d'où un accroissement des capacités d'accumulation de l'ensemble de l'économie.
- 3) la mise en place d'un nouvel appareil de formation adapté aux besoins économiques, une démocratisation de l'enseignement et une généralisation de la formation.
- 4) nouvelle répartition des revenus par l'élimination du chômage ; c'est-à-dire la création de nouveaux emplois et l'élargissement de marché intérieur, pôle de croissance de l'économie.

(Programmes de planning familial en Afrique - Centre de développement de l'organisation, de coopération et de développement économiques Paris, 1970, p. 14).

Au Maroc, 70,7 % de la population totale vivaient, en 1960 en milieu rural et 29,30 %.

1) L'élaboration et la mise en œuvre de politiques de population dans le Tiers-Monde : Obstacles et possibilités par Pierre Pradervand. Développement et Civilisations 1972 (n. 47-48).

Le Monde connaît aujourd'hui une confusion totale « Alors que l'économie » (1) fait l'objet d'une planification de plus en plus rigoureuse, dans le Tiers-Monde et ailleurs, on laisse les populations s'accroître, diminuer, émigrer etc... presque sans aucun effort rationnel, cohérent. Sauf de rares exceptions comme la Chine — pour diriger ces mouvements Est-il besoin de souligner que la planification économique reste gravement hypothéquée tant qu'elle n'est pas accompagnée d'une planification de la croissance démographique ; planification qui, cela va sans dire, n'a pas besoin d'être malthusienne, mais peut aussi bien être pronataliste, comme la récente politique de population de la Roumanie. (2).

« Or, la plupart des pays du Tiers Monde n'ont pas de politique globale de développement rigoureusement définie ; souvent, ils n'ont même pas fait l'inventaire de leurs ressources. Aussi d'adopter, sous l'inspiration de conseillers occidentaux des politiques de population définies presque uniquement en termes de limitation des naissances, doit être dénoncé comme une façon erronée de poser le problème de développement et un moyen dangereux de détourner l'attention du Tiers-Monde des problèmes les plus importants, qui sont, par définition, de nature politique. La population n'est pas la seule tendance sociale sur laquelle nous pouvons avoir une prise solide. (3). La population sera peut-être la plus difficile à planifier de toutes les variables de base du processus de développement, et nous avons des doutes sérieux, même concernant la capacité de l'homme d'y parvenir au stade actuel de l'évo-

lution politique, culturelle et spirituelle de l'humanité ».

L'auteur ajoute : « ainsi la tentative répétée de nombreux spécialistes occidentaux de définir une politique de population, d'abord en termes malthusiens (qui est leur base idéologique) et ensuite en termes de limitation des naissances... doit être rejetée par le Tiers Monde, car elle repose sur une confusion conceptuelle fondamentale, à savoir celle entre la motivation contraceptive (4) et la fourniture de services contraceptifs ». « Une politique de développement économique vigoureux reste la clé de voûte d'une politique de population visant à limiter les naissances la base de toute politique de population dans les pays non industrialisés ne peut qu'être l'élévation du niveau de vie et la stabilité de l'emploi. » L'application de la Charte, d'Alger des droits économiques du Tiers Monde (défini par le groupe des 77 à Alger en Octobre 1967) est directement liée aux problèmes de la contraception. C'est de l'application de telles mesures économiques que dépend la création de la motivation contraceptive sans laquelle toute campagne de stérilisation demeure vaine (5). Si la limitation des naissances s'avère parfois, non seulement un principe valable mais indispensable, sa réussite demeure fonction d'une application appropriée qui tienne compte des contingences locales. La structuration séculaire doit être préalablement réformée, en éliminant les attitudes nihilistes d'un patriarcalisme qui se confond avec l'authentique traditionalisme de l'Islam. Le danger des techniques contraceptives modernes réside dans une procédure d'intrusion aveugle d'un « article d'ex-

1) Développement et Civilisation - Numéro spécial (47 et 48) Paris - 1972, p. 128.

2) Suite à une forte chute de la natalité, la Roumanie a pris depuis 1968 une série de mesures devant encourager la natalité.

3) Dévelop. etc... ibid p. 131.

4) Il entend par là le désir qu'une personne peut avoir de pratiquer la contraception en vue d'espacer ou de limiter les naissances.

5) P. Demeny, *The economics of population Control*, conférence de l'Union internationale pour l'Etude scientifique de la Population, London sept. 1969, p. 6.

sur pied d'un système de planning familial ; mais le caractère libéral d'une telle politique permit à la masse rurale de rester dans l'expectative alors que les cadres et les intellectuels, qui se rendirent dans les campagnes après 1958, pour répondre au grand appel de Mao, apportèrent avec eux l'enseignement de la régulation des naissances. Mais dès 1963, sous l'impulsion de Mao, la planification des naissances est lancée avec vigueur, soutenue par des équipes médicales mobiles, et par la grande diffusion des procédés intra-utérins de contraception. Là, l'essentiel, aux yeux du Socialisme, c'est l'absence d'intimidation et de pression économique sur la famille. L'émancipation de la femme, son droit à l'étude, sa conscience accrue, sa contribution effective à l'érection d'un foyer solide, autant de facteurs qui justifient le libre choix, basé sur les possibilités et les moyens de chaque famille. Cette notion de libéralité, dans tout système de planning familial, demeure le ressort vital et le secret de toute réussite, car le peuple est amené, par des tests successifs, à se former librement une idée judicieuse de son intérêt. L'intérêt général bien entendu de la nation reste, dans toute communauté, quelle soit socialiste ou autre, le pivot qui axe et régularise toute réformation de structure. L'Islam, dans sa simplicité, sa souplesse, son adaptabilité à toutes les exigences humaines, à tous les impératifs rationnels, est la doctrine la plus libérale. Son optique initiale et partant ses options, sont fonction d'une vue, foncièrement humaine, des mobiles réels qui justifient la mise sur pied d'un système culturel, intellectuel, social ou économique. Un principe islamique original considère comme critère valable de licitation ou de légitimation ; « la sagesse d'une bonne coutume ». « تحكيم العادة » C'est ce que l'imam Malek, grand animateur de la secte qui porte son nom, appelle « والمصالح المرسله »

qui explique l'afflux de ses adeptes en Afrique, continent bien connu par son « attachement à la coutume » ancestrale. Le socialisme, aussi bien dans sa forme marxiste, que dans l'optique islamique de l'intérêt social bien entendu, implique l'abnégation, l'altruisme, la maîtrise de soi, autant d'éléments moraux qui renforcent, le cas échéant, toute technique jugée utile, même contraceptive. La Chine suggère ainsi aux jeunes de retarder l'âge de leur mariage, c'est-à-dire le temps de reproduction, jusqu'à 25 ans, sinon plus tard. Le Prophète Mohamed avait épousé, à cet âge, sa première femme Khadija. La dynamique islamique, à laquelle le Socialisme Chinois se rallie curieusement, tend à déverser le trop plein d'énergie, dans la vie active que mène le musulman « Que celui qui peut assumer ses obligations familiales, se marie sinon qu'il s'abstienne » dit le Prophète. Le jeune Chinois trouve un palliatif dans les sports et l'entrain pour l'innovation et le travail productif. « Le bonheur de la jeunesse » — diraient les Chinois — n'est pas la licence sexuelle qui signifie aux Etats-Unis un nombre annuel de 1.700.000 nouveaux cas de syphilis. Le Socialisme tel qu'il est conçu par la Chine n'est pas un acquis dans lequel on peut s'installer, mais un effort permanent de rééducation de l'homme (1).

La Révolution culturelle en Chine, ne fut que l'institutionnalisation de la vision fondamentalement pédagogique du processus révolutionnaire et contribuera à accélérer définitivement l'évolution des motivations et des aspirations individuelles, clé du comportement et notamment du comportement reproductif.

Dans une récente interview le Directeur de la Banque mondiale soulignait « la nécessité, pour le Tiers Monde, de limiter, à tout prix, sa croissance démographique, sans quoi cela conduirait certainement à une catastrophe planétaire » (2).

1) (la Pensée de Mao Tsé Toung, J. Godfin - Privat, Paris 1971.)

2) (The Observer, London 3 Oct. 1971.)

mum, pour assurer un équilibre démographique. Les responsables s'ingénient, préalablement, à mettre sur pied un système social adéquat susceptible d'abaisser le taux de mortalité avant de lancer toute politique contraceptive, tendant à répandre les pratiques anticonceptionnelles.

On emploie, parfois, incorrectement le terme d'« explosion démographique », sans faire de distinction entre le taux d'accroissement de la population, la superficie utile d'un pays et les moyens effectifs de son développement. Certains économistes britanniques ont calculé qu'il y'avait moins d'habitants par acre cultivé en Chine qu'en grande Bretagne ou au Japon, la proportion étant respectivement de 7, 9 et 13.

Le facteur socio-économique entre aussi en jeu pour créer une ambiance propice.

Mais ce facteur n'est pas tout, car « le problème de l'emploi et non pas la capacité technique de produire de la nourriture, représente le point critique dans 90 à 100 pays, comprenant 70 pour cent de la population mondiale... Les réactions en chaîne de la croissance démographique rapide, du taux de chômage et de sous-emploi croissant, et d'un pouvoir d'achat par tête bas, pourraient constituer à eux seuls, tout le processus d'amélioration de la situation économique et sociale. En prenant l'exemple des Etats-Unis, nous constatons que l'accroissement de la population est dû surtout à un autre facteur : l'immigration estimée à 40 % dans les dix premières années du siècle. En 1971, les Etats-Unis ont connu même une période de dénatalité provoquée par un grave fléchissement des taux de naissance. Les facteurs qui entrent ainsi en jeu varient d'un pays à un autre et les solutions sont fonction de cette variation. C'est pourquoi, le Congrès américain a adopté en 1971 une loi empêchant la contraception, ce qui fait obstacle à l'enseignement du planning familial. N'empêche que, faute d'usage légal de contraceptifs, une forte proportion de personnes ont recours à la stérilisation chirurgi-

cale ; pratique renforcée par la loi de 1972, aux termes de laquelle peut être opéré l'avortement, sur demande, par un médecin autorisé ». Cette légalisation diminue les risques éventuels des avortements illicites (200.000 à 1.200.000 chaque année) destinés à empêcher une naissance non voulue. Dans cette optique, le législateur américain tend aujourd'hui, pour limiter les dégâts et mettre fin à une pratique inhumaine qui est l'interruption volontaire d'une existence virtuelle, à encourager, par étapes, la technique contraceptive et le planning familial. Cette innovation se cristalliserait notamment par « la priorité donnée aux études de biologie de la production et à la recherche de meilleures méthodes permettant aux individus de « maîtriser eux-mêmes la fécondité ». Il s'agit donc de moyens nouveaux, pour mettre sur pied une éducation sexuelle appropriée. Voyons maintenant comment un Etat socialiste, pas trop léniniste comme la Chine, envisage le problème. Le chiffre global de la population a été estimé en 1968, à 713 millions de Chinois et le taux d'accroissement à 2 %. Une première campagne de planning familial a été lancée dès l'année 1956, par une large diffusion des moyens contraceptifs, accompagnée de conseils sur leur utilisation ; ce procédé de tâtonnement demeure sans danger, dans ce premier stade, car elle ne dépasse guère les contours d'une éducation contraceptive libérale. Mais la Chine, qui avait encore à combattre l'analphabétisme, se trouvait alors en pleine période de décanation, étant donné le cours de sa transformation en Etat socialiste fort et moderne comptant sur ses propres forces et sur le génie de son peuple. « Une grande population est une bonne et non une mauvaise chose », disait le président Mao en 1958, car avec l'industrialisation et l'accroissement de la production agricole, la force de travail manquait et manquera encore plus. Une population nombreuse, agissant en autodéfense, menant une guerre du peuple sur son propre territoire, rend la Chine invincible. Cette attitude « neutre » n'empêche guère la mise

Problème démographique et développement économique ⁽¹⁾

BENABDALLAH ABDELAZIZ, Directeur du Bureau de Coordination de l'Arabisation
Professeur à l'Université Mohamed V et à la Karaouyène.

L'accroissement de la population mondiale, après l'ère industrielle, a atteint des coefficients vertigineux. D'un milliard et demi en 1900, cette population passe à trois milliards et demi en 1970. Les techniques de limitation de mortalité, étayées en Europe et aux Etats-Unis par des transformations sociales et économiques fondamentales, essaient de s'équilibrer avec des techniques parallèles, qui, en réduisant le taux d'ignorance, d'analphabétisme et de méprise dans la reproduction, abaissent le taux de natalité. Une stabilisation démographique devrait ainsi se cristalliser, en principe, dans l'équilibre entre les naissances et les décès.

Nous allons essayer de dresser, dans une fresque vivante, un parallélisme comparant les données du problème aux Etats-Unis capitalistes, en Chine socialiste, au Tiers-Monde et notamment au Maroc. Certes, dans une zone considérée comme la plus moderne du Monde, les Etats-Unis, une « explosion démographique » fait

passer l'effectif de la population, de 76 millions en 1900 à près de 205 millions en 1970. Dans le problème démographique, plusieurs points sont en corrélation : le taux de natalité, le taux de mortalité, le coefficient de fécondité, le facteur socio-économique etc... Une planification familiale tend à équilibrer ces données, pour abaisser la mortalité, réduire les naissances en limitant la procréation par des moyens contraceptifs. Il convient de distinguer ce qu'on a appelé la régulation démographique ou la limitation des naissances, de la planification familiale (family planning) conçue comme moyen de protection maternelle et infantile, visant notamment la réduction du taux de mortalité chez l'enfant par une thérapeutique préventive appropriée. Tous ces facteurs s'interfèrent pour créer un champ de neutralisation réciproque. Ce qui est curieux, c'est que, parfois, une mortalité élevée favorise une forte fécondité et crée des impératifs socio-économiques inversés. La procréation en Afrique tropicale, par exemple, doit atteindre son sum-

1) Texte de la communication faite au nom des pays musulmans au colloque Islamo-Chrétien, organisé à Tunis en 1976.

tafaa^ciil (e.g., the patterning of stress). There are other types of shared features which deserve to be considered (e.g., those discussed by al-Zahāwī) but which are concealed by Guyard's theory.

(4) Guyard considers stress a determinant of meters on all levels, thus escaping the contradiction which entrapped Abū Dīb. The question which remains unanswered is whether a largely allophonic feature (stress) must dominate a theory of Arabic meters.



In Mūsīqā al-Shi^Cr al-^CArabīy, ²⁷ ^CAyyād observes that reaction to the meter may be independent of reaction to the lexical meaning: for example, certain meters are soft and soothing while others inspire excitement and enthusiasm. Guyard's theory can explain reactions of this sort: a rest before a certain word may emphasize that word; again, a feeling of psychological unrest may result when word stresses do not coincide with taf^Ciilah stresses.

^CAyyād is probably correct when he observes²⁸ that recent developments in musical concepts invalidate some portions of Guyard's theory. It is no longer true, for example, that each measure must consist of four beats; and it is no longer true that each measure must begin with a stressed note. Thus it may not be necessary to add rests merely to guarantee for each measure the durational value of four beats (Guyard sometimes has more rests in a meter than the native's intuition would supply²⁹); furthermore, the fact that a hemistich-initial segment lacks primary stress may not constitute sufficient reason for assigning that segment to the last measure. The present writer would like to add that the theory suffers from several other defects:

(1) The number of musical measures in any given meter seems to be arbitrary.

(2) The theory seems to regard as a possible hemistich any combination of al-Khalīl's tafaa^Ciil. No explanation is offered for the occurrence of only a few combinations. Even an appeal to latency would not remove the necessity of explaining why poets favor certain possibilities and reject others.

(3) The theory emphasizes certain types of features which are often shared by a set of measures or a set of

the tafaa^Ciil and which produce one taf^Ciilah from another; for example, a variant of albasiit would result if we delete the second MC of faa^Cilun (- . - - .), thus causing faa^Cilun to become fa^Cilun. Those changes are subject to the following rules:

(1) A taf^Ciilah cannot undergo a change which would alter the pattern of major stress. Thus mufaa^Calatun (- II . - - - .) may become mafaa^Ciilun (- II . - . I .) since both have primary stress on the second MC and secondary stress on the penultimate MC; however, faa^Cilun (II . - I .) cannot become fa^Cuulun (- II . I .), part of the reason being the fact that the former has primary stress on the first MC while the latter has primary stress on the second MC.

(2) Only unstressed MC's can be changed: a saakin may be deleted (remember that the sawaakin are never stressed), and an unstressed mutaḥarrik may be reduced to a saakin if it follows another mutaḥarrik. For example, changing faa^Cilun (II . - I .) to fa^Cilun (II - I .) involves deletion of a saakin, while changing mufaa^Calatun (- II . - - I .) to mafaa^Ciilun (- II . - . I .) involves reduction of a mutaḥarrik.

(3) It is common to compensate for reduction by (a) increasing the durational value of a neighboring MC, or by (b) adding a rest.

Guyard's theory relates Arabic meters to a general theory (music); this provides plausible explanations for compensatory length, rests, etc. In regard to metric variation, generality leads to simplification and provides a reason for the fact that certain changes occur while others do not.

(6) Each major stress is separated from the next major stress by one beat.

(7) The constituents of a hemistich are considered a closed circle: the last major stress in the hemistich is followed by the first, with one beat separating the two.

Thus the hemistich under discussion consists of the musical measures shown in sequence (b) below (slanting lines separate successive measures):

(b) $\cup \cup / \Pi \cup \cup \cup / \Pi \cup \cup \cup / \Pi \cup \cup \cup$

What precedes the first primary stress is considered a termination of the last musical measure; each hemistich of alkaamil, then, consists of three musical measures. As can be seen from comparing sequence (b) with sequence (a) rules (6) and (7) may have to be satisfied by altering certain durational values.²⁵ In some instances, the two rules may have to be satisfied by adding a rest; the following is an appropriate illustration (Ω stands for a rest equal to half a beat²⁶):

(c) $\cup / \Pi \cup \cup \cup \cup / \Pi \cup \cup \cup \cup / \Pi \cup \Omega \cup$
 (mufaa^calatun mufaa^calatun fa^cuulun)

But for the necessity of dividing it into musical measures, sequence (c) would be as follows:

$\cup \Pi \cup \cup \cup \cup \Pi \cup \cup \cup \cup \Pi \cup \cup$

Metric variation results from changes which occur in

system; it is therefore necessary to specify the placement of stress in al-Khalīl's tafaa^ciil. In the following list, a double bar is used to indicate primary stress, and a single bar is used to indicate secondary stress (maf^cuulaatu, which Guyard considers unauthentic, does not appear in the list):

$\Pi \quad \cdot \quad \cdot \quad \cdot$ $\Pi \quad \cdot \quad \cdot \quad \cdot \quad \cdot$
 faa^Cilun faa^Cilaatun

_ Π . _ . _ Π . _ . _ Π . _ .
 fa^Cuulun mafaa^Ciilun mufaa^Calatun

_ _ π . _ _ | . _ . π . _ _ | .
 mutafaa^Cilun mustaf^Cilun

Notice that each taf^ciilah contains two stressed mutaḥarrik's and at least one mutaḥarrik which is not stressed.

In accordance with the above discussion, a hemistich of alkaamil (standard form) may be represented by sequence (a) below:²⁴

(a) $\begin{array}{cccccccccccccccc} & & & & \Pi & & & & \Pi & & & & \Pi & & & & \\ & & & & | & & & & | & & & & | & & & & \\ u & u & \Pi & u & u & u & \Pi & u & u & u & \Pi & u & u & u & u & u & \end{array}$
(mutafaa^Cilun mutafaa^Cilun mutafaa^Cilun)

Guyard divides sequences such as the above into musical measures each of which consists of four beats; this division necessitates the addition of three rules:

(5) Each measure begins with a primary stress.

the boundaries of al-Khalīl's feet, and (with an occasional exception) it manages to do so. Unfortunately, the success of this endeavor is not without blemish: in some meters (e.g., arrajaz and assarīi^C), the proposed feet had to be doubled in order to keep the boundaries of al-Khalīl's feet intact. Since it is motivated neither by the proposed theory nor by a universal theory, this occasional doubling introduces an element of arbitrariness.

(3) Seeing that they resemble words in shape, al-Khalīl's tafaa^Ciil are an intuitive (as well as an auditory) reality; therefore, the occasional alteration of their boundaries (e.g., in almuḍaari^C) reduces explanatory power.

(4) the number of feet constituting a given hemistich appears to be quite arbitrary.

2.3.2. Guyard's proposal for increasing generality

In 1877, Stanislas Guyard published a study in which he discussed Arabic meters within the framework of music. His theory is summarized in the following paragraphs.²³

The MC's of any meter have durational values determined by the following rules:

- (1) A stressed mutaḥarrik = 1 beat
- (2) An unstressed mutaḥarrik = $\frac{1}{2}$ a beat
- (3) A saakin which follows a major stress = $\frac{1}{2}$ a beat
- (4) A saakin which does not follow a major stress = $\frac{1}{4}$ of a beat

Notice that while a mutaḥarrik may occur stressed, a saakin never does. A stressed mutaḥarrik is defined as one which has a major stress (i.e., a primary or a secondary stress); an unstressed mutaḥarrik is one which has a weak stress.

Clearly, stress plays an important role in Guyard's

"Of antispastic meters there is only one, the hàzég (الْهَزَج the trilling), which consists in a single repetition of $\bar{u} - - \bar{u}$ (antispast), varied by $\bar{u} - - -$. It may be either catalectic or acatalectic.

"Acatalectic $\bar{u} - - \bar{u} | \bar{u} - - \bar{u} || \bar{u} - - \bar{u} | \bar{u} - - -$
 Catalectic $\bar{u} - - \bar{u} | \bar{u} - - \bar{u} || \bar{u} - - \bar{u} | \bar{u} - -$ "

Rather than al-Khalīl's IC's and MC's, the system under discussion employs a more general entity--the syllable; moreover, this system (unlike al-Khalīl's) can be used to describe an impressively large assortment of non-Semitic meters.

Notwithstanding its success in achieving further generality, this theory leaves much to be desired:²²

(1) A sequence which al-Khalīl regards as a variant is sometimes considered the standard form of the meter (such is the price of segmenting Arabic meters into alien feet); for example, al-Khalīl considers the following sequence a variant of al-mutaqaarib, but the theory being discussed regards the same sequence as the standard form:

$\bar{u} - \bar{u} \quad \bar{u} - \bar{u} \quad \bar{u} - - \quad \bar{u} - \bar{u}$
 $\bar{u} - \bar{u} \quad \bar{u} - \bar{u} \quad \bar{u} - - \quad \bar{u} - -$

This reversal of al-Khalīl's stratification would be justifiable were it to simplify the rules of metric variation; the fact is that such reversal complicates those rules. It is true that the proposed system is not intended primarily to simplify al-Khalīl's theory, but neither should it result in further complication.

(2) The theory under discussion attempts to retain

it always contains a minimum of one sabab and a maximum of two.

(c) In most hemistichs there is repetition of at least one taf^Ciilah.

To be sure, there are cases in al-Khalīl's system where an alternative grouping of MC's is possible (we have already seen that almadiid is one such case); but those cases are rare and the alternatives are few compared to the vast uncertainty which characterizes Abū Dīb's system.

Thus al-Khalīl's foot has a clear advantage over Abū Dīb's.¹⁸

2.3. Proposals Aimed at Increasing Generality

2.3.1. Ewald's proposal for increasing generality

In 1825, Ewald presented a proposal which has gained no small measure of popularity among Orientalists. Our discussion will be based on the form which the theory has acquired in Wright's Grammar.¹⁹

The meters of Classical Arabic poetry are divided into six types: the iambic (arrajaz, assarii^C, alkaamil, alwaafir), the antispastic (alhazaj), the amphibrachic (almutaqaarib, aṭṭawiil, almudaari^C), the anapaestic (almutadaarak, albasiit, almunsariḥ, almuqtadab), and the ionic (arramal, almadiid, alxafiif, almujtaṭṭ). The feet employed are those which constitute Roman and Greek meters;²⁰ each foot is adapted by specifying the form(s) it has in a given Arabic meter.

The following quotation²¹ illustrates this system:

is made to explain the discrepancy.

(3) The status of fa as a rhythmic nucleus is extremely precarious: it is not a conditioned form and therefore cannot be considered a variant of faa; on the other hand, to consider fa an independent nucleus would double the number of meters, thus multiplying the number of latent possibilities.

(4) In a given meter, the boundaries of Abū Dīb's feet (rhythmic units) do not have to coincide with the boundaries of al-Khalīl's feet (tafaa^Ciil); e.g., each hemistich of almadiid (standard form) consists of three feet in al-Khalīl's system:

— . — — . — . — . — — . — . — — . — .
 (faa^Cilaatun faa^Cilun faa^Cilaatun)

According to Abū Dīb's second manner of forming meters, each of the hemistichs in question may be represented by any of the following sequences:

faa-^Cilun-faa faa-^Cilun faa-^Cilun-faa
 faa-^Cilun faa-faa-^Cilun faa-^Cilun-faa

faa-^Cilun-faa faa-^Cilun-faa ^Cilun-faa
 faa-^Cilun-faa-faa ^Cilun-faa ^Cilun-faa

In al-waafir, Abū Dīb's feet are even less determinate.

Al-Khalīl's taf^Ciilah is relatively easy to delineate for three reasons:

(a) At least to the trained ear, the taf^Ciilah is a distinct auditory entity since it has the same shape as actual words.

(b) The taf^Ciilah has a fairly well-defined composition: it always contains a watad; in addition,

considers his proposal a complete, self-contained theory which differs radically from, and can totally replace, al-Khalīl's theory.¹⁷ We therefore feel compelled to make the following comments:

(1) The first manner of forming meters is characterized by at least two flaws:

(a) Since either ^cilun or faa/fa may be deleted from the theoretical strings, the resultant meters are of two groups: those generated by dropping ^cilun, and those generated by dropping faa/fa. One would expect the two groups to be equal in number; al-Khalīl's meters (as represented by Abū Dīb) are a disappointment to this expectation.

(b) One set of al-Khalīl's meters is generated by deleting periodic nuclei from the theoretical strings; another set seems to be generated by random deletion of nuclei. Both sets are smaller than one would expect.

To say that some possibilities are not utilized hardly constitutes a satisfactory explanation for the discrepancies observed here: it is logical to assume that the meters which gain popularity are the ones which conform most strictly to certain fundamental rules, and that the possibilities which remain dormant are the ones which deviate from those rules. Abū Dīb expounds neither conformity nor deviation; instead, he leaves the reader with the impression that the first manner of forming meters is subject to no small measure of pure accident.

(2) The second manner of forming meters is even more arbitrary than the first: the possibilities are infinite, the popular meters are few, and no attempt

to Abū Dīb's credit that some of the latent possibilities he points out are already finding their way into modern Arabic poetry (e.g., the use of faa-^Cilun, ^Cilun-fa, and fa-^Cilu as equivalent feet). Unfortunately, Abū Dīb's theory suffers from some procedural contradictions which reduce adequacy; the most obvious of those contradictions concern the role of stress in determining metric variants:

(1) On the one hand, Abū Dīb rejects a descriptive device (the assertion that basic feet yield variants) because it does not account for the performance of Arab poets; on the other hand, he substitutes for that device a feature which cannot account for performance: stress is largely allophonic in Arabic,¹⁵ and for that reason Arabs are generally unaware of stress patterns--let alone being controlled by such patterns in composing poetry.¹⁶

(2) With no allusion to stress patterning, Abū Dīb defines standard meters as patterned sequences of MC's; this procedure justifies the conclusion that Abū Dīb looks upon the patterning of MC's as the determinant of standard meters and upon stress as a phonologically conditioned, and therefore nonsignificant, feature. When describing metric variation, however, Abū Dīb states that feet are commutable--no matter how their MC's are structured--if they do not alter the stress pattern of the standard meter; thus the nonsignificant feature (stress) has become the determinant, while the determinant (patterning of MC's) has become incidental.

In regard to generality (explanatory power) and simplicity, the theory being discussed has some rather serious drawbacks. It would have been tempting to generously ignore those drawbacks were further adequacy Abū Dīb's only pursuit; but the fact is that Abū Dīb

mutable even though they differ in regard to the position of the basic nucleus.

The above rules explain why faa-fa-^Cilun (- . - - - .) is frequently replaced by faa-faa-^Cilun (- . - . - - .) but not by faa-^Cilun-faa (- . - - - .) even though the three units are identical in total numerical value; the rules also explain why faa-^Cilun, ^Cilun-fa, and fa-^Cilu are considered equivalent in modern Arabic poetry.¹¹

In Chapter II, Abū Dīb modifies his position in regard to variation: he explicitly rejects the assumption that some rhythmic units are derived from others, and asserts that commutable rhythmic units are equally "basic" entities which allow the stress pattern of the meter to remain intact (thus, to be commutable, rhythmic units must be similar in stress pattern). To support his assertion, Abū Dīb argues¹² that the poet composes his lines without being conscious of "basic" forms, variants, or rules governing variation.¹³

Abū Dīb's theory (as explained above) is similar in some respects to al-Zahāwī's: the "basic rhythmic units" of the former are similar to the basic feet of the latter; furthermore, both theories employ addition or deletion to produce a set of meters from a common source. The main difference between the two theories is that the latter does not attempt to account for more data than al-Khalīl's corpus. In regard to the role played by stress patterns, Abū Dīb reaches a conclusion which is somewhat similar to Guyard's.¹⁴

Does Abū Dīb's theory introduce an additional measure of adequacy? The present writer believes that it does since adequacy includes the capacity for revealing latent possibilities and predicting new trends. It is

of six identical BRU's. In each instance, the nucleus deleted may be Cilun or faa/fa; there are no instances where Cilun is deleted at some point and faa/fa is deleted at some other point in the same theoretical meter. The deletion in question may apply to any BRU, or any set of BRU's, in the first hemistich; the changes which occur in the first hemistich are duplicated in the second hemistich.

(2) By adding rhythmic nuclei to theoretical meters. Here a theoretical meter consists of two identical hemistichs and each hemistich may consist of two, three, or four identical BRU's. The nucleus added in each instance is faa or fa: it is placed at least once before the BRU, after the BRU, or on both sides of the BRU. Apparently the addition may apply to any BRU, or any set of BRU's, in the first hemistich; the changes which occur in the first hemistich are duplicated in the second hemistich. Of the infinite number of meters which this mechanism can generate, only a few are selected by Arabic poetry.

As a part of his attempt to account for metric variation, Abū Dīb assigns numerical values to the mutaḥarrikaat and the sawaakin (notice that Abū Dīb chooses to retain al-Khalīl's MC's): the numerical value for a mutaḥarrik is 1; for a saakin, zero. Abū Dīb then asserts that metric variation is governed by two rules:

(1) Equivalent (i.e., commutable) rhythmic units must be identical in total numerical value.

(2) The basic nucleus must occupy the same position in equivalent rhythmic units; this rule, however, is less binding than the first: because they are identical in total numerical value, some rhythmic units are com-

long syllables. It is unfortunate that al-Khalīl, when studying his dashes and dots, failed to recognize the significance of two basic entities whose patterned recurrence gives rise to meter: the first entity consists of a dash (i.e., the short syllable type of Arabic poetry) while the second consists of a dash and a following dot (i.e., the long syllable type of Arabic poetry¹⁰); it is tempting to blame this failure on pre-occupation with the patterned recurrence of sequences (each sequence consisting of two or more MC's)

2.2. Proposals Aimed at Increasing Adequacy

Published in December of 1974, Abū Dīb's is one of the most recent attempts to develop a theory which surpasses al-Khalīl's in adequacy. Abū Dīb claims that the principles underlying Arabic poetry can produce an infinite number of meters, and that recent innovations in modern Arabic poetry constitute possibilities which--by some accident--did not previously materialize. Thus Abū Dīb seeks to account for more data than al-Khalīl's theory encompasses.

The following paragraphs summarize Abū Dīb's theory.

A hemistich consists of "rhythmic units" (feet).

Two basic rhythmic units (BRU's) are proposed:

faa-^Cilun/fa-^Cilun, and ^Cilun-faa/^Cilun-fa (the slanting line means 'or'). The "rhythmic nuclei" constituting the units are ^Cilun and faa/fa; ^Cilun is the "basic nucleus" to which faa/fa is "added", and thus each hyphen within the rhythmic units sets off an "addition".

Al-Khalīl's meters are formed in two manners:

(1) By deleting rhythmic nuclei from theoretical meters. In this context, a theoretical meter consists of two identical hemistichs and each hemistich consists

more primary feet, accounts for less meters, reveals less relationships among the various meters, and condones more arbitrariness. Anīs does, however, achieve considerable success in formulating relatively simple rules for metric variation; with the hemistich as the domain of their application, his rules are the following:⁹

(1) A hemistich-initial long syllable may be replaced by a short syllable.

(2) Of two consecutive long syllables which introduce the hemistich, either the first or the second may be replaced by a short syllable.

(3) Of two consecutive long syllables which do not introduce the hemistich, the second may be replaced by a short syllable.

(4) Of three consecutive long syllables, either the second or the third may be replaced by a short syllable.

(5) Of four consecutive long syllables, the third may be replaced by a short syllable.

(6) Two consecutive short syllables may be replaced by a long syllable provided that such replacement does not result in a sequence of more than four long syllables. The provision, however, applies neither to alkaamil nor to alwaafir.

It is thus clear that replacing al-Khalīl's asbaab and awtaad by syllables can lead to impressive simplification of the rules for metric variation.

In passing, it should be mentioned that al-Khalīl's system came very close to defining Arabic syllables: al-Khalīl's mutaḥarrik corresponds to what we now call the short syllable, and his saakin corresponds to the "additional element" used above in defining medium and

length and two final consonants. The distribution of long syllables is extremely restricted in Classical Arabic; in ancient Arabic poetry, their distribution is even more restricted (they occur only occasionally in hemistich-final position⁶). Thus for the purpose of scansion, the syllables of ancient Arabic poetry may be conveniently divided into two types: short (CV) and long (all syllables other than CV).⁷ In the following example, a dash stands for a long syllable and u stands for a short syllable (a space separates each pair of consecutive feet):

wa[?]idaa ṣaḥawtu famaa[?] uqaṣṣiru^C an nadan
 u u - u - u u - u - u u - u -
 (mutafaa^Cilun mutafaa^Cilun mutafaa^Cilun)

wakamaa^C alimti ṣamaa[?] ilii watakarrumii
 u u - u - u u - u - u u - u -
 (mutafaa^Cilun mutafaa^Cilun mutafaa^Cilun)

The simplification proposed by Ibrāhīm Anīs consists of:

- (1) Excluding almuḍaari^C and almuqtaḍab from the inventory of meters due to their extreme scarcity.
- (2) Using six "new" feet (tafaa^Ciil) in defining ten of the remaining meters.

The "new" feet fall into two groups: the primary (fa^Cuulun, faa^Cilun, mustaf^Cilun), and the derived (fa^Cuulaatun, faa^Cilaatun, mustaf^Cilaatun). Notice that the derived feet result from adding a final syllable to each of the primary feet. Various combinations of the "new" feet constitute the meters aṭṭawiil, almutaqaarib, albasiit, arrajaz, assarii^C, almunsariḥ, alxafiif, almujtaḥḥ, arramal, and almadiid.⁸

It is obvious from the above discussion that Anīs achieves less simplification than al-Zahāwī achieved twenty-five years earlier: Anīs proposes

hemistich must be deleted in some cases, and two feet per hemistich must be deleted in other cases. Al-Zahāwī also fails to address the question of predictability: it is one thing to say that modifying two meters in accordance with a set of general rules generates fourteen other meters, but quite a different matter to say (as al-Zahāwī does) that the output must be known in each case before the necessary transformation can be determined.

2.1.3. Anīs' Proposal for simplification

Some twenty-five years after al-Zahāwī's article was published, Ibrāhīm Anīs presented a proposal for simplifying the description of Arabic meters.⁵ Fundamental to that proposal is the definition of feet in terms of syllables rather than al-Khalīl's IC's. Before discussing the proposal itself, it is therefore necessary to define the various types of Arabic syllables, and to show the relevance of the syllable (as a phonological entity) to the study of Arabic meters.

There are three types of syllables in Classical Arabic: short, medium, and long. Those types are defined below (C = any consonant, V = any short vowel, and VV = any long vowel):

- (1) Short: CV
- (2) Medium: CVV, CVC
- (3) Long: CVVC, CVCC, CVVCC

Notice that a medium syllable differs from a short one in having a single additional element--the additional element being vowel length or a final consonant. Also notice that a long syllable differs from a short one in having two or three additional elements--the additional elements in each case being (1) vowel length and a final consonant, (2) two final consonants, or (3) vowel

2.1.2 Al-Zahāwī's proposal for simplification

In a short but well-written article,³ al-Zahāwī shows that almutadaarak and almutagaarib can yield all of the other fourteen meters:

(1) Each hemistich of almutadaarak consists of the string $\text{faa}^{\text{C}}\text{ilun}$ $\text{faa}^{\text{C}}\text{ilun}$ $\text{faa}^{\text{C}}\text{ilun}$ $\text{faa}^{\text{C}}\text{ilun}$; each hemistich of almutagaarib consists of the string $\text{fa}^{\text{C}}\text{uulun}$ $\text{fa}^{\text{C}}\text{uulun}$ $\text{fa}^{\text{C}}\text{uulun}$ $\text{fa}^{\text{C}}\text{uulun}$. Al-Zahāwī shows that the two feet $\text{faa}^{\text{C}}\text{ilun}$ and $\text{fa}^{\text{C}}\text{uulun}$ are composed of the same constituents: Cilun and a sanad; he also shows that the two feet differ in the position of the sanad relative to Cilun (a sanad is defined as a sequence consisting of a mutaḥarrik and a following saakin).

(2) Ten meters can be formed from almutadaarak and four from almutagaarib by altering as many feet as necessary; an alteration consists of "repeating a sanad or a sabab, deleting either, or changing one to the other" (a sabab is defined as a mutaḥarrik).⁴ For example, albasiiṭ is formed from almutadaarak since:

(a) Each hemistich of albasiiṭ consists of the string $\text{mustaf}^{\text{C}}\text{ilun}$ $\text{faa}^{\text{C}}\text{ilun}$ $\text{mustaf}^{\text{C}}\text{ilun}$ $\text{faa}^{\text{C}}\text{ilun}$.

(b) Each hemistich of almutadaarak consists of the sequence $\text{faa}^{\text{C}}\text{ilun}$ $\text{faa}^{\text{C}}\text{ilun}$ $\text{faa}^{\text{C}}\text{ilun}$ $\text{faa}^{\text{C}}\text{ilun}$.

(c) The foot $\text{mustaf}^{\text{C}}\text{ilun}$ can be represented as $\text{faafaa}^{\text{C}}\text{ilun}$.

One may therefore conclude that Classical Arabic poetry has two basic feet (with Cilun as the basic foot constituent).

Al-Zahāwī fails to explicate an important transformation: namely, reduction of the number of feet in the process of generating one meter from another. While the hemistichs of almutadaarak and almutagaarib consist of four feet each, the hemistichs of some other meters consist of less than four feet each; thus, in order for the two basic meters to yield the other fourteen, a foot per

Arab prosodists usually arrange the circles in the following order: daa² iratu lmuxtalif, daa² iratu lmu² talif, daa² iratu lmujtalab, daa² iratu lmuṣṭabih, daa² iratu lmuttafiq; this order was altered in the above discussion to accommodate our own sequencing of the principles involved.

At first glance, the circles seem to provide considerable simplification: one has to remember only five primary meters; once he has represented the primary meters by circles, one begins at specifiable points and generates the rest of the meters. However, a closer examination of the circles reveals at least the following shortcomings:

(1) The five primary meters continue to be a set of seemingly arbitrary sequences.

(2) Occasionally a circle may lead to incorrect grouping of MC's; for example, daa² iratu lmuxtalif may lead to the assumption that the sequence constituting each hemistich of almadiid is faa^Cilun mustaf^Cilun faa^Cilun mustaf^Cilun; actually the sequence in question is faa^Cilaatun faa^Cilun faa^Cilaatun faa^Cilun.

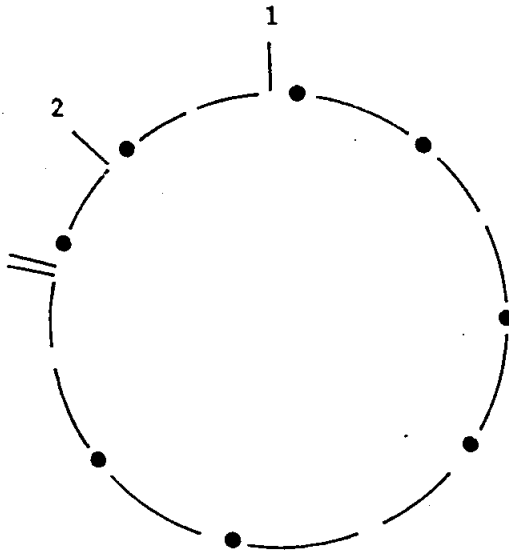
(3) The circles simplify neither the rules of metric variation nor the large number of technical terms.

The inevitable conclusion, therefore, is that the circles do not sufficiently simplify al-Khalīl's theory; nevertheless, the ingenuity which devised them is far from wasted, for they show that certain meters contain identical sequences of MC's.

Several modern scholars have attempted to simplify al-Khalīl's system by reducing the number of meters, reducing the number of feet, and reformulating the rules of metric variation. Among those scholars are Jamīl Ṣidqī al-Zahāwī and Ibrāhīm Anīs.

- (1) attawiil (primary): fa^Cuulun mafaa^Ciilun fa^Cuulun
 mafaa^Ciilun
- (2) almadiid: faa^Cilaatun faa^Cilun faa^Cilaatun faa^Cilun
- (4) albasiit: mustaf^Cilun faa^Cilun mustaf^Cilun faa^Cilun

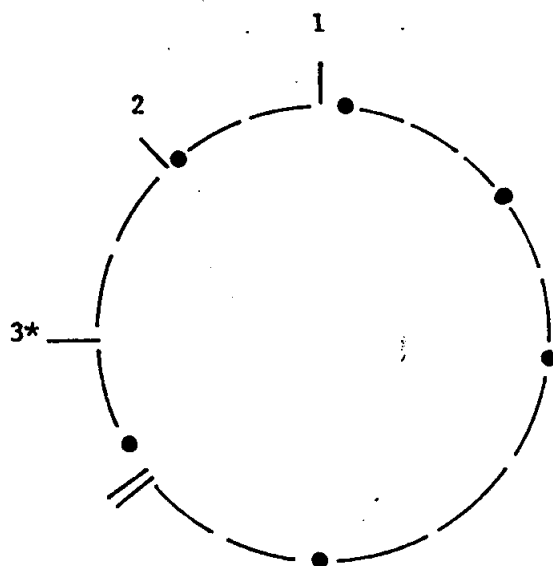
daa' iratu lmuttafiq



- (1) almutaqaarib (primary): fa^Cuulun fa^Cuulun
 fa^Cuulun fa^Cuulun
- (2) almutadaarak: faa^Cilun faa^Cilun faa^Cilun faa^Cilun

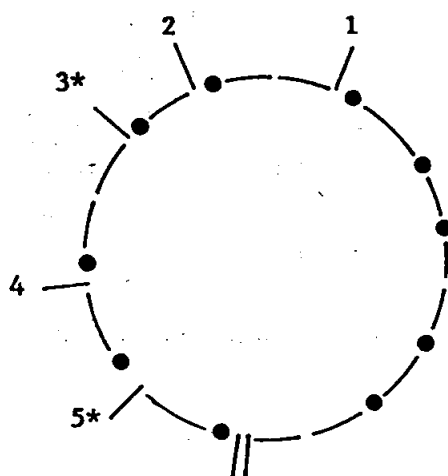
The onset of almutadaarak is specified on daa' iratu lmuttafiq, but it must be remembered that--according to certain authorities--almutadaarak was not identified by the inventor of the circles.

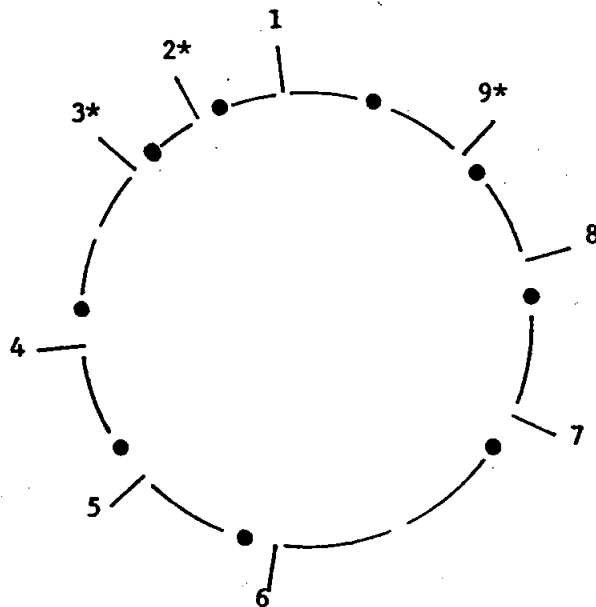
daa' iratu lmu' talif



- (1) alwaafir (primary): mufaa^Calatun mufaa^Calatun
mufaa^Calatun
- (2) alkaamil: mutafaa^Cilun mutafaa^Cilun mutafaa^Cilun

daa' iratu lmuxtalif





- (1) assarii^C (primary): mustaf^Cilun mustaf^Cilun .
maf^Cuulaatu
- (4) almunsari^h: mustaf^Cilun maf^Cuulaatu mustaf^Cilun
- (5) alxafiif: faa^Cilaatun mustaf^Ci-lun faa^Cilaatun
- (6) almuḍaari^C: mafaa^Ciilun faa^Ci-laatun mafaa^Ciilun
- (7) almuqtaḍab: maf^Cuulaatu mustaf^Cilun mustaf^Cilun
- (8) almujtaḥḥ: mustaf^Ci-lun faa^Cilaatun faa^Cilaatun

Notice that a tenth onset could not occur after the sabab (- •) which follows the ninth onset: were this to happen, the tenth onset would be separated from the primary onset by a single MC.

direction. Marking the affiliate onsets proceeds in accordance with the following guidelines:

(a) Each affiliate onset is separated from the preceding onset by a crucial distance. Thus an onset cannot precede a saakin, nor can the final affiliate onset be placed one MC before the primary onset.

(b) The final affiliate onset is that which precedes the point of repetition (i.e., the point where the primary meter starts for the second time). In daa' iratu lmujtalab, the point of repetition is one sabab after the third onset.

(3) A meter (or, more accurately, one hemistich of a meter) is generated by starting at a given onset, and stringing together the successive MC's (moving in a counter-clockwise direction); the final MC of the string is that which immediately precedes the point of departure.

(4) Grouping the MC's into feet is guided by three observations:

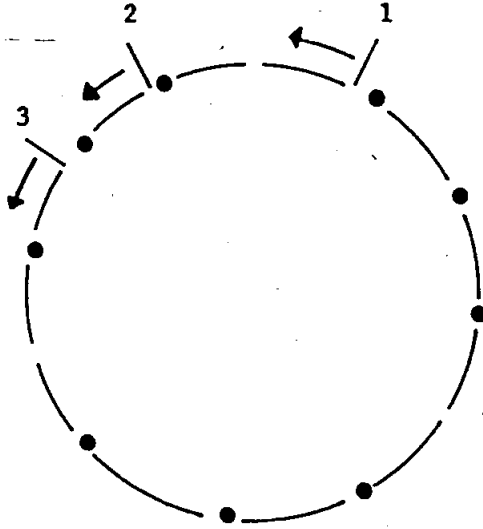
(a) That a foot contains a single watad.

(b) That a foot contains (in addition to the watad) at least one sabab but no more than two.

(c) That in most hemistichs there is repetition of at least one foot.

One of al-Khalīl's circles (daa' iratu lmujtalab) has already been presented; the rest are given below. Asterisks identify the onsets of "neglected meters"--i.e., meters which did not occur in al-Khalīl's corpus. If it is not the primary onset, the point of repetition is identified by a double bar. Remember that for each meter only one hemistich is generated (the two hemistichs are identical)

daa' iratu lmujtalab

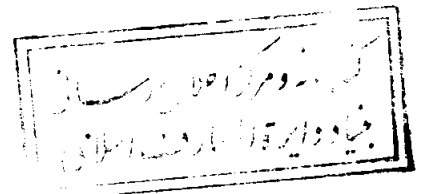


(1)	<u>alhazaj:</u>	- - . - . - .	- - . - . - .	- - . - . - .
		(mafaa ^C iilun	mafaa ^C iilun	mafaa ^C iilun)
(2)	<u>arrajaz:</u>	- . - . - .	- . - . - .	- . - . - .
		(mustaf ^C ilun	mustaf ^C ilun	mustaf ^C ilun)
(3)	<u>arramal:</u>	- . - . - .	- . - . - .	- . - . - .
		(faa ^C ilaatun	faa ^C ilaatun	faa ^C ilaatun)

Al-Khalīl's primary meters are attawiil, alwaafir, alhazaj, assarii^C, and almutagaarib. Given below is a somewhat detailed description of the procedure followed when circles are used to generate meters:

(1) The MC's constituting one hemistich of a primary meter are arranged on the circumference of a circle. The sequence begins from a given point (the primary onset) and proceeds in a counter-clockwise direction.

(2) The onsets of affiliates are marked successively on the circle, the movement being in a counter-clockwise



CHAPTER II

PROPOSED MODIFICATIONS

The modifications and revisions which have been proposed fall into three groups: those whose primary goal is to achieve more simplicity, those whose primary goal is to achieve more adequacy, and those whose primary goal is to achieve more generality. It is neither possible nor necessary to discuss in this brief study all of the numerous proposals which have been advanced, and the reader must therefore be satisfied with a sketchy presentation of a representative sample.

2.1. Proposals Aimed at Simplification

2.1.1. Al-Khalīl's proposal for simplification

The first attempt to simplify the theory was made by al-Khalīl himself. Probably with the purpose of facilitating predictability, he devised five circles each embodying a set of MC's.¹ Proceeding in a counter-clockwise direction from different points on a given circle (and stopping in each case at the point of departure) generates a set of meters.² For example, the following circle--called daa'iratu lmujtalab--generates alhazaj, arrajaz, and arramal. It is assumed that al-Khalīl constructed this circle by "curving" one hemistich of alhazaj to juxtapose the initial and the final MC's; thus of the meters which daa'iratu lmujtalab generates, alhazaj may be called the "primary" and the other two may be called "affiliates".

¹²See al-Sayyid's al-^CArūd wa al-Qāfiyah, p. 85.

^CAbd al-Ḥamīd al-Rāḍī argues that al-mutadaarak could not have been overlooked by al-Khalīl (see al-Rāḍī's Sharḥ Tuhfat al-Khalīl, pp. 17, 18).

¹³See Chomsky's Syntactic Structures, pp. 49-60.

¹⁴See al-Sayyid's al-^CArūd wa al-Qāfiyah, p. 12.

¹⁵See al-Rāḍī's Sharḥ Tuhfat al-Khalīl, pp. 43-91.

Classes, pp. 148-154. The prosodic measures were probably inspired by the pre-existent grammatical measures, but the two types differ in an important respect: in a grammatical measure the symbols f, ^C, and l stand for the first radical, the second radical, and the third radical respectively; in a prosodic measure, these symbols do not necessarily stand for radicals. It seems that al-Khalīl simply adopted the grammatical measures which, redefined and slightly modified, could stand for his sequences of mutaḥarrikaat and sawaakin.

⁶See al-Rāḍī's Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl, p. 10.

⁷The present writer believes that vowel length is a realization of underlying glides. This analysis would reduce the ultimate constituents of feet to two types: consonants and short vowels: nevertheless, we shall not insist on adopting the analysis in question because it is not universally accepted, because the arguments which support it are beyond the scope of this study, and because the underlying representation of vowel length has no drastic bearing on the issues being discussed.

⁸See al-Rāḍī's Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl, p. 11.

⁹See al-Rāḍī's Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl, p. 10.

¹⁰The hyphen in faa^Ci-laatuⁿ and mustaf^Ci-lun calls for special considerations when the rules of metric variation are applied. See al-Sayyid's al-^CArūd wa al-Qāfiyah, pp. 17, 18.

¹¹Clipping is dropping the last foot of each hemistich. Of al-Khalīl's meters, five must be clipped (almadiid, alhazaj, almuḍaari^C, almuqtaḍab, almujtaḥḥ), three may not be clipped (aṭṭawiil, assarii^C, almunsariḥ), and seven may be clipped (albasiiṭ, alwaafir, alkaamil, arramal, arrajaz, alxafiif, almutaqaarib). See al-Sayyid's al-^CArūd wa al-Qāfiyah, pp. 20-84; also see al-Rāḍī's Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl, p. 84.

FOOTNOTES

¹When no conventional transliteration is available for them, Arabic names and bibliographical data are written in the Library of Congress transliteration system (the only departure from that system being the use of ʔ for the glottal stop and the use of c for the voiced pharyngeal fricative); other Arabic utterances are transcribed phonemically using the following symbols:

- (a) Symbols for consonants (listed in the order of the Arabic alphabet): ʔ, b, t, θ, j, h, x, d, ḏ, r, z, s, ṣ, ṣ̣, q, ṭ, ḏ, c, ḡ, f, q, k, l, m, n, h, w, y.
- (b) Symbols for short vowels: i, a, u.
- (c) Symbols for long vowels: ii, aa, uu.

²See al-Sayyid's al-^cArūd wa al-Qāfiyah, p. 9. See also ^cAtīq's ^cilm al-^cArūd wa al-Qāfiyah, pp. 7-11.

³In this study, the body of Arabic poetry which preceded the nineteenth century is called "ancient", and the balance is called "modern".

Certain metric innovations have occurred in modern Arabic poetry; especially significant are those initiated by Nāzik al-Malāʾikah and Badr Shākir al-Sayyāb in 1947 (see al-Nuwayhīy's Qaḏīyyat al-Shiʿr al-Jadīd, pp. 99, 249). It must be emphasized, however, that a large portion of modern Arabic poetry is characterized by strict adherence to the meters of ancient models.

⁴See al-Rāḏī's Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl.

⁵Two types of Arabic measures must be differentiated: those are the grammatical and the prosodic. For a definition of the grammatical type, see Abdel-Malek's Closed-List

the transformations which result in metric variation, but his classification is complicated by reliance on two criteria: what change takes place, and which constituent undergoes the change; furthermore, instead of stating the conditioning environments in general terms (thus making it possible to determine the variants of any given foot), he merely lists the feet which undergo each change.

(b) Technical terms are abundant and their definitions are quite complicated.¹⁵

(c) The degree of arbitrariness condoned by the theory is frustrating; for example, stringing into a sequence (with no restrictions on order) any two, three, or four of the ten feet would yield a large number of standard meters; the admissibility of only sixteen (including almutadaarak) seems altogether arbitrary.

concept of simplicity is not easy to define.. Some of the factors to be considered in measuring the simplicity of a theory are the following:

- (a) The number of rules and the amount of effort required to apply each rule.
- (b) The number of technical terms and the degree of complexity involved in defining each term.
- (c) The extent to which the rules are dissimilar.
- (d) The degree of predictability facilitated by the rules and the degree of arbitrariness which persists in spite of the rules.

Al-Khalīl's theory satisfies the requirement of adequacy, but it fails to satisfy the requirements of generality and simplicity:

(1) Al-Khalīl's IC's and MC's are unique entities: one can hardly expect them to be useful tools in the description of non-Arabic poetry.

(2) The extreme complexity of al-Khalīl's system was evident from the very beginning. It is related that a man asked al-Khalīl to teach him the rules of Arabic meters. Frustrated by the fruitless effort he had wasted over a long period of time, al-Khalīl instructed his student to scan a line of poetry whose translation follows:

'If you fail to accomplish a certain task,
abandon it and turn to what you can accomplish.'

The student perceived the disguised message and gave up the study of Arabic meters. Today, few indeed are those who have mastered al-Khalīl's theory.¹⁴

The complexity of al-Khalīl's theory is attributable, at least in part, to the following facts:

(a) The rules--especially those defining metric variation¹⁵--are extremely numerous, extremely detailed, and extremely dissimilar. Al-Khalīl specifies and classifies

- (b) mufaa^Caltun mufaa^Calatun fa^Cuulun
mufaa^Calatun mufaa^Caltun fa^Cuulun
- (c) mufaa^Caltun mufaa^Calatun fa^Cuulun
mufaa^Caltun mufaa^Calatun fa^Cuulun

For centuries, al-Khalīl's theory remained unchallenged; during the nineteenth and the twentieth centuries, however, dissatisfied scholars attempted to introduce refinements ranging from abbreviation of al-Khalīl's system to total reformulation. In the following passages; al-Khalīl's theory is evaluated to point out the deficiencies which underly the present writer's dissatisfaction.

A theory is evaluated by (1) the degree of its descriptive adequacy, (2) the degree of its generality, and (3) the degree of its simplicity:¹³

(1) Descriptive adequacy (henceforth abbreviated to adequacy): The theory must account for the data being studied.

(2) Generality: The specific corpus being studied should be related to the genus it typifies, and the theory defining the specific corpus should be constructed in accordance with a general theory which defines the genus. For example, a theory which attempts to define the meters of Arabic poetry must be constructed in accordance with a theory which defines such concepts as "meter" and "rhythm" independently of any particular poetry. When based on a general theory, the rules of a specific theory become "natural", "plausible", and "reasonable": in other words, such rules acquire "explanatory power" in addition to adequacy; not only do they specify what occurs, but they also provide reasons for such occurrence.

Of several equally adequate theories, the most general is to be preferred.

(3) **Simplicity:** Although intuitively valid, the

boundaries are indicated by slanting lines:⁸

$fa^C uulun = - - \cdot / - \cdot$
 $faa^C ilun = - \cdot / - - \cdot$
 $faa^C ilaatun = - \cdot / - - \cdot / - \cdot$
 $mustaf^C ilun = - \cdot / - \cdot / - - \cdot$
 $maf^C uulaatu = - \cdot / - \cdot / - \cdot -$

A foot must contain a single watad; in addition, it must contain at least one sabab (but no more than two).⁹

(2) Al-Khalīl postulated ten basic feet: fa^Cuulun, faa^Cilun, mafaa^Ciilun, mustaf^Cilun, faa^Cilaatun, mufaa^Calatun, mutafaa^Cilun, faa^Ci-laatun, maf^Cuulaatu, and mustaf^Ci-lun.¹⁰

Al-Khalīl also postulated fifteen meters each consisting of two identical hemistichs. Some of those meters consist of four feet per hemistich, while others consist of three feet per hemistich. Some of the fifteen meters must be clipped, others may be clipped, and still others may not be clipped.¹¹ Thus the shortest of al-Khalīl's hemistichs consists of two feet, while the longest consists of four feet.

Al-Akhfash (who died forty years after al-Khalīl's death) added a meter to the fifteen mentioned above; the additional meter (which may be clipped) is known as al-mutadaarak.¹²

(3) Arabic meters fall into two groups: the standard, and the derived; the former are the sixteen meters described above, and the latter are variants which result from applying to the feet of standard meters certain rules called az-zihaafaat-wal^Cilal. A standard meter is given below, followed by two variants:

(a) mufaa^Calatun mufaa^Calatun fa^Cuulun
 mufaa^Calatun mufaa^Calatun fa^Cuulun

Each taf^Ciilah is represented by a measure⁵ of the same phonological composition; the above meter, for example, is represented as follows:

mutafaa^Cilun mutafaa^Cilun mutafaa^Cilun

mutafaa^Cilun mutafaa^Cilun mutafaa^Cilun

Unless otherwise indicated, the term foot and the term taf^Ciilah will be used synonymously in this study.

Al-Khalīl postulated an intermediate level on which the mutaḥarrikaat and the sawaakin are grouped into blocks which, in turn, are mapped out into feet; the blocks in question are of four types:⁶

- (a) sabab xafiif (- •)
- (b) sabab ṭaḳiil (- -)
- (c) watad majmuu^C (- - •)
- (d) watad mafruūq (- • -)

Thus a foot is analyzable successively into immediate constituents, mediate constituents, and ultimate constituents (henceforth designated by the abbreviations IC's, MC's, and UC's respectively): an IC is either a sabab or a watad; a MC is either a mutaḥarrik or a saakin; and an UC is a consonant, a short vowel, or the feature of vowel length.⁷

In a foot, an IC boundary follows each crucial distance; the expression "crucial distance" is coined by the present writer, for lack of a better term, to designate the shortest sequence which is identifiable as an IC (i.e., a sabab or a watad) and which allows the following string to begin with (or consist of) an IC. Thus an IC boundary cannot precede a saakin, nor can an IC boundary precede one final MC. In the following examples, the IC

Towards a New Theory of Arabic Prosody

by Zaki N. Abdel-Malek

CHAPTER I

AL-KHALĪL'S THEORY

It is generally believed that al-Khalīl b. Aḥmad al-Farāhīdī¹ (711-786 A.D.) was the first² to develop an elaborate theory defining the meters of ancient Arabic poetry.³ His theory (as interpreted by the present writer) is summarized below.⁴

(1) A meter is defined as a set of phonological components which occur in a certain arrangement. In this context, a phonological component is either a mutaḥarrik (plural: mutaḥarrikaat), or a saakin (plural: sawaakin); the former is defined as a consonant plus a following short vowel, while the latter is defined as (a) a consonant which is not followed by a vowel or (b) vowel length. Thus the sequence CV consists of a mutaḥarrik, while each of the sequences CVV and CVC consists of a mutaḥarrik and a following saakin. In the following example (from ^CAntarah b. Shaddād's mu^Callaḡah), each mutaḥarrik is represented by a dash, and each saakin is represented by a dot:

wa[?] idaa ṣaḡawtu fama[?] uḡaṣṣiru^C an naḡan

--- . --- . --- . --- . --- . --- .

wakama^C alimtii ṣamaa[?] ilii watakarrumii

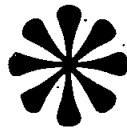
--- . --- . --- . --- . --- . --- .

The mutaḥarrikaat and the sawaakin of a given meter cluster into perceptually distinct units called tafaa^Ciil (singular: taf^Ciilah); accordingly, the dots and dashes of the above sequence are grouped as follows:

install a terminal in our headquarter to give us access to their Terminological data banks. Another advantage of using the computer in our work is the hope of increasing the number of the foreign languages used in our dictionaries. German, Russian, and possibly other lan-

guages might be at the disposal of the users of our dictionaries.

To sum up, lexicographers in the Arab World are charged now with the task of the standardization of technical terminology and language planning ; a task which saddle them with great responsibilities.



3. The Arabization of Higher Education

From 1980 to 1983, the Bureau will be working on the coordination of the terminology of Scientific and technical subjects of Higher Education in the Arab World. The product in the form of trilingual glossaries will be submitted to the Fifth Pan-Arab Conference on Arabization which will be held in 1983 in one of the Arab capitals.

4. Polytechnic Dictionary :

After the Fifth Arab Conference on Arabization in 1983, the Bureau will assume the responsibility of compiling the polytechnic or the general dictionary of scientific and technical terminology which we hope to complete in 1986.

Of course, the process of updating and revising of our terminologies in the light of developments in science and technology should be continuous.

Scholastic Stage	Time Schedule for Arabization (1969 - 1986)		Subjects
	Year	Conference	
	1969	First, Rabat	
General Education (Primary and Secondary)	1973	Second, Algiers	pure and applied Mathematics, Chemistry Physics, Botany, Geology, Zoology.
	1977	Third, Libya	History, Geography, Philosophy, Public health, Statistics, Astronomy.
Vocational Education	1980	Fourth, ...	Mechanics, printing, Architecture, Electronics Carpentry, Technology of Production, Commerce and Accountancy.
Higher Education	1983	Fifth, ...	All Subjects
Polytechnic Dictionary	1986	Sixth, ...	All Subjects

600. Computer-Assisted Lexicography

The Bureau has so far produced more than 80 trilingual specialized dictionaries in all fields of science and technology. When our European and American visitors learn that all the lexicographical processes are undertaken manually they show their surprise. Processes such as searching for equivalents, matching those equivalents with English and French terms, put-

ting the glossary in an alphabetical order, preparing alphabetical indexes in the other two languages, labeling the technical terms according to their subject, source, and degree of reliability, etc. etc. consume a lot of time, require a great deal of effort, and put a huge demand on our employees. Therefore, the Bureau has already made arrangements with the Language Services Department of Siemens and other organizations to use their computer facilities, and

Arab Academies, members of educational institutions, linguists and experts, was able to unify the scientific terminologies coordinated by the Bureau in six disciplines: mathematics, chemistry, zoology, physics, botany, and geology.

To give a greater number of experts and linguists in the Arab World the opportunity to participate in this work, the Bureau invited comments and suggestions on the terminology approved. For a year the bureau received comments and suggestions from many interested organizations, especially from the Arab Academies of Cairo, Baghdad, and Damascus. The two latter academies also took the responsibility of publishing the six dictionaries and providing them with alphabetical indexes in French.

To complete this stage (i.e. the technical terminologies used in general education), from 1973 to 1977 the Bureau worked on the coordination of the terminologies of history, geography, astronomy, philosophy, logic, public health statistics, and pure and applied mathematics. In 1977 the Third Arab Conference on Arabization was held in Libya and participants approved the glossaries coordinated by the Bureau in those fields. The Standardized terminologies had been published in the journal of the Bureau, *Al-Lisan Al-Arabi* (« The Arabic Tongue »), in order to invite comments and suggestions before being published in separate trilingual dictionaries by the Arab Academies of Baghdad and Damascus.

2. The Arabization of Vocational Education :

At present, the Bureau is undertaking the task of coordinating the technical terminology used in the technical and vocational schools in the Arab World. Seven disciplines have been chosen: mechanics, printing, architecture, electronics, carpentry, commerce and accountancy, and the technology of production. Their terminologies will be compiled in seven glossaries to be submitted to the fourth Pan-Arab Conference on Arabization, to be held in 1980 in one of the Arab Capitals to be chosen later.

It might be useful to describe the actual procedure or the steps followed now by the Bureau in compiling the terminology of each of these fields. The main steps are as follows :

- (a) English and French Scholastic text books used in each subject in the Arab World and abroad are gathered.
- (b) The text-books are surveyed to pick up the technical terms of these fields. Some teachers of these subjects take part in this part of the work.
- (c) Two main glossaries, one in English, the other in French, are compiled, and a small seminar of experts and specialized teachers will be held to ensure the relevance of the entries in the glossaries to the discipline.
- (d) Arabic dictionaries, glossaries, text-books, papers, and articles, which are related to the field under investigation are gathered to search in them for Arabic equivalents of the terms of the glossaries mentioned in (c).
- (e) A trilingual glossary (English-French-Arabic) is compiled. Those English and French terms that have no equivalents in Arabic will be given some suggested by the experts in the Bureau.
- (f) Copies of the glossary are sent to the correspondents of the Bureau in the Arab World and abroad, the committees of Arabization in the Ministries of Education, Arab Universities, and to the Arab academies of Baghdad, Cairo, and Damascus. Their comments and suggestions are invited.
- (g) The glossaries will appear in the journal of the Bureau, which has a circulation of 7000 copies distributed freely all over the Arab World, to invite more comments and suggestions.
- (h) Suggestions and comments are coordinated and incorporated in the glossaries before they are submitted to the Fourth Pan-Arab Conference of Arabization for approval.

ciation although these terms were originally borrowed from Arabic. An example of this type of word is « sofa », which was borrowed recently from English without paying attention to its Arabic origin (Suffa).

423. The Problem of Acceptability : Usage and Coinage

Are the new scientific and technical terms accepted by the public for whom they are coined? From our experience in the Arab World, we can say a number of terms have not been used by the public for two main reasons :

First, the public is already using certain terms for those concepts and objects, and the coiners have either neglected them or were not aware of their existence. In other words, the academicians have not surveyed the terms already used by the practitioners in the field.

Second, the terms coined by academicians University professors, and writers remain in books and journals that do not reach the public, either because the public is illiterate or because these publications are not well publicized or distributed. Consequently, the public continues to use « deformed » or « corrupted » loan words.

500. Coordination of Arabization

As the Arabs are so confident and proud of their language, and as they are disappointed and dissatisfied with the continuous division of their nation into small states, almost all the problems of technical terminology in Arabic lexicography can be attributed to the lack of coordination of efforts in this field. Therefore, in 1963 the Arab League charged the Permanent Bureau of Arabization in Rabat, Morocco, with the task of coordination of specialists' accomplishments in the field of technical terminology. The name is now « The Bureau of Coordination of Arabization in the Arab World » (BCAAW), and is part of the Arab League Educational, Cultural, and Scientific Organization (ALECSO).

510. Objectives of BCAAW

The Bureau of Coordination of Arabization in the Arab World aims at providing the Arabic language with complete, unified, and efficient scientific and technical terminologies.

To complete our terminologies is a two-fold task. First, we should produce terminologies in all possible fields of science and technology. Second, each terminology should be continuously updated and modified.

Unification of Arab scientific and technical terminology in the Arab World cannot be achieved by surveying all terms coined by Arab academies, Universities, linguistic organizations, lexicographers, and writers in the Arab World only, but by surveying terms that exist in our scientific heritage as well. These terms should be gathered, classified, and coordinated.

To ensure the efficiency of our terminologies we do our best to make sure that only one term is selected for each scientific or technical concept or object, that that term was coined jointly by specialists in the field as well as linguists, that it was properly defined, and that its acceptability has been tested before it is approved and proclaimed official.

520. Plan of BCAAW

The Bureau of Coordination of Arabization in the Arab World has drawn a plan to complete Arabization in the Arab World. This plan consists of three stages :

1. The Arabization of General education :

Scientific and technical terms used in textbooks of primary and secondary schools were gathered from English and French books, classified in glossaries according to the subject matter, Arabic equivalents were chosen, and trilingual dictionaries (English-French-Arabic) were compiled and submitted to the Second Pan Arab Conference on Arabization held in Algiers in 1973. The Conference, which was attended by the representatives of Arab states,

420. Organizational Problems :

The other type of problems of Technical terminology in Arabic lexicography can be termed as « organizational. » Under the heading three main problems can be pointed out :

- (1) Multiplicity of Coiners.
- (2) The Arabic Scientific Heritage.
- (3) Acceptability of New Terms.

421. Multiplicity of Coiners :

In the turn of the twentieth century, several regions of the Arab Nation were granted independence by their European colonizers at different times to form separate states. Each state has endeavoured to develop itself independently. As Language is a recognized means of social and educational developments many Arab States have formed Arab academies to supply their respective countries with the required Arabic terminology. These Arab academies have functioned independently and separately for decades. Just recently they decided to found a Union of Arab Academies.

Arab Academies are not the only coiners of technical terms in the Arab world. Many institutes of Arabization were established in the Arab countries to accomplish the transfer from the foreign language to Arabic as the national language (i.e. official language and medium of instruction). These institutes of Arabization have to coin a lot of terms. Unfortunately, they also assumed their responsibilities independently for a long period of time.

Arab Universities embarked on the teaching of most of the scientific and technical subjects in Arabic. They were obliged to produce their own technical terminology. As Communication is not efficient among the different Arab countries, duplication of terminology was inevitable.

Lexicographers, writers, and scientists took part in the process of supplying Arabic with new technical terms. But as publishing and distribution of books face a lot of political and technical difficulties, many of those coiners were not aware of their counterparts' work in the other Arab countries, and duplication took place in a vast quantity.

422. The Arabic Scientific Heritage :

Arabic was the International language of Sciences for centuries during the Middle Ages. A great number of technical terms were coined in it at that time. However, many lexicographers and scientists still take the trouble of coining technical terms that already exist in Arabic. This is either because they are not familiar with the Arabic scientific heritage, or because some scientific « texts » are still manuscripts that are not easily available. Even when these manuscripts are published, Arab contemporary scientists do not refer to them, but prefer to read modern books published in the foreign language in which they received their training. A humerous example is the word « pyjamas » which raised a controversy in many Arabic linguistic circles. Many translations and explanatory equivalents were suggested, and after the matter settled down to a mere transliteration of the word and it was entered into the authoritative dictionaries, it was discovered that an Arabic word already existed, namely « ma-nàma ». This word is more meaningful and precise, and it fits in the morphological patterns of Arabic.

Another result of the neglect of the Arabic scientific heritage in the contemporary movement of coining technical terminology is the phenomenon which is called by Professor Ibn Abdullah « translation from Arabic into Arabic » (14) Many terms were transliterated from English or French with traces of foreign pronun-

(14) Abdul-Aziz Ibn Abdallah, *Arabization and the Future of Arabic Language* (Cairo : ALECSO, 1975), pp. 105-119.

English		French
Nitrogen	=	Azot
Arabic :		آزوت = نيتروجين

ii) When two terms that belong to the same word family in English are translated into Arabic, they will probably form a word family in Arabic too. But if one of the two terms is translated from English and the other from French, Arabic will possibly have two terms which are conceptually related but morphologically alien. Examples from the terminology of automation and computers are :

Arabic translation

a) English : master card	بطاقة رئيسية
French : carte maitresse	بطاقة رئيسية
b) English : Master clock	الساعة الرئيسية
French : Horloge mère	(10) الساعة الام

Word families in technical terminology have a pedagogical importance : they facilitate learning of new terms and increase retention. (11) The translation of some members of a word family from the English terminology and others from the French one often leads to breaking related concepts into fortuitous pieces, and to confusion.

b) Duplication of terminology in the source language :

Even when Arab scientists or linguists adopt one source language, duplication in technical terminology cannot be completely avoided. This is due to the fact that duplication might originate in the source language itself. In the case of English, for example, American and British scientists might give two different terms to the same object or concept.

Consequently two Arabs using two dif-

ferent text-books, American and British, are bound to produce two different terms for the same object. For example, where American physicists talk about an « electronic tube », their British colleagues use « electron valve ». **Tube** and **valve** have two different equivalents in Arabic; and thus we have two terms now, namely أنبوبة الكترونية and صمام الكتروني (12)

(c) Synonyms and polysemous words in the source language

Synonyms and Polysemous words in the source language are another source of trouble in the Arabic technical terminology. In the case of synonyms, the Arab translators might not be aware that the two terms are synonyms, or these two terms are translated by two different persons into Arabic. The result will be the production of two different terms for the same object or concept. For example, although both French terms « pompe à bras » and « pompe à main » mean « hand pump », they were translated into Arabic in two different ways, namely منفاخ يدوي and منفاخ بالذراع .

Polysemous words cause a certain kind of problem, especially when the source glossary does not provide definitions for the terms included. For example, the French word « porte » and the English word « port » have numerous meanings. When used in an idiomatic term without a context or definition, a hasty translator might choose the wrong sense. In Syria the French term « porte valve » was translated as حاملة الصمام (means the valve holder), and in Egypt, the equivalent English term was translated as نفث الصمام « the valve opening or harbour. » (13) Notice that the underlined Arabic word is polysymous too.

(10) Ibid, pp. 201-202.

(11) George A. Miller, *Language and Communication* (New York : McGraw-Hill, 1963), p. 212.

(12) Al-Khatib, *A New Dictionary of Scientific and Technical Terms*, (Beirut : Librairie du Liban, 1971), p. 747.

(13) Ali M. Kamel, « The treatment of Arabization of Engineering », *Al-Lisan Al-'Arabi*, Vol. 15 Part 1 (1977), p. 135.

news editors will also be different. (8) However, these differences do not pose a serious problem to communication.

In dealing with technical terminology, we are more concerned with lexical variations in different literary Arabic dialects. When an Egyptian scientist coins a term or translates a foreign technical term he may choose an Arabic word well-known in Egypt, where an Algerian scientist might translate the same foreign term with a different word taken from Literary Arabic used in Algeria. Thus we end up with two different terms, and the possibility that an Algerian reader cannot grasp what an Egyptian scientist talks about, and so on.

(c) Richness of Arabic Vocabulary

Arabs have always considered the existence of synonyms in Arabic a sign of richness and a unique characteristic of their language. Richness of vocabulary in Arabic is partly due to the fact that Arabic has a very long tradition, and old and new names of the same thing live side by side as synonyms, and partly because Arabic has been the cultural language of a great number of peoples for centuries.

It goes without saying that in creative literary expression, richness of vocabulary is advantageous, but in scientific and technical literature it is both advantageous and disadvantageous. On the one hand, synonyms might serve as a means of precision in technical terminology when each synonym is designated to denote a slightly different concept. On the other hand, synonyms might be a handicap and lead to confusion when several synonyms are used to express the same technical concept.

Unfortunately, experience and experiment show that, for the most part, synonyms in Arabic have been used in the latter fashion.

While coordinating a trilingual dictionary of Computers and Informatics [prepared by the Arab League Organization for Public Administration based on three glossaries prepared by three organizations in Egypt, Iraq and Morocco] the writer was confronted with a number of examples of synonyms used as equivalents for the same term. For example the word «gap» was translated by the three different organizations as «furja», «fusha», and «fajwa» (9). The writer was puzzled what to choose as the three words have almost the same meaning.

412. Interlingual Problems

Some of the problems of the technical terminology in Arabic lexicography are not due to inherent problems in Arabic itself, but to the source language or languages that provide Arabic with the new scientific and technical terms. The following are the major problems of this sort :

(a) Multiplicity of Linguistic sources :

French is the second language in the Arab countries of North Africa, and English assumes this role in the Arab countries of the Middle East. Thus we have ended up with two languages as sources of our scientific and technical terms. Although these two languages use a lot of terms that include the same Greek or Latin elements, they belong to two different language families and have different ways of expression. This phenomenon has two side effects :

i) When English and French have two different names for the same thing or concept, and these names are borrowed or translated into Arabic, Arabic will have two different words instead of one ; e.g.

(8) An example for differences in Vocabulary is the word «note-book» which is «daftar», «kurras», «mufakira», «mudakira», «kurrasa» and «kunnash».

(9) Project of A Guide for Computers' Terminology, Compiled by ALAS, Cairo, 1977, Vol. 2, pp. 2-3.

its own problems. The following are the major problems of this sort :

(a) Diglossia

Arabic suffers from « Diglossia », a phenomenon which was defined by Ferguson as : « a relatively stable situation in which in addition to the primary dialects of the language..., there is a very divergent, highly codified (often grammatically more complex) super-imposed variety, the vehicle of a large and respected body of written literature, either of an early period or in another speech community, which is learned largely by formal education and is used for most written and formal spoken purposes but is not used by any sector of the community for ordinary conversation. » (4)

There are several socio-economic and regional dialects which exist side by side in the Arab World with literary Arabic (or sometimes called « Classical » Arabic). Generally speaking, these dialects are mutually comprehensible to a certain extent. Literary Arabic is a unifying element linguistically and otherwise in the Arab World. To illustrate the relationship between two different Arabic dialects and literary Arabic, the following design shows the different types of common grounds among the three varieties.

DA : Dialect A

DB : Dialect B

L : Literary Arabic

4 : Common among L, DA, & DB

5 : Common between DA, & DB

6 : Common between DB, & L

7 : Common between DA, & L

Literary Arabic is the language of literature and science, and the only written variety in the Arab World. All scientific and technical terms are coined in Literary Arabic. However, sometimes when a lexicographer or a writer does not find an equivalent for a foreign technical term in literary Arabic, or he is not familiar with one that exists in it, he reverts to his mother dialect and uses a word that might not be understood by the speakers of the other Arabic dialects. (5). Colloquial words in Arabic do not enjoy the relative semantic stability that characterizes their literary counterparts. Colloquial words change their meanings from place to place and from time to time more rapidly. (6)

(b) Multiplicity of Dialects :

Although the existence of colloquial dialects in Arabic is recognized and has been investigated somewhat, no Arab, as far as I know, has seriously doubted the absolute unity of classical Arabic. In my research I have discovered that Classical Arabic itself contains a number of dialects. Although these dialects are all literary, they can be differentiated in the light of the patterned and systematic linguistic differences which can be correlated with geographical areas in the Arab World. These differences or variations in literary Arabic show themselves at all levels : in phonology, syntax, semantics, and lexicon. Differences in Phonology and lexicon can be easily noticed by even a layman. The intonation and pronunciation of a Moroccan radio announcer are consistently different from those of an Iraqi one reading the same news item. (7) Besides, the choice of vocabulary by the

(4) Charles Ferguson, « Diglossia », *Word*, 15 (1959), p. 336.

(5) Examples, the word Ghurair غرير that occurred in the Dictionary of the Arab Academy, Cairo, and the word Hirnilah هرنلة included in Ghalib's dictionary.

(6) Al-Akhther Ghazal, *Méthodologie générale de l'arabisation de niveau* (Rabat : Institute of Studies and Research for Arabization 1977), in Arabic p. 27.

(7) An obvious example of differences in phonology is the different pronunciations of the phoneme /G/ in Arabic.

c - Lexicographers who compile general or specialized monolingual or bilingual dictionaries.

d - Writers and translators who publish books and articles on various subjects.

300. How Arabic Technical Terminology is Coined :

For the last five decades, there has been a linguistic controversy between the innovators and the purists in the Arab World. The innovators advocate the practice of free borrowing from English, French, and even from colloquial dialects of Arabic to meet the ever-increasing need for scientific and technical terminology; the purists protest against the foreign derived words, and urge the use of « pure » items taken from classical Arabic. As Arabic is a « derivational » language, the purists insist that the use of Arabic items is useful in facilitating the creation of word families and thus more practical in the long run (2).

Currently, six different main techniques are used to expand Arabic technical terminology :

- (a) word borrowing
- (b) translation
- (c) coinage
- (d) giving new meanings to existing words
- (e) extending the meaning of existing words
- (f) compounding new words from existing elements from Arabic, or from it and some other one. (3)

- (2) As an example, if we transliterate « radio » into Arabic, we can hardly derive any other word from it, where as if we use the root « da'a » (originally means to spread), we can derive the following words from it:
- ada'a to broadcast
 - ida'a broadcasting
 - mudi' announcer
 - midya' radio
 - and so on.

- (3) Ali M. Al-Kasimi, *Linguistics and Bilingual Dictionaries* (Leiden : E. J. Brill, 1977), pp. 61-62
 (4) *Ibid* p 37

400. Problems of Technical Terminology :

A scientific or technical terminology is in reality a collection of linguistic symbols that denote the concepts or objects of a certain branch of science or technology. Ideally, a terminology should be short, complete, and accurate. The main principles of any terminology are two :

(a) every distinct scientific concept or object should be represented by a distinct term, and

(b) no scientific concept or object should be represented in more than one term. (4)

However, the situation in Arabic at present is far from perfect. On the contrary, it can be described by the word « confusion » or « chaos ». A scientific book written in Iraq cannot be easily understood by Moroccan scholars in the same field. In other words, there is no standardized terminology in the Arab World. In this section of the paper, I will try to investigate and identify the various linguistic and organizational factors that contribute to this chaotic situation.

410. Linguistic problems :

Linguistic problems are either due to the Arabic language itself (intra-lingual) or to the source language, i.e. the language from which Arabic borrows or translates (inter-lingual).

411. Intra-lingual problems :

Arabic is one of the oldest living languages in the world. Nevertheless, old age has

Problems of Technical Terminology in Arabic lexicography

by : Ali Al-Kasimi, Ph.D.

Bureau of Coordination of Arabization in the Arab World.

100. Introduction : Lack of Technical Terminology in Arabic.

In spite of the Arabs' pride in the Arabic language as one of the oldest and richest international languages, we admit that it faces a serious problem resulting from a considerable shortage in technical and scientific terminology. A large number of our institutions of higher education still use a foreign language, English, French, or Italian as a medium of instruction for science. The shortage of technical terminology in Arabic is due to three factors :

First, for four centuries of Ottoman and Western colonization of the Arab World, Arabic was used neither as the medium of instruction nor the language of administration. Second, during those four centuries of colonization, prior to our contemporary scientific and industrial awakening which began in the 70's, Arabic

scientific institutions and scholars were not productive. Technical terms are usually coined by researchers and scientists (1). Third, the great number of scientific and technical terms that are produced every day in the industrial and postindustrial countries makes it very difficult for Arabic to catch up.

200. Coiners of Technical Terminology :

There is no single linguistic or scientific body that is in charge of coining the required technical or scientific terms in Arabic. Terminology is derived from organizations and scholars such as :

- a - Universities and Ministries of Education in the Arab World.
- b - Arabic Academies in Cairo, Baghdad, Damascus, and recently in Amman

* A paper read to the International Seminar on Lexicography organized by the British Association of Applied Linguistics at the University of Exeter, 15-17/12/1978.

(1) Abdel - Aziz Ibn Abdallah, « Problems of Arabization in Science, » *Impact of Science on Society*, Vol. 26. No. 3, (1976), 151 - 159.

l'Essence divine ne saurait être saisie ni par notre intellect ni par notre subconscient, ni faire l'objet d'une vision intuitive. On ne peut connaître Dieu que par ses Attributs qui sont à la portée de la perception directe du gnostique. Cette conscience de l'insaisissabilité de l'Essence est le signe d'une véritable connaissance de Dieu. C'est l'idée exprimée par Abou Bekr es-Siddik et par Pascal. Dieu s'est défini lui-même, dans le Coran, comme la lumière des Cieux et des Terres. Or, la science n'est pas en mesure de sonder la nature intrinsèque de cette lumière, même sur le plan cosmique, c'est à dire sublunaire. L'inanité de la science humaine est encore plus marquée sur le plan métaphysique. L'énergie, telle qu'elle est définie en Physique, est la substance dont est fait le Monde ; ses phénomènes seuls existent et constituent une réalité. L'homme ne saisit que les effets de l'électricité en tant qu'énergie. La science n'a pu définir sa véritable nature. Les Attributs divins sont aussi les seules formes théophanisées, se manifestant par une irradiation de lumière. Il a été démontré que toute excitation sensorielle donne toujours lieu à une sensation lumineuse. C'est la base de la « théorie de l'énergie spécifique des nerfs » de J. Müller (1801-1858) ; Ce qui veut dire que l'énergie ne se conçoit que dans le contexte de sa forme rayonnante, qui est la Lumière. Cette lumière reste la seule source d'énergie aussi bien quand elle est absorbée par les surfaces chlorophylliennes que quand elle constitue le stimulus qui agit sur l'orientation de la croissance de certains êtres organisés ; l'énergie

est homogène, quelle que soit la diversité de ses phénomènes, et la lumière est une dans sa nature, malgré les impressions nuancées de ses éclats, de ses clartés et de ses lueurs. Le contentieux Science et Foi dans le Coran, s'avère donc serré mais d'acuité moins qu'on ne le pense ; le réformisme salafi qui puise ses dominantes dans les Sources, en se référant au Coran et au traditionnisme prophétique, dûment interprétés, entend « trouver la solution adéquate aux problèmes les plus actuels, par un emploi de la technique moderne mise au profit d'une restauration des principes fondamentaux de l'Islam ».

Une possibilité d'interprétation appropriée des textes coraniques est un des moyens les plus sûrs et les plus légitimes, aux yeux de l'Islam bien entendu, pour une actualisation et une réforme permettant la Renaissance musulmane, dans le cadre d'une harmonisation pragmatique.

Le dynamisme et le pragmatisme créateurs de l'Islam sont un solide garant pour un renouveau réel qui insuffle à l'Etat islamique modernisé une structuration où le support spirituel de la civilisation islamique forme corps avec les données d'une technicisation qui assure le bien-être matériel du peuple. L'apport de l'Islam, extrait de sa théorie originelle, est susceptible de concrétiser cet élan qui allie le spirituel et le temporel, au profit de toute l'humanité dont une des bases du progrès consiste dans la jouissance d'une vie où le confort matériel s'allie à l'idéal.

Carel, prix Nobel en médecine, fait des révélations sensationnelles dans son livre (l'homme, cette inconnue) et dans son étude sur (la prière). Le cultuel et le rationnel sont sur un pied d'égalité, dans le système révélé ; la technique ou la science appliquée est un élément capital, dans l'élaboration de la foi. « La science est plus méritoire que la prière » faisait remarquer le Promoteur de l'Islam ; « Un seul homme de science — ajoutait-il — a plus d'emprise sur le démon, qu'un millier de dévôts ». « Les hommes de science sont les héritiers des Prophètes dont le seul patrimoine légué au monde est précisément la science ».

« Quiconque s'éloigne de son foyer (quitte sa patrie), à la recherche de la connaissance, est censé agir dans le sens agréé de Dieu ». Il s'agit de toutes les branches de la science aussi bien coranique qu'humaine. « La recherche de la connaissance est une obligation pour tous ».

L'Islam tient en grande estime les sciences appliquées d'intérêt pratique, les expérimentations positives, le doute créateur et la persévérance dans l'étude et la recherche : « A un groupe d'agriculteurs occupé à greffer des palmiers, le Prophète ordonna un jour de cesser une telle pratique » ; or, les palmiers non greffés produisirent des dattes de mauvaise qualité ; le Prophète, venant à repasser devant ces mêmes agriculteurs, ils s'en plaignirent : « Vous êtes — reconnut le Prophète — plus au courant des choses de votre monde ». C'est là un hommage éclatant rendu à la science et à l'expérience ! L'Envoyé de Dieu fit remarquer, un jour, qu'il pouvait toujours se tromper, en tant qu'être humain, « dans le domaine non révélé ».

L'Islam « est une des religions les plus compatibles avec les découvertes des sciences » ; c'est à cette liberté d'esprit, qui est le trait caractéristique de toute religion révélée et, par conséquent du Christianisme au même titre que de l'Islam, que la science a pu s'épanouir, au sein de l'Islam et aboutir « aux découvertes

sensationnelles qui ont bouleversé les données du savoir gréco-romain ». Ce n'est donc pas la religion, dans sa réalité foncière et transcendante qui aurait entravé le progrès des sciences matérielles et empêché l'épanouissement de l'esprit critique, dans la plénitude de sa liberté.

Si on avait pris soin de méditer sur la portée des principes de l'Islam et du Christianisme, on n'aurait pas manqué d'y voir un spiritualisme accompli où l'idéalisme transcendant s'accommode du positivisme le plus réaliste. Mais la science, qui, dans la tradition coranique, prime parfois le cultuel, n'est qu'un moyen susceptible d'idéaliser et de socialiser le comportement de l'homme et d'assurer son bonheur. Le Coran n'est pas un livre scientifique. C'est un compendium où le dogme s'allie harmonieusement avec une éthique socio-économique. L'élément scientifique n'est qu'accidentel : Le Coran, décrivant les affres eschatologiques, parle, entre autres, de la reproduction réitérée de l'épiderme, comme centre de sensibilité ; c'est là une vérité biologique que l'expérience scientifique n'a pu confirmer que dans les siècles derniers. Le « Livre Sacré » nous dépeint également les « vents fécondateurs » qui transportent le pollen pour féconder ; d'autres versets esquissent une fresque vivante de la cosmogonie, un millier d'années avant (Laplace). Dieu, dans le verset *وعلم آدم الاسماء كلها*, inculqué à Adam, père de l'humanité, ce qu'on appelle les noms ascendants *الاسماء العلية*, c'est à dire la nomenclature ou termes techniques, en lui révélant le processus mécanique de chaque objet ou élément cosmique : c'est là la prime de technicité considérée par Dieu, dès l'aube de l'humanité, comme le substrat et la raison d'être de l'homme sur la terre. Le Prophète Idriss (Enoch ou Hermès) est présenté dans le Coran comme le père de la technique. La dialectique coranique se mesure sur le rationalisme aristotélicien, à propos d'un des thèmes les plus ardues, à savoir l'argumentation prouvant l'existence de Dieu. La nature de

Niels Bohr qui en font, désormais, l'une des clés fondamentales, permettant à l'homme d'accéder à la compréhension du paradoxal sinon de l'incompréhensible.

« Avec Holgar Hyden, Egyhasie et Alfred Hermann — affirme Robert Linssen p. 55 — nous pensons que l'électron est, par excellence, l'intermédiaire et le message servant de lien entre ces deux pôles de l'Univers : le physique d'une part et le psychique et le spirituel, d'autre part ». Le physicien Alfred Hermann n'a pas hésité à avancer, avec assurance, que l'électron est « la seule unité matérielle qui puisse entrer en contact direct avec le psychisme individuel aussi bien que cosmique ». « Un nombre de plus en plus grand de savants et de penseurs s'accordent à considérer que l'Univers ressemble davantage à une grande pensée qu'à une machine régie par les seules lois du hasard ». Les travaux du savant anglais D. Lawden, du mathématicien et philosophe Stéphane Lupasce, du mathématicien et chimiste Tournaire, du physicien P.A.M. Dirac, du Dr Roger Godel, de Robert Oppenheimer, de Teilhard de Chardin, de Chauchard, etc, mettent en évidence certaines capacités de mémoire et d'intelligence, non seulement de la matière organisée, mais aussi de la matière inorganisée. La métamathématique, vers laquelle s'orientent les savants, est la science de demain qui décèlera un champ différent du champ habituel des opérations mentales et révélera des dimensions nouvelles basées sur l'idée avancée par le Congrès mondial de physique de Pékin (1966) sur l'existence de formes extrêmement réduites et subtiles de l'énergie. N'est-ce pas là la preuve de l'existence d'une superstructure psychologique ? L'énergétisme est la théorie philosophique qui fait de l'énergie la source et le terme suprême des choses : les mots substance et matière sont vides de sens, en tant qu'échange d'énergie. « L'énergie spirituelle », ouvrage d'Henri Bergson, paru en 1919, examine les problèmes de la conscience et de ses rapports avec le corps, à propos de divers faits : arts,

rêve, souvenir, paramnésie, effort intellectuel et métaphysique.

La pluralité des dimensions-temps vient d'être encore démontrée, grâce au progrès de la science nucléaire. Des chatons-cobaye qui accompagnèrent les cosmonautes, dans leur ronde spatiale, présentèrent des signes de vieillissement prématuré et devinrent plus âgées que leur mère, laissée à la surface de notre planète. Le temps n'est donc pas le même, dans les diverses couches sphériques et les dimensions temporelles s'avèrent multiples, au sein même du monde sublunaire. Que dire des phénomènes extracosmiques, dans les univers supralunaires ? Le soufisme (mystique islamique) fait allusion à une espèce de temps « dilaté » ou « accéléré » et de temps « rétréci », de dimensions foncièrement différentes. Le Coran lui-même parle de la « journée divine » et de « la journée ascensionnelle », équivalant respectivement à mille et cinquante mille ans, par rapport à notre temps terrestre. Des spécialistes mondiaux des questions d'OVNI (Objet volant non identifié), profondément troublés par certaines réalités, se cachent derrière le voile remancier de la science-fiction. Les faits rapportés sur les extraterrestres (tant supra qu'infra-terrestres) semblent d'autant plus authentiques qu'ils sont constamment corroborés par les multiples témoignages identiques recueillis. Le professeur Hayden Hewes a présenté au congrès d'Ufologie d'Oklahoma un rapport circonstancié, synthétisant tous les types d'êtres extra-terrestres rencontrés. D'autres spécialistes, comme le Professeur Léonard, remonte bien loin dans l'Antiquité, en rapprochant ces faits de certaines apparitions relatées dans les « Livres Sacrés ». Dans son étude sur « Les soucoupes volantes, Les Ecritures Saintes et la Bible », il démontre l'existence d'êtres extra-terrestres. Les données sont tellement concrètes qu'elles ne risquent guère de passionniser le débat. Le moins qu'on puisse en déduire, est la possibilité pour l'homme, d'accéder à certaines réalités que la raison humaine n'a pu jusqu'ici entrevoir ni même concevoir. Alexis

cœur et tant d'autres facultés ou variantes (imaginative, sensitive, mémoire, intuition, subconscient etc....) C'est la synthèse de tous ces éléments qu'un certain conceptualisme philosophique a cru identifier à l'intellect (ou raison) considéré comme le contrepoids de l'esprit, en tant que suppôt de la foi. Cette conception aberrante avait faussé l'idée directive d'Avicenne dans son « Epître des oiseaux » (Risâlât-et-Taîr), d'Ibn Tofeïl (dans son Vivant, fils du Vigilant) (Hay-ibn-Yaq-dhâne) et celle de Robinson de Crusoë (de Daniel Defoe (1719,)) Une telle déviation qui touche la nature même de ce « complexe » est le résultat d'un tiraillement essentiel entre les conceptions séparatistes et analystes de la philosophie et la notion fusionniste synthétisante de la mystique. La révélation conçoit l'être humain comme une symbiose, une équation harmonieuse où la matière s'équilibre avec l'esprit, dans une entière complémentarité. Toute option, pour être efficiente, doit procéder d'une étude objective, car tout subjectivisme demeure individuel et aberrant. Une conviction est d'autant plus forte et fondée qu'elle émane de cette double source de spontanéité humaine : le subconscient et la raison ou l'intuitif et le discursif. Eviter les extrêmes, c'est rejeter à priori tout arrière-goût factice susceptible de nous éloigner de la vérité. L'esprit est, chez l'homme, le contre-poids et le complément de la matière. Il compose avec elle, une équation éminemment humaine, conciliant deux forces apparemment opposées. C'est cette complémentarité entre éléments, tenus comme contradictoires, qui a été mise en évidence par les découvertes des savants modernes.

Un problème considéré jusqu'ici par la science comme entier, vient de trouver un début de solution. Il touche un point essentiel de la connaissance : l'existence d'un dualisme sujet-objet, d'une unité psychophysique du monde et de l'homme, de la nature de cette « substance » dans laquelle on commence à entrevoir une éventuelle expression de l'être psychique. Un célèbre savant Robert Linssen,

a publié un ouvrage « Spiritualité de la matière » (Edition Planète,) préfacé par son maître le Professeur Robert Tournaire, de la Faculté des Sciences de l'Université de Paris et de l'Ecole Supérieure Nationale de Chimie. L'Etude comparée des rapports entre l'esprit et la substance, la réalité du temps, la nature de ses dimensions cosmiques, amena certains savants à s'apercevoir non seulement de la subjectivité du temps, de sa pluralité, mais, mieux encore, de l'inexistence de toute notion d'un temps en soi : l'évolution sensationnelle des sciences physiques, biologiques et psychologiques, durant un demi-siècle, a bouleversé certaines notions traditionnelles et révélé la nécessité d'une révision radicale de certains concepts anciens. L'idée de l'antagonisme classique de l'esprit et de la matière est, sinon battue en brèche, du moins fortement ébranlée. Elle ne semble plus reposer sur un fond scientifique solide, à la suite des travaux entrepris par d'éminents physiciens et chimistes tels Lorentz, Einstein et autres. Certains cadres éclatent, avec leurs perspectives traditionnelles ; et une nouvelle thèse, de plus en plus avancée, identifie le temps comme un aspect du mouvement et non de la substance. Cette substance elle-même n'est pas autre chose qu'un mouvement, ce qui met en évidence l'unité énergétique de l'univers et la corrélation profonde entre la physique et la biologie d'une part et la psychologie d'autre part. Il s'avère, de plus en plus, que certaines idées accumulées et cristallisées par le temps, ne sont que des créations mentales. Il ne faut certes pas brusquer les déductions, quant à l'unité intrinsèque de certains liens entre les secteurs considérés jusqu'ici comme foncièrement opposés ; il suffit, pour le moment, de constater la réalité et l'importance de ces liens, en attendant le jugement final de la science, sur certaines valeurs ankylosées par un empirisme qui ne fait que buter à la révolution bouleversante de la technique. Mais déjà, l'idée de complémentarité entre faits jugés contradictoires, vient d'être introduits en physique par W. Heisenberg et

Dieu, par une soumission totale, doit être postérieur à l'acte, c'est à dire n'avoir lieu que lorsque l'initié aura épuisé son potentiel causal, en se rendant compte de l'inanité des mobiles positifs qu'il a cherché à mettre en branle. C'est revenir à la vraie foi, à la souplesse et à l'aisance du dogme et de la loi révélée. C'est sublimer et idéaliser son propre comportement vis-à-vis de Dieu et le « socialiser » vis-à-vis de l'humanité, abstraction faite de la confession ou de la race; car l'humanité est la famille de Dieu, et le plus cher à Dieu est celui qui sert le mieux cette famille ».

Pour mieux concrétiser cette dialectique, nous tâcherons de mettre en connexion la foi avec ses effets se manifestant dans l'élan du fidèle. Un conformisme adéquat, se concrétisant par l'illumination des cœurs, consiste dans l'adaptation de la vie humaine à un idéalisme mouvant et efficient, donc à l'édification d'une cité idéale parfaite, humainement parfaite. Si la religion est la formulation du dogme, la foi en est l'acte: c'est la pratique des bonnes œuvres (B.M.D.N) (1). Le vrai croyant est celui vis-à-vis de qui tous les hommes se sentent en sécurité, dans leurs personnes et leurs biens » (T.N.). « Calmer la faim d'un miséreux, c'est la meilleure qualité d'un croyant » (B.M.N.) « la foi par excellence se manifeste par un bon comportement envers les hommes » (T.A.).

« Le croyant qui fréquente les hommes, en supportant patiemment leurs méfaits, a plus de mérite que celui que les fuit, par répugnance... » (A.M.T.); « la foi subjugué le croyant en l'empêchant d'être perfide et scélérat » (D). « Ne peut être considéré comme croyant celui qui mange à satiété, pendant que son voisin meurt de faim » (AM,T).

« Tout croyant est, vis-à-vis de ses frères, comme un miroir dans lequel se reflètent leurs

défauts » (AM,T) « Le bon croyant ne doit dire que du bien, sinon il se doit d'observer le silence » (B et M). « Aimer et servir un voisin constituant des actes de foi », « réconcilier deux êtres séparés est un geste plus méritoire que de faire la prière, le jeûne et l'aumône » (AM,T). « La véritable richesse ne réside pas dans l'aisance matérielle; c'est plutôt la richesse de l'âme ». La foi active le cosmos, à travers la compassion du croyant. Elle prêche la souplesse et l'aisance, la facilité et la clémence, c'est-à-dire la fraternité universelle; la religion est aisée dans sa conception et sa pratique. Elle exclut toute étroitesse d'esprit et tout rigorisme. Eviter les complications, être accommodant, rechercher l'apaisement des cœurs, agir avec pondération et mesure, tels sont les principes réalistes prêchés par les Prophètes (B.M.N.). « O. Croyants — dit le Prophète — évitez d'être les victimes d'un fanatisme exagéré et d'un bigotisme excessif ». Tout essor tant matériel que spirituel est donc conditionné, en premier lieu, par l'épanouissement spontané de l'Etre, dans un milieu approprié et dans une ambiance non viciée par la démagogie ou la religiosité. Mais jusqu'ici, la foi a été conçue comme régulatrice et harmonisatrice du processus social et éthique, dans une cité idéale. Où est le processus discursif, dans lequel notre intellect doit évoluer, pour se faire une idée adéquate de la réalité. Quel rôle la raison peut-elle jouer dans le soutien de l'intuitif et du subconscient? Ce processus psychobiologique décèle une unité de l'essence spirituelle dont les degrés ou les états ne sont que des aspects se manifestant, sous formes de facultés, n'ayant nullement une existence propre, en dehors de leur suprastructure psycho-spirituelle. C'est pourquoi, des autorités islamiques — comme Ghazali — n'admettent guère de différence structurale entre raison, âme, esprit,

1) Les abréviations suivantes indiquent les sources des Hadiths :
B (Bokhari, M (Moslim), MA (Malik), S (Traité des Traditions ou Sonan) dont Abou Daoud (D), Nassai (N), Tirmidhi (T) et des Mosnad comme celui d'Ahmed Ibn Hanbal (A), du Bez-zar (BE), de Tabarani (TA).

tage, en général, ce point de vue. Pour Avicenne, les connaissances rationnelles de philosophie et la connaissance de foi transmise par révélation sont sur un même plan ; il ne saurait y avoir de contradiction entre ces connaissances ; Ibn Sina est donc sûr de ses conclusions philosophiques et la contradiction avec le dogme religieux c'est à dire la foi, n'est qu'une apparence qu'il conviendra de dissiper. Comment donc concevoir l'homogénéité psychologique du Monde et de l'homme ? Quelle est la nature de l'électron, de l'énergie qu'il concentre, du mouvement qui s'identifie à la matière ? Quel est le lien entre cette matière et l'esprit ? Y'a-t-il un psychisme de l'électron ? une superstructure psychologique ? La réalité étant une, en quoi les données de la « Haqiqa » (réalité) sont-elles complémentaires à celles de la « Charia » (Loi coranique ou foi) ? Autant de questions, autant de problèmes ardues dont les solutions ne seraient que partielles, étant donné le caractère strictement relatif des investigations humaines. Nous voudrions autant que possible limiter sinon éliminer, certaines subjectivités d'ordre mystique et philosophique susceptibles de fausser les jugements, de par leur psychisme incontrôlé ou leur métaphysisme sans mesure ? Pour ne pas sombrer dans l'abstrait, nous devrions soumettre toutes questions et leurs solutions au double contrôle du positivisme rigoureux de la « Charia » et du rationalisme de la science moderne. L'observance minutieuse de la loi révélée et l'alignement sur ses concepts provoqueront indubitablement chez le croyant, l'illumination d'un cœur sur lequel viennent se projeter les clartés de la foi. Dans cette transcendance de lumière, les projections se précisent, les reflets prennent forme et l'éclair devient étoile filante. Quelques éléments artificiels peuvent fausser ce processus transcendant ; l'alignement sur la révélation demeure le seul critère différenciant

l'état qui doit en découler, des procédés hypnotiques ou des pouvoirs extranormaux du Yoga indien ou autre. Avicenne (1) n'écarte point, dans l'évolution de l'initié, le perfectionnement de l'âme cristallisé par ces pouvoirs. Mais le subconscient réagit, alors, avec toute la force de ses potentialités distraites par le sensible ; seul le croyant initié est apte à faire intervenir son « goût intuitif » développé dans l'ambiance lumineuse de son âme purifiée. L'illumination se déverse — selon Ibn Sina — (2) sur l'intelligence du sujet récepteur ou sur son imaginative. Les prophètes possèdent en propre un puissant équilibre psycho-somatique qu'ils n'acquièrent pas. Rien n'altère cette science infuse qui n'émane guère de l'intellect mais d'un flux divin. Les sciences telles qu'elles sont conçues par les vrais croyants qui ont atteint un stade supérieur de purification sont « extra-rationnelles » que l'intellect sain ne saurait ne pas admettre, s'il est réellement dégagé des « velléités imaginatives ». Cette science appelée « fiqh fi-ed-din » « الفقه في الدين » tend au dévoilement de la vérité, à l'épuration de la conscience. En réalisant sa véritable nature comparée à l'Absolu divin, l'homme devient lui-même, conscient que la véritable sublimation pour lui est de rester lui-même, sans vouloir se dépasser. Rester soi-même, c'est rester humain, c'est demeurer circonscrit dans les limites de l'être faible que vous êtes ; Rester soi-même, c'est évoluer dans une aisance libérale, sans se mortifier, sans se résigner outre mesure, sans se soucier des vaines prétentions, dans un élan spontané vers le mieux. La paix qui se déverse alors sur l'âme purifiée, est la quiétude qui réalise le véritable bonheur. C'est le quiétisme de Bossuet, source de toute grâce ; la résignation n'est pas un acquiescement négatif, c'est plutôt l'agrément par l'âme des effets de la volonté de Dieu, se manifestant par ses Noms et Attributs. Mais le retour à

1) Livre des Directives et remarques ad. par J. Forget, Brill, Leyde 1892, trad. Française de A.M. Geichon, éd. Vrin, Paris 1951.

2) Closes : 69

CONTENTIEUX SCIENCE ET FOI DANS LE CORAN

Benabdellah Abdelaziz, Professeur à la Faculté des Lettres de Rabat (Université Mohamed V) et à la Karaouyène (Dar el Hadith el Hassania à Rabat)

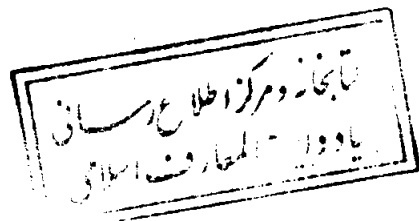
L'Islam englobant selon la conception coranique les trois religions révélées, élabore une vie d'ensemble et en coordonne les divers aspects, en orientant l'individu en tant que matière et esprit, tout en guidant la collectivité, suivant un processus d'harmonisation qui cherche à maintenir un équilibre éminemment humain, cristallisé par le bien-être dans le monde présent et dans le futur ? L'intérêt général bien entendu demeure le seul critère de licéité et de légitimité. Après la mort du prophète législateur, la Révélation cesse, mais la déduction par raisonnement continue ; Le Coran s'érige en prédicateur qui oriente l'homme dans la totalité de sa vie aussi bien individuelle que collective, temporelle que spirituelle. Toutes les catégories d'hommes y trouvent leur compte.

Parole de Dieu, le « Livre sacré » enseigne un mode de penser ; Il répète sans cesse : « réfléchissez, méditez, raisonnez » ; cette dialectique est, chez l'homme moderne, la matière essentielle de procéder d'un intellect libre et souple qui conditionne toute évolution. Beaucoup de tendances athées, idolâtres, polythéistes, astrolâtres ne possèdent guère cet appareil rationnel et ce fonds d'attraction, à base humaine, des religions révélées dont le secret réside dans la culture des sciences, la préférence donnée aux options humaines, la prise en considération du prolongement de l'homme dans sa destinée transcendante, l'équilibre sciemment maintenu, dans le Cosmos, entre les deux mondes, et chez l'homme, entre l'esprit et la matière. La philosophie islamique par-

1) Communication faite lors de la rencontre islamo-chrétienne à Fèz, entre le 21 et 23 avril 1979.

de dégager un nombre très restreint de Hadiths qui ont constitué l'infrastructure de mon étude comparée sur l'Islam scientifique et socio-économique. C'est une contribution très modeste où le chapitre IX sur (l'Islam et la science) semble avoir attiré particulièrement votre atten-

tion, en l'appréciant — selon les termes de votre missive — au plus haut point et où — dites-vous encore — nos pensées et nos souhaits respectifs se rejoignent tout à fait. Cette communion d'idées est très réconfortante. Je m'en félicite et je vous remercie !



nous avez permis, cher collègue grâce à votre talent inouï, de découvrir, avec une nouvelle saveur, la symbiose raffinée de l'intimité de notre Etre. Nous avons pu suivre avec vous, le développement historique d'un texte révélé, que nous vénérions tous, en tant que gens du Livre et qui est la Bible. Cette Bible qui était hautement authentique dans sa pureté originelle. Mais son travestissement exégétique a fait résonner un son de cloche discordant, qui a suscité tant de tiraillements factices, dans la société islamo-chrétienne où un fond de communion demeure l'assise sûre d'entente et d'amour. Combien objective et profonde était votre analyse comparée des Livres révélés et surtout du processus coranique, facteur vivant qui défie encore l'expérience palpitante de la pensée discursive et technique du monde moderne. L'authenticité de la révélation englobait, initialement toutes les inscriptions sacrées, dans le contexte abrahamique ; mais l'intervention de l'exégète tenta, dès les premiers siècles, de philosopher la pensée chrétienne, en dénaturant ce qu'elle a de sublime, sa transcendance. C'est dans ce patrimoine abrahamique commun, vieux comme le Monde, ancré dans nos cœurs, que nous devons œuvrer en vue de ressouder ce lien divin, fait d'impondérables insoupçonnés, afin de rafraîchir cet espoir et de raffermir, enfin, dans le cœur de l'humanité toute entière, cette lueur faite de fraternité et d'amour.

L'Islam, englobant les trois religions révélées, selon la conception coranique, oriente l'individu en tant que matière et esprit, tout en guidant la collectivité, suivant un processus d'harmonisation qui cherche à maintenir un équilibre éminemment humain cristallisé par le bien-être, dans le monde présent et dans le futur ? L'Islam avec sa simplicité, sa souplesse et son aisance s'y apprête d'autant mieux que sa loi est mouvante, humainement mouvante, reconnaissant tout ce que le consensus général admet librement. L'intérêt général bien entendu demeure le seul

critère de licéité et de légitimité. Le Coran s'érige en prédicateur qui dirige l'homme dans la totalité de sa vie aussi bien individuelle que collective, temporelle que spirituelle. Toutes les catégories d'hommes y trouvent leur compte. Parole de Dieu, le « Livre sacré » enseigne un mode de penser. Il répète sans cesse : « réfléchissez, méditez, raisonnez » ; cette dialectique est, chez l'homme moderne, la manière essentielle de procéder d'un intellect libre et souple qui conditionne toute évolution. Le secret des religions révélées réside dans la culture des sciences la préférence donnée aux options humaines, la prise en considération du prolongement de l'homme dans sa destinée transcendante, l'équilibre sciemment maintenu, dans le Cosmos, entre les deux mondes, et chez l'homme, entre l'esprit et la matière. Votre œuvre, cher collègue, est donc grandiose et d'une vibrante actualité. Nous vous en félicitons. Néanmoins, nous aurions voulu, que votre étude, empreinte de cette objectivité hautement scientifique, déborde sur la deuxième source de l'Islam, à savoir la tradition du Prophète. Vous vous êtes limités comme le thème de votre ouvrage l'exige, à l'analyse du texte coranique, élaborant ainsi un parallélisme très serré, entre les livres révélés et la science. C'est parfait ; c'est logique ! Mais l'exhaustivité serait complète si une nouvelle esquisse aussi objective englobait un traditionnisme prophétique radicalement authentifié par la rectitude des chaînes de transmission et maintes autres procédures que vous connaissez si bien.

C'est un nouvel ouvrage que nous attendons de vous, pour parfaire le tableau en illuminant tous les plans et toutes ses couches de teintes. Dans mon ouvrage (l'Islam dans ses sources), je me suis penché notamment sur la pensée prophétique, pour éclairer et étayer le processus coranique. Un travail magistral de dépouillement et de prospection a été élaboré sur seize ouvrages de Hadith dont les Sahih (el-Bokhari, Mouslim et Malik), les Sonan et les Massanid. Un tri minutieux m'a permis, alors

La langue du Coran instrument de science et de technologie

Le professeur Abdelaziz Benabdellah, directeur du Bureau de coordination de l'arabisation a participé à Mohammadia, le 19/1/79 à un colloque sur le thème de l'ouvrage « la Bible, le Coran et la science », élaboré par le docteur Maurice Bucaille. Il a fait la communication suivante :

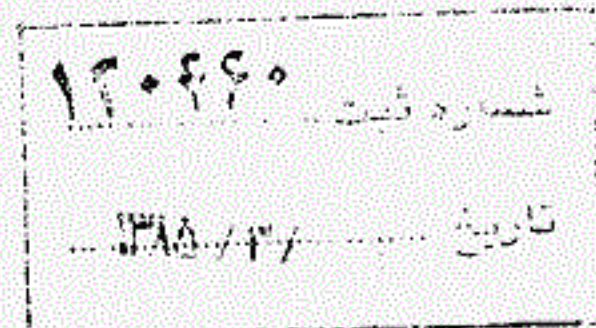
Cher ami et collègue,

Permettez-moi, après un échange épistolaire d'impressions sur notre œuvre commune, à propos de l'Islam, d'être parmi ceux qui vous accueillent, aujourd'hui, sur une terre d'Islam, tremplin de la civilisation méditerranéenne et point de contact entre l'Orient et l'Occident. Nous avons eu le plaisir de lire attentivement votre ouvrage (la Bible, le Coran et la science) que nous avons apprécié énormément. C'est une étude objective, très documentée qui a pu jeter une vive lumière sur maints aspects de la pensée coranique et à travers elle, sur les fondements de la civilisation islamique. Cette Civilisation dont vous avez eu l'insigne mérite de déceler les profondes racines, est appelée à jouer un rôle prépondérant, dans les con-

jonctures mondiales. Vous avez ainsi contribué, amplement et avec succès, à l'ouverture d'une ère d'entente, qui doit marquer la pensée religieuse, dans son universalité humaine et édifier l'homme moderne, dans son double contexte matériel et spirituel. Je vous ai envoyé mon ouvrage « l'Islam dans ses Sources », modeste contribution à cette œuvre grandiose qui tend à créer une symbiose entre les vérités pérennes des religions révélées. Le Monde de l'Esprit doit se ressaisir, pour affronter les défis des idéologies perturbantes. J'ai eu, en vous lisant, la sensation indicible, inexprimable d'un bonheur dont je ne saurais définir les mobiles, mobiles dont les fresques palpitantes sont tellement transcendantes. Vous

* أبحاث ودراسات بلغات اجنبية :

1 - La langue du Coran instrument de science et de technologie	5
2 - Science et Foi dans le Coran	14
3 - Problems of Technical Terminology in Arabic Lexicography	15
4 - Towards a New Theory of Arabic Prosody	25
5 - Problème démographique et développement économique	59
6 - L'art graphique et le caractère arabe	73
7 - Nouvelles culturelles et technologiques	77



الفهرس العام

* أبحاث لغوية :

7	الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله	1 - الارقام العربية
13	د / عبد الرحمن ايوب	2 - المفهومات الاساسية للتحليل اللغوي عند العرب
21	د / محمود شرف الدين	3 - جملة الموقع النحوي عند سيبيويه
37	د / أحمد مختار عمر	4 - الفارابي اللغوي (3)
53	الاستاذ عدنان ابو شرح	5 - اسرار العربية لابن الانباري
71	الاستاذ محمد بن تاويت	6 - من عجائب التصغير في بعض الكلمات
73	الاستاذ احسان جعفر	7 - اللغة المالطية
77	الاستاذ الياس سعد غالي	8 - أبو العلاء المعري واللغة

* دراسات معجمية وتعريبية :

83	الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله	1 - وحدة اللغات (2)
109	د / علي القاسمي	2 - نحو انشاء بنك المصطلحات المركزي في الوطن العربي
119	د / كمال القيسي	3 - عملية التعريب ومستلزماتها في المجالات العلمية والتعليمية
131	الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله	4 - التقريب بين اللهجات العربية
133	الاستاذ ادريس العلمي	5 - المشتركة بين الفتح والكرم
153	د / حسن صافق المرصفاوي	6 - تعريب امهات الكتب (في الفكر القانوني وتوحيد مصطلحاتها)
161	الاستاذ عيسى فتوح	7 - نظرة في معاجمنا اللغوية
165	الاستاذ سمير ابو مقلبي	8 - الكلمات غير الفصح في معجم الصحاح
171	الاستاذ محمد شيت صالح الحياوي	9 - تعريب كلمات متداولة وكلمة عربية واحدة لفولكلور
177	الاستاذ هاديون احمد العطاس	10 - اضواء على صفة (فعلون) في العربية
179	الاستاذ عبد الحميد الويلاتي	11 - رأي في بعض المصطلحات الواردة في معاجم المؤتمر (3)
181		12 - ملاحظات حول «دليل مصطلحات المواصفات القياسية العربية»

* دراسات متنوعة :

- 1 - المشكل الديموغرافي والتطور الاقتصادي 185 الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله
- 2 - مدخل الى اللغويات التطبيقية (2) الاستاذ : س . بيت كوردر
- 3 - تكوين الفكر العربي قبل الاسلام (3) ترجمة الاستاذ جمال عبد الفتاح مبري 197
- 4 - مستقبل اللغة العربية د / رشاد محمد خليل 209
- الاستاذ محمد بن اسماعيل
- ترجمة الاستاذ محمد الخطابي 215

* مقتطفات وآراء :

- 1 - الكتب اللغوية الجديدة 221
- 2 - مجامع اللغة العربية في الوطن العربي
- * توصيات وقرارات 225
- * اعداد قانون في سوريا للحفاظ على سلامة اللغة 225
- * مجمع اللغة العربية الاردني 226
- * تصحيح الاصول 231
- * انتشار اللغة العربية في العالم 237
- 1 - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 241
- 2 - انشاء المنظمة 245
- 3 - مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي 248
- 4 - انشاء المكتب 257

تصويبات

تلقت نظر القارئ الكريم الى انه وقعت بعض الاخطاء المطبعية التي تعذر تلافيها في حينه وهي كما يلي :

الخطأ	الصفحة	المسود	السطر	الصواب
فلاهما	26	2	21	فكلاهما
العرفين	30	2	13	الطرفين
الثاني تركيبياً	31	2	16	الثاني أغنى تركيبياً
تمودا	32	2	4	تمود
سما	32	2	8	سماع
عذالة	33	1	4	عذالة
جت	33	2	3	جملت
ودفعه موقفة	37	1	4	ودفعه موقفة
كثير	37	2	15	كثيراً
الصرفيين	38	1	10	الصرفيين
والتطبي	38	1	21	والنطيس
نذكر	40	2	10	نذكر
في الورقة 783	40	2	15	في الورقة 283
قال ثلث :	47	2	2	قال ثلثة :
شجوت	47	2	4	شجوت
الجرموي	48	1	3	الجرموي
الكلمة 701-1	48	2	عاش (111)	الكلمة 201-1
ذوابة	48	2	22	ذوابة
الوشاح ص 57	49	1	عاش (134)	الوشاح ص 52
لقاعدة	53	-	10	لقاعدة
سنة 268 هـ	53	2	آخر الصفحة	سنة 267 هـ
حدثنا أبو الحسن	57	1	26	حدثنا أبو الحسين
فيس	57	1	31	قيس
لجأ	59	1	16	لجاء
عنكموا	59	1	25	عنكمو
المحافظة	61	1	17	المحققة
العزم	62	2	10	الخزم
مقارن	64	1	20	مقارب
عمت	64	1	22	عمت
بصر عينا	64	2	1	بصر عيناً
واخذ	64	عاش (1)	الاخير	واخيراً
الفسرة	64	2	17	الفسرة
بيباب	68	2	16	بيباب

الخط	الصفحة	المورد	السطر	المصواب
فهذا مضر	70	1	6	فهذا مضر
إن نطه	72	1	20	إن نطه
الأصل فيه	72	2	15	ما الأصل فيه
لعبد الله بن السمنطي...	73	1	17	(يحذف السطر)
رجال وثلاث	75	1	9	رجال وثلاث
عزوا	167	(الهامش)	11	عزوا
الطحين والطاجن	168	1	22	الطحين والطاجن
التعريف	171	1	1	التعريف
لوب	172	1	25	لوب
المدرس	172	2	2	المدرس
(لم يدرج العنوان)	173	-	-	كلمة عربية واحدة لفولكلور
دعوه دعوه	175	1	11	دعوه
إبرة منقطة	179	2	19	إبرة منقطة
(لم يدرج اسم المؤلف)	185	-	-	عبد العزيز بن عبد الله
تكوين الفكر العربي قبل				تكوين الفكر العربي قبل
الإسلام	209	1	-	الإسلام
ليصبح	209	2	12	ليصبح
ثلاث نصول	210	1	29	ثلاثة نصول
يلفت	211	2	27	يلفت
لألمما	213	2	4	لألمما
يهتموا	213	2	25	لم يهتموا
قل	214	1	1	كل
نضجت	214	1	14	نضجت
الثورة البترولية	216	2	23	الثورة البترولية
الأردني	219 و 226	-	-	الأردني
الكتب الثغوية الجديدة	221	(العنوان)	-	الكتب اللغوية الجديدة
مقتطفات من الكتب				
الحديثة وملخصاتها				
الصفات	224	1	29	الصفات
(لم يدرج الرسم)	17	1	-	
(باب أبحاث بلغات أجنبية)				

